في علم الأصوات المقارن

التغير التاريخي للأصوات

في اللغة العربية واللغات السامية

الدكتورة
آمنة صالح الزعبي
الجامعة الهاشمية - الأردن

دار الكتاب الثقافي
الأردن - اربد

في علم الأصوات المقارن

التغير التاريخي للأصوات
في
اللغة العربية واللغات السامية

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(٤٧١ / ٣ / ٢٠٠٥)

٢٢٢

الزعبي، آمنة صالح

في علم الأصوات المقارن التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية/ آمنة صالح الزعبي.-

إربد : دار الكتاب الثقافي ٢٠٠٥

(٢٢٦) ص.

ر.أ (٤٧١ / ٣ / ٢٠٠٥).

الواصفات:/ علم الأصوات//الكلام//النطق//

اللغة العربية//اللغات السامية/

* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من دائرة المكتبة الوطنية

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر (١٤٨/١/٢٠٠٥)

دار الكتاب الثقافي

للطباعة والنشر والتوزيع

الأردن / إربد

شارع إيدون إشارة الإسكان

تلفون

(٧٢٦١٦١٦ - ٢ - ٠٠٩٦٢)

فاكس

(٧٢٥٠٣٤٧-٢-٠٠٩٦٢)

ص.ب (٦٢٠٣٤٧-٢١١)

Dar- AlKitab

PUBLISHERS

Irbid - Jordan

Tel:

(00962-2-7261616)

Fax:

(00962-2-7250347)

P. O. Box: (211-620347)

E-mail:

dar_ Alkitab1@hotmail.Com

دار المتنبي

دار المتنبي للنشر والتوزيع

الأردن – إربد – تلفاكس: (٧٢٦١٦١٦)

في علم الأصوات المقارن

التغيّر التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية

الدكتورة
آمنة صالح الزعبي
الجامعة الهاشمية - الأردن

دار الكتاب الثقافي
إربد - الأردن

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ

خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ

إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ

صدق الله العظيم

الإهداء

إلى يحيى

رفيقاً لدرب طويل في العلم والحياة

لعلّه شيء ينال الرضى والقبول

آمنة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

يبحث هذا الكتاب في قضية مهمة من قضايا الدرس اللغوي المقارن، وهي قضية التبدّلات الصوتيّة في العربية واللغات السامية، والحاجة ماسّة إلى موضوعات علم اللغة المقارن، كما أن قضايا التحوّل الصوتيّ في اللغة العربيّة بحاجة إلى أن تدرس ضمن منظومة اللغات التي تسمى اللغات السّاميّة، لأن دراسة هذا التحوّل في لغة واحدة، لا يفضي إلى نتائج دقيقة، كما هو الحال عند مقارنتها باللغات التي تنتمي إلى الفصيلة نفسها، لأنه عند ذلك سيصار إلى اكتشاف القوانين العامة التي تحكم خط اللغة في سيرها التطوري. كما أن دراسة تحوّل الأصوات يُعدّ خطوة مهمة من الخطوات اللازمة لدراسة بنية الكلمة، إذ إنّ دراسة الصرف، لم تَعُدْ بالصورة التقليدية التي كانت عليها سابقاً، بل أصبحت تعتمد على دراسة البنية الصوتيّة للكلمة، ولذا، فإنّ دراسة التحوّل الصوتي في اللغات، تمهد لدراسة بنية الكلمة وأثر قوانين التطور الصوتي في تشكيل هذه البنية، وثراء المعجم اللغوي بعامة.

ومن هنا، فقد جاء اختيار هذا الموضوع الذي وسمته بـ" التغيّر التاريخيّ للأصوات في العربية واللغات السّاميّة، دراسة مقارنة " ، واضعة في اعتباري أن مثل هذا الموضوع يحتاج إلى أمرين، الأول منهما قراءة موسعة مستفيضة في المعاجم العربيّة، وعند ذلك، فإنّ على من يخوض غمار هذا الموضوع أن يعمد إلى معجم كبير موسع ويقرأهُ من أوله إلى آخره، ويجمع أنماط التحوّل الصوتي الواردة فيه، فضلاً على قراءة كتب الإبدال المتخصصة، كالإبدال لابن السكيت والإبدال لأبي الطيب اللغوي وغيرهما، وهذا ما حدث هنا، فقد اتخذت معجم لسان العرب لابن منظور أساساً لجمع المادّة، وذلك لأنّ هذا المعجم جامع لخمسة من المعاجم العربيّة التي يعتدّ بها، وكانت سابقة عليه، وهي تهذيب اللغة للأزهري، والصّحاح للجوهري، وحاشية الصّحاح لابن برِّي، والمحكم لابن سيده، والجمهرة لابن دريد، والنِّهاية لابن الأثير، زيادة على اعتماده على العين للخليل. وكتب الغريب، كالمنضّد والمنمّق والمنجّد والمنتخب لكُراع، ونوادر اللحياني، وفصيح ثعلب ومجالسه، ونوادر ابن الأعرابيّ وغيرها، فهو من هذه الجهة موسوعة جامعة.

وأما الأمر الثاني الذي يحتاج إليه مَنْ يخوض في مثل هذه الدّراسة، فهو معرفة ليست قليلة باللغات السامية، وقد وجدت نفسي ـ بحمدالله ـ على معرفة جيّدة ببعض اللغات السّاميّة، كالسريانيّة والإثيوبيّة (الجعزية) والعبرية، وعلى معرفة بالأنظمة الصوتيّة للغات ساميّة أخرى، ولذا فقد عزمت على المضيّ في هذه الدراسة.

وكان من أول ما قمت به أنني بحثت عن دراسات سابقة في الموضوع، فوجدت أن هذا الموضوع لم يدرس دراسة مقارنة مستقلّة عند العلماء العرب المعاصرين، فما عدا كتاب الإبدال في اللغات الساميّة للمرحوم الدكتور ربحي كمال، لم أجد دراسة مستقلّة بهذا المضمون، بل إن كتاب الإبدال المذكور، لم يأخذ بالمبدأ الذي يؤدّي إلى جعل دراسته تتّسم بالتاريخيّة، فلم يكن مهتماً بتوثيق مادته على الإطلاق، كما أنه اعتمد على الجانب الوصفي في إدراج بعض الأمثلة على

المقارنة اللفظية بين العربية والعبرية، بلغ عددها اثنين وعشرين مثالاً، ومثلها من السريانية، ويلاحظ أن هذا العدد من الأمثلة كان على وفق عدد الحروف العبرية والسريانيّة، ثم ترك موضوع الإبدال ليتحدّث عن القيمة البيانيّة أو التعبيريّة للحرف الواحد في العربية واللغات السامية، والعلاقة بين الصوت ومدلوله عند قدماء العربية، والمصدر والاشتقاق من أسماء الأعيان (المصدر الصناعي)، والاشتقاق والإبدال الصوتيّ والصرفيّ، ثم وضع ما يشبه المعجم الوصفي لأنماط الإبدال في العربية ثم في العبريّة، فالسريانيّة.

وعلى هذا، فإنه لا تشابه بين هذه الدراسة ودراسة المرحوم الدكتور ربحي كمال التي لم يعد فيها إلى النصوص أو المعاجم القديمة.

كما تجدر الإشارة هنا إلى جهود رمضان عبدالتوّاب ومحمود فهمي حجازي وصلاح الدين حسنين وإبراهيم السامرّائي، وغيرهم من المهتمين بالدرس المقارن، وأما ماسواهم، فينبغي أن أشير إلى ما يقوم به الدكتور إسماعيل عمايرة من جهود في مجال الدراسات المقارنة، إذ إنه درس بعض الأصوات في العربية مقارنة مع نظائرها في اللغات الساميّة، وذلك كما في كتابه تطبيقات في المناهج اللغوية وكتبه الأخرى، ومن المفيد أن أذكر أنني أفدت كثيراً من هذه الدراسات، وهذا يبدو واضحاً جليّاً في صفحات هذه الدراسة. وأشير أيضاً إلى دراسات الدكتور يحيى عبابنة الذي كتب عن اللغة المؤابية واللغة النبطية واللغة الكنعانية واللهجة العربية الصفاوية وعدداً من الدراسات التي أخذت منها في دراستي هذه.

وأما المستشرقون فقلّ أن يخلو كتاب واحد من كتبهم من بعض الإشارات إلى قضايا الإبدال الصوتي، وذلك كدراسات بروكلمان وبرجشترايسر وموسكاتي ودي لاسي ودلمان وليپنسكي وغيرهم، غير أن الفائدة العظيمة التي أفدتها، كانت من تلك المعاجم التي وضعها هؤلاء المستشرقون، ومنها على سبيل المثال Tomback في اللغة الكنعانية والپونيّة، ومعجم Hoftijzer و Jongling في نقوش اللغات السامية الشمالية الغربيّة، ومعجم Jean و Haftaijzer. المعروف بـ DISO، وهو نسخة مختصرة للمعجم السابق، والمعجم الجعزي المقارن لـ Leslau، ومعجم Gesenius للكتاب المقدس في اللغة العبرية، ومعجمه الآخر الذي يقارن فيه عبرية الكتاب المقدس بالكلدانية، زيادة على المعجم الأكادي لفون سودن Von Soden والمعاجم السريانيّة المختلفة (Odisho Ashitha , Payne Smith, Costaz , Brockelmann)، وغيرها. ولما اكتملت مادة الدراسة من المصادر العربية والمصادر الساميّة المختلفة، قمت بفهرسة هذه المادة حسب مخارج الحروف، فوجدت أنّ المادّة تقتضي أن أقسم الدّراسة إلى تمهيد وسبعة فصول وخاتمة.

وكان التمهيد حديثاً عن معنى التغيّر التاريخيّ للأصوات بقسميه: التغيّر المطلق والتغيّر المقيّد، زيادة على أنه تضمّن لمحة عن التّطور الصوتيّ في اللغات الساميّة والتّحوّلات الصوتيّة في العربيّة.

وأما الفصل الأول، فقد تحدّث عن الأصوات الحنجريّة والحلقيّة معاً، وسبب دمج هذين الصنفين من الأصوات في هذا الفصل، هو التداخل في التحوّل بينهما، إذ إنّ التحوّل كان في الغالب باتّجاه الحلق، ويندر أن يحدث العكس، وهو أمر يقتضيه قانون السهولة، وميل اللغة إلى

التقليل من الجهد، ولذا، فقد تحدّث الفصل عن الهمزة والهاء، والهمزة والعين، والهمزة والحاء، والهاء والحاء، والهاء والعين، والعين والحاء، والهاء والخاء، والخاء والحاء، والغين والعين، والخاء والغين. كما تحدّث هذا الفصل عن تحوّل الأصوات الحلقيّة إلى أصوات لا تتّصف بالحلقيّة أو الحنجريّة ولكنّها أصوات قريبة المخرج منها، كالقاف، والكاف، وما له علاقة بالحلقية من الأصوات السابقة.

ويلاحظ على هذا الفصل أنه لم يتحدّث عن بعض العمليّات التي تخصُّ الهمزة، كالهمزة المقحمة التي لاتكون جزءاً من بنية الكلمة، وذلك لأنّ هذه القضيّة لاتخصّ التغيّر التاريخي، وإنما تخص التغيّر التركيبي.

وأما الفصل الثاني، فقد جعلته للأصوات الحنكيّة، وقسمته إلى ثلاثة أقسام، تحدَّث القسم الأوّل منها عن الجيم المفردة وأثر قانون الأصوات الحنكية فيها، وهو الأثر الذي أدّى إلى نقلها من الصورة المفردة إلى الصورة المركَّبة، كما تحدَّث عن انحلال هذا الصوت الحادث إلى مكوّنيه (الدال والشين المجهورة) وأثر هذا الانحلال في تعدّد البنى اللغويّة في المعجم. وأما تحوّل الجيم إلى الياء، فقد حدث بعد أنْ تشكّلت الصُّورة المركّبة، في حين يُرجّح تحوّل الجيم إلى الكاف أنه كان في الصورة الإفراديّة.

وأما القسم الثاني من هذا الفصل، فقد كان للحديث عن التعاقب بين الكاف والقاف، وكان القسم الثالث مخصَّصاً لظواهر تخصُّ صوت الكاف وحدَهُ، وهي الظواهر المعروفة في الدّراسات اللهجيّة بالكشكشة والكسكسة والشنشنة.

وكان الفصل الثالث مخصصاً للحديث عن الأصوات اللثويّة واللثويّة والأسنانيّة، وتضمَّن الجزئيات الآتية: الدال والتاء، والطاء والدال، والطاء والتاء، والتاء والسين، والطاء والصاد، والطاء والجيم، والصاد والشين، والصاد والسين، والسين والزاي، والصاد والزاي، ولايندّ عن هذا المخرج إلا الحديث عن الطاء والجيم، لأن الجيم فقط صوت غير لثوي ولكنّ مسوّغ إدراجه هنا، هو وجود الطاء فقط.

وفي نهاية هذا الفصل حديث مُوَسَّعٌ عن تحوّلات صوت الضاد، وقد ترددت كثيراً قبل أن أضعه في هذا الفصل، لأنّ للضاد صوراً مختلفة تاريخياً، مما جعل وصفها مختلفاً بين القدماء والمحدثين، ولأنه لا نظيرَ لوصف القدماء لها، فقد أخذت بوصف المحدثين وأدرجتها في نهاية هذا الفصل، علماً بأنّ التحوّلات المدروسة في هذا الجزء لا تخصّ وصف المحدثين دائماً، ولذا، فإنّ وضعه هنا كان قضية شكلية منهجية.

وأما الفصل الرابع فقد كان لتحوّلات الأصوات بين الأسنانية فيما بينها، أو إلى غيرها من الأصوات، وتحدّث عن الذال والدال، والذال والزاي، والذال والثاء، والثاء والتاء، والثاء والسين، والثاء والشين، والثاء والفاء، والظاء والذال، والظاء والصاد، والظاء والطاء.

وتحدّث الفصل الخامس عن تحوّلات الأصوات الشفوية فيما بينها، أو إلى غيرها، فجاء فيه حديث عن الباء والميم، والميم والفاء، والفاء والنون، والباء والفاء، والپاء والفاء، والميم والنون، وتحولات صوت الواو.

كما تحدث الفصل السادس عن أصوات لا تخصّ مخرجاً بعينه، ولكنها أصوات تداخلت تاريخياً، فحدث بينها تعاقب قامت الدراسة بتفسيره، وهي السين والشين، والطاء والضاد، والظاء والضاد، والجيم والقاف.

وأما الفصل السابع والأخير، فقد تحدث عن الأصوات المائعة وتحولاتها، فدرس اللام والنون، واللام والراء، والراء والنون، واللام والميم، والراء والميم، وأشار إلى تحوّل اللام إلى الباء التي لا تعدّ من مجموعة الأصوات المائعة.

وأما الخاتمة، فقد تضمنت أهم نتائج هذه الدراسة، وأتبعتها بثبت للمصادر والمراجع العربية والأجنبية، وبعدها جعلت ملخّص الدراسة باللغة الإتخليزية، وزيادة في الفائدة المتوخّاة، جعلت في نهاية الدراسة ملحقاً لأنماط التغيّر الصوتي المستعملة فيها، وقسمته إلى قسمين: الأول للأنماط العربية، والثاني للأنماط المستعملة من اللغات السامية الأخرى.

وثمة ملحظ على هيكل هذا الكتاب، وهو أنه لم يفرد فصلا مستقلاً للحديث عن بعض القضايا، كالأصوات الأنفية أو الأصوات الشجرية أو الأصوات المفخّمة، والسبب في هذا كان رغبة أكيدة في تجنب التكرار؛ لأنّ هذه الأصوات بحثت في المجموعات الأخرى، فالنون والميم بُحثتا في الأصوات المائعة والشفوية، والياء والشين في الأصوات الحنكية عند الحديث عن الجيم، كما بحثت اللام في الأصوات المائعة وهكذا، كما أنّ الدراسة تجنّبت الحديث عن التبادل بين الحركات؛ لأنّه غالباً ما يكون تبادلاً تركيبياً.

وأما منهج التناول، فهو كما هو واضح من عنوان هذه الدراسة المنهج التاريخي المقارن فقد كنت في الغالب أتّخذ من مادة اللغة العربية أساساً، ثم أنطلق منها إلى دراسة الظاهرة في اللغات السامية إن وجدت، وأقارن بين ما حدث في العربية وما حدث في هذه اللغات، مشيرة إلى أنّ ثمة طريقاً مشتركاً سارت فيه هذه اللغات، وإذا كان هذا الطريق يخصّ لغة بعينها، كان لا بد من الإشارة إليه، ولا سيما أن ظروف التطور فرضت بعض الظواهر على لغة ولم تفرضها على غيرها، فالعربية مثلاً تحتوي في نظامها الصوتي على ثمانية وعشرين صوتاً صحيحاً، وقد لا يقاربها في هذا إلا الأوغاريتية، والعربية الجنوبية، وبعض اللهجات العربية البائدة كالصفاوية والثمودية واللحيانية، وتحتوي الإثيوبية الجعزية على ستة وعشرين صوتا ما عدا الأصوات المؤواه wawed lettery في حين لا يحتوي النظام الصوتي للكنعانية والعبرية والسريانية وبعض اللغات الأخرى إلا على اثنين وعشرين صوتاً، وأما الأكادية فتحتوي على عدد أقلّ من هذا، ففي نظامها الكتابي تسعةَ عشر صوتاً صحيحاً فقط، وهو أمر حاولت الدراسة تفسيره وبيان أسبابه في أكثر من موضع.

ولا شك أنّ الخوض في هذا الموضوع له صعوباته الكثيرة، ولعلّ أهمَّها أنَّ الدراسات العربيّة المقارنة ما زالت قليلة، ولهذا، فإنّ أغلب ماكتب في هذا المجال، كان بلغات أجنبية كالألمانية والانجليزية والفرنسية، وصعوبة الرجوع إلى هذه الدراسات ولا سيما المعاجم، لاتخفى حتى على من يتقن هذه اللغات، وأما الصعوبةُ الثانيةُ، فهي أنّ مثل هذا الموضوع لا يمكن أن يدرس بمعزل عن معرفة بالأنظمة الكتابية والصوتية والصرفية للغات السامية المختلفة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، والله وليُّ التوفيق

ينبغي الإشارة في بداية الحديث عن هذا الموضوع، إلى أنّ العربيّة التي نعرفها تمثّل حلقة من حلقات كثيرة جداً من التطوّر والتغيّر، وهذا يعني أنّ العربيّة قد سارت في طريق طويل يزخر بعمليات التطوّر والتغيّر، والبحث في نشأة العربيّة (أي تكوّنها)، أمر دونه من الصّعاب مالايمكن أن يُسْمَحَ ببحثه في أيّ مستوى.

وينسحب هذا على العربيّة الفصحى، والحقيقة أنّ المستوى الفصيح للعربيّة، لم يتشكّل دفعة واحدة، بل إنّ الحقيقة الكبرى التي يجب أن نؤمن بها هي أنّ هذا المستوى قد تشكّل عبر سنوات طويلة لا نستطيع الحكم على عددها؛ لأنّ العرب لم يخلّفوا لنا نتاجاً مكتوباً قديماً، وبعيداً عن النُّقوش والمخلّفات الأثريّة، فإنّه يمكن القول إنّ القرآن الكريم يعدّ أكثر المصادر المكتوبة مادّة، ودرجة ثقة، ويتمثّل هذا بنصّه وقراءاته المتواترة وغير المتواترة، ولذا، فإنّ تشكّل هذا المستوى في مدة طويلة من الزمان لابدّ أن يشتمل على الكثير من مظاهر التطوّر اللغويّ الذي يحتكم إلى قوانين علميّة، يمكن ملاحظتها وتوضيح أبعادها والتنبؤ بنتائج فعلها في اللغة.

وقد أشار بعض القدامى والمعاصرين إلى أنّ هذا المستوى يحتوي في بعض الأحيان على صورتين أو أكثر لظاهرة لغوية واحدة، وبعض هذه الصّور يمثل فترة تاريخيّة أقدم من الصور الأخرى[1]. كما أشار بعضهم إلى أنّ الملاحظة تدلُّنا على احتمال وجود نطقين أو أكثر، أحدهما جديد والآخر تقليديٌّ محافظٌ يتعايشان معاً لسنوات كثيرة، قد تصل أحياناً إلى عدة قرون[2].

وقد أشار الدكتور إسماعيل عمايرة إلى هذا الأمر قائلاً: "لاشك في أنّ العودة باللغة إلى هذه المعاني العتيقة، وتتبُّع الأثر الذي تنمُّ عنه اللغات السّاميّة، مع الوقوف على المعاني المشتركة فيما بينها، تكشف عن أصول قديمة، تُمَثّل وَضْعاً لما كانت عليه اللغة، ثم تطوّرت دلالات الألفاظ بتطّور أصواتها وصيغها، ولكنها ماتزال تحمل ما قَد يدلُّ على أصولٍ وأوضاع قديمة لها صوتاً وبنية ودلالة"[3].

واللغة العربيّة واحدة من مجموعة من اللغات التي يطلق عليها اسم اللغات الساميّة، ويُعَدُّ شلوتزر (Schlözer) أول من أطلق اسم اللغات السّاميّة على اللغات التي عرفت بهذا الاسم، إذ إنّه أطلقه على مجموعة من اللغات التي رأى فيها تشابهاً واشتراكاً يؤهِّلها لأن تكون مجموعة متجانسة، وذلك في عام ١٧٨١[4]، وهو مصطلح غير علمي، فقد لاحظ بعض العلماء أنه اعتمد فيه على معطيات سفر التكوين، أي أنّه مصطلح توراتيّ، فالتوراة قسمت البشر إلى ثلاثة فروع، يتبع كلّ فرع منهم واحداً من أبناء نوح عليه السلام، وهو تقسيم غير دقيق من وجهة نظر علمية، فقد قامت التوراة بضمّ كنعان وأبنائه إلى حام[5].

---

(١) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ص ١/ ٤٠٥ – ٤٠٦، وانظر: إسماعيل عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة ص ١٦٠، وانظر أيضاً: رمضان عبدالتواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، ص١١.

(٢) رمضان عبدالتواب، التطوّر اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه ص١١، نقلاً عن ماريوپاي، لغات البشر ص٤٢، وانظر: ماريوپاي، أسس علم اللغة، ص٧١، ١٧٥ – ١٧٦.

(٣) إسماعيل عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة، ص١٦٨.

(٤) سامي سعيد الأحمد، المدخل إلى تاريخ اللغات الجزرية، ص٣.

(٥) كارل بروكلمان، فقه اللغات السّاميّة، ص١١.

وكثير من هذه اللغات لم يعد له استعمال في الحياة الآن، وقد بقي منها العربيّة والعبريّة والسُّريانية والأمهارية، وغيرها من اللهجات الإثيوبية، وبعض اللغات المحليّة كالشحريّة. وأما الأكاديّة والآراميّة والكنعانيّة بلهجاتها (ما عدا العبريّة) والجعزيّة والعربيّة الجنوبيّة والأوغاريتيّة، وبعض اللغات الأخرى، فقد ماتت من الاستعمال، وظلّ كثير منها محفوظاً فيما وصل إلينا من النقوش والأحافير اللغويّة، التي مكنتنا لحسن الحظ من حلّ كثير من المشكلات اللغويّة عندما استعمل المتخصصون المنهج المقارن الذي اهتدينا بوساطته إلى كثير من قوانين هذه اللغات التي تفيد في الحكم على اللغات التي ما زالت حيّة كالعربيّة.

معنى التغيّر التاريخيّ للأصوات:

إنّ أوّل ما يبدو من تأثير قوانين التطوّر اللغويّ التي تعمل على إحداث تغييرات في اللغة، يتبدّى في التغيّر الصّوتيّ، أي أنّ صفات الأصوات تبدأ بالتغيّر إلى صفات أخرى، مما يؤدي إلى توليد أصوات جديدة، وموت أصوات كانت موجودة، فإذا تيسّر للغة أن تكون مكتوبة منذ مراحل مبكرة، فإنّه من السهل الحكم على التغيّر الصوتي فيها، واكتشاف الأصوات التي ماتت أو تغيّرت صفاتها، وأما إذا لم تكن كذلك، فإن الأمر سيكون صعباً إذا اعتمد الباحثون على اللغة نفسها، وربما لا يلتفتون إليه إلاّ لماماً، وأما إذا اعتمدوا على اللغات الأخرى من الفصيلة التي تنتمي إليها اللغة المدروسة، فإن الأمر سيغدو أقلّ صعوبة؛ لأنّ عمليّة التغيّر محكومة بقوانين يمكن القياس عليها ضمن الفصيلة اللغويّة الواحدة، بل ربما بين الفصائل المختلفة أحياناً.

والأغلب أن يتدخّل قانون السهولة والتيسير، الذي ينصّ على أنّ اللغة تميل في تطوّرها نحو السهولة والتيسير، محاولَةً التخلُّص من الأصوات العسيرة، وتَستَبْدِلُ بها أصواتاً أخرى لاتتطلب مجهوداً كبيراً، كما أنها تحاول أن توحِّد علاماتها، وتلغي التفريعاتَ المعقّدة فيها(١).

وينبغي الانتباه إلى أنّ عمل قانون السهولة والتيسير، لا يكون مطّرداً في جميع الأحوال، بل يمكن أن يتدخّل قانون آخر ضدّه، ويعمل في عكس اتجاهه، فيعمل على توليد ظواهر صوتيّة أكثر صعوبة، كقانون المحاكاة الذي يلجأ إليه المتمدّنون من غير أبناء المدن(٢). وهو الذي يطلق عليه في المستوى الفصيح المبالغة في التصحيح أو التصويب Over Correction ويعني بتعبير (ماريوباي) العمليّة العقليّة التي تؤدّي ببعض الناس إلى أن يستعملوا بعض التعبيرات المبالغ في تصحيحها؛ لوعيهم الإدراكي التامّ بالنقد الموجّه إلى تعبيرات أخرى تحتوي على بعض البنى التركيبية غير المنسجمة مع القاعدة(٣).

وقد أطلق رمضان عبدالتواب على هذا القانون اسم الحذلقة أو المبالغة في التفصُّح، ووضعه في موازاة المصطلح: التقعّر في الكلام ، وهو قانون اتّخذ للتعبير عن " الصيغ التي تنتج بسبب الحرص الشديد على محاكاة اللغة الأدبيّة، ممن لا يجيدها، فهو يحاول أنْ يردّ العاميّة التي يتحدث بها، إلى نمط اللغة الأدبيّة، وهو في محاولته هذه لا يفرّق بين الظواهر الجديدة والقديمة في العاميّة، فإذا ردّ كلمة جديدة إلى أصلها القديم أصاب، أمّا إذا فعل ذلك مع الكلمات التي

(١) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص١٧٤. وانظر: رمضان عبدالتواب، التطوّر اللغويّ، مظاهره وعلله وقوانينه، ص٧٥.
(٢) تمّام حسّان، اللغة بين الوصفيّة والمعياريّة، ص٤٧.
(٣) ماريوباي، أسس علم اللغة، ص١٥٩.

احتفظت بالأصل القديم، وشابهت مع ذلك الجديد، فإنه يكون حينذاك متقعّراً ومتحذلقاً "[1].

ومثال ذلك أنّ المتفصّح لا يوافق على قلب القاف همزة في المستوى المدني (الحضري) الذي يفعل هذا، فإذا كان يفعل هذا مع (قال) ومشتقّاتها، فإنّه سيعيدها إلى نطق القاف كما هو في المستوى الفصيح، ولكنه قد يواجه بكلمة مهموزة أصلاً، ولكنه لا يعرف أصل الهمزة فيها، فيقوم بنطقها قافاً، كما في كلمة (أرمة) التي تعني اللافتة أو اللوحة، فكثير من المتفصّحين يقول (قارمة) بالقاف، وليس للقاف نصيبٌ في أصلها.

وفضلاً على ذلك، فإنّ لقانون الأصوات الحنكية أثراً لا يمكن التجاوز عنه في إحداث خلخلة في النظام الصوتيّ، فهو المسؤول عن نقل صورة الجيم القديمة (g) المفردة الخالية من التعطيش، كما نسمعها اليوم في نطق أهل القاهرة إلى الصورة المركّبة Affricated المكّونة من صَوْتي الدال والشين، التي استعملها المستوى الفصيح فيما بعد[2].

ولم يتوقف أثره على هذا الأمر، بل أدّى إلى تدخّل قوانين أخرى، فعندما تحوّلت الجيم المفردة (g) إلى المركّبة (ǧ) تدخّل قانون آخر، وهو قانون انحلال الصّوت المركّب، فأدى إلى انحلاله إلى الدال والشين أو الشين المجهورة، وهما الصوتان المكوّنان له، كما أدّى إلى تقارب في صفات الجيم والياء، وهذا الأمر كان مدعاة لحدوث عملية التبادل الصّوتيّ بينهما، مما دفع إلى تلوين أشكال الكلمة العربيّة بالصّوتين، وقد ساهم هذا في توسيع المعجم العربي عن طريق تعدّد البنى الصوتية للكلمة الواحدة.

ولا يتوقف هذا الأثر على هذه القوانين، بل إنّ العلماء قد لاحظوا تغيّرات أخرى مسببةً عن غير هذه القوانين، وذلك كأخطاء السمع التي ينتج عنها انقلابات صوتية، وهي مما ردّ إليها بعض العلماء العرب القدامى كثيراً من حالات تعاقب الأصوات، كتعاقب الضاد والطاء، فقد ورد في اللغة أنّ ابن السكّيت يروي كلمة (أضرط) بمعنى خفيف اللحيّة بالضاد ورواها الأصمعي بالطاء (أطرط)، وهو عند ابن دريد توهم سمعيّ، فقد يتوهم أحدهما أنّه سمعها بالضّاد والآخر يؤكّد أنّه سمعها بالطاء، وقد عزا هذا إلى ضعف الإصغاء[3].

وهذاما أشار إليه بعض العلماء المعاصرين، إذ ذكروا أنّ تعاقب بعض الأصوات، كتعاقب الفاء والثاء، والفاء والميم في العربية، يعزى إلى أخطاء السمع،[4] على أنّ الأرجح أن يكون تغيّر الثاء إلى الفاء في العربيّة ناجماً عن تأثير قانون السهولة والتيسير الذي تدخّل ونقل مخرج الثاء إلى الفاء، وأما إذا انتقلت الفاء إلى الثاء، أي إذا كانت العملية عكسيّة، فيمكن أن يكون مسبّباً عن أخطاء السمع، وأمّا ما يخصّ الباء والميم، فيُرَجَّحُ أن يكون سبب التحوّل التقارب الصّوتيّ، فالباء والميم صوتان شفويان، يتطلّب النطق بهما إغلاق الشفتين إغلاقاً تاماً، والفرق بينهما هو أنّ الميم مزدوجة المخرج، إذ إنّها صوت أنفي أيضاً.

ولعلّ من العوامل المهمة في حدوث عمليات التغيّر الصّوتيّ، التقاربَ في المخرج أو الصفات

---

(١) رمضان عبدالتواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه ص١١٥.
(٢) إسماعيل عمايرة، المستشرقون ومناهجهم اللغويّة ص٣٦ – ٣٧.
(٣) ابن دريد، جمهرة اللغة . (رخط) ٢/ ٣٦١.
(٤) رمضان عبدالتواب، التطور اللغويّ، مظاهره وعلله وقوانينه ص١٨٧.

بين الأصوات التي يحدث بينها تغيّر[1]، وذلك كما في القاف والكاف، والقاف والجيم المفردة، والسين والتاء، والتاء والدال، والدال والضاد، والسين والزاي، والطاء والدال، والسين والدال، والصاد والسين، وغيرها مما ستبحثه هذه الدراسة.

وينبغي الإشارة هنا إلى أنّ التغيّر التاريخيّ يختلف عن التغيّر التركيبي للأصوات، فالتركيبيّ تغيّر سياقيّ يعتمد على وجود الصّوت في بيئة صوتية تدعو إلى تغيّره، فإذا زالت هذه البيئة عاد الصّوت إلى صفته الأصلية، فالتغيّر التركيبيّ للأصوات يقصد به " تلك التغييرات التي تصيب الأصوات من جهة الصّلات التي تربط هذه الأصوات بعضها ببعض في كلمة واحدة، فهي لذلك مشروطة بتجمّعٍ صوتيّ معيّن، وليست عامة في الصّوت في كلّ ظروفه وسياقاته اللغويّة "[2]، ولعلّ من أهمّ قوانين التغيّر الصّوتيّ التركيبيّ (السّياقيّ) قانون المماثلة وقانون المخالفة.

وأما التغيّر التاريخيّ فيعني مجموعة التغيّرات التي تطرأ على صوت ما؛ نتيجة التحّول في النظام الصّوتيّ للغة، إذ قد تؤدي هذه التغيّرات إلى إنتاج صوت جديد، بغض النظر عن السيّاق الذي استعمل فيه[3]. وقد عرّفه صلاح الدين حسنين بأنه التغيير المنتظم الذي ينتاب صوتاً من الأصوات في كلّ سياقاته اللغويّة، ويُستنبط هذا التغيير من مقارنة كلمات في نصوص ترجع إلى حلقات تاريخيّة مختلفة، أو من مقارنة كلمات في نصوص تمثّل عدّة لغات متفرّعة عن لغة أمٍّ واحدة، مما يساعد اللغوي التاريخيّ على تتبع التطوّر التاريخيّ لصوت معين[4].

وينقسم التغيّر التاريخيّ إلى نوعين[5]:

١- التغير المطلق:

وهو التغيّر الذي يطرأ على صوت من الأصوات، ويؤدي إلى تحويله إلى صوت آخر في جميع سياقاته اللغويّة، فيضيع من النظام الصّوتيّ لهذه اللغة.

٢- التغيّر المقيّد:

وهو مجموعة من التغييرات التي تطرأ على صوت من الأصوات في لغة ما، وتؤدي إلى تحويله إلى صوت آخر في بعض سياقاته اللغويّة[6]، فتحافظ اللغة على الصورة القديمة في سياقات أخرى.

والحديث عن هذين النوعين هو موضوع هذه الدراسة، وقبل الخوض في هذا الحديث تجدرالإشارة إلى الحقائق التالية:

---

(١) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغويّة ص١٨٣.
(٢) رمضان عبدالتواب، التطوّر اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه ص٢٩.
(٣) يحيى عبابنة، اللغة المؤابية في نقش ميشع ص٣٨.
(٤) صلاح الدين حسنين، المدخل إلي علم الأصوات ص٦٧، وانظر: رمضان عبدالتواب، التطوّر اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه ص٢٤.
(٥) صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات ص٧٣-٧٤، وانظر:.Palmar, Discriptive & Historical Linguistics, pp. 226-231
(٦) يحيى عبابنة، اللغة المؤابية في نقش ميشع ص٣٨.

أ ـ عملية التغيّر الصّوتيّ تسير بصورة تلقائية، ولا يمكن الحكم على اتجاه سيرها بأنه تقدّم أو تراجع، بل إنّ اللغة لا تستشير أصحابها في أمر ما يطرأ عليها من تغيير، وهذه العملية قد تستغرق وقتاً طويلاً يمتد إلى قرون طويلة، وربما حدثت عملية التغيّر في سنوات إذا ساعدت عوامل معينة على تسريع هذه العمليّة، وذلك مثل تسريع تغيّر صوت القاف إلى الهمزة في الاستعمالات الحديثة في المناطق شبه الحضريّة في الأردن؛ بسبب الظرف الذي مرّ به هذا الصّوت، فعلى الرغم من أنّ القاف أسهل من الهمزة، فإنّ اللهجة الحضريّة التي فرضت سطوتها على التجمعات السكانيّة في الأردن، بسبب الهجرات من المدن الفلسطينية، وبعض الهجرات المحدودة التي سبقتها، ولا سيّما من المدن السورية، فضلاً على شيوع وسائل الإعلام، قد دفعت بالناس إلى تبنّي نطق الهمزة في موضع القاف؛ لأنّ الهمزة المنقلبة عن قاف أصبحت تدل على التحضر والمستوى الاجتماعي المطلوب، ولولا هذا المعيار لاحتاجت عملية التغيير هذه إلى وقت أطول بكثير.

وقد كان لاستقرار اللغة الأدبيّة على بعض أشكال النطق الصّوتيّ، مكوناً ضمن مكّونات نظامها الصّوتيّ، أثر كبير في ذيوع استعمال القاف المهموسة في مكان القاف المجهورة، والطاء المهموسة في مكان الطاء المجهورة، علماً بأن سيبويه قد وصفها بالجهر[1]، زيادة على إعادة الهمزات إلى المواضع التي سقطت منها، ولا سيما من اللهجة الحجازيّة.

ب ـ لقد تعرضت اللغة العربيّة إلى ظروف خاصّة بها، جعلت عمليّة التغيّر الصّوتيّ فيها محدودة، أو أنّ هذه الظروف قد أدّت إلى الحدّ من حركة اللغة وتطوّرها الصّوتيّ، فلم تبلغ التغييرات فيها المدى المطلق، والمقصود هنا هو نزول القرآن الكريم عندما كانت اللغة الفصحى تحتوي في نظامها الصّوتيّ على العدد الذي نعرفه من الأصوات التي مازالت تشكّل هذا النظام الآن، وقد أدّت رغبة المسلمين في الحفاظ على لغة القرآن الكريم بمستوياتها المختلفة، ومنها المستوى الصّوتيّ، إلى الحدّ من نزعة الأصوات إلى التغيّر.

وقد ذكر الدكتور رمضان عبدالتوّاب هذا الأمر، داعياً إلى احترامه قائلاً: «والقضية الثالثة التي نريد تأكيدها هنا، أنّ العربيّة الفصحى لها ظرف خاصّ، لم يتوفّر لأيّة لغة من لغات العالم، وهذا الظرف يجعلنا نرفض ما ينادي به بعض الغافلين ـ عن حسن نيّة أو سوء نيّة أحياناً ـ من ترك الحبل على الغارب للعربيّة الفصحى، لكي تتفاعل مع العاميّات، تأخذ منها وتعطي، كما يحدث في اللغات كلّها»[2] ويتمثّل هذا الظرف في أنّ العربيّة الفصحى قد ارتبطت بالقرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً، دُوِّنَ بها التراث العربيّ الضخم الذي كان محوره القرآن الكريم في أغلب مظاهره، ولولا أنّ القرآن الكريم نزل بها، لأمست اللغة العربيّة لغة أثريّة كاللاتينيّة أو السّنسكريتيّة، ولسَادَت اللهجات المختلفة، ولزادت هذه اللهجات بُعداً عن الأصل الذي انسلخت منه، فقد كان لنزول القرآن الكريم باللغة العربيّة في وقت نزوله أثر حاسم في وقف كثير من مظاهر التطوّر اللغويّ، ومنها التطوّر الصّوتيّ، مما جعل أغلب مظاهره وقفاً على التطوّر المقيّد[3].

---

(١) سيبويه، الكتاب ٤/٤٣٣.

(٢) رمضان عبدالتواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه ص١٢.

(٣) إبراهيم السامرائي، التطوّر اللغوي التاريخيّ ص٦٨-٦٩، وانظر: عبدالصبور شاهين، دراسات لغويّة ص٥٧، ومحمد راجي الزغول، ازدواجية اللغة، نظرة في حاضر العربية وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغويّة، ضمن كتاب دراسات في اللغة، تحرير طراد الكبيسي ص٩٨.

ج ـ وقد تعرضت اللغات السّاميّة الأخرى إلى ظروف مختلفة، ساهمت في إحداث تغييرات كبيرة في أصواتها وبناها الصّرفيّة وتراكيبها النحويّة، ومستواها الدلالي، فقد تعرّضت الأكاديّة ولهجاتها لظرف مجاورتها للغات غير ساميّة كانت سائدة في منطقة نفوذها، ولاستعمالها أنظمة كتابيّة خاصّة بهذه اللغات، مما أدّى إلى ضياع الأصوات الأسنانيّة الطوليّة (الثاء، والذال، والظاء، والضاد) وأغلب الأصوات الحلقيّة منها.

كما جاورت المجموعة الغربيّة الشماليّة (الكنعانيّة ولهجاتها والآرامية ولهجاتها) لغات غير ساميّة، كالإغريقيّة، مما أدّى إلى فقدانها للأصوات الأسنانيّة الطوليّة أيضاً، زيادة على تخلّصها من الغين والخاء والضاد. ولغات هذه المجموعة تحتفظ في نظامها الصّوتيّ باثنين وعشرين صوتاً من الأصوات الصامتة فقط، ولا يعني هذا خلوّ هذه المجموعة من الغين، والذال، والخاء، والثاء، «فهي موجودة فيها، ولكن ليس باعتبارها حروفاً مستقلّة، بل باعتبار كلّ حرف منها تلويناً صوتيّاً للحرف ذاته، فهذه الأحرف هي من حروف ظاهرة «بجد كپت» التي نتحدّث عنها، ويقابلها على التوالي ج، د، ك، ت»[1] ما عدا الأوغاريتيّة التي يبدو أنها تعرضّت إلى تدمير مباغت، نتيجة تدمير مدينة أوغاريت في حدود عام ١٣٥٠ ق.م[2]. مما أدّى إلى انتهاء الأوغاريتيّة من الاستعمال قبل أن تأخذ عمليّة التحوّل الصّوتيّ مداها، فاحتفظت بعدد من العناصر الصّوتيّة التي تجعلها قريبة العدد من العربيّة في هذا المجال.

وأما المجموعة الجنوبيّة، ولا سيمّا الإثيوبيّة الجعزيّة ولهجاتها، فقد ضاعت منها مجموعة الأصوات الأسنانيّة، إذ تحوّلت إلى أصوات وراء الأسنان، واحتفظت جزئياً بالأصوات الحلقية، وهي لغات تجاور مجموعة اللغات الحاميّة، البعيدة عن الأنظمة الصّوتيّة للسّاميات[3].

وأما العربية، فقد حافظت على الأصوات الحلقيّة والأسنانيّة الطوليّة، (والضاد القديمة حتى القرن الثامن الهجري)[4]. والمؤكد أنّ النظام الفصيح للعربيّة يحتوي على ثمانية وعشرين صوتاً صحيحاً، وهي: الهمزة، والباء، والتاء، والثاء، والجيم، والحاء، والخاء، والدال، والذال، والراء، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والعين، والغين، والفاء، والقاف، والكاف، واللام، والميم، والنون، والهاء، والواو، والياء، زيادة على تلك الأصوات التي أوردها سيبويه، ووصفها بأنها غير مستحسنة، ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر، وهي: الكاف التي بين الكاف والجيم، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء[5].

ويمكن أن نستنتج من هذا النص الذي أورده سيبويه أموراً منها:

١- أن العربيّة كانت تحتوي على أصوات أخرى غير التي احتفظ بها النظام الصّوتي للعربيّة الفصحى، كالكاف التي كالجيم، التي ربما كانت الصّوت المركب الناتج عن تدخّل قانون

(١) إسماعيل عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة ص١٧٤.
(٢) سبتينو موسكاتي، الحضارات السّاميّة القديمة ص١١٧ – ١١٨.
(٣) كارل بروكلمان، فقه اللغات السّامية، ص٣٢ – ٣٣.
(٤) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغويّة ص٤٩.
(٥) سيبويه، الكتاب ٤/ ٤٣٢.

الأصوات الحنكيّة في الكاف، مما نتج عنه مايعرف بظاهرة الكشكشة، وفيها الجيم التي كالكاف، ولعلّه يقصد بها الجيم المفردة الخالية من التعطيش، وهي الصورة التي نسمعها الآن في نطق أهل القاهرة وأجزاء من اليمن وعُمان، وأمّا الجيم التي كالشين، فالأغلب أنها تشبه نطق أهل الشام ونابلس لصوتِ الجيم، ويشاركهم في هذا بعض أهل المغرب العربي، إذ ينطقون الجيم نطقاً شديد التعطيش.

وأما الضاد الضعيفة، فالأغلب أنها تمثل المرحلة الثانية من مراحل نطق الضاد، وهي الضاد التي تحوّل مخرجها من المخرج الجانبي الذي وصفه سيبويه[1]، إلى المخرج الأمامي، مع احتفاظها بصفة الاحتكاك[2]، بدليل ورود بعض الكلمات التي تُرْوَى بالضاد والظاء الاحتكاكيّة، وقد وصفها ابن عصفور بأنها الثاء المقرّبة من الظاء[3]، وقد خلّفت هذه المرحلة كثيراً من الأمثلة التي اختلطت فيها الضاد بنطق الظاء لشدة قرب المخرجين، كما في قراءة (بظنين) بالظاء في قوله تعالى «وماهو على الغيب بضنين»[4] فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي (بظنين) بالظاء، ووجّهه مكّيّ على معنى (متهّم)، أي ليس الرسول صلى الله عليه وسلم بمتّهم في أن يأتي من عند نفسه بزيادة فيما أوحي إليه، وأما قراءة باقي السبعة (بالضاد)، أي: (بضنين)، فعلى معنى (ببخيل)، أي: ليس متّهماً في بيان ما أوحي إليه[5]، وقد دفعتهم هذه الغاية إلى وضع كتب في هذا الموضوع[6].

وأما الصاد التي كالسين، فصوت فرّ فيه الناطقون من صفة التفخيم، وهو ما يمكن قوله أيضاً في الطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء، وقد يكون الصوت الأخير هو ما دفع بروكلمان وموسكاتي إلى القول إنّ أصل الظاء ثاء مفخّمة، أي أنها كانت مهموسة في الأصل، ثم تحوّلت إلى صوت مجهور، وقد انطلقا في رأيهما هذا من وجود هذا الصوت في الأوغاريتيّة التي تحتفظ بأقدم العناصر الصوتية في اللغات السّاميّة، مستشهدَيْن بالكلمة (ṯl)بمعنى ظل، وبدليل أنه تحوّل إلى صاد مهموسة في الأكاديّة والعبريّة والإثيوبيّة، كما تحول إلى طاء مهموسة في السريانيّة[7].

وقد أورد ابن عصفور مثالاً عليها، وهو (ثالم) في (ظالم)[8]، وقال تمّام حسّان في التعليق على هذا الأمر «ولم نرَ مثالاً لها في كتاب سيبويه، ولكن النظر إلى الفارق بين الظاء والثاء

---

(١) سيبويه، الكتاب ٤ / ٤٣٢، وانظر: برجشترايسر، التطور النحوي للغة العربية ص١٢، ١٨؛ تمّام حسّان، اللغة العربيّة معناها ومبناها ص٥٥.

(٢) برجشترايسر، التطور النحوي للغة العربية ص١٩.

(٣) ابن عصفور، المقرّب، ص٣٥٤.

(٤) التكوير / ٢٤.

(٥) مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢ / ٣٦٤، وانظر: ابن زنجلة، حجة القراءات ص٧٥٢.

(٦) وذلك ككتاب " الفرق بين الضاد والظاء لأبي القاسم الزنجاني، تحقيق موسى بناي العليلي؛ وزينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء لأبي البركات الأنباري، تحقيق رمضان عبدالتواب؛ والاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد، لابن مالك، تحقيق حسين تورال وطه محسن؛ وغاية المراد في معرفة إخراج الضاد لشمس الدين بن النجار، تحقيق طه محسن، ومختصر في الفرق بين الضاد والظاء، لابن نشوان الحميري، والارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء، لأبي حيّان الأندلسي، وحقق الكتابين الأخيرين محمد حسن آل ياسين.

(٧) كارل بروكلمان، فقه اللغات السّاميّة ص٣٩، وانظر:
Moscati, S, (etal) An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages, p. 28.
وانظر: صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات ص ١٢٠-١٢١.

(٨) ابن عصفور، المقرّب، ص٣٥٤.

يوضح أنهما يختلفان من وجهتين: أولاهما الجهر والهمس، والثانية التفخيم والترقيق، فإذا أشبهت الظاء الثاء، فسيكون معنى ذلك أنها فقدت إما الجهر، وإما التفخيم، وإما هما معاً. ولقد جاء ابن عصفور بمثال لهذا الصوت فقال: إن كلمة «ظالم» تصير إلى «ثالم» ونحن قادرون على أن نفهم من مثاله هذا أن الظاء فقدت جهرها وهمست كهمس الثاء، أما التفخيم فمن الصعب في هذا المثال أن نقرر أنّ الظاء فقدته أو احتفظت به؛ لأن الكتابة العربيّة لا تصطنع رموزاً للدلالة على التفخيم والترقيق، ومن ثم لا نستطيع الجزم بأن «ثالم» السابق ذكرها مفخّمة «الظاء» أو مرققتها»[1].

ومن الأصوات التي أوردها سيبويه أيضاً، الپاء التي كالفاء، ولعلّها من الإشارات التي نستهدي بها إلى أنّ الپاء المهموسة (النظير المهموس للباء) ظلت موجودة إلى ما بعد أيام سيبويه، ولعلّ أهم أسباب اندثار هذا الصوت هو أن المستوى الفصيح لم يعتدّ بها، وإلاّ فهو صوت موجود في جميع لغات المجموعة الغربيّة بفرعيها الشماليّ والجنوبيّ، وقد ظلت موجودة في العربيّة عدة قرون بعد الإسلام، ثم اندثرت، وتحوّلت بصورة مطلقة إلى صوت الفاء، وربما تحوّلت إلى باء[2]، وستكشف هذه الدراسة عن هذا في التحوّلات التي طرأت على الأصوات الشفويّة.

وما يمكن قوله هنا هو أنّ المعيار الذي دفع بسيبويه إلى هذا التصنيف الذي قضى فيه بأن هذه الأصوات غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر، هو عدم انسجام هذه الأصوات مع النظام الصّوتيّ الذي يمثّل القرآن الكريم والشعر العربيّ، أي مستوى اللغة الفصيح الذي يطرأ عليه بعض التغيّرات الصوتيّة المقيّدة أحياناً، مما يؤدي إلى تغيّر في بعض صفات الأصوات الثمانية والعشرين التي تشكّل النظام الصّوتيّ، وذلك كما في بعض القراءات القرآنية المتواترة التي اخترقت هذا النظام في أصوات بعينها، كالزاي المفخّمة، في مواضع بعينها، كما في قوله تعالى «اهدنَا الصّراط المُستَقيمَ»[3] إذ وردت قراءات (السّراط والصّراط والزّراط بالزاي الخالصة، والزراطَ بإشمام الصاد زَاياً)، أي بالزاي المفخّمة[4].

على أنّ صورة الزاي المفخّمة لم تصل إلى حدّ الإطلاق، وإنما هي صورة صوت ورد في بعض المستويات اللهجيّة التي يعتَدُّ بفصاحتها، لقبولها في القراءات السبع، في حين لم يعتد بالباء التي كالفاء (الپاء)، لأنها سمعت كما يبدو من خارج المستوى الذي ارتضاه المقعّدون لقواعد العربيّة[5].

ومما يمكن أن يحمل على الإبدال المطلق في العربيّة ذلك التغيّر الذي طرأ على صوت الجيم، إذ تشير الدراسات الحديثة إلى أن النطق الأصلي لهذا الصوت كان نطقاً مفرداً، كغيره مما نجده في اللغات السّاميّة[6] خلافاً لما يراه برجشترايسر من أنّ النطق المركّب هو النطق

(١) تمّام حسّان، اللغة العربيّة معناها ومبناها، ص٥٦.
(٢) محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربيّة ص٢٠٠–٢٠١.
(٣) الفاتحة/٦.
(٤) ابن مجاهد، السبعة في القراءات ص١٠٦؛ والعكبري، إملاء ما منّ به الرحمن ١/٧؛ وانظر: أبو طاهر الأندلسي، العنوان في القراءات السّبع ص٦٧، وبالإشمام قراءة حمزة في كلّ القرآن، انظر: الأصبهاني، المبسوط في القراءات العشر ص٨٦.
(٥) اختار العلماء العرب كما يبدو من نصّ الفارابي الذي أورده جلال الدين السيوطي قبائل بعينها، وهي: قيس وتميم وأسد، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم، انظر: السيوطي، الاقتراح ص٤٤.
(٦) إسماعيل عمايرة، المستشرقون ومناهجهم اللغويّة ص٣٤ – ٣٧.

العتيق لهذا الصوت[1]، وقد أفردت الدراسة جزءاً للحديث عن التحوّل المطلق لصوت الجيم. ومنه أيضاً ماحدث لصوت الضاد، فقد وصفه سيبويه وصفاً لا ينطبق على ما جاء به المعاصرون، والواقع أنّ ماحدث لصوت الضّاد العتيقة هو تحوّل تاريخيّ، ويبدو أنه حدث في فترة مبكّرة، إذ إن سيبويه وصف شكلاً آخر من أشكال الضاد، وهو الضاد الضعيفة السابقة الذكر، بمعنى أنّ التحوّل قد بدأ قبل زمان سيبويه، ثم ضاع النطق الأصلي، وضاعت الضاد الضعيفة، وحلّ محلّ الضاد ضاد جديدة، بعيدة الصفة عنهما. فالجديدة صوت انفجاري، أما هما فقد كانتا احتكاكيتين[2].

وأما التحوّلات الأخرى في العربيّة، فهي تحوّلات مقيّدة، ظلت العربيّة تحتفظ فيها بالصورة العتيقة إلى جانب الصورة الجديدة، ودخلت الصورتان معاً في المعجم العربيّ.

(١) برجشترايسر، التطور النحوي للغة العربية ص١٧.
(٢) برتيل مالمبرج، علم الأصوات ص١١٦؛ وانظر: صلاح حسنين، المدخل إلى علم الأصوات ص٩٩-١٠٠، وفي الدراسة فصل خاص عن هذا التحوّل الذي طرأ على الضاد، ومستويات نطقها المختلفة.

تحوّلات الأصوات الحنجريّة والحلقيّة

وهي تحوّلات شديدة التداخل؛ بسبب قرب المخرج وصعوبة هذه الأصوات، ولذا فلا يمكن الفصل بين هذه الأصوات إلاّ في جزئيات محددة، مما اضطررنا معه إلى وضعها في فصل واحد، وسنحدد الأصوات الحنجريّة والحلقية عندما تقتضي طبيعة المادة، وهذه الأصوات هي:

١– الهمزة والهاء: وهما صوتان وتريان (حنجريان).

٢– الحاء والعين والخاء والغين.

وفيما يأتي وصف لهذه الأصوات:

١- الهمزة:

الهمزة عند سيبويه صوت شديد[١]. ومفهوم الشدّة عند القدماء يساوي مفهوم الانفجارية عند المحدثين، كما يرى الدكتور إسماعيل عمايرة "وإن كان هذا المفهوم الحديث لا ينطبق على صوت الضاد بحسب نطقنا الفصيح المعاصر لها" [٢]. ويمتاز صوت الهمزة عن الأصوات الأخرى بوجود حاجز أو انغلاق في مجرى الهواء، والإطلاق المباغت للهواء الذي تم حجزه مدة من الوقت[٣]. وقد جعل بعض المعاصرين إصدار الأصوات الشديدة على أربع مراحل، الأولى: تسمى مرحلة الإغلاق closure phase، والثانية: مرحلة الحجز Hold phase، والثالثة: مرحلة الإطلاق: Release phase، وأما الرابعة، فهي مرحلة ما بعد الإغلاق The post Release phase[٤]. والهمزة صوت صعب، وإن كان شائعاً في اللغات السامية، أكثر مما هو عليه في المجموعة الهنديّة الأوروبيّة[٥]. ومخرجها المزمار نفسه، إذ إنه عند النطق بالهمزة "تنطبق فتحة المزمار انطباقاً تاماً، فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة، فيسمع صوت انفجاري هو ما نعبر عنه بالهمزة" [٦].

وقد وصفه كمال بشر بأنه صوت شديد لا هو بالمجهور ولا بالمهموس؛ لأن الأوتار الصوتيّة معه تكون مغلقة إغلاقاً تاماً، فلا نسمع لهما ذبذبة في أثناء عملية النطق بالهمزة[٧]، وعملية نطق الهمزة كما هي موصوفة هنا، عملية تحتاج إلى جهد عضليّ كبير، يقع على عاتق الوترين الصوتيين، وهما خيطان رقيقان من الأنسجة العضلية يشبهان الشفتين[٨]، لا يحتملان عملية الضغط، وهذا ما يفسّر لنا سقوط هذا الصوت من اللغة العربية في لهجات الحضر خاصة، وفي غيرها من اللغات، وأما تحوّل القاف إلى همزة في لهجات الحضر، أي عكس هذه الظاهرة فهو ناتج عن وقوع اللغة تحت تأثير الرغبة في التمدّن؛ لأنّ هذا التحوّل صار مظهراً من مظاهر

---

(١) سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٣٤.

(٢) إسماعيل عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة، ص ٢٠٢–٢٠٣.

(٣) Al-Ani, S, Arabic Phonology, p.31.

(٤) Roach, English Phonetics & Phonology, p. 28.

(٥) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٧٢.

(٦) المصدر نفسه، ص٧٢، وانظر: كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص١١٢.

(٧) كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص١١٢.

(٨) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ١٨، وانظر محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، ص٢٠.

اللهجة الحضريّة، وهو استجابة لعوامل نفسيّة اجتماعيّة تجعل الغلبة له(1).

٢- الهاء:

الهاء صوت رخو مهموس، وعند عمليّة النُّطق به يظلُّ المزمار منبسطاً، ولا يتحرّك الوتران الصّوتيّان، والحفيف الذي يسمع معه في أقصى الحلق أو داخل المزمار ناتج عن اندفاع الهواء(2). وقد يحافظ الوتران الصوتيّان على تذبذبهما المصاحب لأصوات العلّة، إذا وقعت الهاء بين صوتي علة(3).

٣- الحاء:

وهو صوت مهموس، ولو جُهرَ لكان عيناً، ومخرجه من وسط الحلق(4)، وقد يجهر إذا وقع بين صوتي علّة(5)، أي أن الجهر هنا جهر سياقي يخضع للبيئة الصوتيّة، وذلك مثل: ارجَحَنَّ وارجَعَنَّ، والرُّبَح والرُّبَع، وسيأتي تفصيل هذا عند الحديث عن تبادل هذين الصوتين.

٤- العين:

حدّد سيبويه مخرج العين بوسط الحلق، وهو صوت مجهور، لا هو بالشديد ولا هو بالرّخو(6). وقد انقسم المعاصرون إلى فريقين في نظرتهم إلى صفة الشدّة (الانفجار) فبعضهم يرى أنه صوت وقف انفجاري، ويرى بعضهم أنه صوت احتكاكي(7)، وهذا وصفتمهيدي وسيأتي تفصيله بعد قليل.

٥- الغين:

صوت رخو مجهور، ومخرجه أدنى الحلق من الفم(8)، وهذا وصفتمهيدي وسيأتي بيان تغيّرها الصوتيّ فيما بعد.

٦- الخاء:

وتشترك مع الغين في كل شيء، غير أنها مهموسة، أي أنها النظير المهموس لصوت الغين(9). وتعدُّ مجموعة أصوات الحلق من المجموعات الصعبة النُّطق؛ ولذا فقد كانت عرضة لعمل قانون السهولة والتيسير، وفعل قوانين التطور اللغوي المختلفة؛ فطرأ عليها كثير من التغييرات، وصلت في بعض الأحيان في بعض اللغات إلى المدى المطلق، وظلت في بعضها الآخر مقصورة على بعض الأنماط، أي أنها ظلّت في حدود التغيّر التاريخيّ المقيدّ، كما هي الحال في العربيّة، وقد حفظ لنا المعجم العربيّ هذه الأنماط على هيئة استعمالات لغويّة ساهمت في إغنائه بكلمات جَديدة، وقد حصرت هذه الدراسة الأنماط الآتية.

---

(١) إسماعيل عمايرة، تطبيقات في المناهج اللغوية، ص٢٠٤.

(٢) ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٧١.

(٣) Al-Ani, S., Arabic Phonology , P. 59.

(٤) سيبويه، الكتاب ٤/ ٤٣٣.

(٥) Ani, S., Ibid, P. 65.

(٦) سيبويه، الكتاب ٤/ ٤٣٣ – ٤٣٥.

(٧) كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص١٢١، وانظر: محيي الدين رمضان، في صوتيّات اللغة العربية، ص١٠٠، وانظر: Ashraf, M., Arabic Phonetics, Ibn Sina's Risalah, P. xiii.

(٨) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص٧٠.

(٩) المصدر نفسه، ص٧٠ – ٧١.

١ـ الهمزة والهاء. ٢ـ الهمزة والعين. ٣ـ الهمزة والحاء

٤ـ الهاء والحاء. ٥ـ الهاء والعين. ٦ـ الهاء والخاء

٧ـ العين والحاء. ٨ـ الخاء والحاء. ٩ـ الغين والعين

١٠ـ الخاء والغين.

١- الهمزة والهاء:

إنّ إمكانيّة حدوث تبادل صوتيّ بين هذين الصوتين أمر وارد، فكلاهما صوت وتري، أي أنّ المخرج واحد، والفرق بينهما يتبدّى في صفة الانفجار، فالهمزة صوت انفجاري، وأما الهاء، فصوت احتكاكي، كما أنّ الهمزة لا يمكن وصفها بالجهر أو الهمس، وأما الهاء، فصوت مهموس.

ويقال في بعض التحوّلات الصوتيّة في صيغة (افعألّ) إنّ بعض العرب لم يبالغ في تحقيق الهمزة، وهذا ما قصده القدماء بالعنعنة، وإنما يميل إلى تسهيلها بعض الشيء، فتنقلب في النطق هاء، وذلك نحو: (اتـمهلّ) أي: اعتدل وانتصب، وأصلها اتمألّ، واجرهدّت الأرض، إذا لم يوجد فيها نبت ولا مرعى، من الفعل (جرد) وادرهمّ، أي: كبر في السنّ، من دَرِمَتْ أسنانه، أي تحاتّت. وادلهمّ الليل والظلام، إذا كثف واسودّ من (دلم)، وازمهرّ، والزمهرير: شدة البرد من (زمر) واسلهبّ واكفهرّ وغيرها[1] مما لا يكون للهاء نصيب في أصله، وقد ذكر الدكتور إسماعيل عمايرة أنّ أمر وجود هذه الصيغ يُعزى إلى الرغبة عند بعض العرب في التخلُّص من المقطع المديد المغلق في افعالّ، وذلك بتقصيره في افعلّ، أو بقسمته إلى اثنين، وذلك بإقحام الهمزة في افعألّ[2] وهذه التغييرات الموجودة في المعاجم العربيّة، تـمتُّ بصلة قوية إلى قانون السهولة والتيسير، وإن بدا الإبدال فيها سياقيّاً يتعلّق بتخفيف الهمزة، ولكن المعجم العربيّ حفظ لنا استعمالات كثيرة مما يمكن أن يساق أمثلة على الإبدال التاريخيّ المقيّد، ومنها:

– أبَزَ يأبِزُ، وهو لغة في هَبَزَ: إذا مات مغافَصةً، أي على حين غرّة[3]. ويقال لأُمِّ إسماعيل عليه السلام أجر وهاجر عليها السلام[4]، وحكى اللحياني عن الكسائيّ أن العرب تقول: أخذ هداته، أي: أداته[5]. وأورد ابن منظور عن الأزهري أنه روى عن المؤرِّج أنه قال: يقال للأسد: هَسَدٌ[6].

ومنه: الأشُّ والأشاشُ والهَشاشُ: النشاط والإقبال على الشيء بنشاط[7]. والأضُّ: الكَسْر، والهَضُّ مثلُهُ[8]، و(أما) بالفتح، فكلمة معناها الاستفتاح، بمنزلة ألا، وحكى بعضهم (هَمَا والله لقد كان كذا وكذا) أي: أمَا والله[9]. ومن العرب من يبدل همزة (إنّ) هاءً[10]، فيقولون: لَهِنّك لَرجُلُ صدْق، وقال الشاعر:

---

(١) رمضان عبدالتواب، فصول في فقه العربية، ص ٢٢٠-٢٢٣.

(٢) إسماعيل عمايرة، معالم دارسة في الصرف ص٦٨.

(٣) ابن منظور، (أبز) ٥/ ٣٠٥، و (غفص) ٧/ ٦١، وانظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ١/ ٤٦٢.

(٤) ابن منظور، (أجر) ٤/ ١١.

(٥) المصدر نفسه، (أدا) ١٤/ ٢٥.

(٦) المصدر نفسه، (هسد) ٣/ ٤٣٦.

(٧) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (أشّ) ٦/ ٢٩٩. وابن منظور، (أشش) ٦/ ٢٦٤.

(٨) ابن منظور، (أضض) ٧/ ١١٥.

(٩) المرادي، الجني الداني، ص٣٩٠، وانظر ص٣٨١، والزركشي، البرهان في علوم القرآن ٤/ ٢٣٥، وابن منظور، (أما) ١٤/ ٤٦.

(١٠) فصّل الدكتور إسماعيل عمايرة القول في هذا التغيّر، مقارناً العربية باللغات السّاميّة الأخرى، انظر: بحوث في الاستشراق واللغة ص٢٣-٢٥.

ألا يا سَنا بَرْقٍ على قُنَنِ الحِمَى
لَهِنَّكَ من بَرْقٍ عَليَّ كَريم[1]

وقول الآخر:

ثمانين حولاً لا أرى منك راحةً
لَهِنَّك في الدنيا لبَاقيةُ العُمْر[2]

وحكى اللحياني عن الكسائي: إيه وهيه على البدل، أي: حَدِّثنا[3]. ومنه: الأَوْن والهَوْن: وهو المشي الرّويدُ[4]، وإيّا من علامات المضمر، تقول: إياك وإِيَّاه وهِيَّاكَ، والهاء على البدل[5]، وأيا: حرف نداء، وهو هَيَا أيضاً، وعليه قول الشاعر:

فانْصَرفَتْ وهي حَصانٌ مُغْضَبَهْ
ورَفَعَتْ بصوتها: هَيَا أَبَهْ[6]

وفيها: البأدلةُ: وهي ما بين العُنُق والترقوة، وقيل: هي لحم الصدر، وهي البأدَلة والبَهْدَلَةُ[7]. والبديئة والبداءة والبداهة: أول ما يَفجؤك، وأول كلّ شيء[8]، والمتمهلُّ: المعتدل، وقد اتمهلَّ سنام البعير واتمالَّ: إذا استوى، فهو متمئلٌّ ومتمهلٌّ[9]، ويقال أثرته مَن الثورة، وهثرته أيضاً، وثورة الغضب حدَّته[10]. وفي زجر الخيل يقال: إجْدَم وهِجْدَم، إذا زجرت لتمضي[11].

وفيها: الهجْزَعُ: الجبان، من الجزع، وهاؤه بدل من الهمزة[12]. وتدأدأ: تدحرج، وتَدَهْده، بالمعنى نفسه[13]. ويقال: دَرَأْتُ عن القوم: دفعت، ومثله: دَرَهْتُ[14]. والمُتَدَهَّمُ: المأبونُ، وهو المُتَدَأَّمُ[15].

ويقال: إراقُ الماء ونحوه: صبُّه، وأَراق الماءَ يريقه، وهَراقه يهريقه[16]. ونبأ عليهم: هجم وطلع، وقد تبدل الهمزة هاء أو عيناً، فيقال: نبه ونبع[17]. ومنه: النَّدْأة والنَّدْهة: الكثرة من المال[18]. وأَنَرت الثوب وهَنَرته، إذا جعلت له علماً[19].

---

(١) ابن جني، الخصائص ١/ ٣١٥، وانظر ٢/ ١٩٥، وابن منظور، (أنن) ١٣/ ٣١ و(لهن) ١٣/ ٣٩٣.
(٢) ابن جني، الخصائص ١/ ٣١٥.
(٣) ابن منظور، (أيه) ١٣/ ٤٧٤، و (هيه) ١٣/ ٥٥٣.
(٤) المصدر نفسه، (أون) ١٣/ ٣٩.
(٥) المصدر نفسه، (أيا) ١٥/ ٤٣٨، وانظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/ ٤٦٢.
(٦) ابن منظور، (أيا) ١٤/ ٦١، وانظر: أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/ ٥٦٩.
(٧) المصدر نفسه،(بدل) ١١/ ٤٩.
(٨) المصدر نفسه، (بدا) ١/ ٢٧، و (بده) ١٣/ ٤٧٥.
(٩) المصدر نفسه، (تمهل) ١١/ ٨٠ و (مهل) ١١/ ٦٣٤، و (تمال) ١١/ ٨٠، وانظر السيوطي، المزهر ١/ ٤٦٢.
(١٠) المصدر نفسه، (ثور) ٤/ ١١٤.
(١١) المصدر نفسه،(جدم) ١٢/ ٨٦، و (هجدم) ١٢/ ٦٠٣.
(١٢) المصدر نفسه، (جزع) ٨/ ٤٧.
(١٣) المصدر نفسه (دادا) ١/ ٦٩.
(١٤) المصدر نفسه (دره) ١٣/ ٤٨٨، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٢/ ٥٧١.
(١٥) ابن منظور، (دهم) ١٢/ ٢١٢.
(١٦) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (هرق) ٣/ ٣٦٥، وانظر ابن منظور، (روق) ١٠/ ١٣٥ و (هرق) ١٠/ ٣٦٨، والسيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/ ٤٦٢.
(١٧) ابن منظور، (نبا) ١/ ١٦٤.
(١٨) الجوهري، الصحاح (ندا) ١/ ٧٥.
(١٩) ابن جنّي، سر صناعة الإعراب ٢/ ٥٥٤ وابن عصفور، المقرب، ص٥٣٦، وانظر: إسماعيل عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة، ١٦٢.

وقد تقلب همزة الاستفهام هاء في مثل: أزيد منطلق، ويقولون:هَزيد منطلق:(١)، وأذا وهَذا (اسم إشارة) وعليه قول الشاعر:

وأتى صـــواحـــبـــهـــا فـــقلن هَذا الذي

مَنَحَ المودّة غـــيـــرنا وجـــفـــانا(٢)

وفيها: الهبْريَةُ والإبْريَةُ: ما تعلّق بأسفل الشعر، مثل النخالة من وسخ الرأس، فيقال: في رأسه هِبْريَة(٣). وَالأبْرَقيّ: وهو الذي يصقّي الحديد، وهو الهَبْرَقيُّ والهبرقيّ أيضاً(٤)، ومنه قول الشاعر:

أتَتْـــــه وهـي جـــــانحـــــة يداها

جُنوحَ الـهِـــبْـــرِقيِّ على الفـــعـــال(٥)

ويقال: لبنٌ هدْلٌ، لغة في (إدْل)، وهو اللبن الذي لا يطاق لحموضته(٦). ومنه: الهنْدازُ وهو كلمة معرّبة عن الفَارسيّة، وأصلها (أنْدازَه)، وهي الهندسة(٧). وفي المعجم الفارسي: أندَاز: الحدّ والقياس، وفي المعرّب: هنداس، وهو الحدّ والقياس، وهندسة (معرّب)(٨). والهَنينُ مثل الأنين، ويقال في التوجع:أهْ وهاهْ(٩). ومنه: هَيْهاتَ وأيْهاتَ، وهي كلمة معناها: البُعْد(١٠). ويقال: وَبَطَه الله وأبَطَه وهَبَطَه: وضع من قدره وشرفه(١١)، ومنه حديث النبي ﷺ: "اللهم لا تَبطْني بعد أن رَفَعْتَني " والوابطُ: الضعيف الخَسيس الجَبان(١٢). وتقول العرب: أيْمُ الله وهَيْمُ اَلله، والأصل: أيْمُنُ الله، وقلبت الهمزة هاء، فقيل: هَيْمُ الله(١٣).

وإبدال الهاء بالهمزة ليس مقصوراً على اللغة العربيّة، بل هو ظاهرة كثيرة الدوران في اللغات السّاميّة، فقد جاء في المؤابيّة hš<ny بمعنى أعانني، والهاء في أوله هاء (هفعل)(١٤)، وفيها أيضاً hr<ny بمعنى (أراني)(١٥)، و hḥrmth بمعنى (أحرمتهم) أو (قدّمتهم قرباناً)(١٦) وغيرها(١٧).

وفي العبرية نجد الفعل הָפַךְ hāfak̲ بمعنى (ضد) أو (عكس) وهو مايقابل الفعل العربي (أفك)، وهو في الآراميّة happak̲، وفي السّريانيّة ܗܦܟ happak̲، وأما الأكاديّة، فقد ضاعت منها الهاء، فهو فيها apaku أو abaku(١٨). وفي العبرية الفعل נָאַק nā>aq بمعنى ناح وصرخ أو أنّ(١٩). وجاء في العبرية נָהַק nāhaq بالمعنى نفسه، وبمعنى (نهق) أيضاً(٢٠). وهو بالهاء في السّريانيّة ܢܗܓ néhaġ بالمعنى نفسه(٢١).

---

(١) ابن جنّي، سر صناعة الإعراب ٢/ ٥٥٤، وابن منظور، (نير) ٥/ ٢٤٦.

(٢) ابن جنّي، سر صناعة الإعراب ٢/ ٥٥٤، وانظر: ابن عصفور، المقرب، ص٥٣٦.

(٣) ابن منظور، (هبر) ٥/ ٢٤٨، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٢/ ٥٦٨.

(٤) ابن منظور، (هبرق) ١٠/ ٣٦٤.

(٥) الخطيب الإسكافي، مبادئ اللغة، ص١٦٣، وشرح أبيات مبادئ اللغة، ص٤٠، وانظر، ابن منظور، (فعل) ١١/ ٥٢٩.

(٦) ابن منظور، (هدل) ١١/ ٦٩٢–٦٩٣.

(٧) المصدر نفسه (هندز) ٥/ ٤٢٧.

(٨) حسين مجيب، المعجم الفارسي العربي الجامع، ص٣٨.

(٩) ابن منظور، (هوه) ١٣/ ٥٥٢.

(١٠) المصدر نفسه (هيه) ١٣/ ٥٥٣.

(١١) المصدر نفسه (وبط) ٧/ ٤٢٤.

(١٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ١٤٦.

(١٣) ابن منظور، (يمن) ١٣/ ٤٦٣.

(١٤) يحيى عبابنة، اللغة المؤابية في نقش ميشع، ص٣٩.

(١٥) المصدر نفسه، ص ٤٠.

(١٦) المصدر نفسه، ص ٤٠.

(١٧) المصدر نفسه، ص٤٠–٤١.

(١٨) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon ...,p. 245.

(١٩) Ibid, p.611.

(٢٠) Ibid, p. 526

(٢١) payne Smith, A Compendious Syriac Dictionary, p. 329.

ونشير في هذا المقام إلى أنّ وزني haf<ālāh و hitpa<<alūt في العبريّة، من الأوزان التي جاءت فيها الهاء مبدلة من الهمزة، بتأثير اللغة الآراميّة(١)، ومن أمثلتها:

- >aggādāh < haggādāh بمعنى أسطورة دينية أو خرافة.

- >istaggélūt < histaggélūt بمعنى (تَعَوُّد أو تَكَيُّف).

كما أنّ وزني hif<īl و hitpa<ēl في العبريّة، حدث فيهما ماحدث في الوزنين السابقين، إذ أبدلت الهاء همزة ، كما أن همزة الاستفهام في العبريّة هاء في أغلب استعمالاتها(٢).

وهذا النوع من الإبدال موجود في العربيّة الجنوبيّة أيضاً، فقد أشار بيستون Beeston وزملاؤه إلى مثل هذه الاستعمالات، نحو: hdbhh بمعنى (أذبحه) حرفياً، أي: جعل أحدهم يقدّم أضحية أو قرباناً(٣)، و h<db ، أي: أصلح، من الجذر <db، وهو من معنى العذاب والتعذيب(٤).

٢- الهمزة والعين:

الفرق بين الهمزة والعين من حيث مخرجهما ليس كبيراً، فالهمزة صوت وتري، والعين من وسط الحلق، وإذا بُولِغَ في تحقيق الهمزة. فإنه يتولّد منها العين، ولما كانت الهمزة صوتاً صعباً جداً، فإن اللغة تتجه إلى التخلّص منها، إمّا عن طريق حذفها والتعويض عنها، أو حذفها دون تعويض، وإما عن طريق إجراء بعض التغييرات في صفاتها ومخرجها، مما يؤدي إلى تحويلها إلى صوت آخر، وكانت العين من الخيارات التي لجأت إليها اللغة، مما أدى إلى نشوء كلمات جديدة، سببها الأصلي تلوينات ألوفونيّة، اتخذت السّمة التاريخيّة (التغيّر التاريخيّ).

وقد فطن العرب إلى هذا الأمر منذ فجر الاهتمام باللغة، وإن عدّوا هذا الأمر في بعض مظاهره عيباً ارتفعت عنه لغة قريش، كما جاء في خبر الرجل الجرمي في حضرة معاوية بن أبي سفيان(٥). وهو ما عبّروا عنه بمصطلح العنعنة الذي يعزى إلى تميم وقيس وأسد، وقد فهموه على غير وجهه العام، فجعله الفرّاء وثعلب خاصاً بهمزة (أن) إذا كانت مفتوحة(٦). بل إنّ الشواهد التي أوردوها على هذه الظاهرة، كانت في مجملها مما يخصّ (أن) المفتوحة، كما في قول ذي الرّمة:

أعَنْ تَرَسَّمْتَ من خرقاءَ مَنْزِلَةً
ماءُ الصَّبابةِ من عينيكَ مَسْجُومُ(٧)

---

(١) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السّاميّة، ص١١٤.
(٢) المصدر نفسه، ص١١٤. وانظر: إسماعيل عمايرة، معالم دارسة في الصرف، ص٣١ و:
Lipinski, Semitic Languages Outline of A Comparative Grammar. p. 147
(٣) Beeston, (etal), Sabaic Dictionary, p. 37
(٤) Ibid, p. 12
(٥) الحريري، درّة الغوّاص في أوهام الخواص، ص١١٤، والبغدادي، خزانة الأدب، ٥٩٦/٤، وانظر: رمضان عبدالتواب، فصول في فقه العربية، ص١١٨.
(٦) رمضان عبدالتواب، فصول في فقه العربية، ص١٣٥، وهو رأي إبراهيم أنيس، انظر: في اللهجات العربية، ص١٠٩-١١١.
(٧) ديوان ذي الرمّة، ص٣٧١، وانظر: ثعلب، مجالس ثعلب، ٨١/١، وابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢٢٩/١، ٧٢٢/٢ بالهمزة، والخصائص، ١١/٢.

وقول ابن هَرْمة:

أعَنْ تَغَنَّتْ على ساقٍ مُطَوَّقَةٌ

وَرْقاءُ تدعو هَديلاً فوق أعْوادِ[1]

ولكنّ الأمر لا يتوقف عند هذا النمط اللغويّ، وإنما يتعدّاه إلى أمثلة أخرى كثيرة تثبت أنّ العربيّة سارت في طريق التخلّص من هذا الصوت، وهو طريق طبيعي، إذا نظرنا إلى اللغات السّاميّة عامة، أي أنّ الأمر قد بات ظاهرة في المعجم العربي، وإن لم يصل إلى المدى المطلق، بدليل وجود أمثلة كثيرة تروى بالعين والهمزة بالمعنى ذاته، ومن هذه الأمثلة:

– التَّعتُّهُ: الرُّعُونَةُ والجنون، أو الدَّهش، ومثله: التأتُّهُ بالهمز[2]. وورد العُثْكُول والعِثْكال: وهو الشِّمْراخ، وما هو عليه البُسْرُ من عيدان الكِبَاسة، وهو في النخل بمنزلة العُنقود من الكَرْم[3]. وفي حديث الحدّ: «فجُلِدَ بأُثْكُول من الشماريخ» والهمزة فيه بدل من العين، وروي: بإثكال، وهما لغتان في العُثْكُول وَالعِثْكال. وقد جاءت هذه الكلمة في الإثيوبيّة بالهمزة والسين، فهي فيها: አስካል ʾaskāl[4]، وتجمع على አስካላት ʾaskālāt و ሰከላት sakālāt بالسين والكاف المّوواة، وفي العبرية אֶשְׁכֹּל <eškōl ، وفي الأوغاريتيّة ʾškl، والأكاديّة ishunnatu و išhunnatu، وفي الآراميّة <etkala[5]، وهذا يعني أنّ اللغات الساميّة أجمعت على استعمال الهمزة أصلاً فيه، ولم يستعمل العين إلاّ العربيّة، فربما كانت العين من قبيل العنعنة، أو المبالغة في تحقيق الهمزة، كما نسمع في لهجاتنا المعاصرة في جنوب الأردن عندما يقولون (أسعلك) بمعنى (أسألك) و (سعال) بمعنى (سؤال).

والأربان والأربون: الزيادة على الحق وفق تعبير ابن منظور، وبيع العربان أن يشتري الرجل العبد أو الدّابة فيدفع إلى البائع ديناراً أو درهماً على أنه إن تمّ البيع، كان من ثمنه، وإن لم يتمّ، كان للبائع[6]، وفي الإثيوبيّة: ዐረቦን <arabōn و አረቦን <arabōn، بالعين والهمزة، أي: المقدّم أو العربون، واستعارتها الإغريقية من العبريّة أو الكنعانيّة ففيها: arrhabōn [7]، واكتفى الجواليقي بقوله: والأربان والأُرْبُون: حرف أعجميّ[8].

وذكر الفراء أنه إذا أبقيت من شحم الناقة ولحمها بقيةً، فاسمُها الأُسُنُ والعُسُن، وجمعها آسانٌ وأعْسان.[9] ومنه: الأضُّ وهو العَضُّ، ومعناهما: الكَسْرُ[10].

وفي حديث هجرة الحبشة قال: لأستَأدِيَنّه عليكم، أي: لأستَعدِيَنّه، فأبدل الهمزة من العين؛

(١) شعر ابن هرمة، ص١٠٥، وانظر: ثعلب، مجالس ثعلب ١/ ٨١، وابن جني، الخصائص ٢/ ١١.

(٢) ابن منظور، (اته) ١٣/ ٤٦٦ وانظر (عته) ١٣/ ٥١٢.

(٣) المصدر نفسه، (أثكل) ١١/ ١٠-١١، و (ثكل) ١١/ ٨٩، و (عثكل) ١١/ ٤٢٥.

(٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٢٣.

(٥) LesLau, w. , Comparative Dictionary of Ge<ez, p. 42, & Von Soden 1/387, 394.

(٦) ابن منظور، (أرن) ١٣/ ١٦، و(عربن) ١٣/ ٢٨٤.

(٧) LesLau, w. p.69, & Tomback, A Comparatives Semitic Lexicon, p. 257.

(٨) الجواليقي، المعرّب، ص ١٩.

(٩) ابن منظور، (أسن) ١٣/ ١٨، و (عسن) ١٣/ ٢٨٥.

(١٠) المصدر نفسه، (أضض) ٧/ ١١٥.

لأنهما من مخرج واحد[1]. وفيها: الأَيْك: الشَّجر الملتفّ، وكذلك العَيْكُ، لغة فيه، واحدته عَيْكَة[2]، وفي الحديث أنه ﷺ، «كان يتعوّذ من الأَيْمَة والعَيْمَة»، أي: طول التعزّب[3]، ومنه: جَأفَه جَأْفاً واجتأفه: صدعه، لغة في جَعَفَه، واتخأفت النخلة واتخأثت واتخعفت، إذا انقعرت وسقطت، ورجل مجؤوف ومجعوف: خائف وجائع[4]. والجِبّاءُ والجِبّاعُ من النساء: القصيرة[5] والجَعْزُ والجأز: الغصَص: أبدل من الهمزة عيناً، يقال: جَعِزَ جَعَزاً مثل: جَئِزَ، بمعنى (غصّ)[6]، والخَبْعُ: لغة في الخبء، وخَبَعْتُ الشيء: لغة في خَبَأْتُه، على الإبدال[7] ويقال: انْذَرَع وانْذَرَأ بمعنى (تقدّم)[8].

وجاء في مادة (ذعف): الذُّعاف: السّمّ، وطعام مذعوف، وذَعَفْتُ الرجلَ: سَقَيْتُهُ الذُّعافَ، وموتٌ ذُعافٌ وذُؤافٌ، أي: سريع في القتل. ويقال منه: موت زعاف وزؤاف: شديد، وزعفه وأزعفه: رماه أو ضربه فمات مكانه سريعاً[9]، وسَئِفَتْ يدهُ تَسْأَفُ، أي: تشقّقتْ ومثله سَعِفَتْ[10]، ويقال: صَبَأْتُ على القوم صَبْأً، وصَبَعت صَبْعاً بمعنى أن تدلّ عليهم غَيْرَهُمْ[11]. وجاء فلان يتضرّع ويَتَعَرَّضُ ويَتَأَرَّضُ: إذا جاء يطلب الحاجة[12]. ومنه: ملك مُعَبْهَل: لا يُرَدّ أمره في شيء، ومنه: عَبْهَلَ الإبلَ أي: أهملها، مثل أَبْهَلَهَا بالهمزة[13]، والعَصُّ والأَصُّ: الأصل الكريم[14]. ويقال: جاء فلان على عِفّان ذلك، لغة في (إفّان) بمعنى جاء في حينه وأوانه[15]، ومال ذو فَنَأ، أي: مال كثير، ومثله: مالٌ ذو فَنَعٍ بالعين[16].

ومنه أكْأَفَت النخلة: إذا انقلعت من أصلها، ومثله: أكْعَفَتْ بالعين[17]. وتَكأْكَأ وتَكَعْكَع بمعنى، أي: جَبُنَ ونَكَصَ[18]، وكَثَأَ اللبن وكَثَعَ، أي: ارتفع فوق الماء وصفا الماء من تحت اللبن[19]، وفيها: المَعَصُ: شبه الخلج وهو داء في الرِّجْل. والمَأص والمَعَص: بيض الإبل وكرامها[20]، ويقال: هِئْتُ للأمر وهِعْتُ له: تهيأت[21].

---

(١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٣/١، وابن منظور، (أدا) ٢٦/١٤.
(١) ابن منظور، (عيك) ٤٧٢/١٠.
(٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٨٦/١، وابن منظور، (أيم) ٤٠/١٢.
(٤) الجوهري، الصحاح (جاف) ١٣٣٤/٤.
(٥) ابن منظور، (جبأ) ٤٣/١.
(٦) المصدر نفسه، (جعز) ٣٢٢/٥.
(٧) المصدر نفسه، (خبع) ٦٢/٨.
(٨) المصدر نفسه، (نرع) ٩٤/٨.
(٩) الجوهري، الصحاح، (ذعف) ١٣٦١/٤. وانظر :السيوطي، المزهر ٤٦٢/١. وإسماعيل عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة ص١٦٦.
(١٠) الجوهري، الصحاح، (سأف) ١٣٧١/٤، وأبوعبيد بن سلام، الغريب المصنف ٢٧٠/١، والسيوطي، المزهر ٤٦٢/١.
(١١) ابن منظور، (صبأ) ١٠٨/١، و (صبع) ١٩٤/٨.
(١٢) المصدر نفسه، (ضرع) ٢٢١/٨.
(١٣)المصدر نفسه، (عبهل) ٤٢٣/١١ وانظر معنى الملك المعبهل في العين (عبهل) ٢٨٢/٢.
(١٤) ابن منظور، (عصص) ٥٤/٧.
(١٥) الجوهري، الصحاح (عفف) ١٤٠٥/٤. وابن منظور، (عفف) ٢٥٤/٩.
(١٦) ابن منظور، (فنأ) ١٢٤/١.
(١٧) المصدر نفسه، (كأف) ٢٩٣/٩.
(١٨) المصدر نفسه، (كاكا) ١٣٦/١.
(١٩) المصدر نفسه، (كثأ) ١٣٦/١، والسيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٤٦٢/١.
(٢٠) ابن منظور (معص) ٩٣/٧.
(٢١) المصدر نفسه (هيأ) ١٨٩/١.

ويقال هنا إنّ إمكانية حدوث التعاقب بين العين والهمزة ليس وقفاً على العربيّة، ففي الكنعانيّة نجد كلمة dn< بالهمزة، و dn> بالعين، بمعنى (سيادة) أو (سيد) أو (إله)(١)، وفي الكنعانية أيضاً št< و št> بمعنى زوجة أو قرينة(٢)، وفي العبريّة גָּעַר gā<ar بمعنى (جأر)(٣)، بولغ في تحقيق الهمزة مما ولّد عيناً، وعليه يمكن ربطها بالكلمة العربيّة (جعر) بالمعنى نفسه، وفيها أيضاً: אָרוּס ārūs> بمعنى (عروس)(٤)، ومنه: עָזַר <āzar وאָזַר āzar> بالعين والهمزة بمعني (ساعد)، وفي العربيّة (عزّر) و (أزر) بمعنى واحد، من المساعدة(٥)، و שָׂבַע sāba<، بمعنى (شبع)، وتقابل (سبأ الخمر): اشتراها ليشربها، وقد جاءت بالهمزة أيضاً ففيها: סָבָא sābā بمعنى (روي)(٦)، وفيها: עָפַץ <āfās وهو نتوء على شجر البلّوط، ويقال: אָפַץ āfas> بالمعنى ذاته (٧)، كما جاء فيها: זַעֲטוּט za<áṭūṭ، وهو الولد الصغير، وفيها: זַאֲטוּט za>áṭūṭ، بهذا المعنى(٨). ويقال: כָּאַר kā>ar، بمعنى بَشّع وقبّح، و כָּעַר kāar، بالعين بالمعنى ذاته. وورد אִכֵּל >ikkēl ، بمعنى: هضم، و עִכֵּל <ikkēl بالمعنى ذاته(٩).

ومما يجدر ذكره في هذا المقام أن عبريّة السفارديم (يهود المشرق) احتفظت بصوت العين، وكذلك اليونية، إذ نجد فيها rš في مقابل (رأس) العربية وrēš الكنعانية والعبرية و rēšu الأكادية(١٠). وقد ضاع صوت العين من الأكاديّة نهائياً؛ لأنّ هذه اللغة فقدت الأصوات الحلقية تأثراً باللغات غير السّاميّة التي تماسّت معها منذ فترة مبكرة، ولم يبق فيها من هذه الأصوات إلاّ الهمزة والخاء، وقد ردّ بعض الباحثين ضياع الحاء والعين فيها إلى استعمال الأكاديين للخط السومري في كتاباتهم، فلما لم يجدوا رموزاً في هذا الخط لتلك الأصوات، استخدموا أقرب الرموز دلالة، للتعبير عن نطق هذه الأصوات(١١).

ومع ذلك، فإن أصوات الحلق غير موجودة في المعجم الأكادي، فيقابل الفعل (غطّى) في العربية الفعل עָטָה āṭa< في العبريّة، وفي الآراميّة éṭa< بمعنى (دمّر) ولكنّها في الأكاديّة eṭu دون عين.

وفي العربيّة: غَلّف وغلاف، من التغليف، ويقابله في العبريّة <ālaf وفي الأكاديّة elpitu ، ويقابل كلمة (عضاة) في العبرية עֵץ ēs< ، بمعنى غابة أو شجر من الجذر עצה (<sh) وفي الأكاديّة iṣṣu.

---

(١) أحمد حامدة، مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية، ص٢١٥، وانظر: Tomback, p.5

(٢) أحمد حامدة، ص٢١٩ وانظر Tomback 297 & Von Soden, 2/973.

(٣) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon....p.172.

(٤) قوجمان، قاموس عبري – عربي، ص٤٩.

(٥) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية ص١٤٠، وانظر Gesenius, Ibid, p. 25, 740.

(٦) ابن منظور، (سبأ) ٩٣/١. وربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص١٤٠، وانظر Gesenius, Ibid, pp. 684, 989.

(٧) ابن منظور، (عفص) ٥٤/٧–٥٥. وربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص١٤٠. وانظر: قوجمان، قاموس عبري– عربي، ٦٦٢.

(٨) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات الساميّة ص١٤٠.

(٩) المصدر نفسه، ص١٤٠، وقوجمان، قاموس عبري–عربي ص، ٣٢٥، ٢٩، ٦٤٤ على التوالي.

(١٠) أحمد حامدة، مَدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية، ص١٤٣.

(١١) بروكلمان، فقه اللغات السامية ص١٦، ٤٩، وانظر: عامر سليمان، اللغة الأكدية، ص٩٨.

ويقابل كلمة עֲרַב ‎<ārab و עֶרֶב ‎<ēreb من الغروب والمساء، في الأكاديّة erēbu، وكلمة (غراب) في العبريّة هي עֹרֵב ‎<ōrēb ، وهي في الأكادية ērību و ūribu. وفي مقابل كلمة (غرفة) نجد في الأكاديّة irpu و irpitu ، ومعناها غيمة[١]. والأمثلة على هذا كثيرة.

ولم يصل هذا التغير في الإثيوبيّة إلى المدى المطلق، ولكنه كثير، أي أنّ الإثيوبيّة حافظت على هذين الصوتين في نظامها الصوتي، وإن بدأ التغيّر يسير في الطريق الذي سارت فيه اللغات الأخرى، ومنه: ዐየሰ ‎<ayasa من ዔሰ ‎<ēsa و አየሰ ‎>ayasa من ኤሰ ‎>ēsa بمعنى (يهذي). ومنها: ዑባል ‎<ūbāl و ኡባል ‎>ūbāl بمعنى (تلة). و ዐበቀ ‎<abaqa و አበቀ ‎>abaqa بمعنى (جَرَب) أو (حكّة). و ዐበጠ ‎<abaṭa و አበጠ ‎>abaṭa بمعنى (قوة) أو (أخذ بالقوة). و ዐብየ ‎<abya و አብየ ‎>abya بمعنى (عظم) أو (كبر) . و ዐገለ ‎<aggala و አገለ ‎>aggala بمعنى (ثار) أو (تمرّد)[٢].

والأمثلة على هذا التغيّر كثيرة جداً، ولا يخلو منها إلاّ القليل من الجذور التي تحتوي على العين، وربما أمكننا أن نعيد السبب في هذا في ـ الإثيوبيّة خاصة ـ إلى تماسّها مع اللغات الحاميّة (الإفريقيّة) التي لا تحتوي في أنظمتها الصوتيّة على صوت العين.

وأما مثل هذا التعاقب في اللغة السّريانيّة فقليل، ويتّخذ السِّمة الوظيفيّة أكثر من اتخاذه السمة التاريخيّة، فنعرف أن الضاد في اللغة السّريانيّة تحوّلت إلى عين مطلقاً، فإذا كان في الكلمة عين أصليّة أيضاً، فإنه يجتمع فيها عينان تقوم اللغة بتغيير إحداهما إلى الهمزة، وذلك نحو ضلع ‎<el<ā › >el<ā على سبيل المخالفة، ومثل ذلك: ضبع التي صارت ‎<ap<ā ← >ap<ā ← >af<ā ومن أمثلة التعاقب بين العربيّة والسّريانيّة نجد الفعل ܥܙܪ ‎<ézar بمعنى أزَّر بإبدال العين همزة، والفعل ܩܢܐ ‎qéna< بمعنى قنئ واحمرَّ، بإبدال العين همزة[٣].

٣- الهمزة والحاء:

الهمزة صوت وتريّ، وقد ذكرنا أنّ الحاء صوت يخرج من وسط الحلق، فهما متقاربان في المخرج؛ ولذا فإنّ عملية التغيّر التاريخيّ متوقّعة، مما يساهم في إيجاد كلمات جديدة، ولما كانت العربيّة قد احتفظت بصوْتي الهمزة والحاء ضمن مكوّنات نظامها الصوتيّ، فإنّ عملية التغيّر هنا عمليّة مقيّدة، وقد جاء في المعجم بعض الأنماط التي تشكّل الحاء أو الهمزة جزءاً من بنيتها الصوتيّة مع المحافظة على الدلالة، ومن هذه الأمثلة:

– يقال لصوت الأسد والفيل: النئيم والنحيم والنهيم[٤]. وربما كان التغيّر قد حدث بين الصوتين الوتريين (الهمزة والهاء) ثم تغيّرت الهاء إلى حاء، على النحو التالي:

النئيم › النهيم › النحيم

(١) Von Soden, w., v.1, p.266, 205, 390-391, 234, 238.
& Gesenius, A Hebrew & English lexicon ,pp.741,763,781,787,788,791

(٢) Leslau, w., Comparative Dictionary of Ge<ez , pp,50, 54, 55, 59

(٣) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية. ص١٤١ وانظر:
Payne Smith, A Compendious Syriac Dictionary, pp.18, 26,408, 511.

(٤) ابن منظور، (نهم) ١٢/٥٩٤، و(نحم) ١٢/٥٧٢.

- التحم الصَّدْع : إذا عاد قطعة واحدة، والتأم والتحم بمعنى واحد [١].

- أصاة اللسان : حصاته، أي : رزانته[٢]، ويُروى لطرفة :

وإنَّ لســـــانَ المرء مـــــالم تكن لـه
أصـــــاةٌ علـى عَـــــوْراتـه لـدَليـل[٣]

ورواية الديوان (حصاة) بالحاء[٤].

وقد أورد أبو الطيّب اللغوي بعض الأمثلة على هذا النوع من التغيّر، وذلك مثل : أمَا والله وحَمَا والله، وحَرّشت وأرّشت، أي: أفسدت بين القوم. والأبْش والحَبْش : الجمع ، يقال قد أبَشَ لأهله يأبشُ أبْشاً : كَسبَ، ويقال كذلك : حَبَشَ الشيءَ يَحْبشُهُ حَبْشاً: جمعه. واللّمءُ واللّمْحُ : سرعة إبصار الشيء[٥]، وجاء في الحديث «كان إذا رفّحَ إنساناً قال: بارك الله عليك»[٦]. أراد: رَفأ : أي دعا له بالرفاء، فأبدل الهمزة حاءً.

ونجد في اللغة العبرية الفعل אָפַף ā>afaf بمعنى طوّق[٧]، وهو مايقابل الفعل العربي (حفّ) بمعنى طّوق . ونجد فيها كذلك الفعل נָאַם nā>am بمعنى قال أو تأوّه، وفيها נִחֵם niḥēm بمعنى عزّى. وفيها נָהַם nāham بمعنى زأر[٨]، وهذه الصيغ الثلاث تقابل الصيغ التي جاءت في الامثلة العربية السابقة، وجاء في السّريانية ܢܗܡ néhem أي زأر، و ܢܚܡ naḥḥem[٩]. بمعنى (عزّى)، ولعله نوع من تخصيص الدلالة.

٤ - الهاء والحاء:

إن مسوّغ التبادل الصّوتيّ يتأتّى من قرب المخرج، واشتراك الصّوتين في صفة الهمس، وصعوبة الأصوات الحلقيّة، وقد جاء نتيجة لهذا كثير من الأنماط اللغويّة المستعملة في المعجم العربيّ وقد تعاقبت فيها الهاء والحاء، ومن هذه الأنماط:

- الآنهُ كالآنح، وأنَهَ يأنه أنْها وأُنوهاً، وأنَحَ يأنحُ: إذا تزحّر من ثقل يجده، والجمع: أُنَّهٌ مثل: أُنَّح[١٠]. ومنه: البُهْدُريُّ والبُحْدُري : البطيء الشباب، أي: الذي يتأخّر شبابه[١١]. وعليه قول ابن منظور: "الجَلَهُ: أشدُّ من الجلح، وهو ذهاب الشعر من مقدّم الجبين، وقيل: "النَّزَعُ، ثم الجَلَحُ، ثم الجلا، ثم الجَلَهُ...عن يعقوب، وزعم أنّ هاء جَلَهَ بدل من حاء جَلَحَ" [١٢]. وفيها: سَيْرٌ حَقْحَاق: شديد، وقد حَقْحَقَ وهَقْهَقَ على البدل، وقَهْقَه علَى القلب بعد البدلَ[١٣].

---

(١) المصدر نفسه، (لحم) ٥٣٨/١٢.
(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (أصي) ١٧٦/٧.
(٣) السابق (أصي) ١٧٦/٧.
(٤) ديوان طرفة بن العبد ص٨١.
(٥) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٥٥٠/٢-٥٥٢.
(٦) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٤١/٢. وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ٥٥١/٢.
(٧) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية ص١٥.
(٨) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon...,p.610, 636, 625.
وانظر: اسماعيل عمايرة، تطبيقات في المناهج اللغويّة ٦٤.
(٩) Costaz, pp.198, 201.
(١٠) ابن منظور (أنه) ٤٧٢/١٣.
(١١) المصدر نفسه، (بحدر) ٤٧/٤.
(١٢) المصدر نفسه، (جله) ٤٨٥/١٣.
(١٣) المصدر نفسه، (حقق) ٥٨/١٠، و(هقق) ٣٦٩/١٠.

ومنه: الحُمام: السيّد الشريف، والأرجح أن الأصل: الهُمام، ومنه: هَمْهام وحَمْحام، ومَحْماح وبَحْباح، أي لم يبق شيء[1]. ويقال أَرْحَفَ شفرته حتى صارت كأنّها حَرْبةٌ، وكأن الأصل فيها أَرْهَفَ بالهاء[2]. وزاحَمَ فلان الخمسين وزاهَمها بالهاء، إذا بلغها[3]. وسَهَكَهُ يَسْهَكُهُ: سَحَقَه[4]. أبدلت الحاء هاءً والقاف كافاً لتقارب المخارج. وجاء: الإشقاه: وهو أن يُحْمرَّ التّمر ويَصْفَرَّ، وهو في الأصل من أَشْقَح يُشقحُ[5]. ويقال: في صوته صَهَلٌ وصَحَلٌ، وهو بُحّة في الصوت، والصَّهيل للخيل[6]، وربما كان هذا نوعاً من تخصيص الدلالة.

ويقال للماء القليل: ضَحَل وضَهَل بالحاء والهاء[7]. وورد الطَّحْفُ بالحاء والطَّهْفُ بالهاء، وهو حَبٌّ يكون باليمن، يُطبخ[8]. ويقال: أَفْحَقَ الشيءَ: ملأه، وقيل: حاؤه بدل من هاء أَفْهَقَ، وتقول العرب: فلان يَتَفَيْحَقُ في كلامه ويَتَفَيهْقُ: إذا توسع فيه[9]. وقَمَهَ وقَمَهَ البعير يَقْمَهُ قُمُوهاً: رفع رأسه ولم يشرب الماء، وهي لغة في (قَمَحَ)، والقُمَّهُ من الإبل والقُمَّحُ: الرافعة رؤوسَها إلى السماء[10]. ويقال: تقحَّلَ الشيخ تقحُّلاً وتقهَّل تَقَهُّلاً، إذا يبس جلده على عظمه من البؤس والكِبَر[11]. وورد: كَدَهَ الشيءَ وكَدَّهَهُ: كَسَّرَه، قال رؤبة:

وخافَ صَقْعَ القارعات الكُدَّه[12]

ومنه يقال: سقط من السطح فتكَدَّه، وتكدَّح، أي: تكسَّر[13].

وجاء: طريق لحُجَم ولَهْجَم: إذا كان واسعاً واضحاً[14]. ومنه: اللَّطْحُ واللَّطهُ: وهو الضرب بباطن الكف[15]. ويقال: مَدَهَهُ يَمْدَهُهُ مَدْهاً: مَدَحَهُ، والجمع مُدَّه، قال رؤبة:

لِلّـــه دَرُّ الغـــانيـــات المُـــدَّه

سَـــبَّـــحْنَ واســـتَـــرجَـــعْنَ مِنْ تألُّهي[16]

وقيل: المَدْه: في نعت الهيئة والجمال، والمَدْح في كلّ شيء[17]، وفي العين: المَدْهُ يضارع المَدْحَ، إلاّ أنّ المَدْه في نعت الجمال والهيئة، والمدح في كل شيء[18]. ومنه: مَزَهَ مَزْهاً كمزَحَ، فيقال: مازَحَهُ ومازَهَهُ[19]. وفي اللغة: البَهْدَلة والبَحْدَلة: الخفّة في السعي[20]، والنَّهيم والنَّحيم: صوت الأسد والفيل[21]. وقد مرّ سابقاً. وهَبَجَهُ بالعصا هَبْجاً، وحَبَجه بها حَبْجاً، أي: ضربه[22]. والهُسُم والجُسُم بالهاء والحاء: الكاوون، وهم الذين يتابعون الكيّ مرة بعد أخرى[23]. والهَطْم والحَطْم: سرعة الهضم، وهو الكسر[24].

---

(1) المصدر نفسه، (حمم) ١٦٠/١٢.
(2) المصدر نفسه، (رحف) ١١٤/٩.
(3) المصدر نفسه، (زحم) ٢٦٢/١٢، و(زهم) ٢٧٨/١٢.
(4) المصدر نفسه، (سهك) ٤٤٥/١٠.
(5) المصدر نفسه، (شقه) ٥٠٨/١٣. وانظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٩٣/٢.
(6) المصدر نفسه، (صهل) ٣٨٧/١١.
(7) المصدر نفسه، (ضهل) ٣٩٦/١١.
(8) المصدر نفسه، (طحف) ٢١٢/٩.
(9) المصدر نفسه، (فحق) ٢٩٩/١٠.
(10) المصدر نفسه، (قمه) ٥٣١/١٣.
(11) المصدر نفسه، (قحل) ٥٥٢/١١، و(قهل) ٥٧١/١١.
(12) ديوان رؤبة، ص ١٦٧.
(13) ابن منظور، (كده) ٥٣٣/١٣.
(14) المصدر نفسه، (لحجم) ٥٣٨/١٢.
(15) المصدر نفسه، (لطه) ٥٣٨/١٣.
(16) ديوان رؤبة، ص ١٦٥.
(17) ابن منظور، (مده) ٥٤٠/١٣.
(18) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (مده) ٣٢/٤ وانظر: ابن فارس، متخير الألفاظ، ص٢٠٩.
(19) ابن منظور، (مزه) ٥٤٠/١٣.
(20) المصدر نفسه، (بحدل) ٤٧/١١.
(21) المصدر نفسه، (نهم) ٥٩٤/١٢.
(22) المصدر نفسه، (هبج) ٣٨٤/٢.
(23) المصدر نفسه، (هسم) ٦١١/١٢.
(24) المصدر نفسه، (هطم) ٦١٦/١٢.

وفي المعجم أمثلة أخرى، مما يَثْبُتُ معه أنّ من طرق التخلص من صعوبة الأصوات الحلقيّة حدوث عملية التغيّر التاريخيّ، وطريقة التغيّر هي واحدة من طرائق توسعة المعجم اللغوي، واللغة بصورة عامة، إذ إنّ اللغة كائن حيّ ينمو ويتطور على وفق ما تحقّقه المصلحة، بمعنى أنه قد يتحرّك في عدة اتجاهات متعاكسة تؤدي في مجملها إلى إنتاج أنماط استعماليّة مختلفة، وإنعام النظر فيها يمكّن من ردّها إلى أصل واحد أحياناً.

ونذكر هنا أنّ اللغات السّاميّة الأخرى لا تميل إلى هذا النوع من الإبدال، ولاسيّما أنّ بعضها قد فقد الحاء، كما حدث في الأكاديّة التي استغنى نظامها الكتابيّ عن الحاء نهائياً.

ولم تسجّل عبريّة التوراة على إبدال الهاء حاءً أمثلة استعمالية إلاّ ماندر، كما في كلمة אִחֵל ihhēl> بمعنى (أهّل)[1]، و הִדֵּק hiddēq بمعنى شدّد وضغط، و חִדֵּק ḥiddēq بالمعنى نفسه[2]، وجاء في السّريانيّة ܗܘܪܝܐ hawrāyā بمعنى: الحرور: الريح الحارّة، و ܩܚܩܚ qaḥqaḥ بمعنى (قهقَهَ)[3].

٥- الهاء والعين:

لعلّ المسوّغ في هذا الإبدال هو قرب المخرج، كما ورد في الحديث عن النوع السابق، فالهاء صوت وتري، وأما العين فمخرجه من وسط الحلق، وقد جاء على هذا التعاقب أمثلة محدودة منها:

– رجل سَبَعْلَلٌ: فارغ، كَسَبَهْلَل[4]. ويقال: سَرْعَفت الصبي: إذا أحسنتَ غذاءه، وكذلك سَرْهَفْته، والسّرعَفَة حسن الغذاء والنعمة، وكذلك السَّرْهَفَة[5]. ومنه قول العرب: رجل عَنَشْنَش وامرأة عَنَشْنَشَة، ويروى بالهاء مكان العين، فيقال، هَنَشْنَش، أي: خفيف[6]. والأهماء: المياه السائلة، ومنه: يقال: هَمَى وعَمَى: إذا سال[7]. وتوهّرْت الرجل في كلامه وتوعّرته: إذا اضطررته مابقي به متحيّراً[8].

وهذا التحوّل الصّوتيّ تحوّل مألوف في اللغات السّاميّة، فقد جاء في العبريّة كلمة בְּהָלָה behālā بمعنى (بَعَلٌ) من الفزع والخوف[9]. وجاء فيها أيضاً: לֹעַ lōa< بمعنى (لهاة)[10]. وجاءت هذه الكلمة في السريانيّة بالعين lū<ā بالمعنى نفسه[11]. وجاء في السّريانيّة أيضاً ܪܗܒܘܢܐ rahbūnā بمعنى (عربون)[12].

---

(١) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص١٧. وقوجمان، قاموس عبري – عربي، ص٢٢.

(٢) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص١٥٢ وقوجمان، قاموس عبري – عربي ص١٥٣، ٢٤١. وانظر: Gesenius Ibid, p. 293.

(٣) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص١٥٣،١٧.

(٤) ابن منظور، (سبعل) ٣٢٤/١١.

(٥) الجوهري، الصحاح، ١٣٧٣/٤، وابن منظور، (سرف) ١٥١/٩ و (سرعف) ١٥١/٩ و (سرهف) ١٥١/٩.

(٦) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، (عنش) ٢٥٩/١.

(٧) ابن منظور، (همي) ٣٦٤/١٥.

(٨) المصدر نفسه (وهر) ٢٩٣/٥.

(٩) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص١٦، وانظر: قوجمان، قاموس عبري– عربي، ص٥٨.

(١٠) Gesenius, Ibid, p.534

(١١) Payne Smith, p. 238.

(١٢) Payne Smith , p.531.

٦- الهاء والخاء:

إمكانية حدوث التبادل بين هذين الصوتين محدودة، فالهاء صوت وتري، والخاء صوت حلقي، وهما متقاربان في المخرج، ومع صعوبة صوت الهاء، إلاّ إنّ اللغات السّاميّة عامة لم تتخلّص منه تخلّصاً مطلقاً، بل كان تخلّصها منه أو التعاقب بينه وبين غيره من الأصوات أو سقوطه مقيداً ببعض الأمثلة المحدودة، وأما اللغة الأكاديّة فلا نستطيع إصدار حكم قاطع بخصوص هذا الأمر فيها، إذ استعملت النظام الكتابي للسومريّة التي تخلو من صوت الهاء الحلقي[١].

وأما الخاء فقد احتفظت به اللغة العربيّة، وفيه إبدالات محدودة (مقيّدة)، كما احتفظت به الأكاديّة والعربية الجنوبيّة، في حين سقط نهائياً قبل وضع رموز الكتابة من الكنعانيّة والعبريّة والمؤابيّة والآراميّة وغيرها[٢]. والسبب هو صعوبة هذا الصّوت الاحتكاكي التي دَعَتْ إلى تدخّل قانون السهولة والتيسير، فَحَوّلته إلى أصوات أخرى، أو عاقبت بينه وبين أصوات أخرى، وكان من أقلّها تمثيلاً التعاقب الذي حدث بين الهاء والخاء، ومن ذلك ماجاء في صفته صلى الله عليه وسلم أنه «كان منخوصَ الكعبين»[٣]، وروى ابن الأثير: منهوس بالسين، وروي منهوش، وهو المعروف[٤]. أي أن اللغة استعملت منخوص ومنهوس بالخاء والهاء.

ومنه: الهُنْبُعُ والخُنْبُعُ، وهو من لباس النساء، شِبْهُ مقْنَعَة خيطَ مقدَّمُها، تلبسها الجواري، وقد ذكر الخليل أن ثمة مَنْ فَرّق بينهما، فالهُنْبُع بالهاء: مَا صَغُرَ، والْخُنْبُع: ما اتّسع حتى يبلغ اليدين ويغطيهما[٥]. وهو فرق لا يعتدّ به في هذا المقام.

وقد ذُكرَ سابقاً أنّ قلّة من اللغات السّاميّة قد احتفظت بالخاء في نظامها الصوتي، ولذا، فإننا لا نتوقع أنَ نجد أمثلة على هذا التغيّر في العبريّة والسريانيّة مثلاً؛ لأن الخاء أصلاً غير موجودة فيها، وأما ما يسمع فيهما على أنه خاء، فليس صورة صوتيّة أصلية (فونيم) ولكنه تلوين ألوفوني لصوت الكاف، ولا سيّما أنه من مجموعة (بجد كپت)، التي تتحوّل فيه إلى نظائرها الاحتكاكية (الرخوة) إذا جاءت في سياق صوتيّ تكون فيه مسبوقة بحركة.

وقد وجدت مثالاً جاء في الإثيوبيّة الجعزيّة تحوّلت فيه الخاء إلى هاء بالنظر إلى مقارنتها بالعربيّة، ولا سيّما أنّ ليسلاو Leslau، قد أشار إلى أنها كلمة عربيّة الأصل، وهي  dāherā بمعنى (ذخيرة)، فقد حدث فيها عدد من التحوّلات، فالذال صارت دالاً، والخاء هاءً، والتاء صارت فتحة طويلة كما نلاحظ من الكتابة الصوتيّة، وفي الأمهارية dahera[٦].

---

(١) عامر سليمان، اللغة الأكدية ص١٠٠، ١٨٨، وانظر: بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص٤٩. وانظر:
Moscati, S., An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages, p.41

(٢) Moscati, p.41

(٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣٢/٥، ١٣٦/٥.

(٤) ابن منظور، (نخص) ٩٦/٧.

(٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (هنبع) ٢٨٣/٢.

(٦) Leslau , p.127.

٧- العين والحاء:

ذكر عند الحديث عن الوصف الصّوتيّ (الفوناتيكي) لهذين الصوتين أنّ الفرق الوحيد بينهما، هو في صفة الجهر والهمس، فالعين صوت مجهور، والحاء صوت مهموس، وأما مخرجهما فمن وسط الحلق؛ ولهذا، فإن الحديث عن هذا التغيّر في اللغة العربيّة، ينصبّ على أن صفة الصعوبة هنا تتأتّى من صفة الجهر فقط، وقد يبدو الأمر تعاقباً صوتيّاً أكثر منه توجّهاً نحو التخلّص من أحدهما لحساب الآخر، ومع هذا، فإن عمليّة التعاقب هذه قد ساهمت في ثراء المعجم العربي، وتزويده بكلمات جديدة، تكون العين أحد مكوّنات الكلمة، في حين تكون الحاء البديل في الكلمة الأخرى، ومن الأمثلة على هذا النوع من التغيّر:

-جاء في قوله تعالى: " وإذا القبورُ بُعْثرَتْ " (١) قراءة: بحثرت بالحاء بمعنى: بعثرت، أي: قُلِبَ ترابها وبُعثَ الموتى الذين فيها(٢). ومنه: الجَحْفَل: العريضُ الجنبين، وجَحْفَله: صَرَعَه، وكذلك جَعْفَله(٣). والحَبَكَة: الحبَّة من السّويق، وهي كذلك العَبَكَة بالعين، وقد ذكر المعجميّون العرب أن الليث هو الذي تفرّد برواية الحاء (حَبَكَة)(٤)، وهم يقصدون بذلك معجم العين(٥). ومنه: حتّى وعتّى: وحتى حرف من حروف الجرّ(٦)، وهي في لهجة هذيل (عتّى) بالعين(٧)، وقد حُمِلَ هذا التغير في لهجة هذيل على أنه عيب(٨)، أطلق عليه لقب الفحفحة. وإن كان ليس للظاهرة بحَدِّ ذاتها علاقة مع هذا الاسم.

ويبدو أنّ نسبة هذه الظاهرة إلى لهجة هذيل، كان يخص (حتى) دون سائر الأنماط الأخرى، ولعلها المثال الوحيد المنقول عن هذه القبيلة، وأشهر الأخبار التي تفيد ذلك، ما نقل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع رجلاً يقرأ «عتى حين » في قوله تعالى«حتى حين»(٩)، فسأله: من أقرأك؟ قال: ابن مسعود، فكتب إليه طالباً أن يقرىء الناس بلغة قريش لا بلغة هذيل(١٠). وقد ذكر ابن جني أن العرب تبدل أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما في المخرج، ولكن الأخذ (على المستوى الفصيح كما يبدو) يكون للأكثر استعمالاً(١١).

وقد ذكر الدكتور رمضان عبد التواب في حديثه عن هذا التغيّر أنّ ما يقابل(حتى) في العبريّة والآراميّة هو(ʿaḏ) ، أي: بالعين والدال، أي أنه كما جهرت الحاء في لغة هذيل، فأصبحت عيناً، فإنّ هذا هو ما حدث في هاتين اللغتين، وزاد الأمر فيهما أن تماثلت التاء مع العين، فجهرت هي

---

(١) الانفطار/٤.

(٢) ابن فارس، مجمل اللغة، ١/ ٣١١، وابن منظور، (بعثر) ٧٢/٤، وابو حيان الأندلسي، البحر المحيط ٤٣٦/٨، وابن السكيت، الإبدال، ص٨٦. والقلب والإبدال (له أيضاً) ص٢٤، وابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ٣٤٣/١. والسيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٤٦٦/١.

(٣) ابن منظور، (جحفل) ١٠٣/١١.

(٤) المصدر نفسه (حبك) ٤٠٩/١٠.

(٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (حبك) ٦٦/٣.

(٦) سيبويه، الكتاب ٢٣١/٤، والزجاجي، الجمل في النحو، ص٦٧، والخليل بن أحمد الفراهيدي (منسوب إليه)، الجمل في النحو، ص١٨٤، وابن هشام: مغني اللبيب، ١٢٣/١.

(٧) ابن منظور (حتت) ٢٤/٢ و(حتا) ١٦٤/١٤، وانظر: إسماعيل عمايرة، المستشرقون ومناهجهم اللغوية ٣٢-٣٣.

(٨) السيوطي، الاقتراح ٢٢٢/١.

(٩) يوسف/٣٥.

(١٠) ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ٣٤٣/١.

(١١) المصدر نفسه ٣٤٣/١، وانظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب ٢٤١/١.

الأخرى، فصارت دالاً[١]. وأمّا Rabin فقد مال إلى القول إن (عتى) في لغة هذيل منحوتة من (حتى) العربية و (عد) و (عدى) الموجودة في العبريّة والعربيّة الجنوبيّة[٢].

والجَحْل والجُعَل : يَعْسُوب النحل، وقيل هو العظيم من اليعاسيب[٣]. وعليه قول عنترة :

كـأنَّ مُـؤَشَّـرَ العَـضُـدَيْن جَـحْـلاً

هَـدُوجـاً بـين أَقْـلُـبَـةٍ مِـلاحِ[٤]

ومثل هذا : الحُجْرُوف، وهو حشرة طويلة القوائم أعظم من النملة، وهي العُجْرُوف بالعين أيضاً[٥]، وبعض العرب يقول في زجر البغل (حَدَسْ) بالحاء، وبعضهم (عَدَسْ) بالعين، و(عَدَسْ) أكثر من (حَدَسْ)[٦]. ويقال : الحُرْجُلُ والحُراجل: الجماعة من الخيل، والحَرْجَل بالفتح كذلك، ويقال : حَرَاجل وعَرَاجل: جماعات، وجاء القوم حَراجلة على خيلهم، وعَراجلة: أي مشاة، وهو فرق ربما لا يعتدّ به كثيراً في الحديث عن التغيّر الصوتيّ، والحاء لغة تميم[٧]، ويقال للضَّبُع : حُراهمة وعُراهمة، أي : ضخمة[٨].

وورد الحَفْتُ : الإهْلاك، ويقال : حَفَتَه اللهُ حَفْتاً : أهلكه ودَقّ عُنُقَه، ومثلها عَفَتَه بالعين، وقد وصف ابن منظور تعاقب الحاء والعين بأنه كثير[٩]. والرجل الحَكش والعَكشُ : اللَّجُوج، والحَكشُ والعَكش :الذي فيه التواء على خصمه[١٠]. وأحكَلَتْ عليّ الأخبار، وأعكلت، أي : أشكلت[١١]. ويقال : حَنَشَه حَنْشاً بمعنى : أغضبه، وكذلك عَنَشَه بالعين، كما يقال: حَنَشَه عن الأمر يَحْنشه بمعنى عطَفَه أو طرده، وقد رُوِي هذا النمط بالعين والجيم (عَنَجَه)[١٢] فأبدلت العين حاءً، كما حدث فيها انحلال الجيم إلى أحد مكونيه، وهو الشين (ويبدو أنها كانت الشين المجهورة). ويقال : حَنْظَى به وعَنْظَى، لغتان، بمعنى : نَدَّد به وأَسْمَعَه المكروه[١٣]. ورجل حنْظيان: إذا كان فَحّاشاً، والعنْظيان كذلك، ويقال للمرأة: هي تُحَنْظي وتُعَنْظي: إذا كانت بذيئةً فَحّاشة[١٤]. والحَوْس: انتشارَ الغارة والقتل والتّحرّك فيه، ومثله العَوْس[١٥].

ومنه : الرُّبح : وهو الفصيل، والرُّبَع لغة فيه، وعليه بيت الأعشى :

---

(١) رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص١٣٩.
(٢) Rabin, C., Ancient west Arabian, p.85.
(٣) ابن منظور، (جحل) ١١/١٠٠-١٠١.
(٤) ديوان عنترة بن شداد، ص٦٥، والحضرمي، مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية، ديوان عنترة ص٥٨.
(٥) ابن منظور، (حجرف) ٩/٣٩.
(٦) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (عدس) ١/٣٢١، و (حدس) ٣/١٣١، وانظر: ابن منظور، (حدس) ٦/٤٧، و (عدس) ٦/١٣٢.
(٧) ابن منظور، (حرجل) ١١/١٤٩ و (عرجل) ١١/٤٣٨.
(٨) المصدر نفسه، (حرهم) ١٢/١٣١.
(٩) المصدر نفسه (حفت) ٢/٢٤، وانظر: (عفت) ٢/٥٩.
(١٠) المصدر نفسه (حكش) ٦/٢٨٧.
(١١) المصدر نفسه (حكل) ١١/١٦٢.
(١٢) المصدر نفسه (حنش) ٦/٢٨٩.
(١٣) ابن السكّيت، الإبدال، ص٨٦، وابن منظور، (حظا) ١٤/١٨٦.
(١٤) ابن منظور، (حنظ) ٧/٤٤٣ و (عنظ) ٧/٤٤٨، والزبيدي، تاج العروس (عنظ) ٢٠/٢٤١، والسيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/٤٦٦.
(١٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، (حوس) ٣/٢٧١.

فتــرى الشَّـرْبَ نَشـاوَى كُلَّهمْ
مثلَ مــا مُـدَّتْ نصـاحَـاتُ الرُّبَحْ[1]

قيل : إنه أراد الرُّبَع، فأبدل الحاء من العين ، وفيها : ارجَعَنَّ وارجَحَنَّ : انبسط[2]. ويقال في القَسَم: عَرْمى والله لأفعلن ذلك، ومثله : حَرْمى بالحاء بمعنى : أمَا والله[3]. وسَجَحَت الحمامة وسَجَعَت[4].

وورد : ضَبَحَت الناقة في سيرها وضَبعَت : إذا مدّت ضَبْعَيْها في السَّير، وضَبَحَت الخيل وضَبَعَت: عدت[5]. وفي المثل: هو أبْرَدُ من عَبْقُرٍّ، ويقال : حَبْقُرّ وهو البَرَدُ[6]، وفي قوله تعالى «وَطَلْح منْضُود»[7] قرأ علي بن أبي طالب على المنبر (وطلع) بالعين، فقيل له: أفلا نغيّره في المصحَف؟ قال: ما ينبغي للقرآن أن يهاج، أي: لايغيّر[8]. والعُنْجُورة: غلاف القارورة والحُنْجُورة كذلك[9]. والقاحف من المطر هو المطر الشديد المفاجىء، كالقاعف، ومنه قيل: سيل قُحاف وقُعاف: كثير يذْهَب بَكل شيء[10]. وفي الحديث الشريف: «لفَعَتْك النَارُ»، أي: شَمَلَتْكَ من نواحيك وأصابك لَهَبُها، فيجوز أن تكون العين بدلاً من حاء (لفَحَتْه النار)[11]. ويقال: مَتَحَ النهار إذا طال وامتدّ، كما يقال: مَتَعَ النهار بالمعنى نفسه[12]. والمَحْس والمَعْسُ بالحاء والعين، بمعنى دَلْك الجلد ودباغه[13].

فهذه الأمثلة وغيرها تثبت أن اللغة قد توجهت في مرحلة من مراحل عمرها، في بعض بيئاتها إلى إجراء تغييرات في صوت العين للتخلّص من صفة الجهر فيه، وربما جهروا الحاء أحياناً، توهماً منهم.

وبالنظر إلى التقارب الشديد بين صفات العين والحاء، واحتفاظ اللغات السّاميّة بها ضمن مكوناتها الصوتيّة، فقد حدث مثل هذا الإبدال في بعضها، كما حدث في الفعل العبري חָשַׁק hāšaq بمعنى (عشق)[14] وفي السريانيّة ܚܓܪ ḥegar بمعنى (عرج)[15] بإبدال العين حاء والقلب المكاني، أي: عرج > عجر > حجر.

---

(١) ابن منظور، (ربح) ٢/٤٤٥، والأعشى، ديوانه، ص٤٣.
(٢) ابن منظور، (رجعن) ١٣/١٧٧.
(٣) المصدر نفسه، (عرم) ١٢/٣٩٧.
(٤) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (سجح) ٣/٧٠، وابن منظور، (سجح) ٢/٤٧٥.
(٥) ابن منظور، (ضبح) ٢/٥٢٤، و (ضبع) ٨/٢١٦.
(٦) المصدر نفسه (حبقر) ٤/١٦٢.
(٧) الواقعة /٢٩.
(٨) ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص١٥١، وانظر: ابن منظور، (طلح) ٢/٥٣٣.
(٩) الزبيدي، تاج العروس ١٢/٥٣٦.
(١٠) الجوهري، الصحاح، (قعف) ٤/١٤١٧، وابن منظور، (قحف) ٩/٢٧٦ و (قعف) ٩/٢٨٧.
(١١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/٢٦١، وابن منظور، (لفع) ٨/٣٢١.
(١٢) ابن منظور، (متح) ٢/٥٨٨.
(١٣) المصدر نفسه، (محس) ٦/٢١٥.
(١٤) Gesenius, Ibid, p. 365. وانظر: ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية ص٢٢.
(١٥) Brockelmann , p. 214 وانظر: ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية ص١٧.

٨ - الخاء والحاء:

احتفظت العربيّة بالخاء والحاء ضمن مكونات نظامها الصّوتي، مع وجود تحوّلات اتفاقية مقيدة عليهما، فيما ضاعت الخاء من أغلب اللغات السّاميّة الشّماليّة، فلم تَعُد موجودة في الكنعانيّة والآراميّة والعبرية والسّريانيّة، فيما احتفظت بها من لغات هذه المجموعة كلّ من اللغة الأكاديّة والأوغاريتيّة، وأما لغات المجموعة الجنوبيّة، كالعربيّة الشماليّة ولهجاتها والعربيّة الجنوبيّة والإثيوبيّة، فقد احتفظت به [١].

وقد سجلت العربيّة كثيراً من الأمثلة التي تثبت أنّها كانت تسير في طريق اللغات السّاميّة التي تخلّصت من هذا الصوت، ومن الأمثلة التي يمكن أن تكون معبرة عن ذلك ما يلي:

جاء في الحديث الشريف: المدينة كالكير تَنْفي خَبَثَها وتُنْبضعُ طيبَها، وقد رُوي: وتَنْضَخُ وتَنْضَحُ، وهو رش الماء[٢]. ويقال: عجوز جَخْرطٌ بالخاء، أي: هَرِمَةٌ، ويَقال أيضاً: جحْرط بالحاء بالمعنى نفسه[٣]. وسيل جُلاخ بالخاء ،وجُلّاح بالحاء: كثير[٤]. ويقال للأرض الغليظة أو التي لا شجر فيها: الجِلْحِطاء والجِلْخِطاء[٥]. واجْلَخَمَّ الرجل: استكبر، واجْلَخَمَّ القوم: استكبروا، وجاء قول العجّاج:

نَضْـــرِبُ جَـــمـــيـــعَـــهُم إذا اجْلَخَـــمّـــوا

خَـــوادبـــاً أَهْـــوَنُـــهُـــنَّ الأمُّ

بالخاء (اجْلَخَمّوا) وبالحاء (اجْلَحَمّوا)[٦]. وجاء في حديث طَهْفَةَ: ونَسْتَجيل الجَهامَ، أي: نراه جائلاً، تذهب به الريح ههنا وههنا، وروي: نَسْتَحيل ونَسْتَخيل، أي ننظر إليه هل تحرّك أم لا، طلباً لحال مطره[٧]. والحثْرمة: الدائرة في وسط الشفة العليا، والخثْرمة كذلك [٨]. وحَذَفَه: رماه، وكان رعيان العرب يحَذفون الأرانب بعصيِّهم إذا عَدَت بين أيديهم، والخذف بالخاء: رمي بالحصا الصغار[٩]، ولعلّ هذا نوع من تخصيص الدلالة. والمَحْسول والمَخسْول: المَرذُول، والخُسالة والحُسالة: الرديء من كلّ شيء[١٠]. والمُحْشَئِنّ والمُخْشئِنُّ: الغضبان[١١].

ومنه: الحشِيُّ: اليابس، وينشد بيت العجّاج:

والهَدَبُ الناعم والحَشِيُّ

بالحاء والخاء معاً[١٢]. والاحْتفاء: أخذ البقل بالأظافير من الأرض، ويروى بالخاء، أي:

(١) بروكلمان، فقه اللغات السامية ص٤٩، انظر: صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات ص١٤٢-١٤٣.
(٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٣٤/١، وانظر: ابن منظور، (بضع) ١٥/٨.
(٣) ابن منظور،(جخرط) ٢٦٩/٧، والسيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٥٤٤/١.
(٤) ابن منظور (جلخ) ١٢/٣.
(٥) المصدر نفسه، (جلحط) و (جلخط) ٢٦٩/٧، والزبيدي، تاج العروس (جلخط) ٢١٠/٢٠.
(٦) ابن فارس، مجمل اللغة ١/ ٤٨٥، ومقاييس اللغة، ١/ ٢٦٢، وابن منظور، (جلخم) ١٠٣/١٢.
(٧) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣١٨/١، ٤٦٣/١، وابن منظور، (حول) ١٣٢/١١.
(٨) ابن منظور، (حثرم) ١١٥/١٢ و (خثرم) ١٦٦/١٢.
(٩) المصدر نفسه (خذف) ٤٠/٩.
(١٠) المصدر نفسه (حسل) ١٥٢/١١، و (خسل) ٢٠٥/١١.
(١١) المصدر نفسه (حشن) ١١٩/١٣.
(١٢) المصدر نفسه، (حشا) ١٨١/١٤، وانظر ديوان العجّاج ص ٣٢٧، وابن السكيت، الإبدال، ص٩٩، والسيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٥٤٢/١.

الاخْتفاء[1]. ويقال: دع ما تَحلَّجَ في صدرك وما تَخلَّج بالحاء والخاء من التردد والشك[2]. وأحْلفَ الغلام: جاوَزَ رِهاق الحُلُم، فهو محلفٌ، وروي أخْلف بالخاء[3]. والحِمْحِمُ: نَبْتٌ واحدته حِمْحِمة، وهو الخِمْخِمْ أيضاً، وأورَد ابن منظور، قول عنترة:

مـــــاراعنـي إلاّ حـــمُـــولةُ أهلهـــا

وَسْطَ الدِّيارِ تَسَفُّ حَبَّ الخِـــمْـــخِمِ

بالخاء، وهي رواية الديوان أيضاً[4]. ويقال للرجل الفحّاش: الحنْظيان والخنظيان بالحاء والخاء[5]. وتحوّف الشيء: أخذ حافته، وأخذه من حافته، وتخوّفه بالخاء بمعـــنـاه[6]. والحال: لحم المَتْنَيْن والحَمْأَةُ والكارَةُ التي يحملها الحمّال، وفيه ثلاث لغات: الخال والحال والجال[7]. وخَذْلَمَ: أسرع، وكذلك حَذْلَم، لغة فيه[8]. وفي الحديث الشريف: «من تَحلّى ذَهَباً أو حَلّى ولده مثل خَرْبَصيصَة»[9] وهي الهَنَة التي تُتَراءَى في الرمل لها بصيص كأنها عين جرادة. وفي الحديث: إن نعيم الدنيا أَقلُّ وأصْغرُ عند الله من خَرْبَصيصَة»[10] وقيل: حَرْبَصيصَة. والأخراصُ والأحراصُ: اسم موضع[11]. وفي حديث ابن عباس: «عمامة خُرقانيّة كأنه لوَاها ثم كوّرها كما يفعله أهل الرَّساتيق» وقد رويت بالحاء المهملة. أي: حُرْقانيّة[12]. والخزْراقة: الضعيف، وهو الحزراقة بالخاء والحاء بمعنى واحد، وذكر ابن منظور رواية تقول: إنّ معنى الخرزاقة بالخاء هو الأحمق[13]. وهنا نستطيع القول إنه يمكن أن يكون قد حصل نوع من التصحيف في بعض هذه الأمثلة، وبخاصة أنّ اللغة لم تكن منقوطة، ويقال: خَمَصَ الجُرْح يَخْمُصُ خُموصاً وانخمص، ويقال حَمَصَ وانحمص بمعنى واحد، وهو: ذَهَب ورمه[14].

ويقال: رجل خَنْتَلٌ وحَنْتَلٌ، وهو الرجل الضعيف[15]. ودبّخ الرجل تدبيخاً ودبّح تدبيحاً، إذا طأطأ رأسه[16]. وفي حديث سَلْخِ الشّاة: فَدَخَسَ بيده حتى توارَت إلى الإبْط، ويروى فَدَحس بالحاء[17]. والرضخ والرضح: كسر الرأس، ويقال: رضح رأسه بالحجر، يَرْضَحُه رَضْحاً:

---

(١) ابن منظور، (حفا) ١٤ /١٨٩.

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (خلج) ١٦١/٤، وابن منظور، (خلج) ٢/٢٤٠.

(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (حلف) ٣/٢٣١-٢٣٢.

(٤) ابن منظور، (حمم) ١٦١/١٢ و (خمم) ١٩١/١٢ وانظر: أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص١٦٢، التبريزي، شرح القصائد العشر، ص٢٣٩، ومشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية/ديوان عنترة، ص١٠.

(٥) ابن منظور، (حنظ) ٧/٤٤٣.

(٦) ابن منظور، (حوف) ٩/ ٥٩، و (خوف) ٩/ ١٠١، وابن السكيت، الإبدال، ص١٠٠.

(٧) ابن منظور، (حول) ١١/ ١٩٣.

(٨) المصدر نفسه، (حذلم) ١٢/ ١٧٠.

(٩) ابن الأثير النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ١٩.

(١٠) المصدر نفسه، ٢/ ١٩، وانظر: ابن منظور، (حربص) ٧/ ١٢ و (خربص) ٧/ ٢٤، وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل ٤/ ٢٢٧، برواية: خزٌّ بصيصة، وعلى هذه الرواية ينتفي الاستشهاد بالحديث على هذه الظاهرة، وانظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ٢/ ٤٧.

(١١) ابن منظور، (حرص) ٧/ ٢٣.

(١٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٢٦-٢٧، وابن منظور، (خرق) ١٠/ ٧٨.

(١٣) ابن منظور، (خزرق) ١٠/ ٧٩-٨٠.

(١٤) ابن جني، سرّ صناعة الإعراب ١/ ١٨٣، وابن السكيت، الإبدال، ص٩٩، وابن منظور، (حمص) ٧/ ٣٠-٣١، والسيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/ ٥٤٢.

(١٥) ابن منظور، (خنتل) ١١/ ٢٢٢، والسيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/ ٥٤٤.

(١٦) ابن منظور (دبخ) ٣/ ١٤، و (دمح) ٢/ ٤٣٥.

(١٧) المصدر نفسه، (دحس) ٦/ ٧٦ و (دخس) ٦/ ٧٨، وانظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ١٠٣-١٠٤، ٢/ ١٠٧.

رَضّه، مثل: الرَّضْخ، وهو كسر الحصى أو النوى[١]. وزاخ وزاح: تنحّى، ومنه قول لبيد[٢]:

لـو يقـــــومُ الـفــــــيلُ أو فــــيّـــــالُـهُ

زاح عـن مــــــثـل مَــــــقــــــامي وَزَحَـلْ[٣]

وفي الحديث «إنَّ رجلاً جاء بكبائسَ من هذه السُّحَّل»[٤]، وهو الرُّطَبُ الذي لم يتمّ إدراكه وقوّته، ويروى: السُّخَّلُ، ومنه: سَحَيْتُ الجمر: جرفته، ومثله: سَخَيْتُ الجمر، بالخاء[٥]، والشُّخْمُ والشُّحُمُ: البيض من الرجال[٦]. والقدم الشِّرداخة والشِّرداحة: العريضة[٧]. والشَّنْخَفُ والشَّنْحَفُ: الطويل[٨]. والطُّخرور والطُّحرور: الرجل الذي لايكون جَلْداً، والطحارير والطخارير: قطع السحاب[٩]. ويقال: لحَّت عينه ولخَّت: كثرت دموعها وغلُظت أجفانها[١٠]. ولحَّصَ الكتاب ولخَّصهُ: بيّنه وشرحه[١١]. والوَحْصَة: البَرْد، وكذلك الوَخْصَة[١٢].

فهذه الأمثلة الكثيرة الواردة هنا، تثبت أن العربيّة قد عاقبت بين هذين الصوتين، مما نتج عنه هذا الكمّ من الأمثلة، ولم تكن العربيّة بدعاً في هذا التحوّل، فقد وصل الأمر في اللغات الشماليّة إلى المدى المطلق، وحافظ على الخاء عدد قليل من اللغات السّاميّة التي وصلت إلى ماوصلت إليه العربيّة من الإبدال المقيّد، وفيما يلي طائفة من المفردات التي نرى أن الخاء أصل فيها، وتحوّلت إلى الحاء تحوّلاً مطلقاً في العبريّة والآراميّة والسّريانيّة، ومقيّداً في الإثيوبيّة وبعض اللغات السّاميّة الأخرى:

– جاء في العبريّة נָדַח nādaḥ بمعنى (يبعد) أو (يطرد)، وفي الآراميّة nédaḥ، والإثيوبيّة ነድኀ nadḫa، ويقابل هذه الكلمات الفعل (ندخ)[١٣]. وجاء في لسان العرب: رجل مندّخ، وهو الذي لايبالي ماقاله من الفحش، ولا ماقيل له[١٤]، وجاء في العبرية נוּחַ nūaḥ، وهي في السّريانيّة ܢܳܚ nāḥ، وفي الكنعانيّة nḥ-t بمعنى (ناخ)، وقد جاءت بالحاء، وفي الأكاديّة nāḫu، والإثيوبيّة ኖኀ noḫa[١٥]. وفي العبريّة أيضاً נַחַל nāḥal بمعنى (نخل) ونַחֲלִיאֵל náḥălî>el بمعنى وادي إيل أو نخل إيل (نخل الله) كما في لفائف البحر الميت، ومن الممكن أن يكون هذا الوادي أحد روافد وادي أرنون (الموجب) الذي يصب في الجانب الشرقي من الجزء الجنوبي من البحر الميت[١٦].

---

(١) ابن منظور، (رضح) ٢/ ٤٥٠، و(رضخ) ٣/ ١٩.
(٢) المصدر نفسه (زوح) ٢/ ٤٧٠.
(٣) البيت في ديوان لبيد ص ١٣١ برواية: لو يقوم الفيلُ أو فيّالُهُ زلَّ عن مثل مقامي وزَحَلْ وعليه لاشاهد فيه.
(٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٣٤٨ و ٢/ ٣٥٠، وانظر: ابن منظور، (سحل) ١١/ ٣٢٨، و (سخل) ١١/ ٣٣٢، وانظر: أبو موسى الأصفهاني، المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ٢/ ٦٦.
(٥) ابن منظور، (سحا) ١٤/ ٣٧٢.
(٦) المصدر نفسه (شخم) ١٢/ ٣٢٠.
(٧) المصدر نفسه (شردخ) ٣/ ٣٠.
(٨) المصدر نفسه (شنحف) ٩/ ١٨٤.
(٩) الخليل بن أحمد الفراهيدي (طحرر) ٣/ ٣٣٥، وانظر: الجوهري، الصحاح ٢/ ٧٢٤، وابن السكيت، الإبدال، ص٩٩ – ١٠٠.
(١٠) ابن منظور، لسان العرب (لحح) ٢/ ٥٧٧ و (لخخ) ٣/ ٥٠.
(١١) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (لحص) ٣/ ١١٧ وانظر: ابن منظور، (لحص) ٧/ ٨٦.
(١٢) ابن منظور، (وحص) ٧/ ١٠٥.
(١٣) Gesenius, Ibid, p. 623.
(١٤) ابن منظور، (ندخ) ٣/ ٦١.
(١٥) Tomback, p. 213, Von Soden, 2/716 & Gesenius, Ibid, p. 628.
(١٦) Gesenius, Ibid, p. 636.

وجاء في العبريّة נָסַח nāsaḥ بمعنى (نسخ) أي: أزال أو عمل نسخة، وفي النبطيّة nsḥh (نسخة) وفي الآراميّة nūsḥā، والسّريانيّة ܢܣܚ nésaḥ في مقابل الفعل العربي (نسخ)[1].

وفي العبرية أيضاً: נָפַח nāfaḥ بمعنى (نفخ)، وفي السّريانيّة ܢܦܚ nappaḥ، و ܢܦܚ néfaḥ وفي الأكاديّة nappāḫu بمعنى (يشعل) أو (يؤجج)، وفيها nappaḫu بمعنى الحدّاد أو نافخ الكير، وفي الإثيوبيّة ነፍኀ nafḫa[2]، وفي العبرية צָרַח ṣāraḥ بمعنى (صرخ)، وفي الأكادية ṣarāḫu وفي السّريانيّة ܨܪܚ ṣéraḥ وفي الإثيوبيّة ጸርኀ ṣarḫa، وفي العربيّة (صرخ)[3]. وفي العبريّة אָח و אָחוֹת ʾāḥōt و ʾaḥ أي (أخ) و (أخت)، وفي الكنعانيّة ḥ< و ḥt< ، وفي السّريانيّة ܐܚܐ و ܚܬܐ ʾaḥḥā و ḥāṭā وفي اللغة الآراميّة نجد أنّ الأصل الصامتي لهما: ḥt< و ḥ< وفي التدمريّة والنبطيّة ḥyh< و ḥwy< وفي الأكاديّة aḫu و aḫātu، وفي الإثيوبيّة እኅው eḫew< و እኅት eḫt وفي المنداعيّة aha بالهاء وفي الأوغاريتيّة aḫt<[4].

ومنه: אָחַז āḥaz< في العبريّة، وهو في العربيّة الجنوبيّة ḫd<، والآراميّة ʾāḥad ḏ< وفي السّريانيّة ܐܚܕ ēḥad< والذال في آخرها تلوين ألوفوني لصوت الدال، وفي الأكاديّة aḫāzu وفي الإثيوبيّة አኀዘ aḫza< وفي العربيّة (أخذ) وفي الكنعانيّة ḥz<[5].

وفي العبرية אַחֵר aḥēr< بمعنى (أخر)، وفي العربيّة الجنوبيّة ḫr<. وفي الأكاديّة: aḫru بمعنى (مستقبل) أو (أخرة). و aḫrat ūmē بمعنى (مستقبل الأيام). وفي العبرية אָחַר āḥar< بمعنى (أخّر) وفي السريانيّة ܐܘܚܪ awḥar< بمعنى (أخّر)، و ܚܪܬܐ ḥartā بمعنى (طرف أو آخرة)، وفيها: ܚܪܬܐ ḥarrāṯā وتجمع على ܚܪܬܐ ḥarrāṯā، وفي الآراميّة eḥar< والعربيّة الجنوبيّة ḫr< ، في الكنعانيّة ḥr< من هذا المعنى[6].

وفي السّريانيّة ܚܒܛ ḥébaṭ بمعنى (خَبَطَ) و ܚܒܛܐ ḥébāṭā، وفيها ܚܒܛ ḥabbeṭ بمعنى (خَبَطَ) أيضاً. وفيها ܚܒܠܐ ḥébālā بمعنى (فساد)، و ܚܒܝܠܐ ḥébīlā بمعنى فاسد، و ܚܒܝܠܘܬܐ ḥébīlūtā بمعنى (فساد)، وهي تقابل الفعل العربي (خبل) ومشتقاته.

كما نجد فيها ܚܛ ḥāṭ بمعنى (خاط)، و ܚܝܛܐ ḥayyāṭā أي: خياط. و ܚܛܐ ḥéṭā بمعنى (خطئ) من الخطأ، و ܚܛܝܐ ḥaṭṭāyā، أي: خطّاء، و ܚܛܗܐ ḥéṭā، أي: خطيئة[7].

وفي الإثيوبيّة نجد الفعل ፈስሐ fasḥa ومضارعه yéfséḥ وهو في العبريّة פָּסַח pāsaḥ، والأكاديّة pašaḫtu[8]. ويقابل الفعل العربي (فضخ).

---

(1) Ibid, p. 650.

(2) Ibid, p. 655. Costaz, p. 207, & Von Soden 2/739.

(3) Gesenius, Ibid, p. 863, Costaz, p. 305, Von Soden, 3/1083.

(4) Gesenius, pp. 26-27, Leslau, pp.13-14 Tomback, p. 11 & Von Soden 1/18,21. وفي الصفاوية (لهجة عربية) hw<، وفي الثمودية hwy< (أخوي) انظر: Winnett, The Ha'il Inscription, No. 104.

(5) Gesenius, Ibid, p. 28, Costaz, p.5, Von Soden 1/18 Jean & Hoftijzer, DISO, p. 9. وانظر: أحمد حامدة، مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية، ص ٢١٦.

(6) Tomback, p. 11, Von Soden 1/21. Gesenius, Ibid, p. 29, & Costaz, p. 6. وانظر: أحمد حامدة، مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية، ص٢١٦.

(7) Costaz, L., pp. 94, 99, 102.

(8) Leslau, p. 109, Gesenius, Ibid,p. 322, & Von Soden 2/839.

وفي السّريانيّة ܚܛܦ ḥétaf بمعنى (خطف)، وܚܠܛ ḥélaṭ بمعنى (خلط)، وܚܡܫ ḥammeš بمعنى (خَمَّس)، وܚܢܩ ḥénaq بمعنى (خنق)، و ܚܣܪ ḥésar بمعنى (خسر)، وكذلك ܚܣܪ ḥassar. و ܚܪܒ ḥéreb بمعنى (خرب) وܚܪܘܒܐ ḥarrūbā بمعنى (خرّوب). و ܚܪܫ ḥéreš بمعنى (خرس)، وܚܪܝܫܐ ḥérīšā، أي (أخرس)، و ܚܬܡ ḥétam بمعنى (خاتم) وܛܒܚܐ ṭabḥā (طَبْخ)، وܒܝܬ ܛܒܚܐ bēt ṭabḥā بمعنى مطبخ. و ܛܒܚܐ ṭabbāḥā أي: (طبّاخ). وܩܦܚ qéfaḥ بمعنى ضرب ويقابلها الفعل العربي (قفخ)[1]. وفي العبريّة פּוּחַ pūaḥ، وهي كذلك في العبريّة الجديدة، وفي السّريانيّة ܦܚ pāḥ بمعنى فاح أو فاخ[2]، وقال ابن السكّيت: «وقد فاحت منه ريح طيبة وفاخت»[3]، وفي العبريّة רָצַח rāsaḥ بمعنى (رضخ) أو (رضح) وهو القتل بالحجر على الرأس. وصارت (رضخ) بمعنى (غسل) في الأكاديّة raḫāṣu[4]. إذ تخلو الأكاديّة من الحاء، وهي مقلوبة عن رحض.

وقد ذكر في مواضع عدّة أن النبطيّة لم تعتد بوجود رسم خاص للخاء فيها؛ ولذا فإن الدليل هنا يعتمد على الخط، وقد جاء فيها أمثلة تفيد بوجود التحوّل المطلق إلى الحاء كالسّريانيّة، وفيما يأتي طائفة منها:

ḥtn بمعنى (ختن)، وفي السّريانيّة ḥatnā، وفيها ḥrb بمعنى (خَرَّبَ) و ḥrb بمعنى (خَرِبٌ)، و ḥmrt أي: خمر، والتاء في آخرها للتأنيث اللفظي[5]، وفي السّريانيّة ܚܡܪܐ ḥamrā وفي العبريّة חֶמֶר ḥēmer[6]. وجاء في النبطيّة ḥlq أي: خَلَقَ و ḥlyqt، أي (خليقة). و ḥyr أي: خير و bḥyr أي: بخير مع باء الجرّ كالعربيّة، و ḥyrt أي: خيرة بالتأنيث اللفظي. و ḥymw أي: خيّام، والواو في آخره مألوفة في النبطيّة. وجاء فيها أيضاً: ḥṭy>h أي: خطيئة، و ḥršw أي: أخرس[7]، وفيها أيضاً ‎<šryn w-ḥmš‎ أي: خمس وعشرون، وكذلك في سائر الأعداد[8].

كما جاء في العبريّة בָּחַל bāḥēl بمعنى (بَخلَ)، و אֲבַטִּיחִים ‎>abaṭṭīḥīm‎ أي: بطيخ. وفيها: חָבָה ḥābā أي: خبأ، وقد وردت في أمثلة السّريانيّة، ويقابلها في الإثيوبية ኀብአ ḫeb>a، وفي الأكاديّة ḫabu.

وفي العبرية חָבַל ḥābal أي: خبل ودمّر، وفي الأكاديّة ḫabālu بمعنى (جرح) وفي الآراميّة ḥabbēl. والعربيّة الجنوبيّة ḫbl بالخاء، وفي التدمريّة ḥbl. ومنه أيضاً في العبرية: חָדַר ḥādar أي: خدْر، وفي الإثيوبيّة ኀደረ ḫadara بالخاء، وفي الكنعانيّة ḥdr و ḥdrt بالحاء، وفي العربيّةَ الجنوبيّة ḫdr، وقد تلجأ الأكاديّة أحياناً إلى غير إبدال الحاء خاءً، وهو تضييع الحاء، كما في abāšu بمعنى: حبس من ḫabšu، أي: حبس. وفي مقابل الفعل

(١) Costaz, pp. 102, 105, 109, 110, 112-113, 115, 117, 120, 121, 325.
(٢) Gesenius, Ibid, p. 806.
(٣) ابن السكيت – الإبدال، ص٩٩.
(٤) Gesenius, Ibid, pp. 934, 953 & Von Soden, 2/942.
(٥) Cantineau, Le Nabateen, V.2, pp. 101, 98, 97.
(٦) رمضان عبدالتواب، في قواعد الساميات، ص٢٥٨.
(٧) Cantineau, V.2, pp. 97, 96, 95, 60.
(٨) Ibid, V0. 2, p. 97.

العبريّ חָדַשׁ hādaš الذي يقابل الفعل العربي (حدث) نجد في الأكادية adāšu و uddiš و eššu بمعنى (حدّث) أو (جدّد)(١).

وجاء في العبريّة חוּב hūb بمعنى (ارتكب ذنباً) وفي العربيّة حَوْب وحُوب، وهي من (خاب) وربما كانت كلمة مقترضة وفقاً لما يقوله جزنيوس Gesenius ، وفي السّريانيّة ܚܘܒܐ hawba، وفي الآراميّة hōbā وفي العبرية أيضاً חֲזִיר hazīr أي: خنزير، والآراميّة hazīrā، وفي السّريانيّة ܚܙܝܪܐ hezīrā، وأما في الإثيوبيّة فهي ሐንዚር henzīr(٢).

وفي العبريّة أيضاً: חָטָא hātā، ويقابل الفعل العربي (خَطِىء) ، وقد حافظت الإثيوبيّة على الخاء، فهو فيها ኀጥአ hata ، وفي الآراميّة hātā، وفي السّريانيّة ܚܛܐ hétā، بالحاء فيهما، وأما الأكاديّة، ففيها hatu، وفي العربيّة الجنوبيّة hty و htʾ hht(٣).

ومنه في العبريّة חָטַב hātab(٤)، ويقابل الفعل العربي (خَطِبَ) بكسر الهاء، بمعنى الأخضر المصفر المشرب بحمرة(٥). وفي السّريانيّة ܡܚܛܒܬܐ méhattabtā بمعنى (ملّون) أو (مرقّش)(٦). وفي العبريّة الجذر חטל htl(٧)، ويقابل الفعل العربي (خَطَلَ) بمعنى أسرع أو تسرّع، أو من الطول والاضطراب(٨). وفيها חָטַף hātaf بمعنى (خطف)، وفي الآراميّة hátaf، والسّريانيّة ܚܛܦ hétaf بهذا المعنى، وقد حافظت الأكاديّة على الخاء، ففيها tahtīpu، بمعنى اضطهاد أو ظلم(٩) وفي العبرية الجذر חטר htr، ويقابل الفعل (خطر)، إذا اهتز وتحرك إلى الأعلى والأسفل، وهو في السريانيّة ܚܘܛܪܐ hūtrā(١٠).

وفي العبرية الفعل חָלַל hālal، الذي يقابل الفعل العربي (خلّ) بمعنى خرق أو تخلّل، وفي السّريانيّة ܚܠܝܠܐ hélīlā بمعنى (ثُقْب) ، وفيها ܚܠܠܐ hélālā بمعنى (كهف)، وفيها ܚܠܠܬܐ hēlātā بمعنى (قراب) أو (غمد)(١١). والأمثلة في هذه اللغات كثيرة، نستنتج منها مايلي:

١- اللغات التي حافظت على الخاء في نظامها الصوتي هي العربيّة الشماليّة ولهجاتها المختلفة والعربيّة الجنوبيّة ولهجاتها المختلفة والأكاديّة والإثيوبية الجعزيّة.

٢- اللغات التي وصل التغيّر التاريخيّ فيها، فيما يخص الخاء، إلى المدى المطلق هي الكنعانيّة والعبريّة والآراميّة والسّريانيّة والمؤابيّة والنبطيّة (فيما يسعفنا من نظامها الكتابي) وبعض اللهجات الأخرى كاليونية وغيرها(١٢).

(١) Gesenius, Ibid, pp. 103, 105, 285, 287, 293, 289, 294, Tomback, p. 98 & Von Soden, 1/302, 306, 344.
(٢) Gesenius, Ibid, pp. 295, 306.
(٣) Gesenius, Ibid ..., p. 306, Von Soden 1/337.
(٤) Gesenius, Ibid, p. 310.
(٥) ابن منظور، (خَطِبَ) ١/٣٦٢.
(٦) Gesenius, Ibid, p. 310.
(٧) Ibid, p. 310.
(٨) ابن منظور، (خطل) ١١/٢٠٩.
(٩) Gesenius , Ibid, p. 310, & Von, Soden, p. 1302.
(١٠) Gesenius, Ibid, p. 310. & Costaz, p. 102.
(١١) Gesenius, Ibid, p. 319, & payne Smith, pp. 143, 145.
(١٢) برو كلمان، فقه اللغات السامية، ص٤٨.

٣- اللغات التي حافظت على صوت الخاء بدأت تتجه إلى التخلص منه، ونحت أيضاً باتجاه إبداله حاءً، كالعربيّة في الأمثلة التي انفردت بها أو التي اشتركت فيها مع اللغات السّاميّة.

٩- الغين والعين :

يصدر صوت الغين من أدنى مخارج الحلق من الفم، مما دفع ببعض الدارسين إلى وصفه بأنه صوت أقصى حنكي احتكاكيّ مجهور[١]، وتشير الدراسات الحديثة إلى أن لهذا الصوت ألوفونين شائعين، وكلاهما احتكاكي مجهور، ولكن الأول لهوي والآخر طبقي، ولصوت الغين ضجّة ضعيفة تشبه ضجّة الخاء[٢].

وأما العين، فإن مخرجه محدد بوسط الحلق، وهو صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة[٣]، وعلى هذا، فإنّ الغين ليست بعيدة المخرج عن العين، مما يعني أنّ قضية تحوّل الغين إلى عين أمر متوقّع، ولا سيّما أن صوت الغين صوت يمتاز بصعوبته، ويقتضي قانون السهولة والتيسير أن تلجأ اللغة بالتحوّل عنه إلى أقرب الأصوات إليه، والدليل على هذا أنّ اللغات السّاميّة التي احتفظت به قليلة إذا ماقيست باللغات التي تحولّت عنه تحوّلاً مطلقاً، فقد ظلّ واحداً من المكونات الصوتيّة في اللغة العربيّة الشماليّة، ولهجاتها المعروفة، ولهجاتها البائدة كالصفاوية في مثل ġlb بمعنى غلب، و ġnmt بمعنى غنيمة، و ġnm بمعنى أغنام و ġyb بمعنى غاب، وbġl بمعنى بغل. وكذلك في اللهجة الثموديّة ، كما في ġnm بمعنى (غُنِم) من الغنيمة، و ġṯṯ بمعنى غيث (غيثة)[٤].

وزيادة على هذه اللهجات، حافظت عليه العربيّة الجنوبيّة ضمن مكونات نظامها الصوتي الأصليّة، كما في ġlb بمعنى (غلب) و ġnm بمعنى (غَنَم) و ġṯṯ بمعنى (غيث) أيضاً، وغيرها[٥]، كما احتفظت به اللغة الأوغاريتيّة، بل إنه قد يقابل أحيانًا الظاء في العربيّة، كما في ġr التي تقابل (ظهر) بمعنى جبل في العربيّة.

و ṭūrā في الآراميّة، و ܛܘܪܐ tawrā في السّريانيّة يقابلان (طور) في العربيّة، و צור ṣūr في العبريّة، وفي الأوغاريتية ġmīt بمعنى (ظمآن)[٦].

ومن الأمثلة على احتفاظ الأوغاريتية بالغين yġr بمعنى (يغور)، أي يغرق، و ġlmt بمعنى (فتاة)، أو (غلامة) و tmġyn بمعنى (يُصلُّون) و mġmġ بمعنى (خلط) وربما كانت (مَغْمَغَ)[٧]، وفي العربيّة: المغمغة: الاختلاط[٨].

---

(١) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ٨٧، و كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية ص١٢١ وبرتيل، مالمبرج، علم الأصوات ص٢١٠.

(٢) سلمان العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربيّة ص٥٨.

(٣) سيبويه، الكتاب ٤/ ٤٣٣-٤٣٥، ومحيي الدين رمضان، في صوتيات اللغة العربية، ص١٠٠، وكمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص١٢١ وانظر:
AL-Ani, S., Arabic Phonology, pp. 62-63, & Ashraf, M., Arabic Phonetics, Ibn Sina's Risalah..., p.xiii.

(٤) يحيى عبابنة، النظام اللغوي للهجة الصفاوية، ص١٢٩-١٣٠.

(٥) Beeston, (etal), Sabaic Dictionary pp. 53, 54, 55

(٦) إلياس بيطار، قواعد اللغة الأوغاريتيّة، ص٣٧,١٣٧ على التوالي.

(٧) إلياس بيطار، قواعد اللغة الأوغاريتية، ص١٠٦، ١٦٦، ١٧٣، ١٨٤ على التوالي، وانظر: صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، ص١٤٣.

(٨) ابن منظور، (مغمغ) ٨/ ٤٥٢.

وأمّا تحوّل اللغات عنه، فقد تحوّل في الأكّاديّة إلى همزة، نحو: rb> بمعنى (دخل) أو إلى خاء، كما في saḫāru بمعنى (صَغُر)، كما تحوّل إلى عين في العبريّة، في مثل ēreḇ> بمعنى (غرب) و ēlem‹ بمعنى غـلام، و تحول إلى عين في السّريانيّة في مثل arbā> بمعنى (غرب) و ōlaymā> بمعنى (غلام) ، وهو الطريق الذي سارت فيه الإثيوبيّة في مثل كلمة arab> بمعنى (غرب)(١).

إنّ هذا الذي ذكر من محافظة اللغة العربيّة على صوت الغين ضمن مكوّنات نظامها الصوتي، لا يعني بحال من الأحوال أنها لم تسعَ إلى التخلّص منه عن طريق التخلّص من الصفات التي تؤدي إلى صعوبته، أسوة بغيرها من اللغات السّاميّة التي تخلّصت منه، وذلك عن طريق إجراء تغيير طفيف في مخرجه، ونقله إلى مخرج العين، مما أدّى إلى تغيّره إلى صوت العين، وقد سجلت العربيّة لنا كثيراً من الأمثلة على هذا التحوّل الذي يمكّن من الحكم على أنّ العربيّة كانت في طريقها إلى التخلّص منه لولا حالة الثبات النسبي الذي وصلت إليه اللغة العربيّة بفعل نزول القرآن الكريم، ويمكن أن يكون احتمال التصحيف في بعض هذه الأمثلة وارداً، ونميل إلى أنّ الأصل هو بالغين، بدليل ما نراه من ضياع الغين من كثير من اللغات السّاميّة، وتحوّلها إلى عين كما سيأتي، ومن هذه الأمثلة: يقال: بَلّغَ الشيب في رأسه: ظهر أوّل ما يظهر، وبلّعَ بالعين بمعناه، وهو مرويٌّ عن ابن الأعرابي(٢). وعليه قول حسان بن ثابت:

لَمّا رأتني أمُّ عَمْرٍو صَدَفَتْ

قَدْ بَلّعَت بي ذُرْأَةٌ فألْحَفَتْ(٣)

ويقال: جُرْح تَعّارٌ وتغّارٌ بالعين والغين، إذا كان يسيل منه الدم(٤)، والثُّعْبان: ماء، والواحد ثَعْبٌ بالعين، وثَغْبٌ بالغين(٥). ويقال: وَعَمَ بالخبر وَعْماً: أخبر به، ولم يَحُقّهُ، وكذلك وَغَمَ، وقد وصف ابن منظور استعمال وَغَمَ بالغين بأنه أعلى(٦). والمِرْدَعُ والمِرْدغ: السهم الذي يكون في فُوقه ضيق، فَيُدَقُّ فُوقُهُ حتى ينفتح(٧).

وتقول العرب: لعَنّ ولغنّ، وقد يقال إن العين هي الأصل ثم انقلبت إلى غين، وهو أمر محتمل، فقد يكون الغين نمطاً مستعملاً في لهجة من اللهجات التي حاكت لهجة أخرى تعمد إلى ما يروى بالعين في بعض الكلمات، فتوهموا أن أصل (لعنَّ) بالعين هو (لغنّ) بالغين، فقاموا بتبديلها. ويقال أيضاً رعنَّ ورغنَّ، وهي لغات في (لعلّ)(٨). وارمعلّ الصبي إذا سال لعابه، وارمعلّ الدمع: تتابعت قطراته، وكذلك بالغين(٩)، وقد جاء في رجز للزفيان بالعين والغين، وهو قوله:

---

(١) صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات ص١٤٣. وانظر: Von, Soden,1/233, 3/1074.

(٢) ابن منظور، (بلغ) ٨/٤٢١ و (بلع) ٨/٢٠.

(٣) بيت منفرد في ديوان حسان بن ثابت، ص٣٧٤.

(٤) ابن منظور، (تعر) ٤/٩١، و (تغر) ٤/٩٢ و (نعر) ٥/٢٢١.

(٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (ثعب) ٢/١١٢، وابن منظور، (ثعب) ١/٢٣٧.

(٦) ابن منظور، (وعم) ١٢/٦٤١.

(٧) المصدر نفسه (ردع) ٨/١٢٢.

(٨) ابن السكيت، الإبدال، ص١١١، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٢/٢٩٦، والمرادي، الجنى الداني في حروف المعاني ص٥٨٢، وابن منظور، (رغن) ١٣/١٨٣، و (لغن) ١٣/٣٩٠.

(٩) ابن السكيت، الإبدال. ص١١٢، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/٢٩٩، وابن منظور، (رمعل) ١١/٢٩٨ و (رمغل) ١١/٢٩٩.

يقـــــول نورٌ صُــــبْحُ لـو يفـــــعلُ
والقـطر عـن مـــــتنيــــه مُــــرْمَـــغلُّ
كنُظْم اللـؤلـــؤ مُـــــرْمَـــعــــــــلُّ
تَلُقُّـــــهُ نكبـــــاءُ أو شَــــمْـــــأَلُ[1]

ومنه: الرُّعَامى والرُّغامى: زيادة في الكبد[2]. والزُّغلول والزُّعلول: الخفيف من الرجال[3]. والزاغ والزاع: طائر[4]، وسَعْسَعَ شعره وسغْسَغَه إذا روّاه بالدُّهن[5]. ويقال للمصاب بالبرص: أسلغُ وأسلعُ بالغين والعين[6]. وفي قوله تعالى: «قد شغفها حُبّاً»[7]. قرأ الحسن وابن محيصن: شعفها بالعين، وهو أن يذهب الحبُّ بالقلب، أو هو الجنون، وقيل: من (شَعَفَ البعيرَ) إذا حنّاه بالقطران فأحرقه، وأما قراءة الجمهور (شغفها) بالغين فمعناها: حرق شغاف قلبها[8]. والشُّعْموم والشُّغْموم: الطويل من الناس والإبل[9]. والشَّلَّغْفُ والشَّلَّعْفُ: المضطرب، وقد أوردها ابن منظور، ذاكراً أنّ النمطين لغة لأعراب قيس[10].

ومنه: رجل شنَّغْم: حريص، وتروى بالعين، أي: شنَّعْم[11]. والضَّبَغْطى والضَّبَعْطى: شيء يُفَزَّع به الصبي[12]. والعبيبة: شراب يُتَّخَذ من مغافر العُرْفط، وهو عرق حلو كالصمغ، وقد رُوي بالغين بالمعنى نفسه[13]. ويقول العرب في نمط من أنماط القسم: عَرْمى والله لأفعلن ذلك، وغرمى، بمعنى أما والله[14].

ويقال: تَعَسَّر: التَبَسَ فلم يُقْدَر على تخليصه، والغين المعجمة لغة فيه، أي: وتغسّر، ويقال للغزل إذا التبس فلم يُقْدَر على تخليصه قد تغسَّر بالغين، ولا يقال بالعين إلا تَحَشُّماً[15] والغسق الظلمة، وكذلك العسق بالعين[16] والعضاض والغضاض بالعين والغين: الأنف[17]، ومن الأسماء: عُطَيْفٌ وغُطَيْفٌ بالعين والغين[18]، والعَنَج بلغة هذيل هو الرجل، ورُوي: الغَنَج بالغين[19]، والعَيْهَب: البليد من الرجال الضعيف عند طلب ثأره، وهو الغَيْهَب بالغين أيضاً[20].

---

(١) ديوان الزفيان، تحقيق على المحاسنة، مؤتة للبحوث والدراسات، م٨، ع/٢، ١٩٩٣، ص٢٥٦ وانظر: ابن منظور، (رمعل) ٢٩٨/١١.

(٢) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٢/ ٣٠٠، وانظر: ابن منظور، (رعم) ٢٤٥/١٢ و (رغم) ٢٤٨/١٢.

(٣) ابن منظور، (زغل) ٣٠٥/١١.

(٤) المصدر نفسه، (زوع) ١٤٥/٨.

(٥) المصدر نفسه، (سعع) ١٥٦/٨.

(٦) المصدر نفسه، (سلغ) ٤٣٥/٨.

(٧) يوسف/ ٣٠.

(٨) الدمياطي، البناء، إتحاف فضلاء البشر ٢/ ١٤٥، وانظر: ابن منظور، (شعف) ١٧٧/٩.

(٩) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/ ٣٠١ وانظر: ابن منظور، (شعم) ٣٢٣/١٢.

(١٠) ابن منظور، (شلغف) ١٨٣/٩.

(١١) ثعلب، مجالس ثعلب ١/ ٢٠٥، وابن منظور، (شنعم) ٣٢٨/١٢.

(١٢) ابن منظور، (ضبغط) ٣٤١/٧.

(١٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (عبب) ٩٣/١.

(١٤) ابن منظور، (عرم) ٣٩٧/١٢، و (عمي) ١٠٠/١٥.

(١٥) ابن منظور، (عسر) ٥٦٤/٤.

(١٦) المصدر نفسه، (عسق) ٢٥١/١٠.

(١٧) المصدر نفسه، (عضض) ١٩٠/٧ و (غضض) ١٩٠/٧.

(١٨) المصدر نفسه، (عطف) ٢٥٣/٩.

(١٩) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (عنج) ٢٣٢/١.

(٢٠) المصدر نفسه، (عهب) ١٠٩/١.

ويقال للضَّبُع عثواء بالعين، وغثواء بالغين؛ لكثرة شعرها[1]. وكنت غريراً فيهم، أي: ملاصقاً ملازماً لهم، ويروى: كنت عريراً بالعين بالمعنى نفسه[2]. والغَسْرُ بالغين: التَّشْديد على الغَريم، وهو العَسْر بالعين أيضاً[3]. والغُشارم والعُشارم: الجريء الماضي[4]. والعاضر والغاضر: المانع[5]. والغليث: الطعام المخلوط بالشعير. فإذا كان فيه زؤان، فهو المغلوث والمعلوث بالغين والعين، وإذا كان الرجل يأكل خبزاً من شعير وحنطة، فإنه يقال: فلان يأكل العليث والغليث[6]. ويقال تغالى لحم الدابّة أو الناقة وتعالى، إذا ارتفع وذهب[7]. وقال لبيد:

فـإذا تَغَـالى لحْـمُـهـا وتَحَـسَّـرَتْ

وتَقَطّعَتْ بعـد الكَلالِ خِـدامُـهـا[8]

وقال لبيد أيضاً:

فـعـلا فـروعُ الأيهـقـانِ وأَطْفَلَتْ

بالجَلْهـتَـيْنِ ظِبـاؤها ونَعـامُـهـا

ويروى: فغلا، أي: ارتفع وزاد، ومعناه كمعنى (علا)[9].

ويقال: الغَمَلَّسُ والعَمَلَّسُ أي: الخبيث الجريء، وقد يوصف بها الذئب[10]، وفي لامية الشنفرى:

ولي دونكُمْ أهلونَ سِـيـدٌ عَـمَلَّسٌ

وأرقط زُهلولٌ وعـرفـاء جـيـألُ[11]

والغُماهجُ: الضخم السمين، وهو العُمَاهجُ بالعين، بالمعنى نفسه[12]. ويقال للغراب: العَوْهَقُ والغَوْهَقُ[13]. والتغاوي والتعاوي: التعاونَ في الشرّ، وفي حديث مقتل عثمان بن عفّان رضي الله عنه «فَتَغاوَوْا والله عليه حتى قتلوه» ويقال بالعين، ومنه أيضاً حديث المسلم قاتل المشترك الذي كان يسبُّ النبي صلى الله عليه وسلم: «فَتَغَاوَى المشركون عليه حتى قتلوه» ويروى بالعين المهملة[14]. وإبلٌ غُيُل: كثيرة، وكذلك البقر، وعليه بيت الأعشى:

---

(١) ابن منظور، (غثا) ١٥/١١٦
(٢) المصدر نفسه، (غرر) ٥/٢٢ .
(٣) المصدر نفسه، (غسر) ٥/٢٣ .
(٤) المصدر نفسه، (غشرم) ١٢/٤٣٨ .
(٥) المصدر نفسه، (عضر) ٤/٥٨٢ و (غضر) ٥/٢٤ .
(٦) المصدر نفسه، و (علث) ٢/١٦٩ ، و(غلث) ٢/١٧٢.
(٧) المصدر نفسه، (غلا) ١٥/١٣٤ .
(٨) ديوان لبيد ص٢١٠، والتبريزي، شرح القصائد العشر، ص١٨٦ بالغين.
(٩) ديوان لبيد ص٢٠٢ والتبريزي، شرح القصائد العشر، ص١٧٤ وانظر الشاهد عند أبي زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص١٢٩.
(١٠) ابن منظور، (غملس) ٦/١٥٧.
(١١) العكبري، إعراب لامية الشنفرى، ص٦١، وشرح لامية العرب، ص١٨ ، وانظر: لامية العرب، نشيد الصحراء لشاعر الأزد الشنفرى، ص٢٩، ٦٩، ٧٩، وابن الشجري، مختارات ابن الشجري، ص١٨ .
(١٢) ابن منظور، (عمهج) ٢/٣٢٩ و (غمهج) ٢/٣٣٧.
(١٣) المصدر نفسه، (غهق) ١٠/٢٩٥ .
(١٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٣٩٨، وابن منظور، (غوى) ١٥/١٤١، و(عوى)١٥/١٠٨.

إني لَعَمْرُ الذي خطّت مناشِبُها

تَخْدي وسيق إليه الباقرُ الغُيُلُ

ويروى: العُيُل بالعين[١]، وجاء في الحديث الشريف: «لو أن امرأةً من الحور العين أشرَفَت لأفعَمَتْ ما بين السماء والأرض ريح المسك» أي: ملأت، ويُروى بالغين[٢]، وقد وصف ابن منظور النمط المرويّ بالغين بأنه أعرف[٣]، وفَوْغَة الطيب بالغين، وهي أول ما يفوح منه، ويروى فَوْعَة بالعين، والغين كما يقول المعجميون العرب لغة فيه[٤]، واللَّعْوَسُ: الأكول الحريص، وروي بالغين المعجمة، وهو من صفات الذئب[٥]. ويقال: التُمغَ لونه، بمعنى التُمعَ، أي: ذهب[٦]، والمَعصُ من الناس، الذي يقتني المَعَصَ من الإبل، وهي البيض، وروي: المَغَصُ بالغين، وهما لغتانَ، ومثله تمعّص بطني وتمغّص، أي: أوجعني[٧]، ويقال: مَعَطَ يده بالقوس بمعنى مدّها، وكذلك مَغَطَ، والممغّط الطويل وكذلك الممعّط[٨]، وانتسعت الإبل وانتسغت بمعنى واحد، وذلك إذا تفرّقت في مراعيها[٩].

ومنه: النَّشُوعُ والنَّشوغُ بالعين والغين: السّعوط[١٠]، ونَعَقَ الغراب نعيقاً ونعاقاً، ونغيقاً ونُغاقاً، والغين كما ذكر ابن منظور أحسن[١١]، والإيزاغ والإيزاع: التوزيع أو التفريق[١٢]، وقد مثّل له ابن منظور بقول حسان بن ثابت:

بِطَعْنٍ كإيزاغِ المخاضِ رَشَاشُهُ

وضَرْبٍ يُزيلُ الهَامَ من كُلِّ مَفْرِقِ[١٣]

ووَعرَ صدرُه عليّ: لغة في وَغر[١٤]. وروى الخطيب الإسكافي أن الوَحَرَة دويّبة تلصق بالأرض، ومنها يقال: وَحرَ صدره إذا لصق الحقد به[١٥]، ولعلّها لغة فيه، ويقال: أوَعَفَ الرجل وأوغَفَ بالعين والغين إذا ضَعف بصره[١٦]. وما لَكَ عن ذلك وَغْل، أي: بُدٌّ أو ملجأ، ويروى: وَعْلٌ بالعين[١٧]، والوَعَى: الصوت والجلبة، عينه بدلٌ من غين وغى أو العكس[١٨].

---

(١) ابن منظور، (غيل) ١١/٥١٣، والبيت في ديوان الأعشى، ص١٣٤ برواية (مناسمها) دون إخلال بموضع الشاهد.
(٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٤٦٠. (٣) ابن منظور، (فعم) ١٢/ ٤٥٥.
(٤) المصدر نفسه، (فوع) ٨/٢٥٧-٢٥٨، و (فوغ) ٨/٤٤٨، وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٤٧٩.
(٥) ابن منظور، (لعس) ٦/٢٠٨.
(٦) المصدر نفسه، (لمغ) ٨/٤٤٩.
(٧) المصدر نفسه، (معص) ٧/٩٣.
(٨) رواه الخليل بالغين فقط، انظر: العين (مغط) ٤/ ٣٨٩، وذكر ابن منظور أن الليث رواه بالعين، (معط) ٧/ ٤٠٤ - ٤٠٥ ذاكراً اللغتين
(٩) ابن منظور، (نسع) ٨/٣٥٣، و (نسغ) ٨/٤٥٥.
(١٠) الجوهري الصحاح (نشغ) ٣/ ١٢٩٠، وابن منظور (نشع) ٨/ ٣٥٤ - ٣٥٥.
(١١) ابن منظور، (نعق) ١٠/٣٥٦ - ٣٥٧.
(١٢) المصدر نفسه، (وزع) ٨/٣٩١.
(١٣) البيت في ديوان حسان بن ثابت، ص٢٩٨، وقد روى ابن منظور الشطر الأول منه، برواية: وطعن كايزاع المخاض مُشاشَه، وهي رواية لا تخل بموضع الشاهد فيما يخص قضية الإبدال، إذ جاء هنا بالعين وأما رواية الديوان فبالغَين، و (بَضرب) في مكان: (وطعن).
(١٤) ابن منظور، (وعر) ٥/٢٨٥.
(١٥) الخطيب الإسكافي، مبادئ اللغة، ص٢٦٤.
(١٦) ابن منظور، (وعف) ٩/٣٥٨.
(١٧) المصدر نفسه، (وعل) ١١/٧٣١ و (وغل) ١١/٧٣٣.
(١٨) المصدر نفسه، (وعى) ١٥/٣٩٨، وانظر: أبو عبيد القاسم بن سلام: الغريب المصنف، ص ٣٠٥.

إنّ هذه الأمثلة كما نرى أمثلة ليست قليلة، ويمكن أن يُسْتَنْتَجَ منها أن بعض الأنماط التي تحتوي على الغين في تركيبها الصوتي قد بدأت في التحوّل إلى العين، وذلك بطرق منها أن تغيّر من صفاته بحيث يصبح كصفات صوت العين، ولعلّ العربيّة لم تكن بدعاً في ذلك، إذ إن اللغات التي حافظت عليه كانت قليلة، فزيادة على اللغة العربيّة ولهجاتها البائدة وتلك التي عايشت المستوى الفصيح، أو اللهجات المعاصرة، نجد أنّ الأوغاريتيّة والعربيّة الجنوبيّة حافظتا على صوت الغين جزءاً من مكوّناتهما الصوتيّة، وأما أغلب اللغات الأخرى، فقد ضاع منها هذا الصوت، ووصل ضياعه إلى المدى المطلق، وأما وجوده في العبريّة والسّريانيّة، فإنه ليس فونيماً أصلياً، ولكنه تلوين ألوفوني لصوت الجيم بصورته المفردة (g) إذا جاء بعد حركة طويلة أو قصيرة؛ لأنه من مجموعة أصوات (بجد كپت)، وهي أصوات انفجاريّة، تتحوّل إلى نظائرها الاحتكاكيّة إذا جاءت في مثل هذا السياق[1]، أي أن هذا التحوّل سياقيّ تركيبيّ، وليس تحوّلاً تاريخياً اتفاقياً.

وأما اللغات الأخرى، كالأكاديّة والكنعانيّة والآرامية والسّريانيّة والعبريّة والمؤابيّة، فقد كان ضياع الغين منها ضياعاً نهائياً، إذ تحوّل في الأكاديّة إلى همزة، وهو تحوّل مسوّغ نظراً لما تعرضت له الأكاديّة من ظروف مجاورتها للغات غير ساميّة كالسومريّة، كما أنّ النظام الكتابي الذي يخلو من رمز كتابي لصوت الغين لا يسعف في إصدار حكم قطعي على وجود الغين في النظام الصوتي للأكاديّة أو عدمه[2].

وأما في الكنعانيّة، فقد خلا نظامها الكتابي من رمز حرف الغين[3]، مما يوحي بضياعه في فترة مبكرة من تاريخ اللغة الكنعانيّة، قبل أن تضع رموزها الكتابيّة. ولعلّ أقدم هذه النقوش تلك العبارات الموجزة التي أشار إليها الدكتور محمود فهمي حجازي، وتمثّل لهجة منطقة جبيل في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، والتي وجدت في رسائل تل العمارنة[4].

ومن أمثلة تحوّل الغين إلى عين في اللغات الساميّة <lmt وهي في الكنعانيّة بمعنى صبية أو فتاة. أي: (غلامة) حرفياً، وقد جاء هذا اللفظ على هذه الصورة في كلّ من الآراميّة والنبطيّة والتدمريّة. وفي العبريّة עַלְמָה <almā[5]. وفي السّريانيّة ܥܠܝܡܬܐ <élīmā و ܥܠܝܡܐ <elīm، أي: غلام[6]. وفي الكنعانيّة <rpt أي: غرفة[7].

---

(١) إسماعيل عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة، ص ١٧٢ – ١٧٣.
(٢) عامر سليمان، اللغة الأكدية، ص ١٠٠، ١٨٨.
(٣) يحيى عبابنة، التطور السيميائي لصور الكتابة العربية، ص٢٠٩.
(٤) محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية ص١٦١ وينظر: محمد مصطفى: لغة النقوش الفينيقية، دراسة مقارنة في ضوء اللغات السامية ،ص٣٧.
(٥) محمد مصطفى: لغة النقوش الفينيقية ص١١٦ وانظر: Gesenius, Ibid p. 762. & Tomback,p. 246.
(٦) Costaz, p. 254. & Gesenius, Ibid, p. 76.
(٧) محمد مصطفى، لغة النقوش الفينيقية ص٢٣٠، وانظر: Tomback, p. 258. & Hoftijzer & Jongeling, Dictionary of the North west Semitic 2/889.

وفي العبريّة מָעַל ma<al بمعنى (خان) من الخيانة كما في الكتاب المقدّس[1]. ولهذا الفعل علاقة بالاستعمال العربي (مغل) بمعنى وشى عند السلطان[2]. وفيها أيضاً נָעַר nā<ar بمعنى ارتعش، وقد ربط جزنيوس Gesenius هذا الفعل بالفعل العربي (نَغَر يَنْغَر) ونَغَرَ بمعنى (غَلَى) و (غضب)، أو الذي يغلي جوفه من الغيظ، وفي العبريّة أيضاً אֶנָּעֵר >innā<ir بمعنى سأرعش نفسي[3]. و נְעִמָה nā<imā بمعنى (نغمة)، و נְעִים nā<īm، وربما كان معناها (غناء) أو أصوات موسيقيّة عذبة، وفي السّريانيّة ܢܥܡ né<am بمعنى (نغم) و ܢܥܡܬܐ ne<mātā من هذا المعنى، وكلها في مقابل الاستعمال العربي نغم[4]، وفي العبريّة أيضاً نجد الجذر נסע ns< ومنه: מַסָּע massā< بمعنى (سهم) أو (قذيفة) ويقابله الاستعمال العربي (نسغ) بمعنى طعن بالرمح، وفيها: נָסַע nāsa< بمعنى (سحب) أو (رحل)، في مقابل الجذر العربي (نزع) بالزاي، وفي الأكاديّة nisū بسقوط العين، وفي الإثيوبيّة ነዝዐ nez<a بالعين[5].

وفي العبرية עָבָה <āḇā بمعنى (ثخن) أو صار ثخيناً، ويمكن ربطها بكلمة (غبي) في العربيّة بمعنى (أبله) أو (كثيف)، وفي السّريانيّة ܥܒܐ <ēḇā، وفي الإثيوبيّة ዐበየ <abya بمعنى (عظم)[6].

وجاء في العبريّة עוּב <ūb بمعنى (غابة)، وفي السّريانيّة ܥܒ <āḇ من هذا المعنى[7]، وفي العبرية עָוָה <āwā، ويقابل الاستعمال العربي (غوى)، وفي الإثيوبيّة ዐየየ <ayaya، وفي العبرية أيضاً עוּל <ūl بمعنى (أرضع) وفي العربيّة: غال وغيل بهذا المعنى، وفي السّريانيّة ܥܘܠܐ <ūlā بالعين، وفي الإثيوبيّة ዐወል <ewāl. وعָוַר <āwar بمعنى (حفر) أو (أعورَ)، ولهذه الكلمة علاقة بالاستعمال العربي (غار) بمعنى (كهف).

وفي العبرية עוּשׁ <ūš وهو ما يقابل الفعل العربي (غاث يغوث)، وهو في النبطيّة <wt بالعين والتاء، وفي العربيّة الجنوبيّة ġwṯ على الأصل[8]. وفي الصفاوية ġṯṯ بمعنى (مطرة)، واحدة الأمطار، وفي العربيّة الجنوبيّة ġyṯ بمعنى (مطر) و ġyṯn بمعنى (أغاث)، وفي الثموديّة ġyṯ بمعنى: مطر غزير[9].

وفي العبريّة עָטָה <āṭā بمعنى (غطّى) من الجذر (غطي)، وفي الآراميّة <aṭā بمعنى (حطّم) وفي الأكاديّة eṭu بمعنى (أظلم)[10]، وفي العبرية עַיָם <ayām، ويقابل الفعل العربي (غام) من الجذر (غيم) بمعنى غَيْم[11].

---

(١) Gesenius, Ibid, p. 591.

(٢) ابن منظور، (مغل) ١١/٦٢٦.

(٣) Gesenius, Ibid, p. 654 وانظر: ابن منظور، (نغر) ٥/٢٢٣.

(٤) Gesenius, Ibid, p. 654.

(٥) Von Soden, 2/781, & Gesenius, Ibid, p. 652.

(٦) Gesenius, P. 617. & Leslau, p. 55

(٧) Gesenius, Ibid, ..., p. 727.

(٨) Ibid, pp. 730., 732, 734, 736.

(٩) Clark, A Study of new Safaitic Inscriptions, No, 396 , Beeston (etal), Sabaic Dictionary, p. 55 & Winnett, The Ha>il Inscriptions, No. 68. وانظر: يحيى عبابنة، النظام اللغوي للهجة الصفاوية، ص٦٤.

(١٠) Gesenius, Ibid, p. 741, & Von Soden, 1/266.

(١١) Gesenius, Ibid, p. 744.

وجاء في العبريّة עָלַל <ālal بمعنى (يدخل) أو (يقحم)، في مقابل الاستعمال العربي (غَلّ) ومنه: تغلغل في الأمر، أي: دخل فيه، وغَلّ الدهنَ في رأسه: أدخله في أصول الشعر، وفي الآراميّة <ālal بمعنى (دخل) وفي السّريانيّة ܥܠ <al[1].

وفي العبريّة עָלַף <ālaf ، وفي العربيّة (غَلَفَ) و (غلاف)، ويقابله في الأكاديّة elpitu بمعنى (يكبّل)[2]. وفي العبرية עָנָה <ānā بمعنى (غنّى) من الغناء. وفي السّريانيّة ܥܢܐ <annī : أي غنّى، وفيها ܥܘܢܝܬܐ <ōnītā بمعنى أغنية ، وفي الأكاديّة enū بمعنى (ردد الصدى) أو (دوّى)[3].

وفي العبريّة עָמַם <āmam بمعنى (غمّ) أو (أظلم)، وجاء في عبريّة الترجوم עֲמַם <ámam بمعنى (أظلم). وفيها: עָנֹג <ānoġ بمعنى (غنجٌ) أو (غَنَجَ) ، وעָפַל <āfal ، ويقابل الفعل العربي (غفل). وفيها עוֹפֶר <ōfer بمعنى (صغار الحيوانات)، والغُفْر في العربيّة: صغار الماعز الجبلي[4].

وجاء في النبطيّة br<wt بمعنى (برغوث) و zyry< بمعنى (غزير) ، و zyt< : غزيّة zlt وغزالة وbtt< : غبطة (سرور) و wtw< : غوث و m<ytw : مغيث[5]، وقد أشير في مواضع متعددة إلى صعوبة الحكم على النبطيّة بسبب عدم وجود نصوص حيّة لها، والنظرة إلى الكتابة النبطيّة.

وفي العبريّة בָּעָה bā<ā ، ويقابله في العربيّة (بغى)، أي: أراد، أو بحث، وفي الآراميّة bá<ā ، وفي السّريانيّة ܒܥܐ bé<ā ، وفي العبريّة: בָּעַת bā<at ، ويقابل هذا الاستعمال النمط العربي (بَغَتَ)، ومنه: البغتة وهو الفجاءة والمباغتة، وفي الآراميّة والسّريانيّة bé<et وفي العبرية עָצָה <āsā من (غضا) و(أغضى) إذا أغلق عينيه، تحوّلت الغين إلى عين والضاد إلى صاد، وفي الإثيوبيّة ዐጸወ <asawa بمعنى أغلق (الباب)، وقد جاء في العبريّة עֹצֶה עֵינָיו <ōsē <ēnāyō؛ أي: أغلق عينيه. ومنه في العبرية: עֶצְיוֹן <esyōn بمعنى شجر الغضا، وهو في العربيّة شجر معروف[6].

وجاء في العبريّة עָצַם <āsam بمعنى (غَمَضَ) ، تحوّلت الغين إلى عين في العبريّة، والضاد إلى صاد، زيادة على القلب المكاني metathesis ، وفي السّريانيّة ܥܡܨ <emas .

وجاء في العبرية أيضاً עָרַב <ārab و עֶרֶב <ereb ، بمعنى (غروب) أو مساء، وفي الأكاديّة erēbu بمعنى (دخل)، وفي العربيّة الجنوبيّة ġrb، أي: جهة الغرب و m<rbm و m<rby، أي: غربي أو غرب، وفي الإثيوبيّة ዐረበ <arba بمعنى (غَرُبَ) وفي السّريانيّة ܥܪܒ <ereb و ܥܘܪܒܬܐ <erūbtā بمعنى (مساء) أو(غروب)[7].

---

(١) Ibid, p. 760. وانظر: ابن منظور، (غلل) ١١/٥٠١، ٥٠٣، ومحمد محقّل: المدخل إلى اللغة الآرامية، ص٣٩.

(٢) Gesenius, Ibid, p. 763. & Von Soden, 1/205.

(٣) Gesenius , Ibid, p. 777. & Von Soden, Ibid, 1/220.

(٤) Gesenius, Ibid, pp. 770, 772, 779, 780.

(٥) Cantineau, J., Le Nabatéen, V.2, pp. 75, 129, 126, 128, 117.

(٦) Gesenius, Ibid, pp. 126, 129-130, 781-782.

(٧) Ibid, pp. 783, 787.

وفي العبريّة עֹרֵב <ōrēb بمعنى (غراب)، ومنه الجذر العربي (غَرب) بمعنى أسود، وفي الأكاديّة uribu و eribu، وفي الآراميّة <urbā وفي السّريانيّة ܥܘܪܒܐ <ūrbā بمعنى (غراب).

وفي العبرية: עָרַף <āraf ، بمعنى (قطر) ويقابله في العربيّة (غرف) من غرف الماء باليد، وفي الكنعانيّة <rpt ، أي: غرفة، وفي الأكاديّة irptu و irpu ، أي: غَرْفَة وغَرَف[1].

وفي السّريانـيّة ܨܒܥ ṣéba< بمعنى صبغ، و ܒܥܐ bé<ā بمعنـى (بغى) أو (أراد)، و ܥܒܝ <ébī بمعنى (غيظ)، و ܥܘܬ <ūt، و ܥܬܝܬ <īt بمعنـــى (مغتاظ)، و ܥܙܠ <ézal بمعنى (غَـزَل)، و ܥܨܐ <as بمعنى (غشّ)، ܥܪܥܪ <ar<ar ، أي: غَـرْغَـرَ، و ܥܪܒܠ <arbel بمعنى (غربل) و ܦܥܐ péā ، و ܦܥܝܐ pe<yā بمعنـــى (ثغاء) و ܦܥܪ pé<ar بمعنى (فغر)[2].

وفي المؤابيّة š<ryh بمعنى (ثغورها)[3]. وقد حدث تحوّل مقيّد في بعض اللهجات العربيّة البائدة، وهي الصفاويّة التي سجلت بعض الأمثلة على تحوّله إلى عين في مثل b<y بمعنى بغى أو ظلم[4].

إن هذه الأمثلة وغيرها تثبت الحقائق الآتية:

١- صوت الغين من الأصوات الصعبة التي اتجهت اللغات السّاميّة جميعها إلى التخلّص منه.

٢- إن تخلّص هذه اللغات منه كان بدرجات متفاوتة، فبينما كان تخلّص العربيّة منه محدداً ومقيّداً في كلمات بعينها، وكذا الأوغاريتيّة والعربيّة الجنوبيّة، رأينا أنّ الأكاديّة قد تخلّصت منه نهائياً بتحويله إلى الهمزة أو أصوات العلة، كما ذهبت الآرامية والعبريّة والمؤابيّة والكنعانيّة والإثيوبيّة إلى تحويله إلى العين.

٣- يمكن التنبؤ من كثرة الأمثلة العربيّة الواردة هنا، بأن العربيّة قد اختارت التحوّل إلى العين أيضاً، إلاّ أنه لم يصل إلى المدى المطلق، بدليل أن اللغات السّاميّة التي احتفظت به قليلة إذا ماقيست باللغات التي تحوّلت عنه تحوّلاً مطلقاً.

١٠- الغين والخاء:

الفرق بين الخاء والغين ليس كبيراً، فهما صوتان متشابهان في أغلب صفاتهما، والاختلاف بينهما في صفتي الجهر والهمس، فبينما صوت الغين صوت مجهور، نجد أن صوت الخاء صوت مهموس، أي أنّ عمل قانون السهولة والتيسير هنا، سببه صفة الجهر التي تدفع باتجاه تحويله إلى صوت مهموس، مما ينتج عنه صوت الخاء.

وقد ورد في هذه الدراسة أنّ صوت الخاء صوت صعب النطق أيضاً، ولذا فقد تحوّل إلى صوت الحاء في كثير من اللغات السامية كالكنعانية واللغات المرتبطة بها، كالمؤابية والعبرية واليونية، كما تحوّل إلى حاء أيضاً في الآراميّة والسّريانيّة والنبطيّة، زيادة على تحوّله إلى

(١) Ibid, pp. 788. 791. & Tomback, 258.

(٢) Costaz, L., pp. 298, 33, 246, 256, 258, 262, 263, 282.

(٣) يحيى عبابنة، اللغة المؤابيّة في نقش ميشع، ص١٧٦-١٧٧، وانظر نقش ميشع ٢١/ ٤.

(٤) Littmann, E, Semitic Inscriptions, Safaitic Inscriptions No, 254, 255.

وانظر: يحيى عبابنة، النظام اللغوي للهجة الصفاوية، ص١٧٨.

أصوات أخرى قريبة منه، ومع ذلك، فالأغلب أنه أقل صعوبة من صوت الغين، ولذا فالمرجّح أن تتحوّل الغين إلى خاء، وإن كان تحوّل الخاء إلى غين أمراً وارداً إذا أخذنا بعين الاعتبار مسألة السياق الصّوتيّ التي ربما كانت مسؤولة إلى حدٍّ ما عَنْ بعض أشكال هذا التحوّل، وقد رصدت الدراسة الأمثلة الآتية على هذا التحوّل:

- يقال للثوب إذا طال فَثَنَيْتَهُ: قد خَبَنْتُهُ وغَبَنْتُهُ بالخاء والغين، وقد ورد أيضاً كَبَنْتُهُ بالكاف[1]. ويقال: غَبَنَ الثوبَ يَغْبِنُه غَبْناً: كفَّه وثناه، وربما أطلق على ثني الشيء عامة كالدّلو وغيره[2]، وجاء في الحديث " «أنّهَ نَامَ حتى سُمِعَ غَطيطُه أو خَطيطُه» والخطيط والغطيط: صوت النائم[3]، ويقال: خنظى به وغنظى به: ندد أو سَخَرَ وأغرى وأفسد[4]، ومنه: الدَّخْل والدَّخَل والدَّغْل والدَّغَل أي: الفساد والعيب والريبة[5]، والرَّدْخ والرَّدْغ بالخاء والغين: الشدخ، وذكر ابن منظور أنها لغة عمانية[6]، والرُّغامى والرُّخامى: نبت، وهما لغتان[7]. وقد ساغت به الأرض سَوْغاً: ساخت، بالغين والخاء[8]، والمُطْرَخِمُّ والمُطْرَغِمُّ: المتكبّر، واطرخَمَّ واطرغمَّ: تكبّر[9]. والغَيْطَل والخَيْطَل: السِّنّور[10].

إنّ ماذكر عن احتمال أن يكون للسياق الصّوتيّ أثر في هذا الإبدال، قد يمكن تطبيقه على هذه الكلمة، فالأصل في صوت الطاء أن يكون صوتاً مجهوراً كما وصفه سيبويه[11]، وأما الطاء المهموسة، فقد عَدّها من الأصوات غير المستحسنة في لغة من ترتضى عربيته[12]، ولذا فمن الممكن أن تكون الخاء هي الأصل، وأنها اكتسبت صفة الجهر من الطاء، فتغيّرت إلى الغين، ثم حُمِلَ هذا التغيّر على الفرع التاريخي بفعل نشوء كلمات جديدة بالغين، وتغيّر صفة الطاء تغيّراً تاريخيّاً إلى صفة الهمس.

ويقال: غضراء عيش وخضراء عيش، أي في خصب. كما يقال: اخْتُضِرَ الرجل واغْتُضِرَ: إذا مات شاباً[13]، ومنه: دخلت في غُمَار الناس وغَمَار وخُمَار وخَمَار، وغمرةَ الناس وخَمَرِ النّاس، أي: في جماعتهم وكثرتهم[14].

ويقال للمرأة إذا كانت ضخمة لها خواصر وبطون وغضون: غَنْضَرِف وغَنْضَفِير، وخَنْضَرِف وخَنْضَفِير[15]، واغضألّت الشجرة، لغة في اخضألّت، واغضألّ الشجر، كثرت

(١) ابن منظور، (خبن) ١٣/١٣٦-١٣٧ .
(٢) المصدر نفسه، (غبن) ١٣/٣١٠-٣١١ .
(٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٤٨، وانظر، ابن منظور، (خطط) ٧/٢٩٠ .
(٤) ابن منظور، (خنظ) ٧/٤٤٣ .
(٥) المصدر نفسه، (دخل) ١١/٢٤١، و (دغل) ١١/٢٤٤ .
(٦) المصدر نفسه، (ردخ) ٣/١٨ .
(٧) المصدر نفسه، (رغم) ١٢/٢٤٨ .
(٨) المصدر نفسه، (سوغ) ٨/٤٣٦ .
(٩) المصدر نفسه، (طرغم) ١٢/٣٦٢ .
(١٠) المصدر نفسه، (غطل) ١١/٤٩٧ .
(١١) سيبويه، الكتاب ٤/٤٣٤ .
(١٢) المصدر نفسه، ٤/٤٣٢ .
(١٣) ابن منظور، (غضر) ٥/٢٤ .
(١٤) أبو عبيد القاسم بن سلام، الغريب المصنّف، ص٣٧٠ .
(١٥) ابن منظور، (غضرف) ٩/٢٦٩ .

أغصانه والتفّت[1]. والغنَاظُ والخناظ بالغين والخاء: الجَهْد والكرب[2]. وفي كلامه لَغْلَغَة ولخْلَخَة، أي: عجمة[3]. ومَنه على مَايبدو استعير لفظ اللخلخانية الذي أطلق على أحد ألقاب اللهجات العربيّة[4].

وفي النوادر: يقال لما اختلط والتفّ من أجناس العشب الغَض: وثيغة ووثيخة بالغين والخاء[5]. ولا نتوقع أن نجد مثل هذا النوع من الإبدال التاريخيّ في اللغات السّاميّة؛ لأن أغلب هذه اللغات كان قد فقد هذين الصوتين من نظامه الصّوتيّ منذ زمن مبكّر، ولذا فلم يحتفظ بأمثلة عليه، ولا سيمّا أن أنظمة الكتابة السّاميّة المختلفة وضعت بعد ضياع مثل هذه الأصوات من هذه اللغات، مما يعني عدم وجود صورة لأي من هذين الحرفين في بعض اللغات، وإن كانت الأكاديّة احتفظت بالخاء التي تغيّرت إليها بعض أنماط الغين في مثل saẖāru التي تعني (صغر)[6].

وقد أشار بعض الدارسين إلى أن استعمال الكتابة المسماريّة قد أثّر تأثيراً كبيراً في أصوات الأكاديّة عند التدوين على أقلّ تقدير، ففقدت العديد من أصواتها، واستعيض عن بعضها عند التدوين بحروف العلّة القريبة منها من حيث النطق، ومن هذه الأصوات صوت الغين الذي استعاضت عنه بالهمزة[7].

١٢- تحوّل الأصوات الحلقيّة إلى غيرها من الأصوات القريبة المخرج:

وزيادة على التحوّلات السابقة، فإنّ الأصوات الحلقية يمكن أن تتحوّل أيضاً إلى غيرها من الأصوات القريبة منها في المخرج، وقد أشارت الدراسة في فقرات سابقة إلى التحوّل الذي اتّجهت إليه اللغة العربية عبر عمرها الطويل إلى تغيير بعض صفات أصواتها الحلقية بتحويلها إلى أصوات حنجرية، كالهمزة أو الهاء، وربّما حدث العكس، أي أن تعمل على تحويل الأصوات الحنجرية إلى الأصوات الحلقية. ويشمل هذا التحوّلات الآتية:

أ ـ الغين والقاف. ب ـ الخاء والقاف. جـ ـ الخاء والكاف.

د ـ العين والقاف. هـ ـ حالات نادرة.

وفيما يلي عرض ما رصدته الدراسة من أنماط هذه التحوّلات الصوتية، ودراستها:

أ- الغين والقاف:

الغين صوت يخرج من أدنى مخارج الحلق من الفم، حتّى إنّ بعض الدارسين عدّه صوتاً حنكيّاً، ولكنه صوت أدنى حلقي احتكاكي مجهور[8]. والفرق بينه وبين القاف أن القاف صوت

(١) المصدر نفسه، (غضل) ١١/٤٩٧.
(٢) الزبيدي، تاج العروس (غنظ) ٢٠/٢٤٨.
(٣) ابن منظور، (لغلغ) ٨/٤٤٩.
(٤) رمضان عبدالتواب، فصول في فقه العربية ص١٥٠-١٥١، وأحمد الجنابي، ملامح من تاريخ اللغة العربية ص٤٦.
(٥) ابن منظور، (وثغ) ٨/٤٥٩، وانظر (وثخ) ٣/٦٦.
(٦) صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، ص١٤٣ ،انظر: الحديث عن تحوّلات صوت الغين والخاء في اللغات السامية في: Moscati , (etal), An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages, pp. 39-40.
(٧) عامر سليمان، اللغة الأكديّة، ص١٨٦-١٨٧.
(٨) Isteitiya, S., The Phonetics & Phonology of Classical Arabic .., p. 1. وانظر: كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص١٢١.

شديد مهموس لهوي[1]، فهما متقاربان في المخرج والصفات، ويزيد من قربهما أنّ واحداً من ألوفوني القاف في اللغة العربيّة مجهور، وهو نطق البدو[2] على ما يبدو، ولذا فقد سجلت العربيّة بعض الأمثلة على انتقال نطق الغين إلى القاف أو القاف إلى الغين. وما زلنا نسمع مثل هذا التعاقب في بعض لهجات جنوب الأردن، كقرى الحمايدة في الكرك وفي بعض لهجات السودان، حتى في قراءتهم للمستوى الفصيح، ومن الأمثلة التي رصدتها الدراسة:

في حديث أنس قال: «أتينا أهل خيبر حين بزقت الشمس». وفي الاستعمال المعروف: بزغت بالغين، أي طلعت[3]، ويقال: تزيّغت المرأة تزيُّغاً وتزيّقت تزيّقاً، إذا تزينت وتبرّجت[4]، والسُّعُوطُ هو النشوقُ والنشوغ، وقد ذكر ابن منظور أنّ النشوغ بالغين إنما يكون في الأنف[5]، ومنه: صَنَقَةٌ من الحرار وصَمَقَة بالميم والقاف، وصَمَغَة بالميم والغين، وهو ما غلط منها[6].

ويقال لمن يكثر من العطيّة غَذَم له وقَذَم[7]. وانقَمَسَ في الماء وانْغَمَسَ بمعنى واحد[8]. كما يقال لما يَبس من ورق الرُّطَب: غَفٌّ وقَفٌّ[9]. وغَلْغَل في الأرض يغلغلُ غَلْغَلَةً وغلغالاً، وقلقل يقلقل قلقلة وقلقالاً، إذا ذهب في الأرض[10]. وكذلك الغَمَزُ والقَمَزُ: الرّذالُ ومن لا خَير فيه، وكذلك من المال (الإبل والغنم)[11]. والقَفَرُ والغَفَرُ، الشَّعْر[12].

ويقال: أتيته على قفّان ذلك وغفّان ذلك، أي: على حين ذلك[13]. ورأيته غويّاً من الجوع وقويّاً، إذا كان طاوياً جائعاً[14]. وطُويَ الثوب على قَرِّه مثل على غرِّه، أي على كسره وطيّه[15]. ويقال: بينهم وَقْرَةٌ ووَغْرَةٌ، أي: عداوة[16].

ويشار هنا إلى أنه من الصعب توقُّع مثل هذا الإبدال في اللغات السّاميّة الأخرى، لأن هذه اللغات تخلو من صوت الغين، إلاّ ما ورد في العبرية من استعمال תַּמְרוּק tamrūq، وهو المرهم، ويقابله المرغ، بمعنى الإشباع بالدّهن[17].

وفي السريانيّة ܕܩܰܪ déqar بمعنى (دغر)[18]، أي اقتحم من غير تثبُّت[19]، ومثله ܩܠܳܦܳܐ qélāfā بمعنى (غلاف)[20].

---

(١) وصفه سيبويه بأنه مجهور، الكتاب ٤/٤٣٤ وانظر:
Ashraf M., Arabic Phonetics..., p. xiv. & AL-Ani, S., Arabic Phonology, p. 32

(٢) إسماعيل عمايرة: بحوث في الاستشراق واللغة، ص ٢٠٥.

(٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ١/١٢٥، وانظر ابن منظور، (بزق) ١٠/١٩-٢٠.

(٤) ابن منظور، (زيغ) ٨/٤٣٢، وانظر: أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/٣٢٩ (الهامش).

(٥) ابن منظور، (سعط) ٧/٣١٤. وانظر أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/٣٢٩ (الهامش).

(٦) ابن منظور، (صنق) ١٠/٢٠٧.

(٧) المصدر نفسه، (غذم) ١٢/٤٣٥.

(٨) المصدر نفسه، (غطط) ٧/٣٦٢.

(٩) المصدر نفسه، (غفف) ٩/٢٧١.

(١٠) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/٣٢٩.

(١١) المصدر نفسه، ٢/٣٢٨، وابن منظور، (غمز) ٥/٣٨٩.

(١٢) ابن منظور، (قفر) ٥/١١١.

(١٣) ابن منظور، (قفن) ١٣/٣٤٧.

(١٤) المصدر نفسه، (غوي) ١٥/١٤٢.

(١٥) المصدر نفسه، (قرر) ٥/٨٨.

(١٦) المصدر نفسه، (وقر) ٥/٢٩٢.

(١٧) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السّاميّة، ص١٩.

(١٨) المصدر نفسه، ص٢٥.

(١٩) ابن منظور، (دغر) ٤/٢٨٧.

(٢٠) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السّاميّة، ص٢٦.

وليس لهذا النوع من الإبدال حضور كاف في هاتين اللغتين بما يشكّل ظاهرة يمكن أن تلفت الانتباه، بل هو مقيد بأمثلة قليلة، وذلك أنّ صوّت الغين قد تحوّل تحوّلاً مطلقاً إلى عين في العبريّة والسّريانيّة، وقد سبقت الإشارة إلى هذا التحوّل.

ب - الخاء والقاف :

الفرق بين هذه الفقرة والفقرة السابقة هو أنّ الخاء صوت مهموس، والغين صوت مجهور، ويمكن أن نربط في هذا الإبدال بين العمليتين بأن نتوقع أن إبدال القاف خاء، إنما كان مع القاف المهموسة؛ لأن الخاء صوت مهموس، وأما الغين، فلعلّها ارتبطت بالصورة الصّوتيّة المجهورة للقاف التي وصفها سيبويه.

وقد جاءت أمثلة محدودة على هذا النوع من التغير الصوتي، الذي ولّد مجموعة من الكلمات التي رويت بصورتين، تحتوي إحداهما على القاف والأخرى على الخاء ضمن مكوناتها الصوتيّة، ومنها:

المِخْصَلُ: القَطّاعُ من السيوف وغيرها، لغة في المِقْصَل(١). ويقال: خَمَّ البيت يَخُمُّهُ خمّاً، وقَمَّهُ يَقُمُّهُ قَمّاً إذا كنسه، والخُمامة والقُمَامة: الكناسة، والمِكنسة هي المِخَمَّة والمِقَمَّة(٢).

ويقال للزرنيخ: الزرنيق، وهما لفظان دخيلان(٣)، والمَلْقُ والمَلْخُ: السير الشديد(٤). ويقال: رَجُلٌ خُنْذُعٌ وقُنْذُع، وخُنْذُوع وقُنْذوع إذا كان لا يغار على أهله(٥). وخَبَعَ الرجل نفسه في المكان، وقبع فيه، إذا دخل فيه، وامرأة خُبَعَة وقُبَعَة اذا كانت تقبع مرة وتطلع أخرى(٦).

وروى أبو الطيب عن الأصمعي: «الخَرْشُ والقَرْشُ: طلب الرزق والكسب، يقال: فلان يَخْرِشُ لعياله ويَقْرِشُ لعياله، ويخترِش ويقترِش، أي: يكتسب لهم»(٧).

ويقال في هذا النوع ماقيل في السابق من ندرة دورانه وتردده في اللغات السّاميّة بسبب عدم وجود الخاء في المكونات الأصليّة لأغلب أنظمة اللغات السّاميّة الصّوتيّة، ولكن ما يقابل كلمة ܨܕܩ sédaq في السريانيّة، هو كلمة (شدخ) بالخاء(٨)، وهو إبدال بين لغتين، ولن نجده ـ كسابقه ـ في اللغة الواحدة.

ج- الخاء والكاف :

إن احتمال حدوث التبادل بين صوتي الخاء والكاف أمر وارد، ويمكن التنبؤ به؛ لأنّ الكاف صوت أقصى حنكي انفجاري مهموس، وأما الخاء فهي صوت حلقي احتكاكي مهموس، فهما مشتركان في صفة الهمس، ومتقاربان في المخرج. ومع هذه الحقيقة، فإن اللغة العربية لم تلجأ

---

(١) ابن منظور، (خصل) ١١/٢٠٨.

(٢) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ١/٣٤١، وابن منظور، (خمم) ١٢/١٨٩.

(٣) ابن منظور، (زرنق) ١٠/١٤١.

(٤) المصدر نفسه، (ملق) ١٠/٣٤٩.

(٥) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ١/ ٣٤٠-٣٤١.

(٦) المصدر نفسه، ١/٣٤١.

(٧) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ١/٣٤١.

(٨) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص٢٦.

إلى خيار تحويل الخاء الصعبة النطق إلى الكاف إلاّ قليلاً، ومردّ ذلك فيما يبدو هو أن الطرق الأخرى كانت محببة إلى اللغة أكثر، ولا سيّما التحوّل إلى الحاء، وهو طريق مفضل لدى اللغات السّاميّة عامة.

ومن الأمثلة التي يمكن رصدها في الاستعمال العربي قولهم للثوب إذا طال فثنيته: قد خبنته وكبنته، ورجلٌ خُبُنٌّ وكُبُنٌّ: منقبض. وقد اخبأنّ واكبأنّ إذا تداخل(١). كما يقال: خَسَفت الشمس وكسفت بمعنى واحد(٢). والكَرْشَفَةُ: الأرض الغليظة، وهي الخَرْشَفَةُ، ويقال: كرشفةٌ وخرْشفةٌ وكِرْشافٌ وخرشاف(٣). ويقال: مككتُ المُخَّ مَكّاً، وتمككتُهُ وتمخّختُهُ إذا استخرجتَ مخّهَ فأكلتَهَ(٤).

وورد :سكران مُلْتَخٌ وملتَكٌ ،حكاها الفرّاء عن امرأة من بني أسد، وهو اليابس من السّكْر(٥)، ومنه: نَتَخَ الشَّعْرَ نَتْخاً ونتكه نَتْكاً، أي: نتفه(٦)، وتَخَوَّفْتُ الشيء وتكَوَّفتُهُ: تنقّصتُه(٧).

وقد ورد سابقاً أن صوت الخاء قد فُقِدَ من أغلب اللغات السّاميّة الشّماليّة، واحتفظت به منها الأكاديّة والأوغاريتّية فقط، في حين فُقِدَ من سائر هذه اللغات، ولذا فإن وجود الخاء فيها أمر ليس وارداً ، وأما مانراه من وجوده في العبريّة والسّريانيّة، فهو تلوين ألوفوني لصوت الكاف إذا كان مسبوقاً بحركة؛ لأنه من مجموعة أصوات (بجد كيت) التي تتحوّل إلى نظائرها الاحتكاكيّة إذا جاءت في سياق صوتيّ تكون فيه مسبوقة بحركة أو حريكة(٨). وقد أطلق عليها بعض الدارسين مصطلح الأحرف الستة ذات النطقين(٩). أو ذات اللفظين(١٠). وهو أمر لا يخصّ العبريّة وحدها، بل جاء في الآراميّة والسّريانيّة من اللغات التي وصل إلينا منها نصوص مضبوطة(١١).

ومن الأمثلة على هذا التحوّل الألوفوني لهذه الأصوات من العبريّة מֶלֶךְ: mēlek̠ بمعنى ملك و דֶּרֶךְ: dērek̠، بمعنى طريق و הָלַךְ: hālak̠، بمعنى ذهب، و אָבַל ābal> بمعنى ضاع. و אָבֵל ābel> بمعى حزن، و בָּגַד bāgad̠ بمعنى غدر أو خان، و גָּדוֹל gād̠ōl، بمعنى عظيم، وغيرها(١٢).

---

(١) ابن منظور، (خبن) ١٣/١٣٧، وأبو الطيّب اللغوي، الإبدال ١/٣٤٣ .
(٢) ابن منظور، (خشع) ٨/٧٢ .
(٣) المصدر نفسه، (خرشف) ٩/٦٦ .
(٤) المصدر نفسه، (مكك) ١٠/ ٤٩٠، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ١/ ٣٤٦ .
(٥) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ١/ ٣٤٣ .
(٦) المصدر نفسه، ١/ ٣٤٥ .
(٧) المصدر نفسه، ١/٣٤٦ .
(٨) Lambdin, Introduction to Biblical Hebrew, p. xxiv, Harrison, Biblical Hebrew , p. 33, & Kutscher, A History of the Hebrew Language, p. 21.
وانظر: إسماعيل عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة ١٧٣، ورمضان عبدالتواب في قواعد الساميات، ص١٧، ١٨٦.
(٩) محمد بدر، الكنز في قواعد اللغة العبرية، ص٦٠، وقد أشار علي العناني وزميلاه إلى أنّ اليهود الشرقيين المعروفين بالسفارديم لا يميزون بين هذه الأصوات في سياقاتها المختلفة، فلا يغيّرون نطقها. انظر: الأساس في الأمم السامية، ص٦٠.
(١٠) سيل. م.س، القواعد العبريّة مع مراعاة لغة التوراة، ص١١، وفولوس غبريال وكميل البستاني: اللغة السريانية، الأصول والقراءة ص٤-٥ .
(١١) محمد محفل: المدخل إلى اللغة الآراميّة، ص٣٩، وانظر، زاكية رشدي، السريانيّة نحوها وصرفها، ص٤٧.
(١٢) وقد ميّز واضعوا الخط العبري بين النطقين عن طريق إضافة نقطة في داخل الحرف إذا كان ينطق انفجارياً على الأصل، فإذا لم تكن النقطة موجودة فإنه ينطق نطقاً احتكاكياً.

وأما السريانيّة فنورد منها مثلاً: ܬܘܒ tūḇ بمعنى مرة أخرى، والأصل tūb، و kāṯeḇ بمعنى كاتب، والأصل kāteb، و ܫܡܥܬ šem<eṯ بمعنى سمعت، والأصل بالتاء šem<et، و ܐܟܘܬܟ >akwāṯāḵ بمعنى مثلك، والأصل: >akwātāk ، و ܣܓܕܬ segdeṯ بمعنى سجدت، والأصل: segdet، ومنها: ܢܦܛܪ neftar بمعنى يفارق والأصل: neptar، وغيرها.

د- العين والقاف:

مخرجا العين والقاف متقاربان، فالأول حلقي والثاني لهوي (للنطق المهموس) وحنكي للنطق المجهور الذي وصفه سيبويه(١)؛ ولذا، فإنه من المتوقع أن ينتقل مخرج القاف إلى مخرج العين، إذ إنّ إمكانية ذلك واردة، وقد حدث هذا في أمثلة محدودة يمكن حصر ما ورد منها في المعاجم العربيّة لقلّتها، ومن هذه الأمثلة:

- ابذقَرَّ القوم وابذَعَرّوا : تفرّقوا(٢).

والذي يلفت الانتباه في هذا المثال أن النمطين المرويين فيه (ابذعَرّ) و (ابذقَرّ) جاءا من الجذر (بذر) وهو جذر لا يحتوي على العين أو القاف في مكوناته الصّوتيّة الأصليّة؛ ولذا، فإن ما يمكن أن يكون طريقاً لدخولهما في هذه البنية هو قضية الهمزة المقحمة، أي: الهمزة التي ليست من بنية الكلمة، وذلك نتيجة لرغبة الشعراء في استعمال صيغة (ابذارّ) على زنة (افعالّ) في لغة الشعر، وهي صيغة غير مقبولة في بعض اللهجات أيضاً، بسبب وجود المقطع الطويل المغلق >ibdarra ، فالمقطع (dar) على الرغم من أنه مقبول في لغة النثر، فإنه غير مقبول في لغة الشعر(٣).

وقد لجأ الشعراء في سبيل هذه الغاية إلى تقسيم النواة الصائتة في هذا الاستعمال اللغوي والاستعمالات المشابهة إلى نواتين قصيرتين: >ib/ḏa/ar/ra ، فتغيّر التكوين المقطعي لهذا النّمط، أدّى إلى تولّد مقطع يبدأ بحركة، وهو المقطع الثالث (ar)وهو مقطع غير مقبول في النظام المقطعي للغة العربيّة، فاضطرت اللغة إلى إقحام الهمزة، فصارت >ib/ḏa/>ar/ra ، ومقاطع هذه الكلمة مقبولة في لغة الشعر، زيادة على أنها مقبولة في لغة النثر، وهذه الكلمة (ابذأر) هي التي جرى فيها التحوّل الصّوتي الذي رُصدَ في هذه الكلمة، وأغلب الاعتقاد أنّ التحوّل الأول كان إلى العين وذلك عن طريق المبالغة في تحقيق الهمزة، كما حدث في ظاهرة العنعنة:

ابذأر ‹ ابذعَرّ

وهو طريق معروف في العربيّة أدّى إلى تشكّل كثير من الألفاظ التي تحتوي على العين، دون أن يكون جزءاً من أصلها الصامتي، وذلك مثل: ابذعرّ واسمعَدّ وارمعلّ وارثعنّ واقشعرّ وغيرها(٤).

---

(١) سيبويه، الكتاب ٤/ ٤٣٤ .

(٢) ابن منظور، (بذقر) ٤/ ٥١ .

(٣) أبو العلاء المعري، رسالة الصاهل والشاحج ص١٦٢-١٦٣، وإسماعيل عمايرة، معالم دارسة في الصرف ص٦٧-٧٨، ورمضان عبدالتواب، فصول في فقه العربية، ص١٩٦.

(٤) رمضان عبدالتواب، فصول في فقه العربية، ص٢١٥- ٢١٩، وإسماعيل عمايرة، معالم دارسة في الصرف، ص ٧٨-٨٠ .

– نسب ابن منظور إلى الخليل قوله: البالوقة لغة في البالوعة[١]. ولم يرد هذا في معجم العين[٢].

– الدُّفْعَةُ من المطر: الدُّفقةُ، والدَّفعةُ: المرة الواحدة، وجاءوا دُفْقَةً واحدة، أي: دُفْعَة واحدة[٣].

ويقال: اندلع السيف من غمده واندلق[٤]. ويقال للنخلة التي فاتت اليد، وهي فوق الجَبَّارة: الرَّقلة والرَّعْلة[٥]. وطوَّقت له نفسه: لغة في (طوّعت) ،أي سهّلت ورخّصت[٦]. والعفار والقفار بالعين والقاف: الخبز بلا أدم[٧]. والعَنْدل والقَنْدل: العظيم الرأس من الإبل والدواب[٨]. ومنه: فرعت رأسه بالعصا وفرقته بها: علوته[٩]. وناقة مَيْلَعٌ ومَيْلَق: سريعة[١٠].

ومن المفيد ذكره أن اللغة السّريانيّة قد سجلت بعض الأمثلة القليلة التي تشير إلى أنّ السّريانيّة قد استعملت العين في مقابل القاف في الكلمات المشتركة مع اللغة العربية، وذلك كما في ܥܨܪܐ <asra> بمعنى أشرق[١١]، فالسين تقابل الشين العربية في هذا النمط، كما أنّ العين في هذه الكلمة تقابل القاف العربيّة، ومن ذلك أيضاً كلمة ܥܛܪܢܐ <eṭrānā> بمعنى (قطران)[١٢]، فالعين في هذه الكلمة تقابل القاف كما يبدو.

ويمكن أن نستهدي من المقارنة مع اللغات الساميّة الأخرى أن القاف هي الأقدم، فهي في الإثيوبيّة ቅጥራን qeṭrān، وفي السوقطرية qiṭrān، وفي المنداعية qaṭran، وفي الآراميّة الشرقيّة qṭrn. ولكن يبدو أن السريانية استعملت أولاً qaṭrān بالقاف أيضاً على ماذكر في معجم Payne Smith[١٣]. وأما التغيّر إلى صفات العين فيبدو أنه لا يخصّ السّريانيّة في هذه الكلمة، فقد جاء في الأكاديّة eṭrānu[١٤]، فقد سقطت العين الحلقية منها.

وأما كلمة ܥܝܒܐ <aybā> بمعنى (جيب)[١٥]، فإن حملها على هذا النوع من أنواع التغيّر يحتاج إلى تأويل، فالجيم في السريانيّة واللغات الساميّة الأخرى ماعدا العربية تنطق بالصورة القاسية المفردة الخالية من التعطيش، وهو نطق شبيه بإحدى صورتي القاف العربيّة، وهي الصورة المجهورة التي وصفها سيبويه[١٦]، وقد حدث مثل هذا في اللغة العربيّة، أي: التعاقب الصوتي بين القاف والجيم (g)، وقد أشبع الحديث عن هذا التعاقب في الفصل الخاص بتحوّلات صوت الجيم. ومما يتعلّق بهذا التحوّل، التغيّر الذي طرأ على صوت الضاد إلى العين في اللغة السريانيّة[١٧].

---

(١) ابن منظور، (بلق) ١٠/٢٦.
(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (بلع) ٢/١٥٠ و (بلق) ٥/١٧٢.
(٣) ابن منظور، (دفع) ٨/٨٨، و (دفق) ١٠/١٠٠.
(٤) ابن منظور، (دلع) ٨/٩١.
(٥) المصدر نفسه، (رقل) ١١/٢٩٣.
(٦) الجوهري، الصحاح (طوق) ٤/١٥١٩.
(٧) ابن منظور، (عفر) ٤/٥٨٩.
(٨) المصدر نفسه، (عندل) ١١/٤٧٦، و(قندل) ١١/٥٧٠.
(٩) الجوهري، الصحاح (فرع) ٣/١٢٥٦.
(١٠) ابن منظور، (ملع) ٨/٣٤٢.
(١١) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات الساميّة ص٢٥.
(١٢) Costaz,L., p. 251.
(١٣) Payne Smith, p. 503, & Leslau, p. 454
(١٤) Leslau, W., p. 454.
(١٥) Payne Smith , p. 411.
(١٦) سيبويه، الكتاب ٤/٤٣٤.
(١٧) رمضان عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة ص ٢٢٠.

وقد تحوّل نطق الضاد في الآراميّة المبكرة إلى قاف، ثم تحوّلت القاف إلى عين في السّريانيّة، وهي الحلقة الحديثة من حلقات الآراميّة كما في (أرض) التي تحوّلت إلى ʾarqa في الآراميّة الشرقيّة وفي نقوش تل زنجيرلي ونيراب (ʾrq) [١].

كما ورد في العبريّة مثل هذا التحوّل في مثل: זָרַק zāraq التي تحوّلت إلى זָרַע zāraʿ بمعنى بعثر أو شتّت [٢].

هـ- حالات نادرة :

وهي حالات حدثت في اللغة العربية، واحتفظ بها المعجم العربي، مما أدّى إلى وجود كلمات قليلة استعملت جنباً إلى جنب مع الصيغ الأصلية، ولكنها قليلة، فمنها عمليّة التعاقب المحدودة التي حدثت بين القاف والطاء في قول العرب: «هو يَنْتَبِقُ الكلامَ انتباقاً وينتبطه انتباطاً، أي: يستخرجه[٣]، والمُراقة والمُراطَة: ماسقط من الشعر[٤]. والفاطس هو الذي يموت من غير داء ظاهر، ويقال فيه فَطَسَ وفَقَسَ[٥].

وهذا الإبدال مسوّغ من الناحية الصّوتيّة، فالقاف والطاء كلاهما صوت شديد، وهما مجهوران وفقاً لصفتهما القديمة[٦]، كما أنّ الطاء صوت مفخّم، والقاف من أصوات التفخيم الثانوي[٧].

ومن هذه الحالات أيضاً التعاقب بين الغين والهاء، ومثاله ماورد في قول رواه ابن منظور عن اللحياني من قولهم: أتانا سَبَغْلاً، أي لا شيء معه ولا سلاح عليه، وهو كقولهم: سَبَهْلاً، ويقال: جاء سَبَهْلاً وسَبَغْلاً: أي فارغاً، ويقال للفارغ النشيط الفرح[٨].

وفي صفته صلى الله عليه وسلم من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كان نغاص البطن، فقال له عمر مَا نغّاض البطن؟ فقال: مُعَكَّن البطن، وكان عُكَنُهُ أحسنَ من سبائك الذهب والفضة، والنَّغْصُ والنَّهْضُ أخوان[٩]. ويقال: غدْفَةٌ وغدَفٌ، وهدْفَةٌ وهدَفٌ، بمعنى قطعة[١٠]. والمسوّغ لهذا الإبدال قرب مَخْرجَيْ الصوتين.

ومنها أيضاً الكاف والغين، ومثاله: «كَنَظَه الأمر يَكْنُظُهُ ويكْنظُه كَنْظاً، وتكَنَّظَهُ: بلغ مشقته، مثل: غَنَظَهُ إذا جَهَدَهُ وشقَّ عليه[١١]. وقد حدثت عملية الإبدال بينَ القاف والغين، والقاف قريبة من الكاف، فإذا كان الإبدال مسوّغاً هناك، فإنها كذلك هنا.

---

(١) Delacy, O'Leary, Comparative Grammar of the Semitic Languages, p. 60.
وانظر: سليمان الذييب، دراسة تحليلية للنقوش الآراميّة القديمة في تيماء، ص٣٤.

(٢) Delacy, O'Leary, p. 50.

(٣) ابن منظور، (نبق) ١٠/ ٣٥١.

(٤) المصدر نفسه، (مرق) ١٠/ ٣٤١.

(٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، (فطس) ٧/ ٢١٦ .

(٦) سيبويه، الكتاب ٤/ ٤٣٤ .

(٧) محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية ، ص ٢١٥ .

(٨) ابن منظور، (سبغل) ١١/ ٣٢٤ .

(٩) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ٨٧، وابن منظور، (نغص) ٧/ ٢٤٠.

(١٠) ابن منظور، (هدف) ٩/ ٣٤٧ .

(١١) المصدر نفسه، (كنظ) ٧/ ٤٥٨ .

ومنها الغين والطاء في قولهم: سَبَّطَت الناقة بولدها وسَبَّغت إذا ألقته وقد نبت وَبَرُهُ قبل التمام[1]. وأخيراً فقد حدث مثل هذا بين الخاء والهمزة كما في تانخ وتانىء بمعنى مقيم[2].

تحوّلات الأصوات الأقصى حنكيّة

وهي مجموعة الأصوات التي يكون مخرجها من أقصى الحنك، كالجيم المفردة غير المعطشة التي يشبه نطقها نطق أهل القاهرة، والكاف، والقاف المجهورة، إذ تفترق الجيم المفردة عن الكاف في الجهر والهمس، فالجيم مجهورة، والكاف مهموسة، أما القاف كما ينطق بها مجيدو القراءات الآن، فهي صوت شديد مهموس، في حين وصفتها جميع كتب القراءات بأنها أحد الأصوات المجهورة[3]. وستعمد الدراسة في هذا الفصل إلى دراسة الظواهر الآتية:

١ـ الجيم.

انحلال الجيم المركّبة.

١ـ تحوّل الجيم إلى دال. ٢ـ تحوّل الجيم إلى شين.

٣ـ تحوّل الجيم إلى ياء. ٤ـ تحوّل الجيم إلى قاف.

٢ـ الكاف والقاف:

٣ـ أثر قانون الأصوات الحنكيّة في صوت الكاف:

١ـ الكشكشة. ٢ـ الكسكسة. ٣ـ الشنشنة.

١- الجيم:

يعدّ صوت الجيم من الأصوات التي اختلف في وصفها المحدثون عن القدماء، ذلك أن صوت الجيم عند القدماء صوت شديد مجهور[4]، في حين وصفه المحدثون بأنه صوت لثويّ حنكيّ مركّب Affricated[5]، وهذا يعني أن هذا الصوت مكوّن من صوتين ينطقان معاً، أحدهما انفجاريّ والآخر احتكاكيّ.

وقد ذهبت أغلب الدراسات الحديثة إلى أن الجيم المفردة (g) هي الأصل في اللغة العربيّة، كما هو الحال في اللغات السّاميّة الأخرى، وأما الصوت العربي الجديد (ǧ)، فهو صوت مركب من الدال والشين[6]. والدليل على أصالة النطق المفرد لهذا الصوت، أن اللغات السامية عامة، لا تحتوي على الصفة المركّبة في نظامها الصوتيّ، وتعاملها مع هذا الصوت، فقد جاء في العبريّة גָּמָל gāmāl: أي جمل، وهو في الحبشيّة ገመል gamal، وفي السّريانيّة ܓܡܠܐ gamla وفي الأكاديّة gammalu، وفي المنداعية gumla[7].

---

(١) المصدر نفسه، (سبط) ٧/٣١١.

(٢) المصدر نفسه، (تنخ) ٣/١٠.

(٣) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص٨٤، وانظر: إسماعيل عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة، ص٢٠٣،٢٠٥،٢١١.

(٤) سيبويه، ٤/٤٣٤، وابن جني، سر صناعة الأعراب ١/١٧٥.

(٥) كمال بشر، الأصوات العربيّة ص٩٠،١٢٥-١٢٦، ومحمد علي الخولي، الأصوات اللغويّة، ص٩٥.

(٦) إسماعيل عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة، ص٢٠٤.

(٧) Leslau, p. 194. وانظر: إسماعيل عمايرة، المستشرقون ومناهجهم اللغويّة، ص٣٦.

وفي مقابل كلمة (جبن) في العربية، نـجـد في العبرية גְּבִינָה gébīnā، وفي الحبشيّة ገብነት gebnat، وفي الآرامية gūbnā، وفي السّريانيّة ܓܘܒܢܐ gūbnā[١].

وفي مقابل كلمـة (جاموس)، نـجـد في الحبشيّة ጋሙስ gāmūs، وفي الهرارية gōš، وفي السّريانيّة ܓܘܡܝܫܐ gūmīšā، وفي المنداعيّة gāmušan[٢]، بالنطق المفرد.

أمـا كلمة (جدّ) بمعنى قطع، فنجد ما يقابلها في العبريّة גָּדַד gādad، وفي الحبشيّة ገደደ gadada، وفي الآراميّة gédad، وفي السّريانيّة ܓܕ gad[٣].

وفي مـقـابل كلمـة (جَدْي) نـجـد في العـبـريّة גְּדִי gédī، وفي الآرامـيّـة gadyā، وفي السّريانيّة ܓܕܝܐ gadyā، وفي الأكاديّة gadū، وفي الفينيقيّة gdy[٤].

كمـا جاء في العـربيّة بعض الأنماط اللغـويّة، التي حـافظت على الصـورة الإفـراديّة الأصليّة لنطق الجيم، فقد جاء في الحديث الشـريف أنه عندما سـئل صلى الله عليه وسلم عن الاستنجاء بالرّوث قـال: إنه ركـس[٥]، والأغلب أن الرسـول الكريم قـالهـا (rigs) بالجـيم الخـاليـة من التعطيش، ولكن لما لم يكن في المعيار الصوتيّ للغة الفصحى صورة لهذا الصوت، فقد قرّبوه من الكاف، ولا غرابة في هذا التّقريب البتة، فالجيم المفردة تشترك مع الكاف في المخرج[٦].

وفي حديث حذيفة «قال له رجل: قد نُعتَ لنـا المسيح الدّجّال، وهو رجل عَريض الكَبْـهَة» أراد الجَبْهَة، فـأخرج الجيم بين مـخرجهـا ومـخرَج الكاف، وهي لغة قوم من العرب[٧]، وقد وصـفهـا سيبويه بأنها غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من تُرْتضَى عَرَبيَّتُه[٨].

ومنهـا أيضـاً: «الجبـولاء، وهي العصيدة، والعـامـة تقول لهـا الكبـولاء»[٩] كمـا جاء في اللـغة: خطيب مُسْـهَجٌ ومُسْـهَك، وريح سَيْـهوك وسَيْـهوج وسَيْـهَك، والسَّهْك والسَّـهْج: مرُّ الريح[١٠]، والعُـجَلطُ والعُكَلطُ: اللّبن الثخين الخـاثر[١١]، والأهوك هو الأهوج، والْـهَوَكُ كالهَـوَج: الحمق[١٢]، والأغلبَ أنّ الكافَ كانت تنطق جيماً مفردة.

ونشـير هنا إلى أنّ بعض اللهـجات العـربيّة ما زال مـحافظاً على الصـورة المفردة لنطق الجيم، وهو ما نـجده عند أهل القاهرة، وبعض أجزاء من عمان واليمن[١٣].

---

(١) Gesenius, Hebrew & English Lexicon..., p. 148.

(٢) Lesau , p. 195.

(٣) Gesenius, Ibid, p. 151.

(٤) Ibid, p. 152, Tomback, p. 63, & Von Soden, 2/273

(٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٢٥٩.

(٦) كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربيّة، ص١٠٨.

(٧) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/١٤٥.

(٨) سيبويه، الكتاب ٤/٤٣٢.

(٩) ابن منظور، (جبل) ١١/٩٩.

(١٠) ابن خالويه، رسالة في أسماء الريح، ص٣٠،٣١ وانظر: ابن منظور، (سهج) ٢/٣٠٢، وانظر: إسماعيل عمايرة، المستشرقون ومناهجهم اللغوية، ص٣٦.

(١١) ابن منظور، (عثلط) ٧/٣٤٩، و (عجلط) ٧/٣٤٩، و (عكلط) ٧/٣٥٣.

(١٢) المصدر نفسه، (هوك) ١٠/٥٠٨ و (هوج) ٢/٣٩٤.

(١٣) رمضان عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة، ص٢٢١، وإسماعيل عمايرة، المستشرقون ومناهجهم اللغويّة ص٣٦، وبحوث في الاستشراق واللغة، ص٢٠٤.

وأما سبب تحوّل الجيم من الصورة الإفراديّة إلى الصورة المزدوجة، فهو أنّ هذا الصوت من الأصوات الأقصى حنكيّة، التي تخضع لقانون الأصوات الحنكيّة، الذي يؤدي إلى ما يطلق عليه مصطلح التغوير Palatalization في اصطلاح ماريوپاي[1]، ويعني هذا المصطلح أنّ الأصوات التي يكون مخرجها من منطقة أقصى الحنك إذا جاءت متلوّة بحركة أماميّة كالكسرة القصيرة أو الطويلة (خالصة كانت أم ممالة)، فإنّ هذه الكسرة تجتذبها إلى الأمام قليلاً، فتنقلب إلى مخرج آخر، غالباً ما يكون وسط الحنك، ويغلب أن تكون هذه الأصوات مزدوجة تجمع بين الشدّة والرخاوة[2].

وقد حدث الأمر بداية في كل جيم مكسورة، فتشكّل لهذا الصوت ألوفونان: الجيم المفردة والجيم المركّبة، ولمّا كانت العربيّة تكره تعدُّد العلامات، فقد حوّلت تلك الجيمات المحرّكة بالفتح أو الضم، أو تلك التي تكون غير متحركة (الساكنة) إلى جيم مركّبة، طرداً للباب على وتيرة واحدة[3].

وفي حدود ما نعلم، فإن اللغات السّاميّة تخلو من الصورة المركّبة للجيم، إلاّ ما رواه Leslau من أن المهرية، وهي لغة جنوبية استعملت هذا الحرف في كلمة ğorā بمعنى (شرب)[4]. وربما كانت هذه الكلمة مستعارة، كما يحدث في العبريّة والعربيّة من نطق للكلمات الأجنبية كما هي في لغاتها الأصلية.

انحلال الجيم المركّبة:

قانون الأصوات الحنكيّة في عمله في صوت الجيم في اللغة العربية قانون إلزاميّ، ولكنّه أدى إلى تكوّن صوت مركّب تشوبه صعوبة تؤدي إلى محاولة اللغة التخلص منه، وقد وصلت اللغة العربية في تطبيق هذا القانون إلى المدى المطلق، وهو ما لم تصل إليه في عمل هذا القانون في الصوت الأقصى حنكي الآخر، وهو صوت الكاف، فقد عمل به في بعض اللهجات، كلهجات البدو في نجد، فيما يُعْرَفُ بظاهرتي الكشكشة والكسكسة، وتوقّف الأمر عند حدود اللهجات المحكيّة، ولم يدخل في النظام اللغوي للمستوى الفصيح.

ولّما كانت الجيم المركّبة مكونة من صوتين، وهما كما ذكر سابقاً، الدال اللثويّة الأسنانيّة، والشين المجهورة (لأن الجيم المفردة صوت مجهور)، فمن المتوقع أن ينحلّ هذا الصوت إلى أحد مكوّنيه، «إذ نطقها مركّبة فيه قَدْر من الصعوبة»[5] وفيما يلي طائفة من الأمثلة على انحلاله وتحوّله.

١- تحوّل الجيم إلى دال:

ورد في اللغة بعض الأمثلة التي جاءت بالجيم وبالدال مع المحافظة على الدلالة نفسها، ومن ذلك:

---

(١) ماريو پاي، أسس علم اللغة، ص١٤٤.
(٢) رمضان عبدالتواب، التطوّر اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، ص١٣٢.
(٣) يحيى عبابنة، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، ص٢٠١، وقد اعتمد هذا الفصل على ما جاء في هذا الكتاب اعتماداً كبيراً
(٤) Leslau, W., Comparative Dictionary oF Ge<ez, p. 200.
(٥) إسماعيل عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة، ص٢٠٤.

الإِجْلُ: وجع في العنق، وهو الإِدْلُ أيضاً، وهذا الوجع مسبب عن تعادي الوسادة[1]. والدَّشُّ: اتخاذ الدَّشيشة، وهي لغة في الجشيشة، وهو الحنطة المطحونة[2]، وفي لحن العامة: تَدَشَّيْتُ بمعنى (تجشَّأت)[3]. وعليه قول حسّان:

ألاَ طعَانَ ألا فرسانَ عادية

إلا تجشّؤكم عند التَّنَانير[4]

والدِّعْظايةُ: كثير اللحم، أو القصير، ويقال فيه: الجِعْظاية بالجيم[5]، ويقال للرجل الجافي العزيز النفس: عَيْدَهِيَّة وعُنْدُهِيَّة وعُنْجُهِيَّة[6].

ولا يقتصر أثر هذا القانون على هذه الأمثلة من اللهجات العربيّة القديمة، بل يتعدّاها إلى اللهجات المعاصرة، فقد أورد الدكتور رمضان عبدالتوّاب أمثلة على هذا التحوّل من اللهجة المصريّة، ولا سيّما لهجة أهالي مدينة (جرجا) الذين يسمّون مدينتهم (دردا)، ويقولون للجمل: دمل، وللجاموسة: داموسة[7]، وبعضهم يقول في جيش: ديش[8].

٢- تحوّل الجيم إلى شين:

سجّلت العربيّة في زمن جمع اللغة أمثلة على هذا التحوّل، على الرغم من أنّ الشين المهموسة ليست من مكونات الجيم، ولكنها الشين المجهورة التي وصفها سيبويه بأنها الجيم التي كالشين، وهي من الأصوات غير المستحسنة عنده[9]، ومن الممكن أن نطلق عليها الجيم المشبعة، فهي صوت لثوي حنكي كالشين المهموسة، إلاّ أنها مجهورة[10].

ولهذا « فإننا لا نتوقع أن تنحلّ الجيم المركّبة إلى شين، ذلك أن الشين مهموسة والجيم مجهورة، والأصل أن تنحلّ إلى الصوت السابق الذي عدّه سيبويه من الأصوات غير المستحسنة، لخروجها على النظام الصوتي للعربيّة الفصحى، وهو ماحدث في اللهجات الحديثة، كالصوت الذي ينطق به بعض أبناء المغرب العربي ومدينة دمشق ونابلس وغيرها من المدن الحضرية في بلاد الشام، ولكن الذي حدث في اللغة العربية، أنّ الناطقين الذين أوصلوا الجيم المركّبة إلى هذا الأمر قد نطقوا الجيم شيناً مجهورة، ولكنها قد رويت عنهم وصفاً بأنها الجيم التي كالشين، وكتبت شيناً، ثم أصبح الأمر كما لو أنه حدث إبدال صوتيّ تاريخيّ بين الجيم المركّبة والشين

---

(١) ابن منظور، (أجل) ١١/١١، و (أدل) ١٣/١١.

(٢) المصدر نفسه (دشش) ٣٠٢/٦، وانظر: إسماعيل عمايرة، المستشرقون ومناهجهم اللغوية ص٣٤، وبحوث في الاستشراق واللغة، ص٢٠٤.

(٣) ابن مكي الصقلّي، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص١١٤، وابن أيبك الصفدي، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص١٨٢.

(٤) الشاهد في كتاب سيبويه ٣٠٦/٢، وابن مكي الصقلي، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص ١١٤، وابن أيبك الصفدي، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص ١٨٢. ولم أعثر عليه في ديوان حسّان بن ثابت بتحقيق سيّد حنفي حسنين.

(٥) ابن منظور، (وعظ) ٤٤٤/٧.

(٦) المصدر نفسه (عده) ٥١٤/١٣. وانظر: يحيى عبابنه، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، ص ٢٠١ وما بعدها.

(٧) رمضان عبدالتواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، ص٢٥.

(٨) إسماعيل عمايرة، المستشرقون ومناهجهم اللغوية ص٣٤.

(٩) سيبويه، الكتاب ٤٣٢/٤.

(١٠) O'Connor, Better English Pronounciation, p. 35 , Roach, English Phonetics & Phonology, p.40. & AL Ani, Arabic Phonology, p. 32.

المهموسة»[1] ويرى الدكتور إسماعيل عمايرة أنّ الذي حدث هو التخفيف من انفجار الجيم عن طريق شيء من الاحتكاك الذي إذا بولغ فيه اقتربت الجيم من الشين[2]، ومن هذه الاستعمالات التي وردت بالجيم والشين، المُدَمَّج والمُدَمَّش: المستقيم[3]، وجاء في الحديث أنّ رجلاً قال لبعيره: شأ لعنك الله، وشأ: زجر، وبعض العرب يقولون جأ، بالجيم وهما لغتان[4]. ومنه: حَنَشَه عن الأمر يَحْنِشُه، وعَنَجَه: طرده، فأبدلت الحاء بالعين والشين بالجيم[5] ومنه: أرج وأرش وجمخ وشمخ والهجم والهشم والمجارزة والمشارزة والجناجن والشناشن[6]، ويقال: هَبَشَ وهَبَجَ: وهو الدّقّ، ومكان شاسٍ وجاسٍ، أي: مرتفع[7].

٣- تحوّل الجيم إلى ياء:

مخرج الجيم المركّبة (g) هو مخرج الياء نفسه، فهما يخرجان من الغار أو من سقف الحنك الصلب، وزيادة على ذلك، فإنهما يشتركان في صفة الجهر، والفرق بينهما أن الجيم تجمع بين الشِّدَّة والرِّخاوة (الانفجار والاحتكاك)[8].

ولذا، فقد طرأ نوع من التحوّل على هذين الصوتيّن، فتبادلا أماكنهما، إذ تحوّلت الجيم إلى ياء، وهو متوقع بالنظر إلى صعوبة الجيم الناجمة عن سمة التركيب فيه، كما تحوّلت الياء إلى جيم فيما يعرف بظاهرة العجعجة.

فقد جاء في العربيّة: الإجّلُ والإيّلُ، وهو الذكر من الأوعال[9]، وبعير أَزْجَمُ وأَزْيَمُ، وهو الذي لا يرغو[10]. ويقال: يَصَّصَ الجرو وجَصَّص: إذا فتح عينيه[11]، والخَسيج والخسيُّ: كساء أو خباء ينسج من ظليف عنق الشاة[12]، والصِّهْريج واحد الصَّهاريج، وهي الحياض يجتمع فيها الماء، وأصله فارسيّ، وهو الصِّهْرِيُّ على البَدَل[13].

وتقول العرب: ما بالدار دبّيج، ولا دبِّيٌّ، أي ما بها أحد[14]. وقد نسبت العجعجة (قلب الياء جيماً) إلى قضاعة، كما أنّ هذه الظاهرة تشيع في عصرنا الحاضر كما يقول الدكتور رمضان عبدالتواب في بعض قرى العراق وبعض بلدان الخليج العربيّ، فهم يقولون: مَسْيِد في (مَسْجِد) و (ديِاي) في (دجاج)[15].

---

(١) يحيى عبابنة، دراسات في فقة اللغة والفنولوجيا العربية، ص٢٠٥.
(٢) إسماعيل عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة ص ٢٠٣.
(٣) ابن منظور، (دمج) ٢٧٤/٢.
(٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٣٦/٢.
(٥) ابن منظور، (حنش) ٢٨٩/٦.
(٦) إسماعيل عمايرة، المستشرقون ومناهجهم اللغوية، ص٣٥ وبحوث الاستشراق واللغة، ص٢٠٤. وانظر: أبو عمرو الشيباني، الجيم ٦٠/١.
(٧) الزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص٥٨.
(٨) بروكلمان، فقه اللغات السّاميّة، ص٤٨، ورمضان عبدالتواب، فصول في فقه العربية ١٣٢.
(٩) ابن منظور، (أجل) ١١/١١، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢٥٩/١.
(١٠) ابن منظور، (زجم) ٢٦٢/١٢ و (زيم) ٢٨٠/١٢.
(١١) المصدر نفسه (يضض) ١١٩/٧ و (يصص) ١٠٩/٧.
(١٢) المصدر نفسه (خسج) ٢٥٥/٢.
(١٣) المصدر نفسه (صهرج) ٣١٢/٢، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢١١/١.
(١٤) ابن منظور، (دبج) ٢٦٢/٢.
(١٥) رمضان عبدالتواب، فصول في فقه العربية، ص١٣٢-١٣٣، وانظر: إسماعيل عمايرة، المستشرقون ومناهجهم اللغوية ص٣٥، وانظر: عبدالجواد الطيّب، لغة هذيل، ص١٢٧.

كما حفظت لنا كتب الإبدال كثيراً من الأنماط التي تعاقبت فيها الياء والجيم مثل: العَشيّ والعَشجّ والبَرنيّ والبَرنج، وكنْديّ وكنْدجّ، وحَجَّتيّ وحَجَّتج، ولا أفعل ذلك يَدا الدَّهر وجَدا الدَّهر[١]، وورد: عَلْويّ وعَلْوِجّ، ومُرّيّ ومُرِّجٌ، وكوفيّ وكوفجّ، وهي لغة قضاعة التي تقلب الياء المشدّدة جيماً[٢].

٤- تحوّل الجيم إلى قاف:

وصف سيبويه وابن سينا صوت القاف بأنه صوت أقصى حنكي مجهور[٣]، ويتم نطقه باندفاع الهواء من الرئتين حتى موضع اللهاة التي تكون مرتفعة لتغلق مجرى الأنف، مع ارتفاع أقصى اللسان، وملاصقته لأقصى الحنك الليّن، فيتم حجز الهواء فترة وجيزة، ثم ينخفض اللسان، فينطلق الهواء بصوت القاف، وأما المعاصرون، فقد وصفوه بأنه صوت لهويّ مهموس[٤]، ويعود خلاف القدماء والمحدثين في صفة الجهر والهمس إلى أنّ للقاف ألوفونين (صورتين صوتيتين) تمثل إحداهما الصورة المجهورة التي وصفها القدماء، والصورة الصوتيّة المهموسة التي استقرّ عليها النظام الصوتيّ للمستوى الفصيح للعربيّة[٥].

والقاف بصورتها التي وصفها القدماء قريبة جداً من نطق الجيم في صورتها المفردة، إذ لا تكاد القاف التي ننطقها في الأرياف الشّاميّة، وفي الأردنّ بخاصة، تختلف عن الجيم المفردة (القاهريّة) مثلاً، ولذا فقد اختلط النطقان مما ولّد استعمالات جاءت بالقاف مرة، وبالجيم مرة أخرى، فمن ذلك: قَوَّبْتُهُ بالسوط، وجَوَّبته: قطعته[٦]. وانباقت عليهم بائقة شرٌّ وانباجت: انفتقت[٧]، والرَّدَقُ والرَّدَجُ: عِقْيُ الجدي[٨]، والمزلاق والمزلاج: ما يُغْلَقُ به الباب ويفتح بلا مفتاح[٩].

ومنه: الكَوْسَقُ: الكَوْسَج، وهو معرَّب[١٠]. والمالَجُ والمالَقُ: مالج الطَّيّان: وهو الذي يملّس به الحارث الأرض[١١]. واقْتُثّ واجتُثّ: اقتلع من أصله[١٢]. والألقاف والألجاف: جوانب البئر والحوض، واحدها لَقفٌ ولجَفٌ[١٣]. والقريث: لغة في الجريث، وهو نوع من أنواع السّمك[١٤]. والنَّقَفَةُ كالنَّجَفَةِ وهي وُهَيْدة صغيرة تكون في رأس الجبل أو الأكمة[١٥]. والأمثلة على ذلك ليست قليلة.

---

(١) أبو الطيّب اللغوي، الإبدال ١/ ٢٥٧-٢٦١، وابن السكّيت، الإبدال ٩٥-٩٦.
(٢) الزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر ص١٠٤، وانظر حاشية المُحقق ص١٠٣.
(٣) سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٣٤ وانظر: Ashraf, M., Arabic Phonetics, Ibn Sina's Risalah, p. Xiv.
(٤) كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص١٠٩، وانظر: AL-Ani, Arabic Phonology, P. 32.
(٥) يحيى عبابنة، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية ص٢٠٨.
(٦) ابن منظور، (بنق) ١٠/ ٢٩.
(٧) المصدر نفسه، (بوق) ١٠/ ٣٠.
(٨) المصدر نفسه، (ردق) ١٠/ ١١٤.
(٩) المصدر نفسه، (زلق) ١٠/ ١٤٤.
(١٠) ابن منظور، (كسق) ١٠/ ٣٢٦.
(١١) المصدر نفسه (ملق) ١٠/ ٣٤٩.
(١٢) المصدر نفسه (قعف) ١٠/ ٢٨٧، و (قثث) ٢/ ١٧٧.
(١٣) المصدر نفسه (لقف) ٩/ ٣٢١.
(١٤) المصدر نفسه (قرث) ٢/ ١٧٨.
(١٥) المصدر نفسه (نقف) ٩/ ٣٣٩. وانظر مثل هذا في دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية ص ٢٠٨ وما بعدها.

هذا على المستوى الاستعماليّ للغة العربية، وأما اللغات الساميّة الأخرى، فقد سجّلت عدداً محدوداً من التحوّلات التي طرأت على صوت الجيم، ويمكن أن نعيد ذلك إلى أن صوت الجيم في هذه اللغات لم يفعّل، ولم يظهر له تأثير فيها، أي أنها حافظت على الصورة الإفراديّة.

ومن التحوّلات التي طرأت على هذه اللغات، وساهمت في توليد كلمات جديدة أنها حوّلت الجيم إلى كاف أحياناً، كما في العبرية في كلمة נָסַךְ nāsak بمعنى (نسج)[1]، إذ تحوّلت الجيم المفردة إلى كاف، وقد وقعت الكاف بعد حركة فتحوّلت إلى خاء؛ لأنها من أصوات (بجد كپت)[2].

وجاء فيها أيضاً: נָגַף nāǵaf و נָקַף nāqaf بمعنى (ضرب)[3]. وكلمة קָרָה qārā تقابل كلمة (جَرى) بمعنى (حَدَثَ)[4]. وفي السريانية نجد كلمة ܒܠܩ bélaq بمعنى بَلَجَ وأشرق وأضاء[5].

فقد عاقبت العبريّة والسّريانيّة بين القاف والجيم في صورتها المفردة، مما سبب أحياناً وجود نمطين بصورتين مختلفتين فيما يخصّ فونيم الجيم أو فونيم القاف، وقد حدث مثل هذا التبادل بين العربية والعبرية في مثل: لقم، وفي العبرية לָגַם lāgam أي لجَمَ، و הִתְגַּלְגְּלוּת hitgalgélūt، بمعنى تقلقل، أي تدحرج[6].

كما ورد بعض الأمثلة على إبدال الكاف قافاً بالنظر إلى التقارب الشديد في المخرج بين الصوتين، فقد جاء في العبرية צָחַק ṣāḥaq بمعنى ضحك[7].

وأمّا إبدال الكاف جيماً أو العكس (التعاقب بينهما). فقد جاء في العبريّة גָּדַשׁ gādaš بمعنى (كدّس)، والكاف في العربيّة تقابل الجيم في العبريّة، وجاء في الآراميّة gédaš بمعنى كدّس أيضاً[8]، كما يقابل كلمة (كبريت) في العربيّة الكلمة العبريّة גָּפְרִית gāferīt بالجيم، وهي في الآراميّة gūfrītā و gēbrītā بالجيم أيضاً[9].

٢- الكاف والقاف:

الكاف صوت انفجاريّ، وهو من الأصوات الأقصى حنكيّة، فهي قريبة المخرج من القاف التي وصفها سيبويه، فمخرج القاف من أقصى اللسان ومافوقه من الحنك الأعلى، وأما الكاف فمخرجها من أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً وما يليه من الحنك الأعلى، والفرق بينهما أنّ القاف عند سيبويه صوت مجهور وأما الكاف فصوت مهموس، وكلاهما صوت شديد[10] (انفجاري). ومعنى هذا أن القاف وفق هذا الوصف يكاد يكون النظير المجهور للكاف، أي أنّهما متقاربان جداً من الناحية التاريخيّة. وأما الدراسات الصوتيّة الحديثة، فتصف القاف بأنه صوت

---

(١) Gesenius, AHebrew & English Lexicon, ..., p. 651.

(٢) إسماعيل عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة ١٧٣، وانظر: Kutscher, A History of the Hebrew Language, p. 21

(٣) Gesenius, Ibid, p. 619, 668. وانظر: ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص١٤٢.

(٤) Gesenius, Ibid, p. 900. وانظر: ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات الساميّة، ص١٤٢.

(٥) Payne Smith, p. 47. وانظر ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات الساميّة، ١٤٣.

(٦) إسماعيل عمايرة، المستشرقون ومناهجهم اللغوية، ص٣٥، وانظر: قوجمان، قاموس عبري عربي ص٣٦٨، ١٩٧، على الترتيب.

(٧) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon ..., p. 850.

(٨) Ibid, p. 155.

(٩) Ibid, P. 172.

(١٠) سيبويه، الكتاب ٤/٤٣٣ - ٤٣٤.

مهموس(١)، خلافاً لسيبويه، وهو أمر يزيد من التقارب الموجود بين الصوتين أصلاً، ذلك أن المسافة بين القاف الفصيحة والكاف طويلة، وهي ضعف المسافة التي بين القاف اليمنية والكاف(٢).

وأما الاختلاف الذي نجده بين القدماء والمعاصرين في المخرج، فهو خلاف لا يمنع من حدوث عملية التغيّر الصوتيّ؛ لأن منطقة اللهاة التي يخرج منها صوت القاف المهموسة التي استعملها المعيار الفصيح، ليست بعيدة عن منطقة أقصى الحنك التي كانت مخرج القاف الفصيحة الأخرى، وهي المجهورة التي ما زلنا نسمعها في أرياف الأردن وسورية وبواديها، والعراق وبعض مناطق فلسطين وأرياف مصر وصعيدها وسائر بلدان الوطن العربي تقريباً، ويتفق هذا الوصف للكاف وما قاله القدماء في وصف القاف(٣).

ولعلّ التقارب في المخرج هو الذي أوجد كثيراً من الأنماط اللغويّة التي تثبت أن اللغة كانت في مرحلة من مراحل حياتها لا تمانع من استخدام أحد الصوّتين مكان الآخر في بنية الكلمة، مما أدى إلى وجود نمطين لها أحدهما بالكاف والآخر بالقاف، ومن هذه الأنماط:

الوُقْنَةُ والوُكْنَةُ: موضع الطائر من الجبل، وجمعه وُقنات ووُكَنات(٤). وقد أورد ابن منظور نمطاً آخر مهموز الأول، وهو أقنة وأقنات، وهو نمط ناشىء عن ميل اللغة إلى التخلص من الحركات المزدوجة، فقد تشكّل فيها حركة مزدوجة صاعدة، مكونة من شبه الحركة (الواو) والضمة: ("wuqnat"un) ولما تخلّصت من شبه الحركة؛ صارت الكلمة ("uqnat"un)، ولمّا كان مثل هذا النمط غير مقبول في العربيّة؛ لأنه يبدأ بحركة، أقحمت الهمزة ليناسب النمط الجديد (">uqnat"un) النظام المقطعي للغة العربيّة، ولذا فقد جعلها ابن منظور في فصل الهمزة (أقن).

وجاء في حديث الاستسقاء: «بَشِقَ المسافرُ ومُنِعَ الطريقُ» وبَشِقَ: أسرع، وكذلك بَشِكَ بالكاف، وقيل: معناه تأخرّ أو حُبس أو ملَّ أو ضعفَ. ويقال منه: بَشَقْتُ الثوب وبَشَكْتُه، إذا قطعته في خفّة(٥). والبَلْعَك لغة في البَلْعَق، وهو نوع من التمر(٦). ويقال: ما في النِّحْي عَبَكَةٌ ولا عَبَقَةٌ ولا لَبَقَةٌ: أي مافيه شَيْءٌ من السَّمْن(٧).

والحَسَاقِلُ: الصغار، وكذلك الحَساكِل(٨)، والحَسْكَل بالفتح: الرديء من كلّ شيء، والحِسْكِلُ: الصغار من ولد كلّ شيء(٩).

---

(١) كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص١٠٩ .
(٢) إسماعيل عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة، ص٢٠٦ .
(٣) المصدر نفسه ٢٠٦ .
(٤) ابن منظور، (أقن) ١٣/ ٢٠ .
(٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ١٣٠، وابن منظور، (بشق) ١٠/ ٢١.
(٦) ابن منظور، (بلعك) ١٠/ ٤٠٣.
(٧) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/ ٣٦٠، وابن منظور (حبك) ١٠/ ٤٠٩.
(٨) ابن منظور، (حسقل) ١١/ ١٥٣ عن ابن السكيت. وفي الإبدال السكيت، ص١٤١: الحساكل والحسافل، وهو أمر وارد في المعجم العربي، انظر ابن منظور، (حسفل) ١١/ ١٥٣.
(٩) ابن منظور، (حسكل) ١١/ ١٥٣.

والدَّرْكَلَةُ: لعبة يلعب بها الصبيان، وهي ضَرْبٌ من الرقص، ويروى بالقاف، أي: دَرَقْلَة[١].

ومنه: الدَّرْمَقُ: لغة في الدَّرْمَك، وهو الدقيق المُحَوَّرُ[٢]. والدُّعْكَة لغة في الدُّعْقَة، وهي الجماعة من الإبل[٣].

ويقال: دَقَمَهُ ودَكَمَهُ إذا دفَعَهُ في صدره، واندكم علينا فلان واندَقَمَ إذا انقحم، ورأيتهم يتداكمون، أي: يتدافعون[٤]. ودَمْلَقَهُ ودَمْلَكَهُ إذا ملّسَهُ وسوّاه[٥]. وداق الرجل يدوق، وداك يدوك، إذا حَمُقَ[٦]. ومنه: التَّزَحْلُقُ والتزَحْلُك وهو قعود الصبي على رأس أرض منحدرة، ثم ينزل على قفاه متزحلقاً، والزحلوكة والزحلوقة واحد، وهي المزَلَّةُ، ومنه الزحاليق والزحاليك أيضاً[٧]. وسَهَكَهُ يَسْهَكُهُ لغة في سَحَقَهُ، وقد فرق بعضهم تفريقاً لا يعتدُّ به كثيراً، فالسَّهْكُ الكَسْر، والسَّحْق بعد السَّهْك[٨]. وفيها أيضاً إبدال الحاء هاءً.

ونقل ابن منظور أن الشَّمر ملك من ملوك اليمن، ويقال إنه غزا مدينة الصُّغْد، فهدمها، فسمّيت شَمركَنْد وعُرّبت سَمَرقَنْد[٩]. وهي أقرب إلى البعد الحكائي الأسطوري، ولكننا نفيد منها أنّ اللغة تعرّب الكاف التي ربما كانت كالجيم المفردة (g) إلى قاف.

ومنه: العاتق: الخمر العتيقة، والعاتقة من القوس والعاتكة، هي التي قَدُمَتْ واحمرّت[١٠]. وعَسقَ به وعَسكَ به بمعنى ألحّ عليه في شيء يطالبه، أي: لزم ولصق[١١]. وعَقَلَ فلانٌ فلاناً وعكَلَهُ، إذا أقامه على إحدى رجليه[١٢]، وفي حديث أمّ سلمة: «ما كان لك أن تُعَنّكيها» والتّعنيك: المشقة والضيق والمنع، وقد جاء فيه رواية بالقاف (تعنّقيها)[١٣]. ويقال: اقبأن اقبئناناً واكبأنّ اكبئناناً: انقبض[١٤]. كما يقال: قاتعه الله وكاتعه بمعنى قاتله الله[١٥].

وجاء فيها: ناقة ذات قَتَال وكتال إذا كانت غليظة كثيرة اللحم[١٦]. وقال تميم بن أبيّ بن مقبل مستعملاً (قتال):

ذَعَرْتُ بِجَوْسٍ نَهْبَلَةٍ قذافٍ
من العيديِّ باقيةِ القَتالِ[١٧]

---

(١) المصدر نفسه (دركل) ١١/٢٤٤.
(٢) المصدر نفسه (درمق) ١٠/٩٦.
(٣) الجوهري، الصحاح (دعك) ٤/١٥٨٣.
(٤) ابن السكّيت، الإبدال، ص١١٣، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/٣٥٣، وابن منظور (دكم) ١٢/٢٠٤.
(٥) ابن منظور، (دملق) ١٠/١٠٥.
(٦) المصدر نفسه (دوق) ١٠/١٠٨.
(٧) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (زحلق) ٣/٣٣٣ وابن منظور، (زحلك) ١٠/٤٣٥.
(٨) ابن منظور، (سهك) ١٠/٤٤٥.
(٩) المصدر نفسه (شمر) ٤/٤٢٩.
(١٠) الجوهري، الصحاح (عتق) ٤/١٥٢١.
(١١) ابن منظور، (عسق) ١٠/٢٥٠، و (عسك) ١٠/٤٦٨.
(١٢) المصدر نفسه (عقل) ١١/٤٥٩.
(١٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٣١٢، وبالقاف في ٣/٣١١، وابن منظور (عنك) ١٠/٤٧١.
(١٤) ابن منظور، (قبن) ١٣/٣٢٩.
(١٥) ابن السكيت، الإبدال، ص١١٣ وأبو الطيّب اللغوي، الإبدال ٢/٣٥٦، وابن منظور، (قتع) ٨/٢٦٠، و (كتع) ٨/٣٠٦.
(١٦) أبو الطيّب اللغوي، الإبدال ٢/٣٦٠، وابن منظور، (قتل) ١١/٥٥١، و (كتل) ١١/٥٨٣.
(١٧) ديوان تميم بن أبيّ بن مقبل، ص١٩٢.

ويقال: هو عربيٌّ كحٌّ وهي عربيةٌ كُحَّةٌ وعرب أقحاح وأكحاح[1]. وتسمّي العرب كلّ ذي حانوت كُرْبَقاً وقُرْبَقاً وكُرْبَجاً وقُرْبَجاً، وهو فارسي معرّب[2]، والقَسْطان والكَسْطان: الغبار، وكذلكَ: كَسْطَل وقَسْطل[3]. ويقال: قَشَطْت عنه الجلْدَ وكَشَطْته، وقريش تقول: كُشطَتْ وقيس وتميم وأسد تقول: قُشطَتْ[4]، وفي قوله تعالى « إذَا السماء كُشطَتْ»[5] قرأ عبدالله بن مسعود: قُشطَتْ[6].

والقُرْطَق تعريب (كُرْتَه) أي قَباء، وإبدال القاف من الهاء في المعرب من الأسماء مألوف[7]. ويقال: قهرت الرجُلَ أقهره، وكهرته أكهره، وقرأ بعض الأعراب قوله تعالى: «فأما اليتيم فلا تقهر»[8] فلا تكهر، وهي قراءة ابن مسعود وإبراهيم التَّيْميّ[9].

ومنه: امتقَّ الفصيلُ ما في ضَرْع أمِّه يَمْتَقُّهُ امتقاقاً وامتكَّهُ يمتكُّهُ امتكاكاً، إذا شربه أجمع[10]. وكَحَطَ المطرُ أو القطارُ وقَحَطَ[11]. والكُسْطُ: الذي يُتبخّر به، والقُسْطُ كذلك[12]. ويقال: نقب على القوم يَنْقُبُ نقابة، ونكب يَنْكُبُ نكابة، وهو النقيب والنكيب، ومعناه عريف القوم[13]. ويقال للرجل البخيل والكَزّ: رجلٌ عَقصُ اليدَين وعكص اليدين[14]. ومَرّ يُكَعْسبُ كَعْسَبَة ويُقَعْسبُ قَعْسَبَة، لعدو شديد مع فزع[15]. واقمهَدّ الرجَل اقمهداداً، واكمهدّ اكمَهداداً، إذا رَعشَ مَن ضعف أو بَرْد[16]. والكافور والقافور: وعاء الطَّلْع[17]. والنَّيْزَق لغة في النَّيزْك[18]. والموقوم والموكوم الشديد الحزن[19].

ويوجد في المعاجم أمثلة أخرى ليست قليلة على هذا التغير الصّوتيّ. ومع أن الراجح أن تكون القاف هي الأصل، بسبب وصفها عند القدماء بالجهر، وتغيرها إلى الصفة المهموسة، وهذا يعني وجود كلمة ستتسرّب إلى الكاف، فإن الحكم على الأصالة والفرعيّة في جميع هذه الأنماط أمر قد يكون محوطاً بالمجازفة، ولذا فإن الدراسة قد تجنبت هذا الأمر.

---

(١) ابن السكيت، الإبدال، ص١١٣، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/٣٥٧، وابن منظور (قحح) ٢/٥٥٣.
(٢) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٢/٣٥٧ والجوهري: الصحاح (قربق) ٤/١٥٤٨.
(٣) ابن منظور، (قسطن) ١٣/٣٤٢، و (كسطن) ١٣/٣٥٢.
(٤) ابن السكيت، الإبدال، ص١١٤ وأبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٢/٣٥٦، وابن منظور، (قشط) ٧/٣٧٩-٣٨٠.
٥) التكوير/ ١١.
(٦) ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص١٦٩، ١٧٥، وانظر: عبدالجواد الطيّب، من لغات العرب، لغة هذيل، ص١٢٢-١٢٣.
(٧) ابن منظور، (قرطق) ١٠/٣٢٣.
(٨) الضحى/ ٩.
(٩) ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص١٧٥، والفراء، معاني القرآن ٣/ ٢٧٤، وأبو حيان الأندلسي، البحر المحيط ٨/٤٨٦، والزمخشري، الكشاف ٤/ ٢٦٥.
(١٠) ابن السكيت الإبدال ١١٣، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/ ٣٥٥، وابن منظور، (مكك) ١٠/ ٤٩٠.
(١١) ابن السكيت، الإبدال، ١١٤، وأبو الطيّب اللغوي، الإبدال ٢/ ٣٥٧، وابن منظور، (كحط) ٧/ ٣٨٦.
(١٢) ابن منظور، (كَسَطَ) ٧/ ٣٨٧، وانظر: عبدالجواد الطيب، من لغات العرب، لغة هذيل، ص١٢٢.
(١٣) أبو الطيّب اللغوي، الإبدال ٢/ ٣٥٩.
(١٤) المصدر نفسه ٢/ ٣٦١.
(١٥) المصدر نفسه ٢/ ٣٦٢.
(١٦) المصدر نفسه ٢/ ٣٦٢.
(١٧) المصدر نفسه ٢/ ٣٦٣.
(١٨) ابن منظور، (نزق) ١٠/ ٣٥٢.
(١٩) المصدر نفسه (وقم) ١٢/ ٦٤٢ و (وكم) ١٢/ ٦٤٣.

ويمكن الإشارة هنا إلى أنّ كثيراً من اللهجات العربيّة الحديثة قد مالت إلى هذا التغيّر، فنحن نسمع الآن كثيراً من لهجات أرياف فلسطين المحتلة تستعمل الكاف في مكان القاف، كما أنّ هذا موجود في بعض لهجات صعيد مصر، ولا سيّما في منطقة (قنا)(١). وفي الموصل يقولون في أبقع: أبكع، وفي: انرهَقَ: انرهك وفي تَبَقَّطَ: تَبَكَّط (٢). ويحوّل سكان الجبال المحيطة بتطوان القاف إلى كاف، فيقولون: كَهْكَهْ، وأصلها قهقه، و (كحط) في قحط، و (طاكي) في طاقية(٣).

كما أنه من الجدير بالذكر أنّ اللغة العبريّة الحديثة قد غيّرت من صفات القاف بحيث بدا ينحو باتجاه الكاف، ولا سيّما في نطق اليهود الغربيين (الإشكنازيم).

وفي العبرية أيضاً צָחַק sāḥaq ، وهي تقابل (ضَحِكَ) في العربية(٤)، وفي السريانية ܓܚܟ(٥)geḥhek.

وفي العبرية القديمة כַּרְטִיס kartīs بمعنى (قرطاس)(٦)، وבֹּקֶר bōqer بمعنى (بُكرة) أي: في الصباح(٧).

٣- أثر قانون الأصوات الحنكيّة في صوت الكاف:

لم يتوقف أثر قانون الأصوات الحنكيّة عند صوت الجيم، بل تعدّى هذا التأثير إلى صوت الكاف أيضاً، ذلك أن صوت الكاف هو الآخر صوت أقصى حنكيّ(٨)، ومن المنتظر في هذا السياق وقوع هذا الصوت تحت تأثيره، غير أن الفرق بين الأثرين هو أنّ الجيم الجديدة الناتجة بفعل هذا القانون، قد حافظت عليها العربيّة الفصحى، وأما أثر القانون في صوت الكاف، فلم يتعدَّ بعض اللهجات التي لم تدخل في الاستعمال الفصيح، هذا من جهة، ومن جهة ثانية، فإنّ اللغات السّاميّة عموماً لم تعرف أثر هذا القانون، لا في صوت الجيم المفردة التي ظلت فيها كذلك، ولا في صوت الكاف الذي لم يعرف في اللغات السّاميّة التي نعرفها سبيلاً إلى تغييره، فقد حافظت على هذا الصوت الأكاديّة والأوغاريتيّة والعبريّة والآراميّة والعربية الجنوبيّة وغيرها، فضلاً على اللغة العربيّة نفسها(٩).

وقد ذكر سابقاً أنّ قانون الأصوات الحنكيّة ينصّ على أنّ هذه الأصوات إذا جاءت متلوة بكسرة سواء أكانت طويلة أم قصيرة، خالصة أو ممالة، فإن هذه الكسرة تعمل على اجتذابها إلى الأمام قليلاً(١٠)، أي أنها ستغيّر مخرجها غالباً إلى منطقة وسط الحنك، وغالباً ما يكون هذا التغيير مؤدّياً إلى تكوّن صوت مركّب، أي يجمع بين الشدة والرخاوة(١١).

---

(١) نقلاً عن نائب منطقة (قنا)، جلسة مجلس الشعب المصري على شاشة التلفزيون المصري، القناة الأولى، يوم الأربعاء ١١/١/١٩٨٩.
(٢) محمود الجومرد ، اللهجة الموصليّة، دراسة وصفية، ومعجم ما فيها من الكلمات الفصيحة، ص٦٥، ص٢٥٢.
(٣) عبدالمنعم سيّد عبدالعال، لهجة شمال المغرب، ص٨١-٨٢.
(٤) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon..., p. 850 .
(٥) Brockelmann, Lexicon Syriacum, p. 113.
(٦) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات الساميّة، ص١٧، وانظر: قوجمان، قاموس عبري -عربي، ص٣٥٦ .
(٧) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات الساميّة، ص١٩، وانظر: Gesenius, Ibid, p. 133
(٨) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص٣٩ وانظر:
Moscati, S., (etal) , An Introduction to The Comparative Grammar of the Semitic Languages, p. 38.
(٩) صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، ص١٣٧-١٣٨ .
(١٠) يحيى عبابنة، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، ص٢٠٠-٢٠١ .
(١١) رمضان عبدالتواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، ص١٣٢ .

ويمكن أن نحصر أثر هذا القانون في صوت الكاف في الحالات الثلاث الآتية التي تخص اللغة العربيّة وحدها.

١ـ الكشكشة. ٢ـ الكسكسة. ٣ـ الشنشنة.

وقد أفاضت كتب فقه اللغة واللهجات في الحديث عن هذه الظواهر، وسنأخذ بعين الاعتبار هنا أن هذه المصطلحات لا علاقة بها بالناحية العلميّة، ولكنها ألقاب سنحللها في السطور الآتية:

١- الكشكشة:

ينسب هذا اللقب في العادة إلى تميم وربيعة وبكر بن وائل وأسد ومضر(١). وعدّها السيوطي من مستَبشع اللغات ومستقبح الألفاظ(٢). وهذا لا يتفق مع معطيات الدرس اللغويّ؛ لأنها ظاهرة يمكن تفسيرها كما سنرى، وأما إذا كان هذا يعني أنها ليست من المعيار الفصيح فهي كذلك.

وعلى الرغم من أنّ مصطلح الكشكشة كغيره من مصطلحات ألقاب اللهجات العربيّة ليس له حظّ من العلميّة، إذ لا ينطبق على الظاهرة الصوتيّة التي يعبّر عنها ولا يستدعيها، فإنّ المعنى الذي اقترن به يعني بالدرجة الأولى ذلك الأثر المسبب عن قانون الأصوات الحنكيّة، الذي يحوّل كاف المخاطبة المؤنثة إلى صوت مركّب، يبدأ بالتاء وينتهي بالشين.

(č) tš < ki

وبسبب عدم وجود رمز كتابيّ يرمز إلى هذا الصوت المركّب في النظام الكتابيّ العربيّ، فقد رسمت فيها على هيئة الشين في أغلب الاستعمالات، ومنها:

– في قوله تعالى: «قد جعل ربك تحتك سريا»(٣) قرىء: تحتش بالشين، كما يذكر الأشموني(٤).

– وفي قوله تعالى: «إن الله اصطفاك وطهرك»(٥) قرىء: اصطفاش وطهرش(٦).

– ومما يمكن أن يورد على هذه الظاهرة الصّوتيّة من أمثلة أخرى:

١– أورد المبّرد قول بعض العرب للمرأة: «جعل اللّه البركة في دارشْ» وقولهم: «ويحكِ مالشْ»(٧).

ويظهر أنّ العبارة الأخيرة تفرق بين كاف المخاطبة في حالة الوقف عليها (مالشْ) وفي حالة الوصل (ويحكِ)، وكأن التغيير مقصور هنا على الوقف(٨).

---

(١) أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث ١/ ٣٥٩–٣٦٠ .
(٢) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/ ٢٢١.
(٣) مريم / ٢٤.
(٤) الأشموني، شرح الأشموني، ٢/ ٢٨٢ (ضمن كتاب حاشية الصبّان على شرح الأشموني).
(٥) آل عمران / ٤٢ .
(٦) أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، ١/ ٣٦١ .
(٧) رمضان عبدالتواب، فصول في فقه العربية، ص١٤٣ .
(٨) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ١/ ٢٢١.

٢- روي بيت لمجنون ليلى على النحو الآتي:

فعيناشِ عيناها وجيدشِ جيدها
ولكنَّ عظمَ الساقِ منْشِ دقيقُ[١]

أي، فعيناكِ، وجيدكِ، ومنكِ.

٣- وقال الراجز:

يا دارُ حُيِّيتِ وَمَنْ ألْمَ بِشْ
عَهْدي وَمَن يحلُلْ بواديشِ يَعِشْ[٢]

٤- ولا يتوقف الأمر عند ضمير المخاطبة (المؤنث)، بل إن ذلك موجود في غيره كما في قول الراجز:

وإن نأيتِ جَعَلَتْ تُدْنيشِ
حتى تَنقِّي كنقيقِ الدِّيشِ[٣]

ورأى أحمد علم الدين الجندي في تفسيره هذه الظاهرة، «أنّ تميماً حَرَصَتْ على إبراز الحركة الأخيرة إذا كان في الوقف عليها ما يلبس، فالوقف على كاف المؤنثة بالسكون يجعلها تلتبس بكاف المخاطب، فللفرق بينهما قلبت كاف المؤنثة شيناً، ثم توسّعوا في ذلك، فقلبت في حالة الوصل أيضاً، وإنما قلبت الكاف شيناً لقرب الشين من الكاف في المخرج، وأنها مهموسة مثلها، فأرادوا البيان في الوقف، لأن في الشين تفشيّاً»، كما أنه استبعد رأي البغدادي وغيره الذاهب إلى أنّ الكشكشة تعني إلحاق كاف الخطاب المؤنثة شيناً (أكرمتكش)، «إذ ليس هناك ما يدعو إلى أن تتصل الكاف بصوت آخر، بل حلّ مكان الكاف حرف (ch) ولهذا أرجّح أنهم كانوا يقولون: انتش وانتس (يعني بالمثال الأخير: الكسكسة) لا كما قال البغدادي»[٤].

وأما ما يمكن أن يقال هنا بعيداً عن هذا التفسير، فهو أنّ قانون الأصوات الحنكيّة هو الذي تدخل هنا، وأدّى إلى تغيير الكاف الأقصى حنكيّة من النطق المفرد (k) إلى النطق المزدوج (المركّب) وهو (ch)، ويتبدّى هذا من تأثيره المحدود في الكاف المكسورة، إذ لم تكن العربيّة بدعاً في الوقوع تحت تأثير هذا القانون، فقد تحدث (ماريوباي) عن هذا الأثر عندما تحدّث عن مصطلح التغوير palatalization، وهو ما يسمى عندنا بالأصوات الحنكيّة، ويعني نقل مخرج الصوت إلى منطقة الحنك الصلب أو الغار، ومثّل له بالكلمة اللاتينية centum التي تنطق بصوت طبقيّ (حنكيّ لين) مثل نطق (k) ولكنها انتقلت إلى الإيطاليّة cento بصوت غاري يماثل مافي church[٥].

---

(١) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١/٢٠٦، وقد روي الشاهد في ديوان مجنون ليلى، ص ١٦٣ بالكاف في هذه المواضع، ولعلّ رواية الكشكشة مسموعة من غير المجنون، وانظر أوغست هفنر، البلغة في شذور اللغة (مجموع مقالات لغوية لأئمة كتبة العرب، رسالة في الحروف العربية للنضر بن شميل، ص١٦٣

(٢) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٢/٢٣١.

(٣) رمضان عبدالتواب، فصول في فقه العربية، ص١٤٤، وأحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، ١/٣٦٠.

(٤) أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، ١/٣٦١.

(٥) ماريوباي، أسس علم اللغة، ص١٤٤.

وثمة ملحظ آخر على ظاهرة الكشكشة، فهي وفقاً لما رأينا من أمثلة، وغيرها مما لم يرد هنا، خاصة بالكاف المكسورة، وأغلب أمثلتها يخص ضمير الخطاب المؤنث، أي أن الأمر فيها لم يصل إلى التعميم الذي وصل إليه أثر هذا القانون فيما يخص صوت الجيم، الذي وصل فيه أثر القانون إلى حدّ التعميم (على المستوى الفصيح) حتى على تلك الجيمات غير المكسورة، فزيادة على أنه ظلّ محصوراً في المستوى اللهجيّ بعيداً عن المعيار الفصيح، فقد ظلّ مقصوراً على الكاف المكسورة.

وأما في العصر الحديث، فقد وصل الأمر إلى درجة التعميم الجزئي في بعض اللهجات، كما في لهجات أرياف إربد، وجنوب الأردن وأجزاء من فلسطين وسورية، وربما وصل إلى درجة التعيمم المطلق في بعض لهجات ريف فلسطين المحتلة، كما في لهجة كفر الديك، فقد صار التمييز بين المذكر والمؤنث في هذه اللهجة معتمداً على الحركات:

قلت لَتْش qultlach / مذكر والمميز هنا الفتحة.

قلت لِتش qultlich / مؤنث والمميز هنا الكسرة.

وهو أمر غير مدروس في حدود ما أعلم، ولكنه من المسموعات.

وخلاصة القول في الكشكشة ما يأتي:

١- المسؤول عن هذه الظاهرة هو قانون الأصوات الحنكيّة، الذي أثّر في الكاف المكسورة، كما حدث في الجيم المكسورة.

٢- إن أثر هذا القانون قد ظل محصوراً في الكاف المكسورة في اللهجات القديمة، ولم يحدث أن عممت اللغة أثره على الكاف المفتوحة أو المضمومة أو الساكنة، وهو أمر قد حدث في الجيم، مما أدّى إلى نشوء جيم جديدة، وهو إبدال مطلق، ولكنّ هذا لم يحدث في الكاف الذي ظل إبدالها محصوراً في النوع المقيّد.

٣- إن أثر هذا القانون لم يدخل في المستوى الفصيح، بل ظلّ مقصوراً على لهجات بعض القبائل العربيّة التي لم تتسرب إلى المستوى الفصيح، وقد حدث في الجيم كما رأينا عكس هذا، فقد صارت الجيم الجديدة هي الأصل في العربية الفصحى في هذا السياق.

٤- وصلت اللهجات الحديثة إلى شيء من تعميم أثر هذا القانون على تلك السياقات التي لا تكون الكاف فيها مكسورة.

على أنّ هذا يدفع إلى التذكير بأن اللهجات العربيّة الحديثة، ولا سيّما في بلاد الشام، قد بدأت بالتخلص من الصوت المركب (ch)، والعودة إلى الأصل (k)؛ رغبة في التمدن.

ويرى الدكتور إسماعيل عمايرة أن «إحالة الكاف إلى صوت مكشكش، أي صوت مُشرب بالشين، في النطق القديم والحديث، عند بعض العرب لهذا الصّوت، لا يطّرد في كلّ الكلمات، إذْ تتحكّم فيه قواعد معينة تَوَقّف عندها بعضُهم وتجاوزها في التعميم آخرون، وبقي قوم لا يمزجون الكاف بالشين البتّة، إنها عوامل مختلفة معقدة تتحكم في الظاهرة اللغويّة. وخذ مثلاً على ذلك هذه الفئة من الناس التي تكشكش الكاف (كبعض طلبة الجامعة في البيئة الأردنية)

فإنهم يَسْتحيون من هذه الكشكشة في البيئة الجامعية التي تغلب عليها لغة المدن، من حيث النظرة النفسيّة والاجتماعيّة، فترى الطالب يتخلّى عن ظاهرة الكشكشة هذه إذا جاء إلى الجامعة، ثم يعود إليها في بيئته»(١).

٢- الكسكسة:

إن ما قيل عن المصطلح السابق (الكشكشة) يمكن أن يقال هنا بحذافيره، والفرق بينهما أنّ قانون الأصوات الحنكيّة هناك قد اجتذب الكاف إلى الأمام ليشكّل منها صوتاً مزدوجاً يبدأ بالتاء وينتهي بالشين، وأما هنا، فإنه قد شكّل صوتاً مزدوجاً يبدأ بالتاء أيضاً، ولكنه ينتهي بالسين.

والفرق الثاني بينهما، هو أنّ كتب التراث لم ترو لنا أمثلة حيّة على هذه الظاهرة، بل اكتفت بنسبتها إلى بكر بن وائل، ومثّلوا لها بأمثلة بعضها ينأى عن الظاهرة، فقد ذكر الثعالبي أنها تعني إلحاق كاف المؤنث سيناً عند الوقف، كقولهم: اكرمتكس وبكس، أي: أكرمتك وبك(٢). وهما مثالان مصنوعان كما يلاحظ، وقد نسبها غير الثعالبي إلى قبائل أخرى فهذا ثعلبَ يذكرَ أنها لهوازن(٣)، وأورد السيوطي أنها لغة ربيعة ومضر(٤).

وقد سكتت هذه الكتب وغيرها عن إيراد شواهد حيّة من الاستعمال الشعريّ، أو الكلام العاديّ على هذه الظاهرة، مما يدفع إلى الاستنتاج بأنها كانت محدودة الانتشار، ولذا فقد وصفها السيوطي بأنها من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ(٥). ومما يؤيّد أنّ هذه النظرة إلى هذه الظاهرة كانت موجودة ما روي في حديث معاوية أنّه قال: تياسر عن كسكسة بكر، يعني إبدال السين من كاف الخطاب، فهم يقولون: أبوسَ وأمُّسَ، أي: أبوك وأمك، وربما كان خاصاً بخطاب المؤنث(٦).

وقد أشار رمضان عبدالتواب إلى شيء من ظاهرة الكسكسة في بلاد نجد، إذ «تسمعهم يقولون: تْسيف حالك؟ وعلى تْسَم في (كيف حالك) و (على كم؟) (٧). وقد حمل رمضان عبدالتواب وصف بعض القدماء لظاهرة الكسكسة بأنها إبدال الكاف سيناً على أنها من قبيل انحلال الصوت المركّب(٨).

وفي هذه الظاهرة يقول الدكتور إسماعيل عمايرة «وقد تنطق الكاف أو القاف مكسكسة، فأهل نجد يقولون في: كيف حالك: تسيف حالك tsēf ḥālak ، وفي قبْلَة: تسبلة tsiblah . ولا شك في أن التخلّص من تعرض الكاف والقاف الساكنتين إلى الخفاء، نظراً لانحباس الهواء بنطقهما، قد أدّى إلى إظهارهما بهذه الكسكسة أو بالكشكشة، ثمّ عمّ ذلك وتفاوت الناس في تعميمه، أو الامتناع عنه»(٩).

---

(١) إسماعيل عمايرة، تطبيقات في المناهج اللغويّة، ص٢٠٤.
(٢) الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربيّة، ص٧٣، وانظر: أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، ١/ ٣٦٣.
(٣) ثعلب، مجالس ثعلب، ١/ ٨١.
(٤) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ١/ ٢٢١، والاقتراح في علم أصول النحو، ص١٢٨.
(٥) السيوطي، المزهر في علم اللغة وأنواعها، ١/ ٢٢١.
(٦) ابن منظور، لسان لعرب، (كسس) ٦/ ١٩٦.
(٧) رمضان عبدالتواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، ص١٣٤.
(٨) رمضان عبدالتواب، فصول في فقه العربية، ص١٤٩.
(٩) إسماعيل عمايرة، تطبيقات في المناهج اللغويّة، ص٢٠٤-٢٠٥.

ويعزو الدكتور إسماعيل عمايرة، شيوع مثل هذه الظواهر اللغويّة وانحسارها، إلى غلبة لهجة الحجازيين، لأسباب دينية وحضاريّة، في الوقت الذي لم تكن الكشكشة ولا الكسكسة من سمات هذه اللهجة. وزيادة على ذلك، انحياز الناس إلى النمط القرآنيّ السائد. فضلاً على العوامل البيئيّة، والجغرافيّة والحِرْفيّة[1].

٣- الشنشنة:

يروى لقب الشنشنة عن اليمن وقبيلة تغلب[2]، وهو يعني قلب الكاف مطلقاً إلى شين، يقولون: لبيش اللهم لبيش، في: لبيك اللهم لبيك، وقد ذكر أحمد علم الدين الجندي أن هذه الظاهرة مازالت شائعة في اللهجات العربيّة الجنوبيّة في اليمن إلى يومنا هذا، كما في الشحريّة والمهريّة والسوقطريّة وبعض مناطق ظفار[3]، كما أشار رمضان عبدالتواب إلى شيوع هذه الظاهرة في لهجة حضرموت العاميّة الآن، إذ يقولون: عَليش بدلاً من عليك [4].

وربط أحمد علم الدين الجندي وجود هذه الظاهرة في لهجة (شرويدة وزنكلون) من أعمال مديرية الشرقيّة في مصر العربيّة بنزول (جذام) القبيلة العربيّة في تلك المناطق، وظل الناس محافظين على هذه الظاهرة.

والتفسير الصوتيّ لهذه الظاهرة لا يختلف كثيراً عن تفسير انحلال صوت الجيم المركّبة ($\check{g}$) إلى مكونيها ($d + \check{s} < \check{g}$)، وكذلك فإن تدخّل قانون الأصوات الحنكيّة في صوت الكاف حوّله إلى صوت مركب :-

$$\check{s} + t < k$$

واللغة لا تميل إلى الاحتفاظ بالأصوات المركّبة على الرغم من أنها ناتج من نواتج فعل قانون صوتيّ، ولذا فقد عملت على حلّ الصوت المركّب ($t\check{s}$) إلى أحد مكونيه، وهو في هذه الحالة ($\check{s}$):

الكاف › تش › ش

$$\check{s} < \check{c} < k$$

ويمكن أن تنحلّ إلى تاء وهو مالم يحدث في الواقع الاستعماليّ المنطوق

ويمكن أن نذكر في نهاية الحديث عن هذه الظواهر اللهجيّة، أنها ظلت لهجات محليّة، لم تدخل في العرف الاستعماليّ للمستوى الفصيح (اللغة الأدبيّة)، كما أنها خاصة بالعربيّة، ولم تقف الدراسة على نظائر لها في اللغات السّاميّة الأخرى.

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٠٥.

(٢) السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، ص١٢٨، ورمضان عبدالتواب، فصول في فقه العربية، ص١٢٧. وأحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، ١/٣٦٢.

(٣) أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، ١/٣٦٢.

(٤) رمضان عبدالتواب، فصول في فقه العربيّة، ص١٢٧.

تحوّلات الأصوات اللثويّة واللثويّة الأسنانيّة

يمكن أن نميّز في أصوات هذه المجموعة نوعين منها حسب المخرج:

١- الأصوات اللثوية الأسنانيّة:

ويضمّ هذا الصنف التّاء والدّال والطّاء، ويتم نطق هذه الأصوات بأن يلتقي مقدّم اللسان مع اللثة الأماميّة العليا والأسنان الأماميّة، وهي أصوات انفجاريّة. وقد استثنت الدراسة من هذه الأصوات صوت الضّاد وفقاً لوصفه الحديث؛ لأنّه قد بُحث في فصل مستقل ملحق في آخر هذا الفصل.

٢- الأصوات اللثويّة:

ويضمّ هذا الصنّف السّين والزّاي والصّاد، ويتأخر اللسان في أثناء نطقها بحيث يرتفع مقدّمه عن الأسنان الأماميّة لمناسبة صفة الاحتكاك التي تتصف بها هذه الأصوات[1].

وستقوم الدراسة في هذا الفصل بدراسة التحوّلات الصّوتيّة التي طرأت على أصوات هذه المجموعة فيما بينها، ملتفتة إلى تحوّلاتها إلى الأصوات الأخرى في المخارج التي تأتي قبلها أو بعدها، وهذه التحوّلات هي:

١- الدال والتاء.　　٢- الطّاء والدال.　　٣- الطاء والتاء.

٤- التاء والسين.　　٥- الطاء والصاد.　　٦- الطاء والجيم.

٧- الصاد والشين.　　٨- الصاد والسين.　　٩- السين والزاي.

١٠- الصاد والزاي.

ومن المفيد هنا الإشارة إلى قضيتين مهمّتين:

١- إنّ تدخّل قانون السهولة والتيسير محدود الأثر هنا، وربّما لا يتعدّى الأثر الجزئي فيما يلاحظ على الصوتين المطبقين (الطاء والصاد) من تغيّرات، وربما أمكن تعليل انتقال الأصوات المجهورة إلى المهموسة من آثار هذا القانون، ولكنه تأثير محدود جداً.

٢- ربما كان للإبدال السياقي أثر في تغيّرات بعض هذه الأصوات، بمعنى أنّ البيئة الصوتيّة كانت هي المؤثر في بداية الأمر، ثمّ انتقل الأمر إلى صورته التاريخيّة (الاتّفاقيّة) كما في تغيّر السّين إلى الصّاد أو الزّاي إلى السّين، فمن الممكن جداً أن يكون هذا التأثير بفعل قوانين المماثلة في بداية الأمر، ولكنها دخلت في المعجم على أنها أنماط مستقلّة عن أصلها، فأصبحت جزءاً من التغيّر التاريخي.

وفيما يلي تفصيل التغيّرات التي طرأت على هذه الأصوات:

---

(١) استثنت الدراسة تحوّلات صوت النون، فقد درس في فصل الأصوات المائعة ص ٢٤٢ والأصوات الشفوية ص ١٩٩، لعلاقته بالميم والفاء. كما تجاوزت الدراسة عن الأصوات الأخرى التي بحثت في فصول أخرى كتحوّلات الأصوات الأسنانيّة إلى الأصوات الأسنانيّة اللثويّة أو اللثويّة وغيرها تجنّباً للتكرار.

١- الدال والتاء:

لا يوجد خلاف في الصفات الصوتيّة بين هذين الصوتين، ما عدا صفتي الجهر والهمس، زيادة على أنّ التاء فيها قدر من التنفيس ليس في الدال، فالدال صوت لثوي أسنانيّ انفجاريّ (شديد) مجهور، وأمّا التاء، فصوت لثويّ أسنانيّ انفجاري (شديد) مهموس[١]. ولذا فإنّ التغيّر بينهما أمر محتمل، ولا سيّما أنّ البيئة الصوتيّة قد تتدخّل في البداية لتقلب صفة الجهر إلى الهمس أو العكس، ثمّ قد يسجل هذا التغيّر التركيبي السياقيّ على أنّه تغيّر اتفاقيّ (تاريخي)، فتروى الكلمة بالتاء تارة، وبالدال تارة أخرى، ومن الأمثلة على هذا التغيّر:

- دَخْتَنوس اسم امرأة، وقيل اسمٌ لبنت حاجب بن زرارة، وقد جاء بالدال، أي: دَخْدَنوس، وذكرالمعجميّون أنّ أصل هذا الاسم فارسي ومعناه بنت الهَنيء[٢]، وهو في الفارسية «دُخْتَ نُوشَ»[٣]. ومنه: التَفْتَر، بالتاء، وهو لغة في الدّفتر[٤]، وهي لفظة فارسية معرّبة، ومن الممكن أن يكون المسؤول عن هذا التغيّر هو عملية التأثّر المقبل الكلي المنفصل، أي أنّ التاء تأثّرت بالدال قبلها، فانقلبت إلى دال، وأمّا المثال الثاني، فقد حدثت عملية عكسيّة، أي أنّ التأثّر مدبر كلي منفصل، فتأثّرت الدال بالتاء بعدها فصارت تاءً، بمعنى أنّ الإبدال هنا كان في أصل نشأته إبدالاً تركيبياً (سياقياً)، ثمّ عُهِدَتْ هذه الأنماط عن قبيلة بعينها، فرويت من قبيل الإبدال التاريخيّ.

ومنه: الدُّؤَلَة والتُّؤَلَة: الداهية، وقد جاءت غير مهموزة: الدُّولة والتُّولة[٥]. والتالج: لغة في الدالج، اسم الفاعل من (دلج)، والتَّوْلَجُ: لغة في الدَّولج، وهو البيت الصغير، كالمُخْدَع وشبهه[٦]. وذكر ابن منظور أنّ التَّوْلج كناس الظبي أو الوحش، الذي يلج فيه، والدَّولج لغة فيها، ناقلاً هذا عن سيبويه[٧]. والجليتُ: الجليَدُ، والتاء لغة فيه، وهو عند المعجميين العرب ماءٌ يقعُ من السماء[٨]. وقال بعض الأعراب: عُشْبٌ دَرِعٌ وتَرِعٌ، إذا كان غضّاً[٩]. ويقال: زَرَدَهُ وزرته: خَنَقَه[١٠]. والسَّبنتَى والسَّبَنْبَدى: الجريء المُقْدِم مِن كلّ شيء، ويقال: سبنتاة وسَبَنْداة[١١].

والأصل في (ستة) و(ستّ): سِدْسة وسِدْس، وقد أشار الخليل بن أحمد الفراهيدي إلى حدوث عملية إدغام بين الدال والسينَ، فالتقى عندها مخرج التاء، فغلبت عليها، ومما يدلّ على هذا تصغير (ستّة) هو (سُدَيْسة)، وجميع تصريفها على ذلك، وكذلك الأسداس[١٢]. وقد ذكر سيبويه أنّ هذا البدل قليل[١٣].

---

(١) سيبويه، الكتاب ٤/ ٤٣٣، وانظر: محيى الدين رمضان، في صوتيات اللغة العربية، ص١٤٠، وانظر: O'connor, Better English Pronounciation, p. 43. وانظر: سلمان العاني: التشكيل الصوتي في اللغة العربيّة، ص٧٢، ٧٤.

(٢) ابن دريد، الجمهرة، ٣/ ٥٠٢، والجواليقي، المعرّب، ص٥٦، ١٤٢، والفيروزابادي، القاموس المحيط (دختنوس)، ٢/ ٢١٤ ابن منظور، (تختنس) ٦/ ٣٢، و (دختنس) ٦/ ٧٨.

(٣) حسين مجيب المصري، المعجم الفارسي العربي الجامع، ص١٤٩، ٤٨٣.

(٤) ابن منظور (تفتر) ٤/ ٩٢، وانظر: حسين مجيب المصري، المعجم الفارسي العربي الجامع، ص١٥٨.

(٥) ابن منظور (تأل) ١١/ ٧٦، (تول) ١١/ ٨١، و(دول) ١١/ ٢٥٣.

(٦) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (دلج) ٦/ ٨١ و (تلج) ٦/ ٩٢. وانظر: ابن جنيّ، سرّ صناعة الإعراب، ١/ ١٨٧.

(٧) ابن منظور، (تلج) ٢/ ٢١٩، و(دلج) ٢/ ٢٧٤، وانظر: سيبويه، الكتاب، ٤/ ٣١٦، وابن السكيت، الإبدال، ص١٠٣.

(٨) ابن منظور،(جلت) ٢/ ٢١.

(٩) المصدر نفسه، (درع) ٨/ ٨٣.

(١٠) المصدر نفسه، (زرت) ٢/ ٣٤.

(١١) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (سبند) ٧/ ٣٤١، وابن السكيت، الإبدال، ص١٠٣، وابن منظور، (سبت) ٢/ ٣٩.

(١٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (ست) ٧/ ١٨٦، وابن منظور، (ستت) ٢/ ٤٠.

(١٣) سيبويه. الكتاب ٤/ ٢٣٩ .

وأشار بروكلمان إلى أنّه في كلّ اللغات الساميّة «عدا العربية الجنوبية، تتماثل عين الكلمة مع لامها في لفظ العدد (ستة)، ففي العربيّة الجنوبية sidt وفي السامية الأم: šidṯ < šiṯṯ وفي الآشورية šiššu، وفي العبريّة šēš، وفي الآرامية šeṯ وفي العربيّة الشمالية sitt»[1].

ويرى الدكتور إسماعيل عمايرة أنّ القدماء قد فطنوا «إلى أنّ العدد (ست)، هو في الأصل «سدْس» ومن أجمل ما قالوه في تحليل هذه الكلمة صرفاً وصوتاً ما قاله ابن عصفور: «أمّا «سَت» فأصلها «سدْس» بدليل قولهم في الجمع «أسداس» فأبدلوا من السين تاءً، لأنّ السين مضعّفة. وليس بينهما حاجز إلاّ الدال، وهي ليست بحاجز قوي لسكونها. وأيضاً فإنّ مخرجها من أقرب المخارج إلى مخرج السين». وهنا يشير الدكتور إسماعيل عمايره إلى أنّ النظرة المقارنة بين اللغات الساميّة، تكشف «عن وجود هذه الدال، بل عن التغيّرات الصوتيّة التي حصلت في هذه الكلمة بأشكالها الصرفيّة، وتكشف كذلك عن الترتيب المرحلي لتطوّر هذه الكلمة زمنياً في اللغة العربية، فمن المعلوم أنّ العربية تجيز أن يقال: جاء الرجل سادساً وجاء ساتّاً، فتكون سادساً مبنيّة على الأصل التاريخي لهذه الكلمة، أي من سدس. أمّا «ساتّاً» فقد جاءت في مرحلة تحوّلت فيها الكلمة من «سدْسَة» إلى «ستَّة»»[2].

والدليل على أصالة هذه الدال ظهورها في اللغة السبئيّة، إذ يقال: «سدث» للمذكر، وسدثت sdṯt للمؤنث، وإن اختلفت في مرحلة لاحقة، فصارت sṯ للمذكر، وsṯt للمؤنث، وفي الإثيوبية sādes أي: سادس، كما ظهرت في العدد الأصلي المؤنث sedestu، وأما في الأكاديّة، فقد ظهرت الدال في صيغة المؤنث، إذ جاء فيها: šedištum أي: ستة، وأمّا العبريّة، فقد اختفى منها حرف الدال، ولعلّ التضعيف في صيغة المؤنث šeššā يشير إلى الدال المنقلبة إلى شين، وزيادة على ذلك، اختفت الدال من بعض المشتقات العددية في الآراميّة اليهوديّة، وفي السريانيّة[3].

وورد في اللغة: السَّتَى والسَّدَى، وهما لغتان بمعنى واحد، وسَتاةُ الثوب وسَداتُهُ: خلاف لحُمَة الثوب، وهو ما مدّ من خيوطه[4]. وازدلب بمعنى استلب، وقد وصفت هذه اللغة بأنها رديئة[5]. والصَّلْتُ والصَّلْدُ: صفتان للوجه أو الجبين، بمعنى: الأملس، وربما خُصِّصَ نمط التاء (الصلت) بمعنى الاستواء[6].

ويقال: الصنتيت في الصنديد، وهو السيّد الشريف أو السيّد الكريم[7]. ومنه: مضى عتفٌ من الليل وعدْف من الليل بالدال، أي قطعة منه[8]. وقَدَر الرجل على عياله قَدْراً، بالدال، مثل: قَتَر، وقُدِرَ على الإنسان رزقُهُ، مثل: قُتِرَ[9]. واقلعتَّ الشعر واقلعدَّ: جَعُدَ[10]. وكَتَشَ وكدش لأهله:

---

(١) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص٥٩.

(٢) إسماعيل عمايرة، العدد، دراسة لغويّة مقارنة، ص ٨٠.

(٣) إسماعيل عمايرة، العدد، دراسة لغوية مقارنة، ص ٨٠ - ٨٢. وانظر: فاروق إسماعيل، اللغة اليمنية القديمة، ص٦٦..

(٤) ابن السكيت، الإبدال، ص١٠٢، وابن منظور، (ستي) ١٤/ ٣٧٠.

(٥) ابن منظور، (زلب) ١/ ٤٥٢.

(٦) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (صلد) ٧/ ٩٩، و (صلت) ٧/ ١٠٥.

(٧) ابن منظور، (صنت) ٢/ ٥٧.

(٨) المصدر نفسه (عتف) ٩/ ٢٣٢.

(٩) المصدر نفسه (قدر) ٥/ ٧٨.

(١٠) المصدر نفسه (قلعت) ٢/ ٧٣.

اكتسب لهم[1]. ويقال: كَدنَتْ شفَتُهُ كَدناً، فهي كَدنَةٌ، بمعنى: اسودّت من شيء أكَلَهُ، وهي لغة في كَتِنَتْ[2]. وكَلَتَ الشيءَ كَلْتاً: جمَعه، وكَلَدَه بالدالَ، بالمعنى نفسه[3]. والكَنْعَتُ والكَنْعَدُ: ضرب من سَمك البحر[4]. ومنه: المتُّ والمدُّ، ومتَتُّ إليه برحم. أي: مددت إليه وتقرّبت إليه، وهو أيضاً مما يستعمل في السير، فيقال: مَدَّ في السير ومتّ بمعنى واحد[5]. والمَتْشُ: سوء البصر، ويقال منه: مَتشَتْ عينُه مَتَشاً، مثل مَدشَ بالدال، ورجل أمْتَشُ وامرأة مَتْشاء[6].

ويقال مَكَتَ بالمكان ومَكَدَ فيه: أقام[7]. وداري بميتاء داره، أي: بحذائها، ويقال: لم أدْر ما ميداءُ الطريق وميتاؤُه، أي: لم أدْر ما قَدْرُ جانبيه وبُعْدَه، وميتاءُ الطريق وميداؤُه: ظاهرهُ المسلوكُ[8]. وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي: «هُدش الكلبُ فانهَدَش، وهُتش فاهْتَتَش أي: حُرش فاحترَش، ولا يُقال إلاّ للسِّباع»[9] وهو من التحريض. ومنه: هَرَتَ القَصَّارُ الثَّوْبَ، وهَرَدَهُ بالدَال، إذا خَرَّقَهُ، ومنه هَرَت وهَرَدَ بمعنى مزَّق وطَعَنَ[10]. وقال ابن منظور: «الوَتدُ ما رُزَّ في الحائط أو الأرض، ويقال للوَتد وَدّ، كأنهم أرادوا أن يقولوا وَدد، فقلبوا إحدى الدالين تاءً لقرب مخرجهما»[11]، ومنَ المُمكن أن تكون التاء أصلاً، وسكنتَ وتماثلت مع الدال تماثلاً كليّاً مدبراً متّصلاً.

وقد نجد لهذا النوع من الإبدال بعض الأمثلة في اللغة العبريّة مما يعني أنّ هذا الإبدال وارد فيها، وإن كان على قلّة، ومن ذلك مثلاً: שָׁתִי šeṯī[12] بمعنى (سداة الثوب) وهي خلاف اللُّحْمَة من الثوب، وقد مرّت في الأمثلة العربيّة على هذا التحوّل.

وفيها أيضاً שֹׁחַד šōḥaḏ بمعنى (سُحْت)[13]، فقد تحوّلت التاء إلى دال، وأمّا الذال فيها (d) فهي تلوين ألوفوني؛ لأنها من حروف «بجدكپت».

وعليه أمثلة أخرى من اللغة السريانية، مثل: ܢܕܐ néḏā بمعنى (نتا)[14]، تحوّلت التاء إلى دال، ثم تحوّلت الدال إلى ذال تحوّلاً سياقيّاً؛ لأنّها من أصوات (بجد كپت) كالمثال العبريّ السابق، ولما كانت السّريانيّة لا تحتوي على صوت الثاء، فقد تحوّل فيها إلى تاء، وعليه، فيمكن أن نحمل عليه الكلمة السريانيّة ܒܕܩ béḏaq، أي: بَثَقَ وخَرَقَ[15]. وفيها أيضاً: ܣܕܪܐ sedrā أي: ستر[16].

(1) المصدر نفسه (كدش) ٦/ ٣٣٩.
(2) المصدر نفسه (كدن) ١٣/ ٣٥٦.
(3) المصدر نفسه (كلت) ٢/ ٨٠.
(4) المصدر نفسه (كنعت) ٢/ ٨٢، و (كنعد) ٣/ ٣٨٢.
(5) ابن السكيت، الإبدال، ص١٠٣، وابن منظور، (متت) ٢/ ٨٨.
(6) ابن منظور، (متش) ٦/ ٣٤٤.
(7) المصدر نفسه، (مكت) ٢/ ٩٠.
(8) المصدر نفسه، (ميت) ٢/ ٩٤-٩٥.
(9) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (هدش) ٣/ ٣٩٩.
(10) ابن السكيت، الإبدال، ص١٠٣، وابن منظور، (هرت) ٢/ ١٠٣ و(هرد) ٣/ ٤٣٥.
(11) ابن منظور،(وتد) ٣/ ٤٤٤.
(12) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon, .., p. 1060 وانظر: ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات الساميّة، ص٢٠.
(13) Gesenius, Ibid, p. 1005 وانظر: ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات الساميّة، ص١٦.
(14) Brockelmann, p. 415. وانظر: ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات الساميّة، ص٢٢.
(15) Brockelmann, p. 59 وانظر: ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات الساميّة، ص٢٢.
(16) Brockelmann, Ibid, p. 461.

٢- الطاء والدال:

أول أمر يمكن التنبيه عليه في الحديث عن التغيّر الصوتّي بين هذين الصّوتين هو أنهما متماثلان في المخرج، فكلاهما صوت لثويّ أسنانيّ، وهما انفجاريان أيضاً، كما أن وصف سيبويه للطاء يفيد بأنها صوت مجهور. وأمّا المعاصرون، فيصفونها بأنها صوت مهموس، ووفقاً لوصف سيبويه، فلا فرق بينهما إلاّ في الإطباق، ولولا إطباق الطاء لكانت دالاً[١]. وأمّا الطّاء المهموسة، فهي غير مستحسنة عند سيبويه، ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته[٢]، وقد ذهب الدكتور إسماعيل عمايرة إلى أنّ مفهوم الجهر عند القدماء يتّفق وتعريف المحدثين للصوت الانفجاري[٣].

فإذا نظرنا إلى الصفة القديمة للطاء (النطق المجهور)، فإنّ أمر الإبدال مسوّغ من عدّة جهات، وأمّا إذا نظرنا إلى وصفها الحالي (النطق المهموس)، فإنّ أمر الإبدال مسوّغ من جهة اتحادهما في المخرج، وزيادة على هذا، فإنّ صفة الإطباق صفة مستثقلة، وقد خضعت الأصوات المفخّمة في كثير من السياقات لعمل قانون السهولة والتيسير، ومن آثار هذا العمل، وورود كثير من الأنماط اللغويّة في المعجم العربيّ والاستعمال العربيّ بالدال والطاء، مع محافظة النمطين على الدلالة نفسها، ومن ذلك:

- روي عن العرب أنهم يقولون «ما أَبْعَطَ طارَك» أي ما أبعد دارَك[٤]. ومنه: جِدِحْ وجِطِحْ: زجر للجدي والحَمَل[٥].

ويقال: درأ علينا فلان، وطرأ علينا، إذا طلع فجأة[٦]. وادرغَشَّ الرجل واطرَغَشَّ: برىء من مرضه[٧]. وسَدَحَ الناقة سَدْحاً: أناخها كَسَطَحها، فالسَّدْح والسَّطْح واحد[٨]. ومنه: الطَّحو والدَّحو: وهو البَسْطُ[٩]. والطَّرْطبيس: العجوز المسترخيَة، والدَّردبيس أيضاً بالمعنى نفسه[١٠]، ويقال للبن إذا خَثُرَ جداً وتَكَبَّدَ: عُجَلِطٌ وعُجالِطٌ وعُجَالِدٌ[١١]. وقدْ مثلُ قطْ على معنى (حَسْبُ) وتقول: قَدي، أي: حسبي[١٢]، وعلى الدَال ورد قَول النابغةَ الذبياني:

قالت: ألا لَيْتَما هذا الحمام لنا
إلى حمامتِنا ونصفُهُ فَقَدِ

وقوله: (فَقَد)، أي: حسبي، مثل (قطني) كذا وكذا، وقطني وقدني، أي: حسبي وكفاني[١٣].

(١) سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٣٣، ٤/ ٤٣٤، وانظر: كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص١٠٢.
(٢) سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٣٢.
(٣) إسماعيل عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة، ص٢٠١.
(٤) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/ ٣٧٤، وابن منظور، (بعط) ٧/ ٢٦٢.
(٥) ابن منظور، (جدح) ٢/ ٤٢٢، و (جطح) ٢/ ٤٢٤.
(٦) المصدر نفسه، (درأ) ١/ ٧٣.
(٧) المصدر نفسه (درغش) ٦/ ٣٠١.
(٨) المصدر نفسه (سدح) ٢/ ٤٧٧.
(٩) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (طحو) ٣/ ٢٧٧، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/ ٣٧٥، وابن منظور، (طحا) ١٥/ ٤.
(١٠) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (طرطبيس) و(دردبيس) ٧/ ٣٤٥، وابن منظور، (طرطس) ٦/ ١٢٢.
(١١) ابن منظور، (عجلط) ٧/ ٣٤٩، و(عكلط) ٧/ ٣٥٣.
(١٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (قَدْ) ٥/ ١٦، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/ ٣٧٣، وابن منظور، (قَدَن) ١٣/ ٣٣١.
(١٣) ديوان النابغة الذبياني، ص٢٤.

ويقال: اقلَعَطّ الشعر واقلَعَدّ، وهو الشعر الجَعد الذي لا يطول، ولا يكون إلاّ مع صلابة، وقيل: اقلعدّ واقلعطّ: إذا مضى في البلاد على وجهه(١). واقمعدّ الرجل واقمعطّ، وهو العنيد، الذيّ تكلّمه بجهدك، فلا يلين ولا ينقاد(٢). ومنه: اللَّدْحُ: الضرب باليد، والمشهور: اللَّطْح بالطاء(٣). وفي غير هذا جاء اللَّدْم واللَّطْم، وهو الضرب(٤). والمِلْدَسُ: لغة في المِلْطَس، وهو حجر ضخم يُدَقّ به النوى، والجمع: المَلادس(٥). والوخْطُ بالطاء: لغةَ في الوَخْد بالدالَ، وكلاهما بمعنى سرعة السير، ويقال: ظليم وخّاط: سريع، وكذلك البعير(٦). والمَيْطَانُ والمَيْدانُ: الموضع الذي يُوَطّن لتُرْسَلَ منه الخيل في السباق، وهو أول غاية السباق(٧). والوَهْطُ: المكان المطمئن من الأرض المستوي منها، ينبت فيه نباتات صحراوية، كالعضاة والسَّمُر والطَّلْح والعُرْفُط، ويقال لما اطمأن من الأرض وَهْطَة، وهي لغة في وَهْدَة بالدال(٨).

وقد أورد أبو الطيب أمثلة أخرى على هذا النوع من التغيّر، وذلك كالإصْفَنْط والإصْفَنْد، وهو ضرب من العصير، أو الخمر، وقول العرب: ما أدري أيّ الدَّهْم هو وأيّ الطَّهْم هو، أي: أيَّ الناس هو، ويقال: قَدْقَدَ في الأرض قَدْقَدَةً، وقَطْقَطَ قَطْقَطَةً، إذا ذهب في الأرض، ومنه: سَدَمْتُ البابَ أسدمُهُ سَدْماً فهو مَسْدُوم، وسَطَمْتُهُ فهو مَسْطُومٌ، ومنه: التِّرْياق والدِّرياق والدِّرّاق والطِّرّاق والطِّرْياق وغيرها(٩).

وقد فطن علماء العربيّة إلى هذا التقارب، ولا سيّما بين الدال والطاء المجهورة، ولاحظوا أنهما يمكن أن يحلّ أحدهما مكان الآخر في قوافي الشعر، وقد جعل محمد بن سلام الجمحي، اجتماع الدال والطاء، في قوافي الشعر من العيوب التي تصيب القافية، وأدرجه في باب السناد(١٠). وهذا مما يمكن حمله على الإكفاء أو تبديل القوافي، ومثله قول الشاعر:

جـــارية من ضَــبَّـــة بـــــن أُدّ

كـــأنّهـــا في درعـــهـــا المنعـــــــطٌ (١١)

والراجح أنّ هذا مما يخصّ الطاء المجهورة التي وصفها سيبويه.

ونلمح مثل هذا التغيّر في بعض اللغات الساميّة، فما يقابل كلمة (نقط) في العبريّة هو נָקַד nāqad(١٢)، والذال التي تبدو لاماً لهذا الفعل العبري، تلوين ألوفوني للدال التي يعتقد أنها متحوّلة عن الطاء. وفي السّريانيّة ܢܘܩܕܐ nūqdā وربما جاء فيها أيضاً ܢܩܛ néqaz وܢܘܩܙܐ nūqzā بالزاي فيهما. وأما الإثيوبيّة، فهي فيها ነቀዘ naqza من معنى السوس، أي: ساس أو داد من السوس أو الدود(١٣).

---

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (قلعط) ٢/ ٢٩٣، وابن منظور، (قلعد) ٣/ ٣٦٨.
(٢) ابن منظور، (قمعد) ٣/ ٣٦٨.
(٣) المصدر نفسه، (لدح) ٢/ ٥٧٨.
(٤) المصدر نفسه (لدم) ١٢/ ٥٣٩، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/ ٣٧٨.
(٥) ابن منظور، (لدس) ٦/ ٢٠٦.
(٦) المصدر نفسه، (وخط) ٧/ ٤٢٥.
(٧) المصدر نفسه، (وطن) ١٣/ ٤٥١.
(٨) المصدر نفسه، (وهط) ٧/ ٤٣٤.
(٩) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/ ٣٧٢-٣٧٨.
(١٠) ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص٧٩-٨٠.
(١١) محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، ص٢٥٨، ومحمد الشوابكة وأنور أبو سويلم، معجم مصطلحات العروض والقافية، ص٣١.
(١٢) Gesenius, Ibid, p. 666.
(١٣) Ibid, p. 666. Payne Smith, p. 333 & Leslau, p. 401.

ومن المعروف أنّ العبريّة والمجموعة الشمالية، فقدت الفرق الفونيمي بين الدال والذال، وهما موجودان ألوفونيّاً، وقد جاءت بعض هذه الألوفونات فيها وقد تغيّر إلى الطاء، كما في الفعل العبري טָבַח ṭāḇaḥ بمعنى (ذبح)، فهو متحوّل عن (دبح) بالدال فيها(1). وفي السريانية نجد الفعل ܛܒܰܚ ṭéḇaḥ بمعنى (ذبح) كالعبريّة(2).

٣- الطاء والتاء:

الفرق بين الطاء المجهورة التي وصفها سيبويه والتاء، أكبر من الفرق بين الطاء المهموسة والتاء، ويغلب على الظنّ أنّ الطاء التي كالتاء، التي نعتها سيبويه بأنها من الأصوات غير المستحسنة ولا الكثيرة في لغة من ترتضى عربيته(3)، هي عينها الطاء المهموسة التي دخلت في النظام الصوتيّ للمستوى الفصيح، بعد أن ترك هذا المستوى الطاء المجهورة، التي لا يختلف وصفها عن الضاد الانفجارية في شيء، ولذا، فإنّ وجود أمثلة على تحوّل الطاء إلى تاء قد يشير إلى أنّ الطاء المهموسة هي المقصودة بهذا التحوّل؛ لأنهما تشتركان في صفة الهمس، وتفترقان في التفخيم والترقيق، ولا شكّ في أنّ التفخيم يضفي على الصوت شيئاً من الصعوبة. ولا غرو إذن أن يتدخل قانون السهولة والتيسير، ويفعل فعله في تخليص هذا الصوت من مصدر صعوبته، وهو التفخيم.

ومن المؤكد أنّ أثر هذا التحوّل قد بدا في بعض المستويات اللهجيّة الفصيحة؛ لأنّ أمر التغيّر ظلّ مقصوراً على أمثلة بعينها، جاءت بالطاء مرة وبالتاء مرة أخرى، أي أنّ الإبدال هنا اتفاقيّ مقيّد، فمن هذه الأمثلة:

- البربط: ملهاة تشبه العود (آلة موسيقية) وهي من الفارسيّ المعرّب، وأصله وفقاً لرأي المعجميين العرب (بَرْبَتْ)، لأنّ الضارب به يضعه على صدره، واسم الصدر بَرْ(4)، ويقال: هذه الأرض تتاخمُ أرض كذا، أي: تجاورها وتحادّها، وبلاد عُمان تتاخم بلاد الشِّحْر، وتطاخِمُ بالطاء أيضاً بالمعنىَ نفسه، وهي لغة، قُلِبَت التاء طاء لقرب مخرجهما(5).

ويقول العرب: تَيَّخَهُ العذاب، وطيَّخه بالتاء والطاء بمعنى: ألحّ عليه(6).

وفي اللغة: حطّ وحتّ بمعنى نثر، وفي الحديث «جلس رسول الله ﷺ إلى غصن شجرة يابسة فقال بيَده فحطَّ وَرَقَها»، أي: حتّ ورقها، أي نثره(7). ومنه: «ناقة خَراطةٌ وخَراتة: تَخْتَرِطُ فتذهب على وَجهها»(8)، وفي نوادر اللغة: تَخَوَّطتُ فلاناً وتَخَوَّتُّه تَخَوُّطاً وتَخَوُّتاً: إذا أتيتَه الفَيْنَةَ بعد الفينةِ أي: الحينَ بعد الحينِ(9).

---

(1) Gesenius, Ibid, p. 370.

(2) Payne Smith, p. 166. وانظر: ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات الساميّة، ص١٢٥.

(3) سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٣٢.

(4) ابن منظور، (بربط) ٧/ ٢٥٨.

(5) المصدر نفسه، (تخم) ١٢/ ٦٤، ٦٥.

(6) المصدر نفسه، (توخ) ٣/ ١٠.

(7) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٤٠٢، وابن منظور، (حطط) ٧/ ٢٧٥.

(8) ابن منظور، (خرت) ٢/ ٣٠.

(9) المصدر نفسه (خوط) ٧/ ٢٩٨.

ومنه: الصَّتْمُ وهو ما عَظُمَ وتمَّ واشتدَّ، نحو حجرٌ صَتْمٌ وبيت صَتْمٌ. وأعطيته ألفاً صتماً، أي: تاماً، ومنه قول زهير بن أبي سلمى:

فكلاً أراهم أصبحوا يعقلونه
عُلالة ألف بعد ألف مُصَتَّم[1]

والأصاتم بالتاء جمع الأصطَمَّة بلغةتميم، جمعوها بالتاء؛ لأنهم كرهوا التفخيم (أصاطم)[2]. وروى ابن منظور أنّتميم تقول (أساتم) بالسين والتاء[3]

وجاءت من المُعَرّب: الطَّبَرْزَذْ، وهو السُّكَّرُ، والأصل الفارسي له (تَبَرْزَدْ)[4] وهو تغيّر ناتج عن تصرّف العربيّة بالكلمات الأعجميّة. وورد الطَّبانة والتَّبانة: شدة الفطنة[5]. وطَنَخَ الرجُلُ وتَنَخَ: غلب الدسم على قلبه[6]. ورجل مَعْطُوطٌ ومَعْتُوتٌ: إذا غُلِبَ قولاً وفعلاً، والعُطْعُطُ: الجَدْي، ويقَال له: العُتْعُتُ أيضاً[7]. ومنه: عَفَطَ الرجل في كلامه يَعْفطُ عَفْطاً: تكلّم بالعربية فلم يُفْصح، أو تكلّم بكلام لا يُفْهم، والرجل الألكن عَفّاط وعفْطيّ، وكذلك عَفَتَ عَفْتاً وهو عفّات[8]. والغَلَت والغَلَط سواء، وقد حاول بعض علماء اللغة التفريقَ بينهما، فقالوا إنّ الغَلَتَ يكون في الحساب، والغَلَطَ في غيره[9]. وهو تمييز لا يؤثّر في قضية التغيّر الصوتيّ، فلو صحّ لكان الأمر من قبيل تخصيص الدّلالة. وأفلت وأفلط لغتان[10]، وربما كان الأصل في هذا التغيّر سياقياً، إذ من الممكن أن تكون الطاء ناتجة عن تأثّر التاء باللام المفخّمة، ثم دخل النمط الجديد في الاستعمال اللغويّ بغض النظر عن ترقيق اللام وتفخيمها، حتى إنّ ابن منظور وصف استعمال الطاء بأنّه لغة تميميّة قبيحة. ومنه كذلك: القَتْر والقُتْر: الناحية والجانب، وهو لغة في القُطْر، وهي الأقتار والأقطار، والتَقَتّر لغة في التقطّر، وهو التهيؤ للقتال[11].

ومن الألفاظ التي وصفت بأنها قديمة عند العرب: القَلْتَبان، وعنها قالت العامة القَلْطَبان[12]. ويمكن أيضاً أن يكون تفخيم التاء وتغييرها إلى الطاء ناتجاً عن تأثُّرها باللام المفخّمة.

ويقال: تَمَتّى وتمطّى بالتاء والطاء، وقيل لأعرابي: ما هذا الأثر بوجهك، فقال: من شدَة

---

(١) المصدر نفسه، (صتم) ١٢/ ٣٣٢-٣٣٣، وانظر: ثعلب، شرح شعر زهير بن أبي سلمى، ص٣٢، وديوان زهير ص٢٩ برواية (يعقلونهم) دون إخلال بموضع الشاهد، وانظر أيضاً: الحضرمي: مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية/ القسم الرابع، ديوان زهير بن أبي سلمى، ص١٥، برواية الديوان أيضاً.

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (صتم) ٧/ ١٠٧.

(٣) ابن منظور، (سطم) ١٢/ ٢٨٧.

(٤) المصدر نفسه، (طبرزذ) ٣/ ٤٩٧، وانظر: حسين مجيب المصري، المعجم الفارسي العربي الجامع، ص٨٦. وفيه: تبرزد بالدال، وهو سكر النبات أو الملح الشفاف.

(٥) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/ ١٢٨، وابن منظور، (طبن) ١٣/ ٢٦٣.

(٦) ابن منظور، (طنخ) ٣/ ٣٩.

(٧) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/ ١٢٧، وابن منظور، (عطط) ٧/ ٣٥٢، و(غطط) ٧/ ٣٦٢.

(٨) ابن منظور، (عفط) ٧/ ٣٥٣.

(٩) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/ ١٢٦ وابن منظور، (غلت) ٢/ ٦٤.

(١٠) ابن منظور، (فلط) ٧/ ٣٧٢.

(١١) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/ ١٢٨، وابن منظور، (قتر) ٥/ ٧٢، و(قطر) ٥/ ١٠٧.

(١٢) ابن منظور، (قلطب) ١/ ٦٩٠.

التَّمَتّي في السجود(١). وجـــاء في لسـان العرب أيضـاً « نفَط الرجلُ يَنْفط نَفْطاً: غَضِـــبَ، وإنّه لَيَنْفـــطُ غَـضَـباً، أي: يتحـــرّك، مـثل يَنْفِـــتُ، والقِـدْر تنفطُ نَفيطاً: لغـة في تَنْفِتُ إذا غَلَتْ وتَبَجَّسَتْ(٢). وهَرَتَ وهَرَطَ بمعنى مزّق وطعن(٣).

وأورد أبو الطيب اللغوي مجموعة كبيرة من الألفاظ، زيادة على ما مرّ، وذلك نحو: غَتّه في الماء يَغُتُّهُ غَتّاً وغطّه يغطُّهُ غَطّاً، وسَـــكْرانُ مُلْتَخٌ ومُلْطَخٌ، أي: مُختَلطُ العقل، وأتَرَّ اللهُ يَدَه وأطَرَّ الله يده، أي قطعها، ولَتَـــحَه بيده يَلْتَحُه لَتْحاً وكذلك بالعصـا، ولَطَحَهُ يَلْطَحُهُ لَطْحاً إذا ضَرَبه، والتُّرْفَةُ والطُّرْفَةُ: ما خَصَصْتَ به الإنسانَ من تحـــفة تُتْـــحِفُه بها، كما يقال: ضَغَتَهُ يَضْـــغَتُه ضَغْتاً وضَغَـطَهُ يَضْـــغَطُهُ ضَغْطاً، وهَتَعَ إلينا يَهْتَعُ هَتْعاً، وهَطَعَ يَهْـــطَع هَطْعاً، إذا أقبل مسرعاً، ومنه: هَطَلَتْ السَّماءُ تَهْطل هَطَلاناً وهَتَلَتْ تَهْتِلُ هَتَلاناً، إذا صبَّت المطر، وغيرها(٤).

وهذه الأمثلة الكثيرة يمكن أن تقود إلى الاستنتاج، بأنّ ميل اللغة إلى التخلّص من صفة التفخيم أمر مسوّغ ويمكن التنبؤ به، وهو أمر لا يخصّ العربيّة وحدها من بنات المجموعة السّاميّة، فقد جاء أمثلة على هذا الأمر في السّريانيّة، وذلك نحو: ܦܠܛ pélaṭ بمعنى (فلت)، وفيها: ܦܠܝܛܐ pallīṭā بمعنى: منفلت(٥). وفي العبرية נִפְלַט niflaṭ بمعنى أفلت أيضاً(٦).

ويقابل الفعل العربي (قتل) في السّريانيّة ܩܛܠ qeṭal بالطاء، وفيها: ܩܛܘܠܐ qaṭṭūlā بمعنى قاتـل، و ܩܛܠܐ qaṭlā، أي: قَتْـلٌ(٧). وأما العـــبريّة، فقـد جاء فيها קָטַל qāṭal، وفيها، יִקְטֹל yiqṭōl، أي: يقتل، و קֹטֵל qōṭel بمعنى قاتل(٨). وفي الصفاوية، جاء الفعل (قتل) على صورتين (qtl) بالتاء، وهي الصورة الغالبة على الاستعمال، و (qṭl) بالطاء، وهي صورة قليلة(٩)، وربما كان السبب في ورودها التأثر باللغات الشماليّة.

وجاء في مقابل الفعل العربي (ضبط) في الإثيوبية ፀበጠ ḍabaṭa ومضارعه yeḍbeṭ وفيها: ጸበጠ ṣabaṭa بالصاد والطاء، وهو بالضـاد والطاء في المهرية ḍaybeṭ، وفي العبريّة צָבַט ṣābaṭ بالطاء، وفي الأوغاريتيّة ṣbṭ، وأمّا الأكاديّة، فقد تحوّلت إلى التاء، ففيها ṣabātu بالتاء، بمعنى وضع يده على، أو استولى على، أو يقبض على(١٠).

وفي مقابل الفعل العربي (مطق) استعملت العبريّة מָתוֹק māṯōq بالتـاء، وهو في الأكاديّة matāqu بالتاء أيضاً، وهو كذلك في الآراميّة ففيها: meṯaq بالتاء، أمّا في الإثيوبية فهو ምጡቅ meṭūq بالطاء كالعربية(١١).

---

(١) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٣/ ١٣٠، وابن منظور، (مطا) ١٥/ ٢٨٥.
(٢) ابن منظور، (نفط) ٧/ ٤١٦.
(٣) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/ ١٣٢، وابن منظور، (هرت) ٢/ ١٠٣، و(هرط) ٧/ ٤٢٣.
(٤) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/ ١٢٦–١٣٤.
(٥) Costaz, p. 277
(٦) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات الساميّة، ص١٤١.
(٧) Costaz, p. 316
(٨) Gesenius, Ibid, p. 881
(٩) Harding, The Cairn of Hani> ..., No. 71 وانظر: يحيى عبابنة، النظام اللغوي للهجة الصفاوية، ص٥٨.
(١٠) Leslau, p. 148
(١١) Gesenius, Ibid, p. 608, Leslau, p. 373. & Payne Smith, p. 321.

٤- التاء والسين:

الفرق بين التاء والسين محدود جداً، ويتمثّل في المخرج والانفجار والاحتكاك، فالسين صوت لثوي احتكاكي مهموس، وأمّا التاء، فصوت لثوي أسناني انفجاري مهموس[١]، والفرق في المخرج ضئيل لا يعتدّ به كثيراً من حيث التغيّر الصّوتي، فشدّة التقارب في مخرجيهما مسوّغ كاف لحدوث عملية التغيّر الصّوتيّ، ولكن الذي يقلّل من حجم هذا التغيّر هو أنّ الصوتين سهلان، ولذا فقد احتفظت بهما اللغات السّاميّة جميعاً. واللغات البشريّة مجتمعة في حدود ما نعلم.

وقد أطلق العلماء القدماء على هذه العملية في بعض السياقات، مصطلح الوتم، وهو لقب من ألقاب اللهجات العربيّة، يعزى إلى اليمن[٢]. وقد أنشد ابن السكّيت عليه قول الراجز:

يا قَبَّحَ اللهُ بني السِّعْلاة
عَمْروَ بَنَ يَرْبوع شِرارَ النات
ليسوا أَعِفَّاءً ولا أَكْيَات [٣]

أي: الناس وأكياس. وقد ذكر ابن منظور أنّ النَّات لغة في الناس على البدل الشاذ[٤].

وفي قوله تعالى: «قل أعوذ برب الناس»[٥]، جاءت قراءة مَنْ قرأ «النات» بالتاء، وهي لغة قضاعة[٦]. ويقال: لا سيّما ولا تيّما بمعنى واحد، وقال السيوطي: «وقد أبدلت العرب سين (سيّما) تاءً، فقالوا: لا تيّما، كما قالوا في الناس النات»[٧]. ومنه أيضاً: التُّوسُ: الطبيعة والخُلُق، ويقال: الكَرَم من تُوسه وسُوسه أي: من خليقته، وطبع عليه[٨]. وإذا كان مع القِصَر سِمَنٌ قيل: رجل حَفَيْساً وحَفَيْتاً بالسين والتاء[٩].

كما جاء عن العرب قولهم: ما زال على أسْت الدَّهْر مجنوناً، أي لم يزل يعرف بالجنون، وهو مثل أُسّ الدَّهْر، كما قالوا للطّسِّ: طَسْتٌ، وهي لغة طيء[١٠]. وهو مما يمكن أن يحمل على المخالفة dissimilation، فُكّ التضعيف، وأُبدل من إحدى السينين تاءً. ومنه: قَرَبُوت في قَرَبُوس[١١]. والمرتى والمرسى: ما يحبس المركب البحري عن الجريان، وجمعها: المراتي والمراسي[١٢].

---

(١) سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٣٣-٤٣٤، ومحيي الدين رمضان، في صوتيات العربية، ص١٤٠، وكمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص١٢٠؛ وانظر: Roach, English Phonetics & Phonology, A Practical Course, p. 39.

(٢) الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، ص٢٢٨.

(٣) ابن السكيت، الإبدال، ص١٠٤، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/ ١١٧-١١٨، وأبو زيد الأنصاري، النوادر، ص١٠٤، وانظر: الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، ص٢٢٨، وابن عصفور، الممتع في التصريف، ص٢٥٧.

(٤) ابن منظور، (أنس) ٦/ ١١.

(٥) الناس / ١.

(٦) ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص١٨٣، وانظر: أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/ ١١٨.

(٧) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/ ١٢٢، والسيوطي، همع الهوامع، ٣/ ٢٩٥.

(٨) ابن السكيت، الإبدال، ص١٠٤، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/ ١١٥، وابن منظور، (توس) ٦/ ٣٣.

(٩) ابن السكيت، الإبدال، ص١٠٤، وابن منظور، (حفس) ٦/ ٥٤.

(١٠) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/ ١١٩، والفارابي، ديوان الأدب، ١/ ٩٨، وابن منظور، (أست) ٢/ ٣.

(١١) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/ ١٢١، وابن منظور، (قربت) ٢/ ٧١.

(١٢) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/ ١١٧، وابن جني، سر صناعة الإعراب، ١/ ١٥٦.

ومثله: أَخَسَّ اللهُ حَظَّهُ وأَخَتَّ الله حَظَّه، وهو حظٌّ خسيس وختيت. وتركته يتوق بنفسه ويسوق بنفسه، أي: يجود بنفسه، ورجل قَتّات وقسّاس إذا كان نمّاماً (١).

ولعلّ التفسير الذي يفسّر هذه الظاهرة هو ما قدَّمه القدماء من موافقة التاء السين في الهمس وتقارب المخرج(٢)، وليس كما قال بعض المعاصرين من أنهما يتّفقان في المخرج، وهو الأسنان واللثّة(٣) فلا علاقة للسين بالأسنان.

ومما يمكن أن يحمل على هذا النوع من التغيّر، ما جاء في السّريانيّة من استعمال ܠܝܬ layt ولا ܐܝܬ lā>it، بمعنى (ليس). وأشار الدكتور إسماعيل عمايرة إلى اعتراض يمكن أن يعترض به على هذا التحوّل، وهو أنّ السين في العربيّة تقابل الشين في السّريانيّة، غير أنّه ردّ على هذا الاعتراض، بأنّ التاء في العربيّة نفسها قد تتبادل مع السين في نحو النّاس والنات، والأكياس والأكيات، والقَرَبوس والقَرَبوت، وبأنّ تبادل السين والتاء كان لقرب مخرجيهما، ولصفة الهمس فيهما، كما أنّ التاء فيها - وبخاصة عند التسكين - شيء من الصفير(٤).

وأمّا الكلمة العبرية לֵית lēt فهي وفقاً لإشارة الدكتور ربحي كمال آرامية معبرنة بمعنى (ليس)(٥). كما جاء في اللغة العبريّة الفعل כָּעַס kā<as بمعنى (غضب)(٦) ويقابله في الاستعمال العربي: أكعت الرجل: امتلأ غضباً(٧).

٥ - الطاء والصاد:

تلتقي الطاء مع الصاد في صفتين من صفاتهما، وهما الهمس(٨) والتفخيم، كما أن الصوتين متقاربان جداً في المخرج، لأنّ الصاد صوت لثوي، وأمّا الطاء فلثويّ أسنانيّ، ويتقابلان في صفتي الشدّة والرخاوة، فالصاد صوت رخو (احتكاكي) والطاء صوت شديد (انفجاري)(٩)، ولذا، فإنّ احتمال وجود تغيّر صوتيّ بينهما أمر واردٌ، ولكن الذي يقلّل من فرصة حدوث هذا التغيّر، أنّ الصوتين مفخّمان، ولا يوجد مسوّغ كبير للتغيير من صوت مفخّم إلى صوت مفخّم آخر، ولذلك فقد جاء عليه في اللغة العربية أمثلة محدودة، منها مثلاً:

- روي عن الرسول ﷺ «أنّه كان يأكل العنبَ خَرْصاً» وهو أن يضعه في فمه، ويخرج عُرْجُونه عارياً، وروي الحديث بالطاء، أي: خَرْطاً (١٠). ويقال للناقة إذا عقمت ولم تحمل دون علّة، أي دون سبب يمنع الحمل: اعتاصت واعتاطت، والأكثر بالطاء، وقد حاول بعض القدامى التفريق

---

(١) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/١١٨-١١٩.
(٢) ابن جنيّ، سر صناعة الإعراب، ١/١٥٥-١٥٦، وابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، ص٢٥٧.
(٣) رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص١٥١.
(٤) إسماعيل عمايرة، خصائص العربية في الأفعال والأسماء، دراسة لغوية مقارنة، ص٥٥.
(٥) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات الساميّة، ص١٧٦.
(٦) Gesenius, Ibid, p. 494
(٧) ليس لهذا الجذر علاقة بمعنى الغضب عند ابن منظور (كعت) ٢/٧٨، ولكن ذكره الدكتور ربحي كمال في كتاب: الإبدال في ضوء اللغات الساميّة، ص١٨.
(٨) المعني بالحديث هنا الطاء المهموسة المستعملة في الفصحى الحالية، وليست الطاء التي وصفها سيبويه وذكر أنها مجهورة (الطاء القديمة).
(٩) ابن جنيّ، سر صناعة الإعراب، ١/٢٠٩، ١/٢١٧.
(١٠) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/٢٣، وابن منظور، (خرص) ٧/٢١.

بينهما، فذكر أنّ (اعتاصت) بالصاد للفرس، واعتاطت بالطاء للناقة[١]، وهو تفريق لا يعتدّ به في مجال التغيّر الصوتيّ، على فرض صحّته.

ويقال: غَمَص فلان الناس، وغمطهم، بمعنى احتقرهم وازدرى بهم، ومنه غَمْصُ النعمة[٢]. وقَطَل عنقه وقَصَلها، أي: ضرب عنقه[٣].

وجاء في الحديث «أنّه سُئل عن القَلُّوص، أيتوَضأ منه؟ فقال: ما لم يتغيّر» القَلُّوص: نهر قَذِرٌ، إلاّ أنّه جارٍ، وأهل دمشق يسمّون النهر الذي تنصبّ إليه الأوساخ: قَلّوط بالطاء[٤].

وقد سجّلت اللغات السّاميّة الأخرى أمثـلة محدودة أيضاً على مثل هذا التغيّر، وذلك كما جاء في العبريّة עָצֵל ʿāṣēl بمعنى (عاطل)[٥]. وفيها أيضاً: צָף ṣāf بمعنى (طاف)، أي: فاض وغمر. وبالمعاني نفسها جاء في العبريّة טָף ṭāf[٦]، كما جاء في السّريانيّة ܢܛܰܠ néṭal بمعنى (نطل) في العربيّة، وتعني صبّ[٧].

٦- الطاء والجيم:

تلتقي الطاء مجهورة كانت أم مهموسة مع الجيم في أنّ الجيم المركّبة تحتوي على صوت الدال، أي أنّ الدال تشكّل أحد مركّبيها، وهو صوت لثويّ أسنانيّ كالطاء، غير أنّ الغالب أنّ عملية التغيّر المحدودة التي حدثت في العربيّة لم تتمّ بين الطاء والجيم المركبّة، بل الأرجح أنها تـمّت بين الجيم المفردة الخالية من التعطيش التي تشبه نطق أهل القاهرة لها، والطاء المجهورة، ومن الممكن أن يكون السبب هو الخطأ في السمع الناتج عن عدم وضوح الفرق بينهما[٨].

وقد كانت الأمثلة العربيّة نادرة على هذا الأمر، ولم تقف الدراسة إلاّ على أمثلة يسيرة منها مثل: الأُطُم والأُطْم: حصن مبني بحجارة، وقيل: هو كلّ بيت مربع مسطّح، وجمع القلّة منه: آطام، وجاء استعماله بالجيم أيضاً: الأُجْم والآجام[٩]. ومنه: جَمَحَتْ المرأة تَجْمَحُ جِماحاً من زوجها، خرجت من بيته إلى أهلها قبل أن يطلّقها، ومثله: طَمَحَت طماحاً[١٠].

وجاء في اللغة العبريّة נָגַח nāgaḥ بمعنى (نطح)[١١]، ومن الممكن أن يكون الأصل فيها بالطاء، وفيها: בָּלַט bālaṭ بمعنى (برز) ويقابله في العربيّة بَلَجَ الصبح، أي: أشرق[١٢].

---

(١) ابن منظور، (عوص) ٧/ ٥٩، ونقل عن الأصمعي أنّ اعتاطت الناقة: لم تحمل أعواماً واعتاصت كذلك، لا فرق بينهما. ينظر: الأصمعي، الإبل، ص١٠٠-١٠١.
(٢) ابن منظور، (غمص) ٧/ ٦١.
(٣) المصدر نفسه، (قطل) ١١/ ٥٥٩.
(٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ١٠٥، وابن منظور، (قلص) ٧/ ٨١، وفيه: القَلّوص والقَلّوط دون تشديد.
(٥) Gesenius, Ibid, p. 782
وربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات الساميّة، ص١٣٥.
(٦) Gesenius, Ibid, p p. 377, 842.
وربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات الساميّة، ص١٣٤.
(٧) Costaz, p. 211
وانظر: ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات الساميّة، ص١٣٥.
(٨) رمضان عبد التواب، التطوّر اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، ص١٨٨.
(٩) ابن منظور، (أطم) ١٢/ ١٩، وانظر: (أجم) ١٢/ ٨.
(١٠) المصدر نفسه، (جمح) ٢/ ٤٢٦.
(١١) Gesenius, Ibid, p. 531.
(١٢) قوجمان، قاموس عبري – عربي، ص٧٢. وانظر: ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات الساميّة، ص١٧.

٧- الصاد والشين:

الصاد صوت لثويّ، وهو النظير المفخّم للسين، ولذا فقد يكون الإبدال هنا من قبيل التداخل الذي أشارت إليه الدراسة بين السين والشين، أي أنّ اللغة ربّما تخلّصت من صفة التفخيم في صوت الصاد، وأدّى هذا إلى تحويلها إلى سين، ثمّ إلى شين، ومن الوارد أيضاً أنْ تحدث عملية التحوّل مباشرة بين الصاد والشين. فالشين صوت وسطي، وهو ليس بعيداً عن الصاد جداً، فيتعذّر الإبدال بينهما، على أنّ السبب الأول أرجح ومع هذا، فقد جاء هذا الإبدال نادراً في اللغة، ومنه:

ـ هما صرْعان وشرْعان، أي: مثْلان[1]. والشّيص والشِّيصَاء: رديء التمر، والتمر الذي لا يشتدّ نواه ويقوى، أو لاَ يكون له نوىً أصلاً، ويقال له الشِّيشاء، ويقال له في لغة بلحرث بن كعب الصّيص، وصَأْصَأَت النخلة إذا صارت شيصاً[2]. وورد القَعْش: عَطْفُ الشّيء، وهو القَعْص بالصاد أيضاً، وقَعَشْتُ العَصَا من الشجرة: إذا عَطَفْت رؤوسها إليكَ [3]. ووقّص على ناره: كسَّرَ عليها العيدان، والوَقَشُ والوَقَصُ: صغار الحطب الذي تُشَيَّعُ به النارُ[4].

فيمكن القول إنّ هذا النوع من التغيّرات الصوتيّة كان قليلاً، ولعلّ من الأسباب المهمّة التي قلّلت من أمثلته أنّ الخيارات الأخرى أمام الصاد كانت متعدّدة، فهي تتغيّر إلى السين، وهو المحبّب للعربيّة أو إلى الزاي أو إلى أصوات أخرى، إضافة إلى أنّ الصاد نفسها لا تحتوي من مظاهر الصعوبة إلاّ على التفخيم، ولذا، فإننا لا نكاد نجد إلاّ أمثلة قليلة على تغيّرها، كما حدث في السّريانيّة في الفعل ܥܦܐ šéfā بمعنى (صفا)[5]. وفي الفعل ܩܒܨ qébaṡ بمعنى (قبض)[6]، تحوّلت الضاد في المثال الأخير فيما يبدو إلى صاد، ثمّ تحوّلت الصاد إلى سين، وهو تحوّل غير قياسي، إذ إنّ قياس تحوّل الضاد في السّريانيّة أن يكون إلى عين.

٨ - الصاد والسين:

يشترك صوتا الصاد والسين في المخرج، إذ إنّهما صوتان لثويان. كما يشتركان في صفة الهمس، فهما مهموسان أيضاً، وأمّا الصفة الثالثة التي يشتركان فيها فهي أنهما صوتان احتكاكيّان، والفرق الوحيد بينهما هو أنّ الصاد صوت من أصوات النطق الثانوي، أي أنّه صوت مفخّمٌ، وأمّا السين فصوت مرقّق[7].

ولذا، فإنّ الدافع إلى التحوّل مسوّغ بينهما، والباعث عليه هو قانون السهولة والتيسير، فالسين أخفّ من الصاد؛ لأنّها صوت مرقّق والصّاد صوت مفخّم، وهذا لا يعني أنّ تحوّل السين إلى الصاد أمرٌ مستبعد، بل هو وارد أيضاً، إذا توافرت البيئة الصوتيّة الملائمة، أي إذا جاءت السين في بيئة تقتضي أن تتحوّل إلى صاد بفعل مجاورتها لأصوات مفخّمة، وعند ذلك فالتغيّر

---

(١) ابن منظور، (صرع) ٨/١٩٨.
(٢) المصدر نفسه، (شيص) ٧/ ٥٠.
(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (قعش) ١/ ١٢٤.
(٤) ابن منظور، (وقص) ٧/١٠٧.
(٥) Costaz, L., p. 376
(٦) Ibid, p. 326
(٧) سيبويه، الكتاب، ٤/٤٣٣-٤٣٤، ٤/٤٣٦، وانظر: كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص١٢٠، و Roach, English Phonetics & Phonology, A Practical Course, p. 39.

ليس تاريخياً، بل هو سياقيّ (تركيبي)، ولا يُعَدّ تاريخيّاً إلاّ إذا دخل في المعجم بغض النظر عن السّياق الصّوتيّ، أي أن تظلّ الكلمة على حالتها الجديدة، مما يساهم في إغناء المعجم بكلمات تنطق بالسين مرة، والصاد مرة أخرى، وتكونان حاملتين للدلالة نفسها. وقد أوجدت هذه العملية المتبادلة كلمات كثيرة من هذا النوع، نورد منها الأمثلة الآتية:

ـ البَخْسُ: فقء العين بالإصبع وغيرها، وبَخَسَ عَيْنَهُ يَبْخَسُها بَخْساً: فقأها، لغة في بَخَصَها، وقد وُصِفَ استعمال الصاد بأنّه أعلى[1]. ومنه: البسيط والبصيط بالسين والصاد: الرّجل المنبسط اللسان، والمرأة بسيطة، وقد بَسُطَ بَسَاطة. والصاد لغة فيه[2]. وبَسَطَ الشيء: نَشَرَهُ، وبصطه[3]. وقد جاء قوله تعالى: «وزاده بسطة»[4] في سورة البقرة بالسين، ورويت (بصطة) عن ابن كثير[5]. كما رويت عن الأعشى من رواية محمد بن حبيب عنه عن أبي بكر عن عاصم بالصاد، وكذلك قوله: (لئن بَسَطْتَ)، (وما أنا بباسط يدي إليك)[6] و (بل يداه مبسوطتان)[7] وغيرها من المواضع.

وجاء في لسان العرب «بصط: البصطة بالصاد: لغة في البسطة ... فأصل صاده سين، قلبت مع الطاء صاداً لقرب مخرجهما»[8]. وهذا يعني أنّ ابن منظور يرى في هذا الإبدال إبدالاً تاريخيّاً، وإن كان الأصل أن يكون تركيبيّاً.

وجاء فيها: بَصَق لغة في بَسَقَ، وبُصَاق الجَراد: لُعابُه[9]. والحَبَرْقَس: صغار الإبل، وكذلك الحَبَرْقَص، ويقال منه: جملٌ حَبَرْقصٌ: قميء، زريٌّ، والحَبَرْقيص: القصير الرديء، والسين في كلّ ذلك لغة[10]. والحُرْقوس والحُرْقوص بالسين والصاد، لغتان بمعنى واحد، وهو نوع من الحشرات مثل القُراد أو البُرْغوث[11]. وإذا أحرق الجليد النبت، فإنّه يقال: حصّه يَحُصُّهُ، لغة في حَسَّه[12]. ومنه الخَرْس والخِرْس والخِرْص والخُرْص: الدَّنُّ، والخرّاص: صاحب الدِّنان[13]، وعليه قول الجعدي:

جَوْنٌ كَجَوْن الخمّار جَرّده الـ
ـخرّاس لا ناقِسٌ ولا هَزِمُ[14]

(١) أبو الطيب، الإبدال، ٢/ ١٧٦، وانظر: ابن منظور، (بخس) ٦/ ٢٥، و(بخص) ٧/ ٤.
(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (بسط) ٧/ ٢١٨.
(٣) ابن منظور، (بسط) ٧/ ٢٥٩.
(٤) البقرة / ٢٤٧.
(٥) أبو بكر الأصبهاني، المبسوط في القراءات العشر، ص١٤٨.
(٦) المائدة / ٢٨.
(٧) المائدة / ٦٤.
(٨) ابن منظور، (بسط) ٧/ ٢٦٠، و (بصط) ٧/ ٢٦١.
(٩) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (بصق) ٥/ ٦٩.
(١٠) ابن منظور، (حبرقس) ٦/ ٤٦، و(حبرقص) ٧/ ١١.
(١١) المصدر نفسه، (حرقس) ٦/ ٤٩، و(حرقص) ٧/ ١٢.
(١٢) المصدر نفسه، (حصص) ٧/ ١٣.
(١٣) كراع، المنجّد، ص١٩٠، وابن منظور، (خرس) ٦/ ٦٤، و(خرص) ٧/ ٢٣.
(١٤) ديوان النابغة الجعدي، ص١٥٣ برواية:
جونٌ كَجَوْز الحمار جرَّدَهُ   الخرّاس لا ناقِسٍ ولا هَزِمِ
ولا تخلّ هذه الرواية بموطن الشاهد.

ويقال: اخْرَنْمَسَ الرَّجُلُ: ذَلَّ وخَضَعَ أو سكت، وأوردها كراع: اخْرَنْمَصَ، واخرمّسَ واخرمّصَ: سكت(1). ومنه: الحنْفسُ والحنْفصُ: الصغير الخَلْق(2). ويقال: خوِّصْ ما أعطاك، أي: خُذْه، وإن قلَّ، ويقال: إنّه ليُخَوِّصُ من مالَه، إذا كان يعطي الشيء المُقارَب، من تخويص الشجر، إذا أورق قليلاً قليلاً، وقد ورد التَّخْويس بالسين أيضاً(3). والرَّسُّ والرَّصُّ: إحكام البناء، وبنيان مرسوس، والرَّسْرَسَة مثل الرَّصْرصَة، وهو إثبات البعير ركبتيه على الأرض للنهوض(4). ورَسَخَ الشيء ورَصَخَ: ثبت(5).

ومنه: الرَّسَعُ : فساد العين وتغيّرها، وقد رسَّعَت ترسيعاً، وفي حديث عبدالله بن عمرو بن العاص أنّه بكى حتى رَسعَت عينه، أي: فسدت وتغيّرت والتصقت أجفانها، ويروى بالصاد، أي: رَصعَت(6). وجاء: السَّخَبُ والصَّخَبُ: الصياح(7). وماء صُخْنٌ وسُخْن بمعنى واحد(8). وربما كان أصلَ هذا التغيّر تركيبياً (سياقيّاً) أي أنّ السين صارت صاداً بتأثير مجاورتها للخاء، ثمّ تحوّل الإبدال إلى تاريخيّ بفعل رواية النمط بالسين والصاد، ولعلّ (صخن) بالصاد كانت تستعمل في بيئة بدويّة، في حين تستعمل (سخن) بالسين في بيئة حضريّة، كما في (الصّماخ) و(السّماخ)(9).

وورد السَّرْدح والصَّرْدح: الأرض الليّنة المستوية(10). ويقال انسرط الشيء في حلقه: سار فيه سيراً سهلاً، والمسْرَط والمَسْرَط: البلعوم، وكذلك الصاد لغة فيه(11). وأصل الإبدال هنا تركيبيّ، إذ تأثّرت السين المرقّقة بالطاء المفخّمة بعدها تأثراً مدبراً جزئياً منفصلاً، ومثل ذلك ما جاء في المُسَيْطر والمصيطر(12). ومنه: السَّعْتَرُ: نبت معروف، وبعضهم يقوله بالصاد، وقد كتبه علماء الطب بالصاد حتى لا يلتبس بالشعير(13). والسَّعُوط والصَّعُوط: النُّشوقُ، وسَعَطَه وصَعَطَه، وضع في أنفه ذلك الدواء(14). وهو تغيّر تركيبيّ في الأصل، ثمّ روي بالسين والصاد، مما يعني تحويله إلى تغيّر اتّفاقيّ، وسَفْح الجبل وصَفْحه: مضطجعه وجانبه، ووصف الفارابي الصاد بأنها أجود(15).

والسَّفْقُ لغة في الصَّفْق، وسَفُقَ الثوب سَفَاقة، فهو سفيق(16). والسَّقْبُ لغة في الصَّقْب،

---

(1) ابن منظور، (خرمس) ٦/ ٦٤، و(خرمص) ٧/ ٢٤، وفي المنتخب من غريب كلام العرب لكراع النمل، ١/ ٢٣٧ (اخرنمس) بالسين لا غير.
(2) ابن منظور، (حنفس) ٦/ ٥٩، و (حنفص) ٧/ ١٨.
(3) المصدر نفسه (خوص) ٧/ ٣٣، و(خوس) ٦/ ٧٤.
(4) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (رسّ) ٧/ ١٩١، وابن منظور، (رسس) ٦/ ٩٨.
(5) ابن منظور، (رصخ) ٣/ ١٩.
(6) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٢٢١، ٢/ ٢٢٧، وابن منظور، (رسع) ٨/ ١٢٣-١٢٤، و(رصع) ٨/ ١٢٤.
(7) ابن منظور، (سخب) ١/ ٤٦٢.
(8) المصدر نفسه، (صخن) ١٣/ ٢٤٦.
(9) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربيّة، ص١٢٩.
(10) ابن منظور، (سردح) ٢/ ٤٨٢.
(11) المصدر نفسه، (سرط) ٧/ ٣١٣.
(12) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (سطر) ٧/ ٢١٠.
(13) الجوهري، الصحاح، ٢/ ٦٨٥، والزبيدي، تاج العروس (سعتر) ١٢/ ٣٦، وابن منظور، (صعتر) ٤/ ٤٥٧.
(14) ابن منظور، (سعط) ٧/ ٣١٤.
(15) الفارابي، ديوان الأدب، ١/ ١٠٠.
(16) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (سفق) ٥/ ٨٢، وانظر: هفنر، البلغة في شذور اللغة، ص١٦٣.

والسقيبة عمود الخباء(1). وصُقُوب الإبل: أرجلُها لغة في سُقُوبها(2). والسُّقْلُ: لغة في الصُّقْل، وهي الخاصرة، وفيها أيضاً: السَّيْقل والصَّيْقل، وسيف سقيل وصقيل، وقد وصف استعمال الصاد في هذه المادة بأنّه أفصح(3).

وجاء السَّقْعَبُ والصَّقْعَبُ: الطويل من الرجال(4). وسَلْقَعَ الرَّجل: لغة في صَلْقَعَ، بمعنى أفلس(5)، والسِّماخ هو الصِّماخ، وهو والج الأُذُن عند الدماغ، ويقال: سَمَخَني بحدّة صوته وكثرة كلامه، ولغة تميم الصَّمْخُ(6). وشَمَصَت الفرسُ وشَمَسَتْ بمعنى واحد، وكذلك الشِّماس والشِّماص بالسين والصاد، ودابَّةٌ شَمُوصٌ وشَمُوس: نَفُور، ومنه يقال: رجل شَمُوسٌ، وهو العَسِرُ الذي يكون في عداوته خلاف وعسر على من نازعه، ولذلك يقال: وإنّه لذو شماس شديد، وشَمَسَ إذا أبدى لك عداوته، والموضع الأخير لم يرد إلاّ بالسين(7). وجاء: رجلٌ شَكَصٌ وَشَكسٌ بمعنى واحد، من المشاكسة، والصاد لغة لبعض العرب(8). وشَاسَ فمه بالسِّواك وشَاصَهُ، وَقد سُمِعَ عن العرب تفريق محدود في دلالة كلّ منهما، فقد ذكر ابن منظور قول امرأة من العرب بهذا الأمر، وهو أنّ الشَّوْص بالصاد يكون بوجع، وأمّا الشَّوسُ بالسين، فألين منه(9).

ومنه: الصَّخاءة والسَّخاءة: بَقْلَة من بقول الأرض ترتفع على ساق لها كهيئة السُّنْبُلة، يستعمل لبابُ حَبِّها دواءً للجروح، وقد وصف استعمال السين بأنّه أعلى(10)، والصَّدُّ والصُّدُّ: الجبل، ويجمع على أصْداد وصُدُود، والسين فيه لغة(11). والصُّدْغ: ما بين العين والأُذُن، وربّما جاء منها: السُّدْغ بالسين(12). ويقال: صَغْبَلَ الطعام وسَغْبَلَه: أدَمَه بالسَّمْن، وقد فطن العلماء القدامى إلى أنّ الصاد جاءت بتأثير الغين(13). أي أنّ التأثّر في أصله سياقيّ، فقد تأثّرت السين بالغين تأثّراً مدبراً جزئياً متّصلاً ففُخِّمَتْ، وذلك أنّ الغين تخرج من الطبق، وهو الجزء الخلفي من الحنك، أو الحنك الخلفي اللّيّن، ويعمل مكان نطق في حالة صوت الغين(14)، وهذا يساهم في إضفاء شيء من التفخيم، وقد ذهب بعض المعاصرين إلى أنّ الخاء والقاف والغين تمتاز بأنها ذات تفخيم جزئي(15).

والصَّقْعُ: ضربٌ بجُمْع اليدِ على القفا ليس شديداً، والسَّقْعُ بالسين لغة فيه(16). ومثله: الصَّقْر

---

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (سقب) ٥/ ٨٤، والفارابي، ديوان الأدب، ١/ ٩٤، ٩٥، وابن منظور، (سقب) ١/ ٤٦٨.
(٢) ابن منظور، (صقب) ١/ ٥٢٥.
(٣) المصدر نفسه، (سقل) ١١/ ٣٣٨.
(٤) المصدر نفسه، (سقعب) ١/ ٤٦٩، و(صقعب) ١/ ٥٢٦.
(٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (صلقع) ٢/ ٢٨٩، وابن منظور،(سلقع) ٨/ ١٦٢.
(٦) ابن منظور، (سمخ) ٣/ ٢٦.
(٧) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (شمص) ٦/ ٢٢٧، وانظر (شمس) ٦/ ٢٣٠، وانظر أيضاً: ابن منظور، (شمص) ٧/ ٤٩.
(٨) ابن منظور، (شكص) ٧/ ٤٩.
(٩) المصدر نفسه، (شوص) ٧/ ٥٠.
(١٠) المصدر نفسه، (صخا) ١٤/ ٤٥٣.
(١١) المصدر نفسه، (صدد) ٣/ ٢٤٦.
(١٢) الجوهري، الصحاح (صدغ) ٤/ ١٣٢٣، وانظر (صقر) ٢/ ٧١٥، وابن منظور، (صدغ) ٨/ ٤٤٠.
(١٣) ابن منظور، (صغبل) ١١/ ٣٨٠.
(١٤) محمد علي الخولي، الأصوات اللغويّة، ص٢٦.
(١٥) المصدر نفسه، ص٢١٥.
(١٦) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (صفع) ١/ ٣٠٨.

والسَّقر: من الجوارح[1]، ويوم مُسْمَقرٌّ ومُصمْقرٌّ: شديد الحرّ[2]. والصَّقْع: الضَّرْبُ بِبُسْط الكفِّ، وصَقَعْتُ رأسَه بيدي، والسين لغة فيه، والديك يَصْقَعُ بصوته ويَسْقَعُ، والصَّوْقَعَةُ والسَّوْقَعَةُ من العمامة والـرِّداء: الموضع الذي يلي الرأس[3].

ويقال: سَلَغَت البقرةُ أو الشاةُ: أسْقَطَت السِّنّ التي خلف السَّديس، وكذلك صَلَغَت بالصاد، فهي سَالغ وصَالغ[4]. والصَّلْهَب والسَّلْهَب: الطويلُ من الرجال[5]. وتَصَيَّعَ الماء: اضطرب على وجه الأرض، والسَين أعلى، وعليه قول رؤبة:

فـانصـاعَ يَكْسُـوها الغُـبـارَ الأصْـيَـعـا[6]

والطِّرْس: الكتاب الذي مُحيَ ثمّ كتب، والجمع أطْراس وطُروس، والصاد لغة[7]. ومنه: تَفَسَّأ الثوب وتَفَصَّأ: تشقّق وتَقَطَّع وبَلي[8]. وفَصْفَصَ دابّته: أطعمها الفصْفصَة أو الفسْفسَة، وهي الرَّطْبَة من علَف الدوابّ، ويُسمى القَتّ[9]. وفي الحديث: «ليس في الفَصافَص صدَقَـةٌ»[10].

ومنه: فَقَصَ البيضةَ وكلَّ شيء أجوفَ فَقْصاً، وفَقَسَها فَقْساً، وقد ميّز المعجميون العرب بين النمطين، فذهبوا إلى أنّ الفَقْصَ بالصاد الكسر، والفَقْسُ بالسين الفضخ[11]، وهو تمييز لا يؤثر فيما نحن بصدده على افتراض صحّته، فالكسر والفَضْخ للبيضة في المؤدّى الدلالي واحد. والقَسْطَل والقَصْطَل: الغبار الساطع[12]، وهو في الأصل تأثر السين بالطاء بعدها تأثراً مدبراً جزئياً متّصلاً، مما أكسبها صفة التفخيم، أي أنّ الإبدال سياقي أصلاً، ثمّ تحوّل إلى تاريخيّ (اتفاقي) بسبب رواية نمطين، أحدهما بالسين، والآخر بالصاد. وقَصَصْتُ الشيء: إذا تتبّعت أثره شيئاً بعد شيء، وقد جاء بالسين أيضاً، أي: قَسَسْتُ قَسّاً [13]. والقُعَاسُ والقُعَاصُ: داء يأخذ في الصَّدْر يكسر العُنُق[14].

وفي حديث أبي هريرة «وأن تعلوَ التُّحوتُ الوُعُولَ، قيل: ما التّحوت؟ قال: بيوتُ القافصة، يُرْفَعُون فوق صالحيهم» القافصةُ: اللئام، والسين فيه أكثر[15]. وفي حديث المرجوم: «إنّه يَتَقَمَّصُ في أنهار الجنّة» أي: يتقلّب وينغمس، ويروى بالسين[16].

---

(١) المصدر نفسه، (صقر) ٥/ ٦٠، والجوهري، الصحاح (صقر) ٢/ ٧١٥.
(٢) الجوهري، الصحاح (سقر) ٢/ ٦٨٧، وابن منظور، (سقر) ٤/ ٣٧٢.
(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (صقع) ١/ ١٢٩.
(٤) الجوهري، الصحاح (سلغ) ٤/ ١٣٢١، و(صلغ) ٤/ ١٣٢٣.
(٥) ابن منظور، (سلهب) ١/ ٤٧٤، و(صلهب) ١/ ٥٣١.
(٦) ابن منظور، (صيع) ٨/ ٢١٦، وديوان رؤبة بن العجاج، ص ٩٠.
(٧) ابن منظور، (طرس) ٦/ ١٢١.
(٨) المصدر نفسه، (فسأ) ١/ ١٢١.
(٩) المصدر نفسه، (فصص) ٧/ ٦٧.
(١٠) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٤٥١.
(١١) ابن منظور، (فقس) ٧/ ٦٧.
(١٢) المصدر نفسه، (قسطل) ١١/ ٥٥٧.
(١٣) المصدر نفسه، (قصص) ٧/ ٧٤.
(١٤) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (قعص) ١/ ١٢٧.
(١٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/ ٩٠، وابن منظور، (قفص) ٧/ ٧٩، وانظر: أبو سليمان الخطابي البستي، غريب الحديث، ٢/ ٤٣١.
(١٦) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/ ١٠٧، ١٠٨، وابن منظور، (قمص) ٧/ ٨٢، وانظر: سنن أبي داود بن الأشعث السجستاني، ٤/ ١٤٨، وفيه جاء الحديث «إنّه الآن لفي أنهار الجنّة ينقمس فيها». وفي الهامش: ينقمس مثل ينغمس بالغين المعجمة، وبهما روي في لفظ الحديث.

وقال ابن منظور: «وكَأَص فلان من الطعام والشراب إذا أكثر منه، ونقول: وجدت فلاناً كَأُصاً ... أي صبوراً باقياً على شربه وأكله، قال الأزهري: وأحسب الكأس مأخوذاً منه؛ لأنّ الصاد والسين يتعاقبان في حروف كثيرة؛ لقرب مخرجيهما»[1].

ويقال: كَنَّصَ في وجه فلان إذا استهزأ به، ويروى بالسين[2]. ولَسِقَ به ولَصِقَ به، والتسق به والتصق به، واللّسق واللّصق واحد[3]. والمَغْسُ والمَغْصُ: وجع في البَطن[4]. ومَا سمعت له نَبْصة بالصاد، أي: كلمة، وما يَنْبِصُ بحرف، بمعنى ما يتكلّم بحرف، ويقال: ما يَنْبِسُ بالسين[5]. والنَّسْنَسَة: سرعة الطيران، وهيَ النَصْنَصَة أيضاً[6]. والأمثلة كثيرة على هذه الظاهرة.

وأمّا على مستوى اللغات السّاميّة، فإنّ الأمثلة التي يمكن رصدها فيها قليلة، وذلك كما في الكلمة السّريانيّة ܚܣܢܐ ḥesnā بالسين، ويقابلها (حصن)[7]. ومنها أيضاً الفعل: ܣܩܠ séqal بمعنى (صقل)[8]، و ܦܨܚܐ peṣḥā التي جاءت من الإغريقية paskha، وهي تقابل الكلمة العربيّة (فصْح) أو (فَصْح) من الأعياد المسيحيّة، وقد جاءت هذه الكلمة في الإثيوبيّة ፋሲካ fesḥ بالسين، أي: عيد الفصح[9].

ودَخَل في اللغة العربيّة واللغات السّاميّة بعض الكلمات من اللغات الأخرى، وتصرّفت فيها هذه اللغات بين الصاد والسين، وذلك كما في كلمة (قميص) بالصاد في العربيّة، وهي كذلك في الإثيوبيّة ቀሚጽ qamīṣ ، وهي بالصاد كذلك في الأوغاريتيّة qmṡ، ولكنها في السّريانيّة qūmīstā بالسين. وهي جميعاً ترجمة للكلمة الإغريقيّة kamision[10].

وورَدَ في العبريّة كلمة נָס nās بمعنى فرّ، ويقابلها في العربية (ناص) بمعنى فرَّ وتَنحّى[11]. وفيها أيضاً מֶרֶץ mērēṡ بمعنى نشاط، ويقابل هذا الاستعمال النمط العربي (مراس)[12].

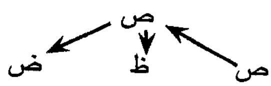
وفي السّريانيّة أيضاً ܩܦܨ qéfas من الجذر (qps) بمعنى قبض[13]. والأرجح أنّ الضاد تحوّلت إلى صاد أولاً، ثمّ تحوّلت الصاد إلى سين، وتأثّرت بها الباء، فتحوّلت إلى باء مهموسة، ومن ثمّ تحوّلت إلى فاء بتأثير الحركة فيها؛ لأنها من مجموعة (بجدكپت). وفيها أيضاً: nesaḥ بالصاد بمعنى (نسخ)[14]. وهي أمثلة قليلة كما يبدو، ولعلّ السبب في قلّة هذه الأمثلة يعود إلى أنّ الصّاد في أغلب اللغات السّاميّة صوت شديد الاضطراب، بسبب ما تعرّض له من عمليات إضافة فيها، فهو لا يمثل فونيماً أصلياً في جميع مواضعه، بل هو صورة عن الضاد التي

---

(١) ابن منظور، (كأص) ٧/ ٨٤.
(٢) المصدر نفسه، (كنص) ٧/ ٨٥.
(٣) الجوهري، الصحاح (لسق) ٤/ ١٥٤٩.
(٤) ابن منظور، (مغص) ٧/ ٩٤.
(٥) المصدر نفسه، (نبص) ٧/ ٩٥.
(٦) الخليل بن أحمد الفراهيدي (نس) ٧/ ٢٠٠.
(٧) Costaz, L., p. 112.
(٨) Ibid, p. 235
(٩) Leslau, W., p. 16
(١٠) Ibid, p. 433
(١١) قوجمان، قاموس عبري-عربي، ص٥٥٢، وانظر: ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات الساميّة، ص١٨.
(١٢) قوجمان، قاموس عبري-عربي، ص٥٠٠، وانظر: ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات الساميّة، ١٣٤.
(١٣) Costaz, p. 326 وانظر: ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات الساميّة، ص٢٤.
(١٤) Costaz, p. 211 وانظر: ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات الساميّة، ص٢٥.

فقدتها لغات المجموعة السّاميّة الشماليّة، كالأكاديّة والكنعانيّة والآراميّة والعبريّة والمؤابيّة وغيرها، كما أنّه يمثّل صورة للضاد في اللغات السّاميّة الجنوبيّة، كالعربيّة والإثيوبيّة، وإن كانت لم تصل إلى المدى المطلق، ولكن أنماطها كثيرة جداً.

وكذلك فقدت اللغات السّاميّة الشماليّة صوت الظاء، وتحوّل في بعضها تحوّلاً مطلقاً إلى الصاد، كما حدث في الأكاديّة والكنعانيّة والعبريّة والمؤابيّة، ولهذا فإنّ الصاد لما كانت أكثر الأصوات المفخّمة سهولة، فقد جاءت معبّرة عن ثلاثة تلوينات ألوفونيّة:



فكأنّ تحوّل السين إلى صاد سيضيف تلويناً صوتيّاً آخر على هذه التلوينات الموجودة.

٩ - السين والزاي:

ليس بين السين والزاي إلاّ صفة الجهر والهمس، ولولا الهمس لكانت السين زاياً، فكلاهما صوت لثوي احتكاكي، والسين صوت مهموس والزاي مجهور[١]. وإن عدّ بعض المعاصرين الزاي صوتاً أسنانياً [٢].

والذي يُرَجّح في دراسة التطوّر الصّوتيّ، أنّ اللغة تسعى أحياناً إلى التقليل من الجهد العضلي المبذول، بطرق شتّى، ومنها التخلّص من الجهر، والفرار إلى الهمس، فإذا حدث هذا - وهو أمر غير ملزم - فهذا يعني أنّ التخلّص من الجهر الموجود في صوت الزاي، سيحوّله إلى السين.

وثمّة أمر آخر ينبغي الإشارة إليه، وهو أنّ التغيّر قد يكون عكسيّاً، بمعنى أن السين يمكن أن تتعرّض للجهر، مما يعني تحويلها إلى زاي، وغالباً ما يكون هذا التغيّر سياقيّاً (تركيبيّاً) في أول الأمر، ولكنه يتّخذ السمت التاريخيّ (الاتفاقيّ)؛ لأنّ اللغة تتبنّى صورتين صوتيتين لكلمة واحدة، إحداهما بالسين، والأخرى بالزاي، وقد حدث هذا في العربيّة، في أمثلة لا يمكن أن توصف بأنها قليلة، ومنها:

- يقال لتجمّع القبائل اليمنيّة المعروفة بالأزْد: الأسْد بالسين، ويقالُ للأسد: الأزْد أيضاً[٣]. وإذا كان الرجل قويّ الجسم وثيق الخَلْق، يقال: إنّه مجلوز اللحم والخَلْق، ومنه اشتق: ناقة جَلْس بالسين المبدلة من الزاي[٤]. والخاسق لغة في الخارق، بمعنى الطعن[٥]. وكبش ربيز أي: مكتنز، ومثله ربيس بالسين، وربَزَ القربة وربَسَها: ملأها[٦]. والرِّجْز مثل الرِّجْس، وهو الكفر[٧].

---

(١) سيبويه، الكتاب، ٤/٤٣٣-٤٣٤، وانظر: كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربيّة، ص ١٢٠، وانظر:
Roach, English Phonetics & Phonology, A Practical Course, p. 39.

(٢) Al-Ani, S., Arabic Phonology, p. 34.

(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (سرد) ٧/٢٢٧، وابن منظور، (أزد) ٣/٧١.

(٤) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (جلز) ٦/٦٨، وابن منظور، (جلز) ٥/٣٢٢، و(جلس) ٦/٤١.

(٥) الجوهري، الصحاح (خسق) ٤/١٤٦٩.

(٦) ابن منظور، (ربز) ٥/٣٤٩.

(٧) المصدر نفسه، (رجز) ٥/٣٥٢.

ومنه: السّجنجلُ: المرآة، والزجنجلُ بالزاي بالمعنى نفسه، وهي كلمة أعجميّة[1]. وبعير أزجم: لا يرغو، وقيل: هو الذي لا يفصح بالهدير، ويقال كذلك: أسجم بالسين، بالمعنى نفسه[2]، والسَّدْو والزَّدْو لغتان بمعنى واحد، وهو مدّ اليد نحو الشيء، والسادي والزادي: الحَسَن السَّير من الأبل[3]. وازْدَلَبَ واسْتَلَبَ بمعنى واحد، وقد وصف النمط الأول بأنّه لغة رديئة[4].

وورَدَ الزُّلوع والسُّلوع: صدوع في الجبل في عُرْضه[5]. ويقال: زَنَخَ الطعام وسَنِخَ: إذا تغيّر[6]، واسبغلَّ الثوب اسبغلالاً: ابتلّ بالماء، وازبغلّ بالزاي، بالمعنى نفسه[7]. وفرس زَعِلٌ، أي: نشيط، وأزعله الكلأ وأسْعَلَهُ بمعنى واحد[8]. ومنه: أسدف الليل وأزدف: أرخى ستوره وأظلم[9]. والسِّدادُ والزِّداد: المثْقب، وقد أشار الخليل في هذا الموضع إلى أنّ مسوّغ الإبدال، هو أنّ السين قريبة من الزاي[10] والسَّقر من جوارح الطير وهو لغة في الصَّقْر، وفيه لغة ثالثة، وهي الزَّقْر، بالزاي، وقد أشار القدامى إلى أنّ قبيلة (كلب) تقلب السين إذا جاورت القاف زاياً[11]. والأغلب أنّ هذه القاف كانت المجهورة التي وصفها سيبويه، وأنّ السين قد تأثّرت بها تأثراً مدبراً جزئياً متّصلاً.

ومنه: السِّفت لغة في الزفت[12]، والشّأز والشّأس بمعنى واحد، وشئز المكان: غلظ وارتفع[13]. والشَّرْسُ والشَّرْزُ: الغليظ، والمشارزة والمشارسة: المنازعة[14]. والشَّزْب لغة في الشَّسْب، والشازب: الضامر اليابس الأعضاء[15]. ويقال للرجل الذي لا غيرة له: طَسعٌ وطَزِعٌ[16]. وعَرْطَسَ الرجل إذا تنحّى عن القوم وذلّ عن منازعتهم، وعَرْطَزَ بالزاي لغة فيه، بالمعنى نفسه[17]، والفَجْزُ: لغة في الفَجْس، وهو التكبّر[18]. والكُزْبَرةُ: لغة في الكُسْبَرة[19]. والنَّحْز: الضرب والدفع، وكذلك النَّحْس[20]. فقد حدث تغيّر بين الحاء والخاء والزاي والسين.

ويوجد أمثلة أخرى على هذه الظاهرة، وهي تثبت أنّ التغيّر من الزاي إلى السين أمر وارد، لأنّ المخرج واحد، كما يثبت أنّ اللغة قد سارت في مرحلة ما في طريق التخلّص من صفة الجهر الموجودة في الزاي، مما يعني تحويلها إلى سين، أو أنّ السين قد تغيّرت صوتيّاً إلى الزاي

---

(١) المصدر نفسه، (زجل) ١١/٣٠٢، و(سجل) ١١/٣٢٧.
(٢) المصدر نفسه، (زجم) ١٢/٢٦٢، و(زيم) ١٢/ ٢٨٠.
(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (زدو) ٧/٣٧٧، وابن منظور، (زدا) ١٤/٣٥٦، و(سدا) ١٤/ ٣٧٤-٣٧٥.
(٤) ابن منظور، (زلب) ١/٤٥٢.
(٥) المصدر نفسه، (زلع) ٨/١٤٣.
(٦) المصدر نفسه، (زنخ) ٣/٢٢.
(٧) المصدر نفسه، (سبغل) ١١/ ٣٢٤.
(٨) المصدر نفسه، (زعل) ١١/٣٠٣، و(سعل) ١١/٣٣٦.
(٩) المصدر نفسه، (سدف) ٩/١٤٧، و(زدف) ٩/١٣٣.
(١٠) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (سدد) ٧/٢٢٦.
(١١) ابن جنيّ، سر صناعة الإعراب١/١٩٦، والخصائص، ١/ ٣٧٤، والفارابي، ديوان الأدب، ١/١٠٧، ١٠٨، وابن السيد البطليوسي، الفرق بين الحروف الخمسة، ص٧٠٦.
(١٢) ابن منظور، (سفت) ٢/٤٣.
(١٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (شأز) ٦/ ٢٧٤، وابن منظور، (شوس) ٦/١١٦.
(١٤) ابن منظور، (شرز) ٥/٣٦١.
(١٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (شزب) ٦/٢٣٣.
(١٦) المصدر نفسه، (طسع) ١/٣٢١.
(١٧) المصدر نفسه، (عرطس) ٢/٣٢٨.
(١٨) المصدر نفسه، (فجز) ٥/ ٣٩٠.
(١٩) المصدر نفسه، (كزبر) ٥/٤٢٨.
(٢٠) المصدر نفسه، (نحز) ٥/٤١٤.

لمجاورتها الأصوات المجهورة الأخرى، مما أكسبها صفة الجهر، ثمّ انتقل هذا النوع إلى الإبدال التاريخيّ، بسبب ورود صورتين صوتيتين للكلمة نفسها. ولم يكن هذا الطريق الذي سارت فيه العربيّة خاصاً بها، بل شاركها فيه بعض أخواتها من اللغات السّامية، فقد جاء أمثلة محدودة على هذا النوع من التغيّر، ومن ذلك ما جاء في الكنعانيّة في الجذر (ذ ك ر)، فقد تحوّلت الذال في الكنعانيّة إلى زاي تحوّلاً مطلقاً، فصار الجذر (ز ك ر)، وقد جاء في مقابل الكلمة العربيّة (ذَكَر) في الكنعانية skr، كما جاء في الأكاديّة sakāru بالمعنى نفسه، إلى جانب zakāru الزاي، وفي الإثيوبيّة zakara، واليونية zkr، وفي السّريانيّة ܕܟܝܪ dekīr. وفي السوقطرية dekir، وفي العبريّة זָכָר zākar، والمنداعيّة zkr و dkr(١).

وجاء في العبريّة סֶלֶף sellēf بمعنى (دَلَّس)(٢)، ويقابله الاستعمال العربيّ (زلّف) في الكلام، أي زاد فيه(٣). وفيها أيضاً: סַהַר sahar بمعنى قمر، وفيها זֹהַר zōhar بمعنى ضياء الشمس أو القمر(٤) وهو تفريق لا يلغي قضيّة التغيّر الصّوتيّ، إذ ربما كان من قبيل تخصيص الدلالة. وجاء في السّريانيّة ܙܗܪܐ zahrā بالزاي، بمعنى قمر، وفيها أيضاً: ܣܗܪܐ sahrā بالسين، بالمعنى نفسه(٥).

وجاء في السّريانيّة أيضاً: ܙܓܪ zégar، وܣܓܪ ségar بمعنى (زَجَر)(٦)، ويقابل الفعل العربي (نزغ) في العبريّة الفعل נָסַע nāsa< بالعين والسين، وفي الأكاديّة nisu، بالسين مكان الزاي، وفي الإثيوبيّة ነዝዐ naz<a بالعين والزاي(٧).

١٠ - الصاد والزاي:

ليس بين هذه الجزئية والتي قبلها سوى أنّ الصاد صوت مفخّم، وأمّا الزاي فصوت مرقّق، ولذا فقد جاء عليه بعض الأمثلة التي يمكن أن يقال فيها ما قيل في السين والزاي، فربما تدخّل قانون السهولة والتّيسير، وخلّص الصاد من التفخيم وحوّلها إلى زاي، وبفعل مجاورتها لأصوات أخرى مجهورة، لم تحوّلها اللغة إلى السين، ومن الأمثلة على ذلك:

- بَخَصَ عينه يبخَصُها بَخْصاً: أغارها، وبَخَزَها بالزاي، بمعنى فقأها(٨). ومنه: الصَّعْلَة: النعامة، والزَّعْلَة بالزاي كذلك(٩). وصَعْصَعَهم، أي: حرّكهم أو فرّق بينهم، وزَعْزَعهم كذلك، والزَّعْزَعَةُ والصَّعْصَعَةُ بمعنى واحد(١٠).

ويقال: جاءتنا زِمْزِمَةٌ من بني فلان، وصِمْصِمَةٌ، أي: جماعة(١١). والعِلَّوْص: التخمة

---

(١) Leslau, p. 636. & Brockelmann, C., p. 153. ولم يذكر ليسلاو الأمثلة التي جاءت بالسين وانظر: أحمد حامدة، مدخل إلى اللغة الكنعانية، ص١٥٤، نقش أبيدوس/ السطر السادس، ومنه اسم العلم skr l<b، أي: بعل ذكر، تحوّلت الذال إلى زاي مطلقاً في الكنعانيّة، ثمّ تحوّلت الزاي إلى سين.

(٢) قوجمان، قاموس عبري–عربي، ص٦٠٠، وانظر: ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص١٨، ١٢٩.

(٣) ابن منظور، (زلف) ٩/ ١٤٠.

(٤) Gesenius, Ibid, pp. 695, 264.

(٥) Payne Smith, pp. 362, 111. وانظر: ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامّة، ص٢٣، ١٢٩.

(٦) Payne Smith, Ibid, pp. 110, 361. See also for z-root Brockelmann, p. 188

(٧) Gesenius, Ibid, p. 652, & Leslau, p. 411

(٨) ابن منظور، (بخص) ٧/ ٤، وانظر كذلك (بخز) ٥/ ٣٠٩.

(٩) المصدر نفسه، (زعل) ١١/ ٣٠٤.

(١٠) المصدر نفسه، (صعع) ٨/ ٢٠٠.

(١١) ابن السكيت، الإبدال، ص١٠٥، وابن منظور، (صمم) ١٢/ ٣٤٨.

والبَشَمُ، وربّما أطلق على اللّوى، وهو وجع البطن، وفيه استعمال آخر، وهو العلّوز[١]. وسمع أعرابي يقول: لم يُحْرَم من فُزْد لَه، أراد فُصدَ له، فأسكن الزاي تخفيفاً بعد أن أبدلهَا من الصاد[٢]. وقد اكتسبت الصاد صفة الجهر من الدالَ بعدها، إذ تأثّرت بها تأثّراً مدبراً جزئياً متصلاً. ومن المحتمل أنها صارت صاداً مجهورة، على هيئة نطق العامة في بعض المناطق لكلمات مثل: ضابط ومضبوط، وهو أمر لم يكن غائباً عن القدماء[٣].

وممّا جاء على هذا أيضاً قولهم: فَزّ الجرح يفزُّ فزيزاً، وفَصَّ يَفصُّ فَصيصاً: سَالَ أو سَال منه شيء ليس بكثير[٤]. والقَرْزُ: قبض التراب وما أشبهه بأطراف الأصابع، وكأنّه مبدل من القَرْص[٥]. والكَريصُ: الأقط والبقلُ يُطْبخان، وربّما أطلق على الأقط عامة، وهو الكَريز بالزاي كذلك[٦]. والتصَق الشيءَ والتزق بمعنى واحد[٧]. ويقال: ما وجَدْنا لَهَا العامَ مَزْدَةً بالزاي، ومَصْدَة بالصاد، أي: لم تخد لها بَرْداً [٨].

ومنه أيضاً: النّاشص لغة في النّاشز، ومنه نَشَصَتْ المرأة على زوجها ونَشَزَتْ، إن أبغضته وكرهته[٩]. والهَيْزَم والهَيْصَم: الصلب الشديد[١٠].

وكثير من هذه الأمثلة كانت ذات منشأ تركيبي خاضع للسياق، ولكنها اكتسبت صفة التغيّر التاريخيّ بفعل أنّ بعض البيئات استعملت نمطاً، في حين استعملت بيئات أخرى النمط الآخر.

ولهذا النوع أمثلة قليلة في اللغات السّاميّة، مثل: צָעַק ṡa<aq في اللغة العبريّة بمعنى زعق وصرخ[١١]. وفيها קָפַץ qāfaṡ بمعنى (قفز)[١٢]. وفي السّريانية نجد ܙܕܩܐ zeḏqā بمعنى صدق، ومنه: ܙܕܘܩܐ zāḏūqā، أي: صدوقي نسبة إلى طائفة الصدوقيين أشدّ اليهود عداءً لسيدنا المسيح عليه السلام[١٣].

وقد يعود السبب في قلة هذه الأمثلة إلى أنّ الصاد والزاي في اللغات السّاميّة عامة، كانت من الأصوات التي تميل هذه اللغات إلى تحويل أصوات أخرى إليها، فقد تحوّل إلى الصاد كلّ من الضاد والظاء، وتحوّل إلى الزاي الذال، كما أنّ الزاي من الأصوات السّهلة، والصّاد أقل الأصوات المفخّمة صعوبة في هذه اللغات.

---

(١) ابن منظور، (علص) ٧/ ٥٧، وانظر (علز) ٥/ ٣٨١.
(٢) ابن السكيت، الإبدال، ص١٠٥.
(٣) ابن منظور، (فصد) ٣/ ٣٣٦.
(٤) ابن السكيت، الإبدال، ص١٠٥، وابن منظور، (فصص) ٧/ ٦٦.
(٥) ابن منظور، (قرز) ٥/ ٣٩٤.
(٦) المصدر نفسه، (كرص) ٧/ ٨٤-٨٥.
(٧) المصدر نفسه، (رصق) ١٠/ ١١٨.
(٨) المصدر نفسه، (مزد) ٣/ ٤٠٢.
(٩) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (نشص) ٦/ ٢٢٦، وابن منظور (نشص) ٧/ ٩٧.
(١٠) ابن منظور، (هزم) ١٢/ ٦١١، و(هصم) ١٢/ ٦١٣.
(١١) Gesenius, Ibid, p. 715 وقد جاء هذا الفعل بالصاد والزاي أيضاً، انظر: Gesenius, Ibid, p. 251. وانظر: ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات الساميّة، ص١٣٣.
(١٢) Gesenius, Ibid, p. 736. وانظر: ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات الساميّة، ص١٩.
(١٣) Costaz, L., Syriac English Dictionary, p. 84 وانظر: ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص٢٣.

تحـوّلات صـوت الضّـاد

يتنازع صوت الضّـاد وما يتعرّض له من تغيّرات موضعان من هذه الدراسة، فإمّا أن يكون مع الأصوات اللثويّة الأسنانيّة، وذلك إذا نُظرَ إلى وصفه عند المعاصرين بأنه منها أو أنه لثويّ فقط[1]. وإما أن يدرج في فصل خاص به، ولاَ سيما إذا نظرنا إلى وصف القدماء له.

وقد آثرت هذه الدراسة أن تفرده بحديث خاص ألحق بآخر الحديث عن الأصوات اللثويّة الأسنانيّة.

فصوت الضاد من الأصوات التي تعاني من ازدواجيّة الوصف بين القدماء والمحدثين، وهذا الاختلاف ناجم عن أحد احتمالين:

١- أن يكون القدماء مخطئين في وصفهم لهذا الصوت، لأننا نستبعد أن يخطئ العلماء المعاصرون فيه؛ لما يتوافر بين أيديهم من إمكانيّات وأجهزة علميّة لم تكن متوافرة بين أيدي علماء السّلف، وهذا الاحتمال يُنْقص من قيمة تلك النتائج الدقيقة التي اشتهر بها القدماء في معالجتهم للأصوات العربيّة، التي كانت محطّ ثناء من العلماء المعاصرين، ولا سيمّا من المستشرقين، فقد ألقى المستشرق (شاده) محاضرة على طلبة كلية الآداب في جامعة القاهرة، ناقش فيها آراء سيبويه في الأصوات، وأثنى على دقّته وساوى نتائجه بما وصل إليه علماء الأصوات المحدثون.

٢- أن يكون صوت الضـاد قد مَرّ بعمليات صوتيّة متعدّدة، أدّت واحدة منها إلى تغيّر صورته، ففُقدَ من اللغة نهائياً، وحلَّ محلّه هذا الصوت الجديد، فقد ورد في المعجم العربي والمعاجم السامّيّة كثير من الصور الفونيميّة التي لا تُعَدُّ تلوينات ألوفونيّة لهذا الصوت، مما يؤكد ما ذهب إليه العلماء من صعوبته، والذي يزيد من القناعة بأنه قد ضاع بصورة تكاد تكون نهائية من أغلب اللغات السّامية، أنه ضاع مثلاً من الكنعانيّة ولهجاتها المختلفة كالعبريّة والمؤابيّة واليونيّة ضياعاً نهائياً كما سيأتي، كما ضاع من الآراميّة بلهجاتها كالسُّريانيّة الغربيّة والسّريانيّة الشرقيّة، وضاع أيضاً بصورة نهائية من الأكاديّة ولهجاتها (البابلية والآشورية)، ولم يحتفظ به إلاّ لغات المجموعة الجنوبيّة التي يُعتقد أنها حافظت على صورة أخرى له بعيدة عن الصّورة الأصليّة التي وُجدت في الساميّة الأم، بل في العربيّة حتى فترة متأخرة.

كما سجّلت لنا الكتابة العربيّة الجنوبيّة بخطها المسند صورة كتابيّة لهذا الحرف، مما يدلّ على محافظتها عليه بصورة أو بأخرى، وهو ما يمكن أن يقال عن اللغة الجعزية[2].

ولعلّ ما نلاحظه على هذه اللغات أنها على الرغم من وجود رمز الضـاد في نظمها الكتابيّة، فإنها قد بدأت بالتوجه إلى الاستغناء عنه بطرق مختلفة. فالعربيّة والإثيوبيّة بدأتا بالتحوّل عنه إلى الصّاد في كثير من الأمثلة التي لم تصل إلى درجة التغيّر المطلق، بل ظلّ التغيّر مقيّداً ببعض الأمثلة التي نـجدها في معاجم هاتين اللغتين، وإن بدا سلوك اللغة الجعزيّة (الإثيوبيّة) أكثر ميلاً

(١) أرنست بولجرام، في علم الأصوات الفيزيقي، مدخل إلى التصوير الطيفي، ملحق المترجم ص٢٣٠، وكمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربيّة ١٠٤.

(٢) Moscati, P. 44 وانظر Leslau, P. xx وفاروق إسماعيل، اللغة اليمنية القديمة، ص٦١.

نحو التخلص من هذا الصوت، نتيجة لعدم وجود الضابط الذي يحدّ من اندفاع عمل قانون السهولة والتيسير.

وسندرس في هذا الجزء من الدراسة المظاهر الآتية:

١- وصف صوت الضاد العربيّة بين القدماء والمعاصرين.

٢- التحوّلات التي طرأت على صوت الضاد.

أ- تحوّل الضاد إلى صاد.

ب- تحوّل الضاد إلى زاي.

ج- تحوّل الضاد إلى لام.

١- وصف صوت الضاد:

حدد سيبويه مخرج الضاد بأنه من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، كما حدّدها بأنها صوت مجهور[١] ومطبق، وقد ذكر سيبويه في حديثه عن الإطباق بأنه لولا الإطباق لصارت الطاء دالاً، والصاد سيناً والظاء ذالاً، ولخرجت الضاد من الكلام؛ لأنه ليس شيءمن موضعها غيرها[٢].

ولو كان سيبويه يتحدث عن الضاد بصفتها الحاليّة، لما كان لعبارته الأخيرة مجال، ذلك أنّ الضاد الحاليّة هي النظير المفخّم للدال، وليس الطاء هي نظير الدال المفخم كما ورد عنده، وهذا يؤكد أنّ الضاد بصورتها الحالية هي صوت جديد حادث على النظام الصوتيّ العربيّ، أو أنّ صوتاً آخر قد حلّ محلّه بعد زواله.

ويمكن القول بعد هذا إنّ الضاد كما وصفها سيبويه، هي صوت جانبي ينطق من أوّل حافة اللسان وما يليها من الأضراس، مجهور مفخم (مطبق)، وعليه، فإنه صوت احتكاكيّ، لأنه بصفته الجانبيّة المذكورة لا يمكن أن يكون انفجارياً.

وقد تكرر وصف هذا الصوت عندمن جاءوا بعده[٣]، فقد قال ابن جنيّ في الحديث عن مخرجها:« ومن أوّل حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد، إلاّ أنك إن شئت تكلّفتها من الجانب الأيمن، وإن شئت من الجانب الأيسر»[٤] وأطلق على مخرجها عند بعض المحدثين لقب الانحرافي[٥].

وأما الضاد عند المعاصرين، فأمرها مختلف عمّا هو عند القدماء، فهي عندهم صوت انفجاريّ أسنانيّ لثويّ مجهور، مفخّم (مطبق)، وقد عُدّت عندهم النظير المجهور للطاء[٦].

وعلى هذا، يمكن القول إننا أمام صوتين مختلفين تماماً للضاد، فالضاد القديمة صوت جانبيّ احتكاكيّ، وأما الضاد الحديثة فصوت أماميّ انفجاريّ، وما يمكن أن يُشار إليه في هذا

---

(١) سيبويه، الكتاب ٤/٤٣٣ - ٤٣٤.
(٢) المصدر نفسه، ٤/٤٣٦.
(٣) إسماعيل عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة ٢١٢.
(٤) ابن جني، سر صناعة الإعراب ١/٤٧، وانظر الصفات الأخرى في ١/ ٦٠، ٦١، و ١/٢١٣ - ٢١٥.
(٥) محيي الدين رمضان، في صوتيات اللغة العربية ص١٢١.
(٦) كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية ص١٠٤، وانظر: AL-Ani, S., Arabic Phonology, P. 46.

المقام، هو أن صوت الضاد الذي وصفه سيبويه والقدماء صوت صعب النطق. ويشكّل وجوده مدعاة لتدخل قانون السهولة والتيسير الذي سيعمل على تغييره إلى صوت أسهل منه، أو ربما إلى مجموعة أصوات، كلّ واحد منها أسهل منه في النطق.

وربما أمكننا عدّ سيبويه أول من أشار إلى تغيّر صوت الضاد التي وصفها في كتابه عندما أورد مصطلح الضاد الضعيفة، وعدّها من الأصوات الرديئة، وهو معيار صوتيّ لا يجوز من وجهة نظر وصفيّة عندما قال: «وهذه الحروف التي تمّمتها اثنين وأربعين، جيّدها ورديئها، أصلها التسعة والعشرون، لا تتبين إلاّ بالمشافهة، إلاّ أنّ «الضاد الضعيفة» تتكلّف من الجانب الأيمن، وإن شئت تكلّفتها من الجانب الأيسر، وهو أخف؛ لأنها من حافة اللسان مُطْبَقَة؛ لأنك جمعت في الضاد تكلّف الإطباق مع إزالته عن موضعه، وإنما جاز هذا فيها؛ لأنك تحوّلها من اليسار إلى الموضع الذي في اليمين، وهي أخفّ؛ لأنها من حافة اللسان، وأنها تُخالط مُخْرَجَ غيرها بعد خروجها، فتستطيل حين تخالط حروف اللسان ...»[1] فالمسألة إذن هي مَسألة خفّة وسهولة نطق، على الرغم من عدّها في باب الحروف الرديئة.

وعلى هذا أيضاً يمكن القول إن المعاصرين تكلّموا عن واحد من احتمالات تحوّل اللغة، وهو الضاد الجديدة التي وصل بعضهم إلى القول إنها ضاد أخرى غير تلك التي وصفت سابقاً[2].

وأما متابعة هذا الصوت متابعة تاريخية مقارنة، فتفيدنا أن الضاد في اللغة العربيّة واللغات الساميّة قد تحوّلت إلى أنماط صوتيّة أخرى.

٢- التحوّلات التي طرأت على صوت الضاد

أ - تحوّل الضاد إلى صاد:

تشترك الصاد مع الضاد القديمة في صفة التفخيم والاحتكاك أو الرخاوة، وتفارقها في صفة الجانبية، ولذا فقد اتجهت اللغة العربية في كثير من أنماطها الاستعمالية إلى تحويل هذا الصوت الصعب إلى صوت الصاد الذي يعدّ أسهل منه، ولكنّ هذا التحوّل على كثرته وشيوعه في المعجم العربي، لم يصل إلى حدّ ضياع صوت الضاد ضياعاً مطلقاً، بل شهد ورود بعض الأنماط الاستعمالية بصورتين صوتيتين مختلفتين، آخذين بعين الاعتبار أن الضاد بصورتها التي وصفت في كتب القدماء، لم يَعُد لها وجود، ولم تَعُد من فونيمات اللغة العربيّة، بل حلّ محلّها صوت آخر، انفجاري لثويّ أسنانيّ، وهو المقصود الآن حين نقول إن بعض الأنماط الاستعمالية قد جاءت بصورتين نطقيتين مختلفتين، وهو تلوين ألوفونيّ في الأصل، ولكنّ المعجميّين العرب، وعلماء الأصوات القدامى، لم ينظروا إلى هذا التغيّر اللغوي على أنه تلوين ألوفوني، بل نظروا إليه على أنه أنماط مختلفة صوتياً لدلالة لغوية واحدة، فمن هؤلاء مثلاً ابن جنيّ الذي أشار إلى هذا المعيار صراحة حين قال: «فأما قولهم: نضنض لسانه ونصنصه: إذا حرّكه، فأصلان، وليست الصاد أخت الضاد فتبدل منها»[3].

---

(١) سيبويه، الكتاب ٤/ ٤٣٢.
(٢) كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية ص١٠٥ وانظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي ص٣١٦.
(٣) ابن جنيّ، سر صناعة الإعراب ١/ ٢١٣.

ومن الأنماط اللغوية التي أوردتها المعاجم اللغوية بصورتين، إحداهما بالضاد والأخرى بالصاد:

– البُصَيْعُ بالصاد والبُضَيْعُ، ويقال بئر بُضاعة وبُصاعة، والبُضَيْع: البحر أو الجزيرة في البحر، وكذلك البُصَيْع[1].

وعلى هذا قول حسّان بن ثابت:

أَســـــأَلْتَ رَسْمَ الـدَّارِ أَمْ لَـمْ تَـسْـــــأَلِ

بَيْنَ الجــوابي فـــالبُـــضَــيْـعِ فَــحَــوْمَلِ[2]

وفي الحديث «أنه سئل عن بئر بُضَاعة» وهي بئر معروفة، كما أنها رويت بالصاد أيضاً[3]، ويقال: بضّض الجرو وبصّص: إذا فتح عينيه[4]، وجاء في اللغة: جصّص عليه بالسيف وجضّض بالصاد والضاد، أي: حمل عليه بالسيف[5] وذكر ابن منظور أنّ (جاص) لغة في (جاض) بمعنى: مال عن الشيء وحاد عنه، وجاء في الحديث الشريف: «فجاض الناس جيضة» وهو لفظ يقال في القتال إذا فرّ المحارب، ويروى بالضاد والصاد[6].

ومن هذا: حَفَصَ وحَفَضَ إذا ألقى الشيء من يده، وقد وُصفَ استعمال الضاد بأنه أعلى[7]. والحياصة: سير طويل يُشدُّ به حزام الدابة، ويقال منه: حاصَ وحاضَ أي: شدّ[8]، والمِخْصَلُ بالصاد هو القَطّاع من السيوف والأدوات الحادة، وهو المِخْضَل بالضاد أيضاً[9]، كما يقال: خاوضه البيع إذا عارضه، وتروى: خاوصه بالصاد بالمعنى نفسه[10].

ويقال: الدأض والدأص، وهو ألاّ يكون في جلود الدواب نقصان[11]. ورضيع ورصيع، وهو التزيّن، وجاء في حديث قُسّ: «رَصيع أَيْهُقان»، يعني أنّ المكان قد تزيّن بهذا النبت كأنّه رُصِّعَ به، ويروى: رضيع أيهقان بالضاد[12]، والمرضافة والمرصافة: آلة تستعمل للضرب، وجاء في حديث معاذ رضي الله عنه في عذاب القبر: «ضَرَبَهُ بمرضافة وسط رأسه» أي: بآلة من الرضف، ويروى بالصاد[13]. والضّئبل والصّئبل: الداهية، وبالصاد لُغة بني ضبة، وقد وصف ابن منظور النمط المروي بالضاد بأنه أعرف[14]، ويقال: هذا ضِرْع هذا وصِرْعه، بالضاد والصاد، أي مثله[15].

(١) ابن منظور، (بصع) ٨/ ١٢ و (بضع) ٨/١٦.

(٢) حسان بن ثابت، ديوان حسان ص١٢١، ورواية الديوان بالضاد، ورواه ابن منظور في لسان العرب (بضع) ٨/ ١٦ بالضاد وفي (بصع) ٨/ ١٢ بالصاد.

(٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ١٣٤.

(٤) ابن منظور، (بضض) ٧/ ١١٩ و (بصص) ٧/٦-٧.

(٥) المصدر نفسه، (جصص) ٧/ ١٠، وفي: ابن فارس، مجمل اللغة (جص) ١/ ٣٩٢ بالضاد.

(٦) ابن منظور، (جيص) ٧/ ١١ و (جيض) ٧/ ١٣٢، والحديث في ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٣٢٤.

(٧) ابن منظور، (حفص) ٧/ ١٦، (حفض) ٧/ ١٣٧.

(٨) المصدر نفسه، (حيص) ٧/ ٢٠.

(٩) المصدر نفسه، (خصل) ١١/ ٢٠٨.

(١٠) المصدر نفسه، (خوض) ٧/ ١٤٧.

(١١) المصدر نفسه، (دأض) ٧/ ١٤٨.

(١٢) المصدر نفسه،(رصع) ٨/ ١٢٥ و (رضع) ٨/ ١٢٥، وانظر : الحديث في ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٢٢٧.

(١٣) ابن منظور ، (رضف) ٩/ ١٢٢، وابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٢٣١.

(١٤) ابن منظور، (صأبل) ١١/ ٣٧٧.

(١٥) المصدر نفسه، (ضرع) ٨/ ٢٢٣.

ومنه: تصافقوا على الماء وتضافقوا: إذا اجتمعوا عليه[١]. وضُلاضل الماء وصُلاصله: بقاياه[٢]. وأما اضمحلّ واصمحنّ بمعنى تلاشى[٣]، فقد جاء في النمط الأخير تغيّران تاريخيّان، إذ انقلبت الضاد إلى صاد، واللام إلى نون، ومن اليسير تسويغ التغيّر الثاني، فاللام والنون من الأصوات المائعة أو المتوسطة[٤].

ومن ذلك أيضاً: ضاف عن الشيء ضَوْفاً وصاف صَوْفاً، أي: عَدَل عنه[٥]، والعَيْصوم والعَيْضوم: كثير الأكل[٦]، والعَصْل والعَضْل: الالتواء في الشيء، والمُعَصّل والمعَضّل: السهم الذي يلتوي إذا رُميَ[٧]. والقبصة ما تناولته بأطراف أصابعك، والقبضة من الطعام: ما حملت كفّاك، وقد ذكر ابنَ السكيت أن معناهما واحد، وذكر أيضاً أنّه يقال إنّ القبصة أصغر من القبضة، وإنها بأطراف الأصابع[٨]. وجاء في الحديث «أنّه دعا بتمر فجعل بلال يجيء به قُبَصاً قُبَصاً» ويروى: قُبَضاً قُبَضاً[٩].

ومنه: قاص وقاض: تحرك، وانقاص وانقاض: انشق، وقَيْصُ السنّ: سقوطها من أصلها، والمُنْقاص والمُنْقاض: المنقعر من أصله، وهو المنشَقّ طولاً[١٠]، وفي قوله تعالى: «جداراً يريد أن ينقضّ»[١١] قرئ: يَنْقاضَ ويَنْقاص بالضاد والصاد، أي: ينشق طولاً، وقد فرق بينهما ابن خالويه دلالياً، فقراءة ينقاضّ بالضاد المشددة وهي قراءة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، معناها: يسقط بسرعة، وأما ينقاصّ بالصاد المشددة، فمعناها: ينشقّ طولاً[١٢].

ويقال: رجل ممحوضُ الضريبة وممحوصُ الضريبة: إذا كان مهذباً[١٣]. ومصمص فاه ومضمضه بالصاد والضاد بمعنى واحد، وفرق ابن منظور بينهما، فذكر أن المصمصة تكون بطرف اللسان، وهي دون المضمضة الي تكون بالفم كلّه، ومصمص إناءه ومضمضه: جعل فيه الماء وحركه ليغسله[١٤]. ويقال: انْتَضَفَ ما في الإناء: شرب جميع ما فيه، وانْتَضَفَت الإبل ماء حوضها: شربته أجمع، وهي بالصاد كذلك[١٥]. ونصنص الشيء: حرّكه، بالصاد، وكذلك: نضنض الشيء بالضاد[١٦]. وجاء في حديث أبي بكر حين دخل عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما «وهو يُنَصْنِصُ لسانَه ويقول: إن هذا أوردني الموارد» بالصاد والضاد[١٧].

---

(١) المصدر نفسه، (صفف) ٩/ ١٩٤.
(٢) المصدر نفسه، (ضلل) ١١/ ٣٩٥.
(٣) المصدر نفسه، (صمحن) ١٣/ ٢٦١.
(٤) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ص ٦٣–٦٤، وكمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية ص١٣١ وانظر:
AL-Khuli, A Dictionary of Theoritical Linguistics. p. 158.
(٥) ابن منظور، (ضوف) ٩/ ٢٠٨.
(٦) المصدر نفسه، (عصم) ١٢/ ٤٠٨.
(٧) المصدر نفسه، (عصل) ١١/ ٤٤٩ و (عضل) ١١/ ٤٥٢.
(٨) ابن السكيت، الإبدال ص١٢٤، وابن منظور، (قبص) ٧/ ٦٨.
(٩) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ٥، ٦/٤.
(١٠) ابن منظور، (قيص) ٧/ ٨٤.
(١١) الكهف / ٧٧.
(١٢) ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن ص٨١، وانظر: ابن منظور، (قيض) ٧/ ٢٢٥.
(١٣) ابن منظور، (محض) ٧/ ٢٢٧.
(١٤) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/ ٢٤٠، وابن السكيت، الإبدال ص١٢١، وابن منظور، (مصمص) ٧/ ٩١ و (مضمض) ٧/ ٢٣٤.
(١٥) ابن منظور، (نصف) ٩/ ٣٣٤.
(١٦) ابن جني، سر صناعة الإعراب ١/ ٢١٣، وابن منظور، (نضنض) ٧/ ٩٨.
(١٧) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ٦٧.

والأمثلة التي تخص العربية وحدها كثيرة، وهي تثبت أن اللغة العربية سارت في طريق التخلّص من صعوبة صوت الضاد عن طريق تحويل مخرجه وبعض صفاته، إذ يبدو منها أنّ اللغة العربية قد استثقلت صفة الجانبية في مخرجه، وانحازت إلى مخرج لثويّ أسنانيّ، وهو مخرج الضاد، وإن حافظت على السمة الاحتكاكية التي تتّصف بها الضاد القديمة في مرحلة من مراحل تطورها، آخذين بعين الاعتبار احتمال أثر التصحيف في بعض هذه الأمثلة.

وإذا كانت هذه الأمثلة التي جاءت في المعجم العربي أمثلة مقيدة تخصّ أنماطاً معينة دون غيرها، فإنّ الأمر لم يكن كذلك في غيرها، إذ إنّ أغلب اللغات الساميّة قد تخلّص من هذا الصوت، فلم يعدّ موجوداً البتة ضمن مكوناتها الصوتية، كما حدث في أغلب لهجات اللغة الكنعانية والمجموعة الغربيّة الشمالية[1]. ومن الأمثلة على هذا، الأنماط المشتركة الآتية :

- جاء في العبرية צָבָא ṡāḇā بمعنى أجرة أو كراء[2]، وهو في العبرية الحديثة بمعنى خَدَم[3]، وهما معنيان متقاربان، وربط (جزنيوس) هذا النمط بالفعل العربي (ضبا) بمعنى اختبأ ولزق بالأرض أو بشجرة[4]. وقد يكون على علاقة بالفعل العبري צָבַב ṡāḇaḇ بمعنى التصق بالأرض، أي: ضبّ: إذا لزق بالأرض، ومنه الضبّ لنوع من السحالي العملاقة، وهو حيوان زاحف صحراوي معروف، وفي السّريانيّة ܥܒܐ <abbā بالمعنى نفسه[5].

- وجاء في العبرية צָבַר ṡāḇar بمعنى عَظُمَ أو أعلى من شأن شيء ما، وقد رُبط بالاستعمال العربي الضِّبْر، وهم الجماعة يغزون على أرجلهم، كما تأتي بمعنى جَمَعَ أو رَبَطَ، وفي الآرامية والسريانية ܨܒܪ ṡeḇar[6].

- وفي العبرية צָבַט ṡāḇaṭ بمعنى ضبط أو ثبت وقاوم، ويقابلها في العربية ضَبَطَ، وفي الإثيوبيّة الجعزية ፀበጠ ḍabaṭa ومضارعه ይፀብጥ yeḍbeṭ، كما جاء فيها ጸበጠ sabata بالصاد، وفي المهرية ḍaybeṭ بالضاد، والجذر، (ṡbṭ) موجود في الكنعانية والأوغاريتيّة (m-ṡbṭ-m) بمعنى ملاقط، وفي الأكادية ṡabātu بالصاد والتاء بمعنى يرزم[7].

- ويقابل كلمة (ضَبَعَ) في العبرية צָבוּעַ ṡāḇūwa< : والمعنى من العَرَج، وهو في لسان العرب ضرب من السير للخيل وغيرها، وتسمى الضَّبُعُ في العربية: العرجاء لأن العَرَج خلقة فيها، وجاء في السريانية ܐܦܥܐ >af<ā، أبدلت الضاد عيناً أولاً، ثم قلبت العين همزة لمخالفة العين الأصلية[8].

- وفي العبرية צוּק ṡūq و צוֹק ṡōq وهو استعمال يقابل (ضاق) في العربية، و في الإثيوبية ጦቀ ṭoqa بالطاء، وفي السريانية ܐܝܩ >ayyīq أو ܥܩܬ <āqaṯ

(١) Delacy O'Leary, Comparative Grammar of the Semitic Languages, p. 60.
(٢) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon ...., p. 838
(٣) قوجمان، معجم عبري–عربي، ص ٧٥٢.
(٤) ابن منظور، (ضبا) ١/ ١١٠.
(٥) المصدر نفسه، (ضبب) ١/ ٥٣٨–٥٣٩، وانظر: Gesenius, Ibid, p. 839 & Payne Smith, p. 395.
(٦) Gesenius, Ibid, p. 840 & Payne Smith, p. 473 وانظر: ابن منظور، (ضبر) ٤/ ٤٧٩.
(٧) Gesenius, Ibid, p. 840, Tomback, p. 275, Leslau, p. 148, & Von Soden, 3 / 1068
(٨) Gesenius, Ibid, p. 840 & Costaz, p. 18 وانظر: ابن منظور (ضبع) ٨/ ٢١٦، و(عرج) ٢/ ٣٢١.

بالعين، وأمـــا الآراميــة القديمة، فقــد جـاءت الكلمة فيهـــا بالصـاد ṡōq[1].

- وفي العبرية צָחַק ṡāḥaq بمعنى ضـحك، وأما في السريانية فقد جاءت الكلمة بالجيم السامية، أي: ܓܚܟ geḥḥeh[2]. وفي العبرية أيضاً: צִי ṡī، ويقابلها في العربيّة (ضَيْون)، وهو حيوان برّي يطلق عليه أيضاً السِّــنَّوْر[3].

- وفي العبرية צָלַע ṡāla<، وفيها צֵלַע ṡēla< من معنى الضلع في العربية وهو العرج، وفي الأكادية ṡelu بالصـاد وسقوط العين، وفي الآرامية بالعين <éla< والاسم فيها <il<ā بمعنى الـعرج أيضاً، وأما السريانية فقد جاء فيها بالهمزة ܐܠܥܐ: >el<ā[4].

- كما جاء في العبرية צָמַד ṡāmad وهـــو ما يقابل ضمــد في العربية، وفي الإثيوبية الجعزية ፀመደ ḍamada بالضاد أيضاً كالعربية، وفي الآرامية والسريانية ṡémad بالصـاد، والمتوقع أن يكون بالعين، وجـاء هذا الاستـعـــمـال في الأكادية بالـصـاد، أي ṡamādu بمعنى ربــاط أو ضــماد[5]. كمـــا استعمـــلت الإثيوبية ṡamada بالصاد[6].

- وفي العبرية צִמְצֵם ṡimṡēm بمعنى (ضم) التي جاءت في العربية بالضاد، وحمل عليـها جزنيوس Gesenius (صم) بالصـاد، بمعنـى ضـغط، ولم يذكرِ ابن منظور هـذا المعنى في مادة (صمم)[7].

- وفي العبـرية أيضاً צָעִיף ṡā<īf من مـعنى (تضـاعف) وفي الـعربيـة الجـذر (ضـعف) بمعنى (ضـاعف)، وفيها: ضـعف، وفي الإثيوبية الجعزية ፀዐፈ <aṡafa بالصـاد والقلب المكاني مـــن مـعـنـــى التـضَـعـيف، وفي الســريانيــة ܐܥܦ >e<<af و ܥܦ <af بمعنى ضـعف وܐܥܝܦܐ >a<<īfā بمعنى مضــاعف، سـقطت الضــاد بعـد أن تحـوّلت إلى عين لمجاورتها العين الأصلية[8].

- وفي العبـرية أيضـاً צְפִיעַ ṡāfīya< وهو سـماد قطيع البقر، وفي العـربية ضـفـع بالضـاد، وفي الإثيوبية ፀፍዕ def< بالضـاد، وكذلك في المهرية[9].

- كما جاء في العبرية צְפִירָה ṡéfīrā: بمعنى ضفيرة، وهي في الـعربية بالضاد من الفعل (ضـفر) بمعنـى جَدَلَ، وفي الإثيـوبيـة ፀፈረ ḍafara بالضـاد أيضـاً، وجـاءت الكلمـة في الآرامية ṡéfīrā كالعبريّة، وهي في السريانية بالصـــــاد أيضاً ܨܦܪܝܐ ṡīfrāyā[10].

- وجاء في العبرية צְפַרְדֵּעַ ṡéfardēya<: بمعنى ضفدع، جاءت الكلمة بالصاد وبزيادة الراء عن العربيّة، وهي في السريانية ܐܘܪܕܥܐ >ūrdé<ā[11].

---

(1) Gesenius, Ibid, p. 847. & Brockelmann , P. 517.
(2) Gesenius, Ibid, p. 850, Gesenius, Hebrew & Chaldee lexicon ....p. 707 & Payne Smith, p. 68.
(3) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon ... , p. 850
وانظر الخطيب الإسكافي، مبادئ اللغة، ص٢٥٥، وابن منظور، (ضون) ١٣/ ٢٦٢.
(4) Gesenius, Ibid, p. 854 & Payne Smith, p. 18, Von Soden, 3/1090.
(5) Von Soden, 3/1080 & Gesenius, Ibid, p. 855 & Gesenius, Hebrew & chaldee lexicon, p. 712
(6) Leslau, pp. 149-150.
(7) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon, p. 855.
(8) Gesenius, Ibid, p. 858, & Costaz, p. 16. & payne smith, p. 25
(9) ابن منظور، (ضفع) ٨/ ٢٢٤-٢٢٥ وانظر: Gesenius, Ibid, p. 861. & Leslau, p. 148
(10) Gesenius, Ibid, p. 862, Leslau, p. 148, & payne Smith, p. 483.
(11) Gesenius, Ibid, p. 862.

– وفي العبرية צֳרִי sōrī و צְרִי śérī و צֳרִי sārī ، وكلها تدلّ على نوع من العلاج[١]، وفي العربية (ضرا) بمعنى نزف أو هو نزف الجرح الذي لا ينقطع، كما أنَّ الضرو في العربية شجر طيب الريح يستعمل للسّواك. وهو أيضاً ورق شجر بعينه، ويستعمل مغليُّه لعلاج وجع الحلقِ وخشونة الصدر[٢]. والكلمة مشتركة أيضاً مع العربية الجنوبية، ففيها ḍrw ويطلق على نوع من الطيب، كما نجد فيها drw - nhn، وهو الطيب أيضاً[٣]. وفي السُّريانية ܨܪܘܐ sarwā بالصاد بهذا المعنى أيضاً[٤].

– وفي العبرية צָרַךְ sārak ، ويقابله في الاستعمال العربي ضَرَكَ بمعنى احتاج، ومنه: الضريك، وهو الفقير البائس الهالك سوءَ حال، وهو الفقير الجائع، والضرير أيضاً[٥].

– وفي العبرية צְרִיחַ śérīyaḥ ومعناها ضريح[٦]، وفي نقش التركمانية النبطي: śrīḥā و z<īrā śrīḥā أي: الضريح والضريح الصغير[٧].

– وفي العبرية נָצַח nāsaḥ بمعنى (نضح) جاءت في العبرية بالصاد، وتغيرت إلى الزاي في الاثيوبية الجعزية ነዝኅ nazha[٨]. وقد تعاورت سنن التطوّر اللغوي هذه الكلمة في اللغة العربية كثيراً، لوجود صوتين من الأصوات المعرّضة للتغيّر فيها، وهما: الضاد والخاء، فالفعل (نزح) يفيد معنى (نضح)، ونزح البئر ينزحها وينزَحها، إذا استقى ما فيها حتى ينفذ، ونضح بالضاد والحاء إذا ارتشّ. والعين تنضح بالماء نضحاً، إذا رأيتها تفور، وبالخاء كذلك، أي: (تنضخ)، ونضخ عليه الماء نضوخاً بالضاد والخاء، إذا رشّه عليه، وقد فرقت بعض المعاجم بين النضخ والنضح، بأنه بالخاء أقلّ من الحاء، وربما قالوا: إنّ النضخ بالخاء أكثر من النضح بالحاء، وهي فروق على اعتبار ثبوت صحتها لا يعتدّ بها في هذا المجال، بل يمكن الربط بينها وبين بعض استعمالات صوت الشين بهذا المعنى، فقد جاء في العربية: سقاء نشّاح، أي: رشاح نضاح[٩].

– وجاء في العبرية עָצַד <āsad ، و מַעֲצָד ma<sad، فالفعل بمعنى (قطع)، وأما الاسم فهو الفأس، ويقابله في العربية (معْضَد) لنوع من الآلات القاطعة[١٠]، والمعضاد: سيف يكون مع القصابين تقطع به العظام، وكلّ ما عُضد به الشجر فهو معضد، وفي الحديث «نهى أن يُعْضَد شَجَرُها» أي: يقطع شجرُ المدينة[١١]، وقد جرت سنن التطوّر على هذه الكلمة في اللغة الإثيوبية الجعزية، وإن لم يصل التغيّر إلى ما وصل إليه في العبرية، فهذه الأنماط واردة فيها بالضاد والصاد، أي: ዐሰደ <asada و ዐፀደ <adada وفيها: ma<dad بالدلالة نفسها، فهو فيها منجل[١٢].

(١) Ibid, p. 863

(٢) ابن منظور، (ضرا) ١٤/ ٤٨٢-٤٨٣.

(٣) Beeston, Sabaic Dictionary, p. 42.

(٤) Payne Smith, p. 484.

(٥) Gesenius, Ibid, P. 863. وانظر: ابن منظور، (ضرك) ١٠/ ٤٦١.

(٦) Gesenius, Ibid. p. 863.

(٧) Cantineau, Le Nabateen, V.2 , pp. 3-4 .

(٨) Gesenius, Ibid, p. 664. & Leslau, p. 411.

(٩) ابن منظور، (نزح) ٢/ ٦١٤ و (نضح) ٢/ ٦١٨ و (نضخ) ٣/ ٦١ و (نشح) ٢/ ٦١٥.

(١٠) المصدر نفسه، (عضد) ٤/ ٢٩٤.

(١١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٢٥١.

(١٢) Leslau, W., p. 58.

- وفي العبرية עָצָה ʿāṣā< بمعنى أغلق، وقد ربط جزنيوس Gesenius هذا الاستعمال بالفعل العربي (غضا) و (أغضى) عينيه، وأورد مثالاً على هذا الربط وهو עֹצֶה עֵינָיו ʿênāyō< ōṣē< ، بمعنى أغضى بعينيه(١).

- وجاء في العبرية עֵץ ʿēṣ< بمعنى شجرة أو شجر أو غابة من الجذر (עצה) ويمكن الربط بينه وبين الاستعمال العربي (عضاه) من الجذر (عضه) وهي شجرة شوكيّة، ويقابل هذا في الأكادية iṣṣu وفي الكنعانية ṣ<(٢).

- وفي العبرية קָבַץ qābaṣ ، ويقابل هذا الاستعمال في العربيّة (قبض) الذي تعرض إلى ماتعرّض له في العبرية، إذ ورد في تحوّل الضاد العربية إلى صاد فيما مضى من أمثلة، كما أنه مشترك مع العربية الجنوبية وفقاً لما ذكر جزنيوس Gesenius(٣). وأما ماورد من معنى في معجم بيستون Beeston فبعيد عن هذه الدلالة، إذ أورد لها معنى (الجندرمة) أو (الميليشيا) أي: الأعوان المسلحون(٤). وهي في الإثيوبية الجعزية ቀብጸ qabṣa بالصاد، كالعبرية والعربية(٥)، وهي في العبرية الحديثة קִבֵּץ qibbēṣ(٦)، كما يأتي هذا الفعل بمعنى (قَصب)، ومنه القصّاب كما في السريانية ܩܨܒܐ qaṣṣābā(٧)، وذكر جزنيوس في هذا المقام أن كلمة (قصب: قضب) في العربية كلمة مستعارة(٨).

فهذه الأمثلة وغيرها، تثبت أن اللغة العبرية قد حوّلت صوت الضاد تحولاً مطلقاً إلى صاد في أغلب استعمالاتها المروية عنها.

وأما اللغة الإثيوبية، فقد حافظت على صوت الضاد، وهو كثيراً ما يختلط بصوت الصاد، إذ نجد فيها كثيراً من الألفاظ التي وردت بالصيغتين: أي: بالصاد والضاد، وهذه طائفة من الألفاظ التي جاءت في المعاجم الجعزية.

- جاء في الإثيوبية الجعزية ፀአፀአ ḍā> ḍā> و ጸአጸአ ṣā> ṣā> بمعنى التيار المائي، فقد جاءت مرة بالضاد وأخرى بالصاد. وجاء فيها ፀእት ḍi> ōt و ጸእት ṣi> ōt بالضاد والصاد، وهي الأرض المنخفضة، ولها علاقة بالاستعمال العربي (ضيعة) بمعنى أرض زراعية أو قرية(٩).

كما جاء أيضاً ፀብን ḍebn وتجمع على ḍeban على وزن فعَل و aḍbān > على وزن أفعال، وورد فيها: ጸብን ṣebn بالصاد، وكلها بمعنى قبضة أو مقبض أو نصاب الآلات الحادة، وفيها ፀብሰ ḍabsa و ጸብሰ ṣabsa بالضاد والصاد بمعنى ضَعُف وتراجع، أو تراخى. وفيها أيضاً: ፀገመ ḍagama و ጸገመ ṣagama، بالضاد والصاد، وهي كلمة مشتركة مع الاستعمال العربي (ضجم) بمعنى اعوجّ، ويستعمل للأنف خاصة(١٠).

---

(١) Gesenius, Ibid, P. 781.
(٢) Gesenius, Ibid, p. 781. & Von Soden, 1/390-391 & Tomback, p. 254.
(٣) Gesenius, Ibid, p. 867.
(٤) Beeston (etal), p. 102.
(٥) Leslau, W., P. 419.
(٦) Gesenius, Ibid, P. 867.
(٧) Payne Smith, P. 515.
(٨) Gesenius, Ibid, p. 891.
(٩) Leslau, p. 147.
(١٠) Leslau, PP. 147, 149 وانظر: ابن منظور، (ضجم) ١٢/٣٥٢.

ومنه ḍaḥasa و ṡaḥasa و ṡeḥsa بمعنى ترك أثراً (كأثر القدم مثلاً)، أو ختم (باستعمال قدمه على الأرض)، فقد حافظت فيه على الضاد، وإن جاء بالصاد أيضاً، و ḍamara و ṡamara بمعنى وحّد وضمّ، و ḍanfart و ṡenfert بمعنى مصيدة أو فخّ، و ḍarq ويجمع على adreqt < و ṡarq، ومعناها رقعة أو خرقة[1].

وجاء فيها أيضاً: ḍewā و ṡewā بالضاد والصاد بمعنى وحدة عسكرية. و faḍḍama و faṡṡama بمعنى ملأ وأنهى، و ṡew و ḍew بمعنى ملح أو أرض ملحة[2].

وأما فيما يخص اللغة السريانية، فينبغي أن يشار هنا إلى قضية مهمة، وهي أن السّريانية قد اتّخذت منحى مختلفاً عن اللغات الساميّة الأخرى في هذا الشأن، فقد حوّلت الضاد إلى عين[3] في أغلب سياقاتها الاستعمالية، والحقيقة أن هذا التغيّر صعب التفسير من الناحية الصوتية، إلاّ إذا علمنا أنّ الآرامية القديمة قد حوّلته أولاً إلى القاف مثل: mawqā> بمعنى (شروق)، وهي تقابل (موضأ) في العربية، ومثل ذلك ماجاء في نقش الجصّ الآرامي ḍrq < qrq بمعنى هرب، وقد ظهر هذا التغيّر أيضاً في نقش تل زنجيرلي الذي جاء فيه أيضاً reqī بمعنى رضي، إذ جاءت هذه الكلمة بالقاف، و arqā < بمعنى أرض، ثم تحوّلت هذه القاف إلى عين في مثل ar<ā < في السّريانيّة[4].

ويبدو من متابعة الأنماط المشتركة بين السريانية وغيرها من اللغات السامية، أن هذه اللغة سارت في عدّة اتجاهات، لعلّ من أبرزها عدا الطريقة القياسية التي سيأتي الحديث عنها، أنها سارت في طريق العبريّة والأكادية اللتين حوّلتا الضاد إلى صاد كما رأينا في الأمثلة السابقة، وذلك في أمثلة ليست قليلة، منها: ḥemaṡ بمعنى (حمض)، و ḥammūṡā بمعنى حامض[5].

وجاء فيها أيضاً، raṡ و nerūṡ بمعنى (رضي يرضى)، و raṡraṡ بمعنى رضّ، مثل: رضرض، ومعناها سحق وهشّم[6]. وفيها أيضاً: ramṡān لاسم شهر رمضان[7]. و ṡebar بمعنى هذى أو ثرثر. وذكر جزنيوس أنّ هذا الفعل مما يمكن ربطه بقول العرب: رجل ضبر، شديد[8]. وإلاّ فإنّ الدلالة غير واردة في العربية. وجاء في السريانية أيضاً: ṡīfrāyā بمعنى ضفيرة أو جديلة[9]. و ṡerak[10] بمعنى ضرك. إذا أصابته حاجة من البؤس والفاقة. و ṡelā بمعنى ضلّ. و ṡemad

(1) Leslau, Ibid, PP. 149, 150. 151, 152
(2) Ibid , pp. 153, 169, 565
(3) إسماعيل عمايرة، تطبيقات في المناهج اللغوية. ص٩٥.
(4) في مثل نقش برركب ملك شمأل الآرامي، انظر: محمد محفّل، العربية لغة وكتابة، مجلة التراث العربي ع٧١-٧٢/١٩٩٨، ص٣٥، وانظر: إدوارد لبنسكي. نقش الجص الآرامي من دير علا، ص١٤٠، ورمضان عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة ص٢٢٠. وانظر أيضاً: Lipinski, p.131.
(5) Costaz, p. 108.
(6) Ibid, p. 352.
(7) Ibid, p. 348.
(8) Ibid, p. 298, & Gesenius Ibid, p. 840. وانظر: ابن منظور، (ضبر) ٤/٤٧٩.
(9) Brockelmann, p. 635
(10) Costaz, p. 305.

بمعنى ضمد، و ܥܪܨ <éraṡ بمعنى (عرض)، ويتبع هذا الجذر كلمة ܥܪܨܝܐܝܬ <arsāyiṯ بمعنى عرضياً، كما جاء فيها أيضاً ܥܡܨ <émaṡ بمعنى غمض، و ܥܡܨ <ammeṡ بمعنى أغمض جفنيه، و ܩܨܒܐ qaṡṡābā بمعنى قصاب[1]، وقد وردت هذه الكلمة عند الحديث عن الأمثلة العبريّة، وغيرها من الأمثلة التي جاءت بالصاد.

وعلى هذا، فإنه يمكن الحكم على أن السريانية على الرغم من النتيجة النهائية التي آلت إليها، قد سارت في مرحلة ما من مراحلها في طريق تحويلها إلى صاد، ولكنها تركت هذا الأمر، وسارت في طريق تحويلها إلى عين مطلقاً، واحتفظت لنا بهذه الأمثلة التي تثبت أن هذه اللغة قد سارت في هذه الطريق ردحاً من الزمن، وإن لم تستمر فيه، كما حدث في العربيّة التي سارت في طريق تحويله إلى صاد في بعض اللهجات، ولكنها توقّفت بسبب بعض ظروف التطور الصوتي التي كانت خاصّة بالعربية.

ب - تحوّل الضاد إلى زاي :

من الصعب جداً أن نتصوّر أنّ الضاد بصفتها التي وردت عند القدماء يمكن أن تتحوّل إلى صوت الزاي، لما بينهما من تباعد في الصفات، فالزاي صوت لثويّ احتكاكي (رخو) مجهور[2]، ولكن يبدو أن الذي تحوّل إلى الزاي هو الضاد الأخرى التي نتجت بسبب التدخل القوي لقانون السهولة والتيسير، أي الضاد الجديدة، فهي صوت لثويّ أسناني شديد مجهور مفخّم[3]، وعندما يتدخل قانون السهولة والتيسير، فإنّه ينصبُّ على الصفات الصعبة، ولا سيمّا صفة الاستعلاء (التفخيم) فيتخلّص منها، وصفة الشدة (الانفجار) فيتحوّل الصوت إلى صوت رخو (احتكاكي)، مغيّراً المخرج قليلاً ليكوّن صوتاً لثوياً أسنانياً، وهو صوت الزاي، وربما احتفظ بصفة التفخيم، ليكون زاياً مفخّمة، على هيئة ما نسمع من نطق بعض سكان المدن، كالقاهرة ودمشق، وبعض مدن فلسطين المحتلة لبعض الأنماط الكلامية، مثل كلمة (ضابط) وغيرها.

ويُشار هنا إلى نقطة مهمة، وهي أنّ هذا التحوّل لم يكن بالتحوّل الفاعل، فلم تسجل اللغة العربية إلا أمثلة قليلة عليه، أي أنّه لم يؤد إلى تحوّلات يمكن التنبؤ من خلالها بأن العربية قد سارت ردحاً من الزمن في طريق تحويل صوت الضاد إلى صوت الزاي، ولكنّه يثبت أن صوت الضاد صوت صعب، وأنّ اللغة قد اضطربت في مرحلة ما من تاريخها في سبيل تحويل هذا الصوت إلى أصوات أخرى، فظلّت هذه الأمثلة القليلة شاهداً على هذه المرحلة المضطربة من عمر اللغة العربية، ومن هذه الأمثلة:

ـ جاء في لسان العرب «وقد كَرَضوا كراضاً؛ حكاه العين، قال أبو منصور: أخطأ الليث في الكريض وصحّفه، والصواب: الكريص بالصاد غير معجمة مسموع عن العرب، وروي عن الفراء قال: الكريض والكريز بالزاي: الأقط ... والضاد فيه تصحيف منكر لا شك فيه[4]. فالاعتراض على ما جاء في العين كان حول الضاد، وأما الزاي (الكريز) فهو تغيّر صوتيّ لا اعتراض عليه.

---

(١) Costaz, pp. 301, 303, 264, 256, 327

(٢) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص٧٦، وكمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية ص١٢٠، وانظر: سلمان العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية ص٥٧، وقد وصفه بأنه أسناني، وانظر محمد علي الخولي: الأصوات اللغوية ص٩٢.

(٣) كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية. ص١٠٤، ومحمد علي الخولي، الأصوات اللغوية ص٩٠، وانظر: سلمان العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية ص٧٤.

(٤) ابن منظور، (كرض) ٧/ ٢٢٦.

– يقال: زَبَنْتَ الهدية عنّا تزبنُها زَبْناً، وضَبَنْتَهَا عنا تضبِنُها ضَبْناً: أي صرفتها عنا إلى غيرنا، ونَغَزَت ثنيته ونَغَضَت: إذا تحرّكت[1].

– ويقال: لقيته على أوفاض، أي: على عجلة، مثل: أوفاز[2]، و «لقيته على أوفاز، أي: على عجلة، وقيل: معناه أن تلقاه مُعداً، واحدها وَفَزٌ، واستوفز في قعْدَته: إذا قعد قُعُوداً منتصباً، غير مطمئن»[3]. والشاهد الذي ساقه ابن منظور على (وفض) بالضادَ قَول رؤبة:

يمشي بنا الجِدُّ على أوفاضِ[4]

وعلى النمط الزائي، قول الراجز:

أسوق عَيْراً مائلَ الجهاز

صعباً يُنَزِّيني على أوفاز[5]

– ويقال: وَخَضَه بالرمح وَخْضاً، ووَخَزَهُ وَخْزاً، وهو الطعن غير المبالَغ، ومنه: رجُلٌ زمِنٌ وضَمِن، وزَمين وضَمين[6].

– ومن ذلك أيضاً: «قوّض القوم صفوفهم وتقوّض البيت وتقوّز، إذا انهدم، سواء أكان بيتَ مَدَر أو شَعَر[7]» والمدر هو الطين. ومنه الزِّناط والضِّناط: الزحام[8].

وأما على مستوى اللغات السامية الأخرى، فلم يحدث مثل هذا الإبدال في حدود ما وصلت إليه، ويعود السبب في هذا الأمر إلى أن الإبدال في الكنعانية والعبريّة والآرامية والأكادية كان إبدالاً مطلقاً، إذ فقدت فيه صوت الضاد؛ ولذا فمن الصعب أن نجد ألفاظاً مشتركة فيه بين الضاد والزاي، وقد تخد فيها بين الصاد والزاي، وهو تغيّر لا يخصّ صوت الضاد.

ج- تحوّل الضاد إلى لام :

ورد في بداية الحديث عن هذه الجزئيّة، وصف سيبويه والقدماء لصوت الضاد، وهو الوصف الذي ينصّ على أنّ مخرج صوت الضاد إنما هو من أوّل حافة اللسان وما يليها من الأضراس، وهذا يعني أنّ مخرج الضاد قريب من مخرج اللام، والاختلاف بينهما أنّ اللام متوسطة بين الشدة والرخاوة وأنها مرققة إلا إذا اقتضى السياق تفخيمها، وأما الضاد فهي رخوة (احتكاكية). فالضاد القديمة صوت مركب من الدال المفخمة واللام الجانبيّة[9].

ومما يشهد لهذا التقارب أنّ أهل حضرموت ما زالوا ينطقونها لاماً مفخّمة، وأنّ الضاد قد قلبت لاماً في بعض مظاهر الركام اللغوي الذي وصلَ إلينا، كقول الشاعر منصور الأسدي:

مال إلى أرطاة حِقْف فالطجع[10]

---

(١) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ، ٢/١٣٦-١٣٧.
(٢) ابن منظور، (وفض) ٧/٢٥١.
(٣) المصدر نفسه، (وفز) ٥/٤٣٠.
(٤) ديوان رؤبة بن العجاج، ص٨١، برواية (يُمْسي)، وهي رواية لا تخلّ بموضع الشاهد.
(٥) غير منسوب في لسان العرب (وفز) ٥/٤٣٠.
(٦) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/١٣٤، ٢/١٣٦.
(٧) ابن منظور، (قوض) ٧/٢٢٤.
(٨) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/١٣٦.
(٩) إسماعيل عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة ص٢١٤.
(١٠) ابن جني، الخصائص ١/٦٣، ٣/١٦٣، وابن يعيش، شرح المفصل، ١٠/٤٥.

ومما يدعم هذا، أن الكلمات التي استعارتها اللغة الإسبانية من اللغة العربية، ظلت تحتفظ باللام ضمن مكوناتها الكتابية إلى يومنا هذا، فكلمة القاضي، صارت في الإسبانية alcalde[1].

ويرى جان كانتينو، أن الضاد الأصلية كانت ذات زائدة لامية[2]، ومن الشواهد على هذا أنه قد جاء في العربيّة شواهد قليلة على هذا الأمر، ومنها:

- تقيّض فلان أباه، وتَقَيَّلَهُ تقيُّضاً وتَقَيُّلاً، إذا نزع إليه في الشبه[3].

- وروى أبو الطيب اللغوي عن أبي مسحل الأعرابي أنه يقال: رَجُلٌ غَضَبَّةٌ وغُضَبَّةٌ وغَلَبَّة وغُلُبَّة ... إذا كان قصيراً حادراً .. »[4] وفي لسان العرب: «ورجل غَضْبٌ وغضوبٌ وغُضُبٌ بغير هاء، وغُضُبَّةٌ وغَضَبَّةٌ، بفتح الغين وضمّها وتشديد الباء، وغضبان: يغَضب سريعاً، وقيل: شديد الغضب[5]» أي أنّ ابن منظور لم ينصّ على هذا الإبدال الذي نصّ عليه أبو الطيب، كما لم ينص عليه في مادة (غلب)، كما أنّ أبا مسحل الأعرابي قد نصّ على ما نصّ عليه أبو الطيّب اللغوي، في كتاب الإبدال[6].

- إذا ركب الرّجل البعير، فضرب بعقبيه مَرْكَلَيْه، فهو الركض والرَّكْلُ[7]، والرَّكْل: ضربك الفرس برجلك ليعدو، والرَّكل: الضرب برجل واحدة، رَكَله يركُلُه رَكْلاً، وقيل هو الركض بالرجل[8]. وحَمْلُهُ على الإبدال ليس قوياً، إذ ربما كان توافق اللفظين بهذه الدلالة من قبيل التوافق الدلالي، وليس تغيّراً تاريخياً للصوت.

- وفي اللغة: رَجلٌ جَلْدٌ، وذكر أبو الطيب اللغوي أنهم يبدلون اللام ضاداً، فيقولون: رَجُلٌ جَضْدٌ[9].

- اضطجع والطجع: وذلك في قول الراجز :

لمّا رأى أنّ لا دَعَـــه ولا شِـــبَــعْ
مـــال إلى أرْطـاة حِـــقْفٍ فـــالطَجَعْ[10]

قال ابن منظور: «أراد: فاضطجع، ويروى فاطّجع ... وقال المازنيّ: إنّ بعض العرب يكره الجمع بين حرفين مطبقين، فيقول: الطجع، ويبدل مكان الضاد أقرب الحروف، وهو اللام، وهو نادر، قال الأزهري: وربما أبدلوا اللام ضاداً، كما أبدلوا الضاد لاماً، قال بعضهم: الْطِراد واضطرادٌ، لطراد الخيل»[11].

وبعد ما قُدِّم من أمثلة، فإننا نستطيع القول إن العربية كانت تحتوي في نظامها الصوتيّ على صوت الضاد الاحتكاكية الجانبية، وقد ظلت محتفظة به إلى فترة متأخرة، وهي الضاد التي

(١) برجشترايسر، التطور النحوي للغة العربية ص١٩، وانظر: إسماعيل عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة، ص ٢١٤.
(٢) جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص٨٦.
(٣) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/ ٢٧٧، وابن منظور، (قيض) ٧/ ٢٢٥.
(٤) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/ ٢٧٨.
(٥) ابن منظور، (غضب) ١/ ٦٤٩.
(٦) أبو مسحل الأعرابي، النوادر ١/ ١٩٦.
(٧) ابن منظور، (ركض) ٧/ ١٥٩.
(٨) المصدر نفسه، (ركل) ١١/ ٢٩٤.
(٩) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/ ٢٧٨.
(١٠) ابن جني، سر صناعة الإعراب ١/ ٣٢١، وابن يعيش، شرح المفصل ١٠/ ٤٥.
(١١) ابن منظور، (ضجع) ٨/ ٢١٩.

وصفها سيبويه والقدماء في دراساتهم الصوتيّة، وَوَصْفُها بالاحتكاكية أمرٌ غير منكر في الدراسات التاريخية الحديثة، فقد أشار بروكلمان إلى وجود صوتين رخوين يتكونان كتكَوّن التاء والذال، مع رفع مؤخرة اللسان نحو اللثة، أحدهما مهموس وهو الظاء والثاني مجهور وهو الضاد[1]، وهو حسب وصف سيبويه والقدماء صوت بالغ التعقيد، حتى إن ابن يعيش من القدماء، قد ذكر أنه يعتاص على الناطقين به[2]، وهو أمر يدعو بصورة حتمية إلى تدخّل قانون السهولة والتيسير لتغيير صفاته أو بعضها تيسيراً على الناطقين وأبناء اللغة، ومن أظهر نتائج تدخّل هذا القانون ما يلي:

١ـ ضاع صوت الضاد القديمة بسبب «التطور التاريخي المطلق» إذ تحوّلت صفاته تحوّلاً حاداً، فنتج صوت جديد، بعيد عن الصورة الأصلية، وهو ما أوقع علماء الأصوات في حَيْرة من أمرهم عندما قارنوا بين وصفهم لهذا الصوت ووصف سيبويه له، فالصوت الجديد صوت لثويّ أسنانيّ مجهور انفجاريّ مفخّم، في حين كان الصوت القديم صوتاً جانبياً يخرج من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، احتكاكياً مُفخّماً مجهوراً.

٢ـ وفي مرحلة من مراحل التطوّر الصّوتي، مالت اللغة العربية إلى تحويل آخر في صفات صوت الضاد، وهو بأنْ تحوّله إلى صاد، ويبدو أنها قطعت شأواً ليس هيّناً في هذا الطريق، ونستنتج هذا من عدد الأنماط اللغوية التي وردت بالصاد والضاد، مع كون دلالاتها دلالة متحدة، ولم تكن العربية بدعاً في هذا، فهو طريق يمكن التنبؤ به، ولاسيّما أنّ أخواتها الساميات قد سرن في هذا الطريق نفسه، فقد سارت فيه كلّ من اللغة العبرية والأكادية والكنعانية والمؤابية بصورة مطلقة، إذ تحوّلت الضاد فيها إلى صاد في أغلب استعمالاتها المروية عنها[3]، وأما الإثيوبية، فقد كان تحوّلها مقيّداً ببعض الأمثلة، وهي وإن كانت كثيرة لا تصل إلى حدّ التغيّر المطلق، لأنها حافظت على كثير من الأنماط التي وردت فيها الصورة الأصلية، وهي الضاد.

وأما السريانية، فقد سارت في هذا الطريق أيضاً، وخلّفت لنا في سيرها في هذه المرحلة بعض الأمثلة، ولكنها أمثلة محدودة؛ لأن السريانية قد تحوّلت فيها الضاد إلى عين، وذلك كما في الأمثلة الآتية، التي أُجّرت إلى هذا الموضع؛ لأن ما يناظرها من أمثلة عربية أشبه ما يكون بالمعدوم.

جاء في السريانية ܥܳܩ <āq بمعنى ضاق وܢܶܥܽܘܩ né<ūq بمعنى يضيق، و ܥܳܩܬܳܐ <āqtā أي: ضيقة. وجاء أيضاً: ܪܒܰܥ réba< بمعنى ربض. و ܪܥܳܐ re<ā و ܪ̈ܥܶܐ ré<ē بمعنى رضي للنمطين. و ܐܶܠܥܳܐ >el<ā: و ܐܶܠܰܥ >ēla<: بمعنى ضلع، فالذي حدث في هذا النمط هو قلب الضاد إلى عين فصارت (<el<ā) فاجتمعت عينان في نمط واحد، فخالفت اللغة بينهما بأن أبدلت الأولى همزة. ومثل هذه المخالفة ܐܰܦܥܳܐ >af<ā بمعنى ضبع[4].
وفيها أيضاً: ܥܳܢܳܐ <ānā، بمعنى ضأن[5].

(١) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص٣٩.
(٢) ابن يعيش، شرح المفصل ١٠/١٢٧.
(٣) Moscati, p 44, & Lipinski, p.131, 132, 150.
(٤) Costaz, L., pp. 248, 336, 350, 10, 18.
(٥) إسماعيل عمايرة، تطبيقات في المناهج اللغوية، ص٩٥.

وجاء فيها أيضاً ܒܝܥܬܐ : bī<tā بمعنى بيضة، و ܡܥܪܐ >méra بمعنى مرض و ܡܪܥܐ mar<ā بمعنى مريض. و ܥܪܬܐ <artā بمعنى ضرّة. و ܥܪܫܐ <aršā بمعنى ضرس(١).

وتحوّل الضاد إلى عين غير معهود في العربية، إلاّ ما رواه أبو الطيب اللغوي من أن العرب يقولون: جرَيْضَةُ الذّقن، ويروى: جُرَيْعَةُ الذّقن، بالضاد والعين، أي: ما انفلَتَ إلاّ وقرب الموت منه كقرب الجريعة من الذّقن، وذلك إذا أشرف على التلف ثم تخا(٢). وذكر أبو عبيدالقاسم بن سلام: الضَّوَّة والعَوَّة، وهي الصوت والجلبة(٣).

٣ـ لقد كان لتطوّر صوت الضاد القديمة، وتحوّلها إلى المخرج الأمامي مع محافظتها على الصفة الاحتكاكية تأثير ليس هيّناً في بنية الكلمة العربية إذ إنها اختلطت بالظاء في كثير من صفاتها، مما أدى إلى أن تنطق الكلمة الواحدة بصورتين نطقيتين، فورد في المعجم كثير من الكلمات التي تنطق بالضاد والظاء، بالدلالة نفسها، وسيعالج هذا في فصل الأصوات المتداخلة تاريخياً.

٤ـ عندما سقطت الضاد التي وصفها سيبويه، حلّ محلها الطاء المجهورة، وهي الطاء الفصيحة التي وصفت في دراسات القدماء، وهذا أدى إلى ورود كلمات ليست قليلة في المعجم العربي تروى بالضاد والطاء، وكل هذه الأمور ساهمت في توسيع المعجم العربي وتضخيمه، وزيادة عدد أنماطه الاستعمالية، وسيأتي الحديث عنها في الأصوات المتداخلة تاريخياً أيضاً.

---

(١) Costaz, pp. 29. 192, 262, 265.
(٢) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/٢٧٣-٢٧٤.
(٣) أبو عبيدالقاسم بن سلام، الغريب المصنف ١/٣٠٥، ١/٣٠٩.

تحوّلات الأصوات بين الأسنانيّة

يطلق مصطلح الأصوات بين الأسنانيّة على مجموعة من الأصوات التي يتطلّب نطقها إخراج اللسان ووضعه بين الأسنان، ومن البدهي أن تكون هذه الأصوات احتكاكيّة (رخوة)، ولا يمكن أن تكون انفجاريّة (شديدة)، وهذه الأصوات هي: الذال والثاء والظاء[1]، وعمليّة نطق هذه الأصوات تكلّف الجهاز النطقي مزيداً من الجهد العضلي؛ ولذا، فمن الطبيعي أن يتدخل قانون السهولة والتيسير[2]، ويعمل على تغييرها بإحدى طريقتين:

١ـ إمّا أن يقدّم مخرجها من بين الأسنان إلى الشفتين أو الشفتين والأسنان.

٢ـ وإمّا أن يؤخر مخرجها إلى اللثة والأسنان.

وعلى هذا، فإنّ بعض هذه الأصوات ستتغيّر صفة نطقه من الرخاوة إلى الشدّة. وثمة تغيير آخر يمكن أن يطرأ عليها، وهو أن تحافظ على صفة (بين الأسنانيّة)، ولكنها تفقد بعض صفاتها الأخرى، كالجهر أو التفخيم مثلاً، أو ربما اكتسبت صفة أخرى، وفقاً لما يمكن أن يطلق عليه (ذرائعيّة اللغة) أو براجماتيتها[3].

ومن التغييرات التاريخيّة التي رصدتها هذه الدراسة :

١ـ تحوّل الذال إلى دال
٢ـ تحوّل الذال إلى زاي
٣ـ تحوّل الذال إلى ثاء
٤ـ تحوّل الثاء إلى تاء
٥ـ تحوّل الثاء إلى سين
٦ـ تحوّل الثاء إلى شين
٧ـ تحوّل الثاء إلى فاء
٨ـ تحوّل الظاء إلى ذال
٩ـ تحوّل الظاء إلى صاد
١٠ـ تحوّل الظاء إلى طاء

١- تحوّل الذال إلى دال :

أورد سيبويه أنّ صوت الذّال صوت يصدر مما بين طرف اللّسان وأطراف الثنايا[4]، أي أنّه صوت احتكاكيّ، وينتج بأن ترتفع اللهاة مغلقة التجويف الأنفيّ، حتى لا يتسرّب الهواء من فتحة الأنف، وفي الوقت نفسه، يرتفع مقدّم اللسان مقترباً من أطراف الثنايا العليا، ولا يلاصقها، تاركاً فتحة صغيرة بينهما، وينطلق الهواء من الفم، فيصطدم بمقدّم اللسان والثنايا، خارجاً من هذه الفتحة مع شيء من الضجيج، ويهتزُّ الوتران الصوتيّان، فهو على هذا، صوت بين أسنانيّ

---

(١) كمال بشر، علم اللغة العام. الأصوات العربية، ص١١٨-١١٩، وسلمان العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، ص٥٦، ٧٦-٧٧.

(٢) رمضان عبدالتواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، ص٨٣.

(٣) ونعني بهذا المصطلح أن اللغة لا تخضع خضوعاً تاماً لقانون السهولة والتيسير، فقد يحدث أن تسير في الاتجاه المعاكس له، إذا رأت أنّ قانوناً أكثر قوة يعمل على عكس اتجاهه، انظر مثلاً: عثمان بن طالب، البراغمتية وعلم التراكيب بالاستناد إلى أمثلة عربية، ضمن أشغال الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، سلسلة اللسانيات عدد٦، تونس ١٩٨٦، ص١٢٥، تمّام حسّان، اللغة بين الوصفية والمعيارية، ص ٤٧-٤٨.

(٤) سيبويه، الكتاب ٤/٤٣٣.

احتكاكيّ مجهور[1]، وهو صوت صعب النّطق لما فيه من صعوبة مخرجه؛ لأن نطقه يتطلّب إخراج اللسان من بين الأسنان، مما يجعله عرضة لفعل قوانين التطوّر اللغويّ المختلفة التي تعمل على تغيير مخرجه إلى الأمام أو إلى الخلف، وإن كانت اللغات السامية في مجملها لم تنقل مخرجه إلى الشفتين، بل كان اتّجاه تحويل المخرج إلى الوراء، ولا سيّما إلى منطقة اللثة، أو اللثة والأسنان معاً، ولم يحافظ عليه إلاّ عدد قليل من اللغات السّاميّة، كالعربية والعربيّة الجنوبيّة، وبعض اللهجات الشماليّة البائدة بصورة بارزة. وبعض اللهجات الأخرى التي احتفظت ببعض الأنماط التي نجدها منثورة في بعض المعاجم الساميّة المقارنة، وظل فونيم الذال واحداً من مكوناتها الأساسيّة كالأوغاريتيّة[2].

وقد كان تحوّل الذال إلى دال واحداً من الخيارات التي اختارتها اللغات السّاميّة، ووصل الأمر إلى حدّ التغيّر المطلق في بعض هذه اللغات، كاللغة السريانيّة والآراميّة واللهجات التي تُحْمَلُ عليها، وإن كان هذا لا يعني عدم وجود تحوّلات مقيّدة عليه في هذه اللغات، وأما الصّوت الأصلي، فقد فُقِدَ من المكونات الفونيميّة لهذه اللغات، ولم يعد موجوداً إلاّ على أنّه تلوين ألوفونيّ (صوتيّ وظيفيّ)؛ بسبب وقوعه بعد حركة، لأنه من مجموعة (بجد كپت)[3].

وعلى هذا، فالمسّوغ لتحوّل الذال إلى الدال هو التقارب في المخرج، فإذا كانت الذال صوتاً أسنانياً يخرج من بين الأسنان، فإنّ الأسنان تشترك في إنتاج صوت الدال[4]. وأمّا صعوبة صوت الذال في السّاميّة الأم، التي يعتقد أنها كانت تحتوي على هذا الصّوت، وفي المجموعة السّاميّة عموماً[5]، فقد أدّى إلى تدخل قانون السهولة والتيسير، الذي تسبب في تغيير صفات صوت الذال، مما ولّد كلمات في المعجم لم تكن من مكوناته.

أي أنّ صوت الذال قد تغيّر إلى صور صوتيّة أخرى في سائر الأنماط التي كان يشكّل جزءاً من محتواها الصّوتيّ، فانقلب إلى صورة الدال، ولم يعد من ضمن المكونّات الصّوتيّة للكلمة، ولعلّ تغيّر الذال إلى دال بصورة مطلقة، قد حدث في بعض اللغات السّاميّة، وذلك كما في الأمثلة الآتية :

- يقابل كلمة أُذُن: عضو السمع في العربيّة كلمة uḏnā> في الآراميّة و eḏnā> في السُريانيّة. وصوت الذال هنا ليس مكوّناً فونيميّا من مكونات الكلمة، ولكنه تلوين ألوفوني لصوت الدال؛ لأنه من أصوات (بجد كپت)، وهي في الأوغاريتيّة uḏn> وفي المنداعيّة udna> فقد حدث فيها مبالغة في تحقيق الهمزة فانقلبت إلى عين، وهو أمر له ما يسوّغه من الناحية الصوتيّة؛ فالهمزة صوت وتري (حنجريّ)، وأما العين فهو صوت حلقي[6]. وجاء اسم (أُذَيْنَة) في اللغة النبطيّة مكتوباً بالدال dynt>[7].

---

(١) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغويّة، ص٤٧، وكمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربيّة، ص١١٩. وانظر: سلمان العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية ص٧٦.

(٢) صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، ص١١٩ وانظر الياس بيطار، قواعد اللغة الأوغاريتيّة ص٤٠.

(٣) إسماعيل عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة، ص١٧٢.

(٤) O'Conner, Better English pronounciation p. 42-43 & Roach, English Phonetics & Phonology, p. 28-29.

(٥) بروكلمان، فقه اللغات الساميّة، ص٤٩.

(٦) رمضان عبدالتوّاب، فصول في فقه العربيّة، ص١٣٥، وانظر الأمثلة في Leslau, Comparative Dictionary of Ge<ez, P. 52.

(٧) Cantineau, Le Nabateen , V. 2, p. 56.

- وفي مقابل الكلمة العربيّة (أخذ)، نجد أنّ الآراميّة استعملت كلمة >āḥad وفي السّريانيّة >éḥad وفي المنداعيّة ahd بالدال وضياع الهمزة، وفي الأوغاريتية >ḥd، و>ḥd[(١)]، وصورة الذال في السّريانيّة والآراميّة تلوين ألوفونيّ لفونيم الدال.

- وفي مقابل الجذر العربي (بذر) نجد أنّ السريانية استعملت ܒܕܪ bédar بالمعنى نفسه[(٢)].

- وفي العربية (جذم): أصابه الجذام، وقد جاء الاستعمال العربيّ الجنوبيّ tgdm بمعنى (تجذّم) إذا أصيب بالجذام أيضاً، تحوّلت الذال إلى دال، وهو من التغيّرات التاريخية المقيّدة في اللغة العربية الجنوبيّة[(٣)]. وأما في السريانيّة التي تحوّل صوت الذال فيها إلى دال، فقد جاء الاستعمال فيها ܓܕܡ gédam[(٤)]. وأمّا النبطية، فقد جاء فيها gdymh أي: جذيمة[(٥)]، وهو اسم علم.

- استعملت العربية الجذر (ذأب) بالذال، ومنه الفعل (ذأب) بمعنى خاف، ولعله من الذئب، إذ إنه يقال: ذُئِبَ الرجل إذا فُزِع من الذئب، ومنه يُقال: ذأبْتُهُ بمعنى فزّعتُهُ. كما يقال: ذَئِبَ وأذاب إذا فزع من أيِّ شيء كان[(٦)]. ويقابل هذا الاستعمال في السّريانيّة ܕܐܒܐ و ܕܝܒܐ و ܕܐܝܒܐ وكلها تلفظ dībā[(٧)]. بمعنى ذئب، وقد أثبت رمز الألف فيها، ربما في إشارة إلى أنّ الهمزة كانت ملفوظة في بداية وضع الخط السّريانيّ، وإن كانت الألف لم تثبت في المؤنث ܕܝܒܬܐ dībtā. وفي المنداعيّة diba بالدال، وكذلك في الآرامية dēbā[(٨)]. كما جاءت بالدال أيضاً في كتابات اللغة النبطيّة، أي d>bw[(٩)].

- وفي مقابل كلمة (ذبابة) تخد في السريانيّة ܕܒܒܐ dabbābā و ܕܒܒܐ debbābā بالدال، بالمعنى نفسه[(١٠)]، وفي المنداعيّة didbia، وهي صيغة جمع، تحوّلت الذال فيها إلى دال أيضاً، وفي الآراميّة dībābā بالدال أيضاً[(١١)].

كما استعملت السّريانيّة الفعل ܕܒܚ débaḥ بمعنى (ذبح)، وكلمة ܕܒܚܐ debḥā بمعنى (ذبيحة) أو (ضحيّة) بالدال[(١٢)] وكذلك جاء في الأوغاريتيّة الجذر dbḥ بالدال أيضاً[(١٣)]. وهو في الآرامية débaḥ[(١٤)].

(١) Leslau, p. 14, & Costaz, p. 5 وفيه أيضاً >ahhed بالمعنى نفسه.
(٢) Leslau, p. 118, & Costaz, p. 25
(٣) Beeston, (etal), Sabaic Dictionary, p. 49.
(٤) Costaz, p. 43.
(٥) Cantineau, Le Nabateen, V.2 p. 79
(٦) ابن منظور، (ذأب) ١/٣٧٨.
(٧) Brockelmann, Lexicon Syriacum, p. 137 & Payne Smith, p. 81.
(٨) Leslau, p. 630.
(٩) Cantineau, Le Nabateen, V.2. p. 80.
(١٠) Brockelmann, P. 138, Leslau, p. 640, & Gesenius,p. 265.
(١١) Leslau, p. 640
(١٢) Brockelmann, p. 138
(١٣) Leslau,p. 631.
(١٤) Gesenius, Ibid, p. 256.

وجاء في النبطيّة كلمة dbylt وأعادها كانتينو إلى الذال، أي: ذُبيلة[١]، وجاء في السريانية déhel بمعنى خاف، وهي كذلك في اللغة الآراميّة déhal[٢] وفي اللغة العربية: الذَّحْل: الثأر، أو طلب مكافأة بجناية جُنيَتْ عليك أو عداوة أُتيَت إليك، وتطلق على العداوة والحقد، ويقال منه: طلب بذحله، أي بثأره، والذَّحْل: الوتْر. وطلب المكَافأة بجناية جنيت عليه من قتل أو جرح، ونحو ذلك[٣] وفي حديث عامر بن الملوِّح: مَاكان رجل ليَقْتُلَ هذا الغلام بذَحْله إلاّ قد استوفى[٤].

وفي مقابل مشتقات الجذر العربي (ذرع)، استعملت الأوغاريتيّة الجذر dr< بمعنى ذرع، الذي تحوّل إلى (زرع) في العربيّة، وفي الآراميّة déra<[٥]. كما نجد في الآراميّة dra<ā بمعنى ذراع وهو كذلك في السّريانيّة أيضاً ܕܪܥܐ déra<ā[٦].

- وفي مقابل الجذر (ذرا) العربيّ، نجد أنّ الآراميّة استعملت كلمة dérā بالدال بمعنى ذرا، إذا بعثر وطيّر[٧]، وهي في السّريانيّة: ܕܪܐ dérā وفي السريانية أيضاً ܕܪ dar بمعنى (ذريّة)[٨]، كما نجد أنّ الذال تحوّلت إلى الدال في هذا الجذر في استعمال اللغتين المناعيّة dra والأوغاريتيّة dry[٩]. وفي السّريانيّة أيضاً ܕܥܪ dé<ar بمعنى (ذعر) إذا أصابه الذعر، وفيها أيضاً ܕܦܪܝܐ dīfrāyā بمعنى ذَفَر أو رائحة خبيثة[١٠]. وجاء في السّريانيّة والآراميّة déqan بمعنى: ذقن[١١].

- وفي الجذر (ذكر) نجد أنّ السّريانيّة استعملت كلمة ܕܟܪܐ dekrā التي تقابل كلمة ذَكَر[١٢]، وهو ما نجده في النبطية بهذا المعنى: dkrw[١٣]. كما نجد في السّريانيّة من هذا الجذر أيضاً كلمة ܕܟܝܪ dékīr بالدال، بمعنى ذكر من الفعل ذَكَر، وتأتي بمعنى يذكر شيئاً، والمبنى للمجهول منها هو: ܐܬܕܟܪ etdékar> بمعنى تذكّر[١٤]. وفي السّريانيّة والآرامية dekar بمعنى قديم، ونجد أن اللّهجة السوقطريّة استعملت الدال أيضاً في هذا الجذر، وذلك في كلمة dekir بمعنى تكلّم، أو ذكر، كما أنه مستعمل في المناعيّة[١٥]. وفي التدمريّة drkna بالقلب المكاني فيها، بمعنى نُصُب تذكاري[١٦]. وجاء في اللغة النبطيّة mdkwr بمعنى مذكور[١٧].

- ويقابل كلمة (ذكا) العربية بمعنى (اشتعلت النار) كلمة ܕܟܐ dékā السّريانيّة، والكلمة في اللغة الأخيرة بالدال[١٨]. وجاء في العربيّة (ذِمار) وهو الشيء الذي يحتاج إلى

(١) Cantineau, J., Le Nabateen, V.2, p. 80.
(٢) Gesenius, Ibid, P. 267.
(٣) ابن منظور، (ذحل) ١١/٢٥٦.
(٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/١٥٥.
(٥) Leslau, p. 642.
(٦) Brockelmann, p. 168, & Gesenius, p. 283.
(٧) Gesenius, Ibid, p. 279.
(٨) Brockelmann, p. 165
(٩) Leslau, p. 644.
(١٠) Brockelmann, pp. 161, 162
(١١) Gesenius,Ibid, p. 278.
(١٢) Brockelmann, p. 153.
(١٣) Cantineau, J., Le Nabateen, V.2 p. 82
(١٤) Brockelmann, p. 153, & Costaz, p. 64.
(١٥) Leslau, p. 636, & Gesenius,Ibid, p. 269.
(١٦) Gesenius, Ibid, p. 269.
(١٧) Cantineau, J., Le Nabateen, V.2. p. 82.
(١٨) Brockelmann, p. 152. & Gesenius, Ibid, p. 269.

الحماية والحفظ، وهو الحرم والأهل والحَوْزة(١)، وقد استعملت الآراميّة في مقابل هذا الاستعمال العربيّ الفعل dammer بمعنى أُعجبَ وأُخذَ بشيء ما، وأمّا السُّريانيّة، فقد استعملت النمط: ܕܡܝܪܐ démīrā(٢). واستعملت الإثيوبيّة الكلمة dāhera بمعنى (ذخيرة) أو ملح بارود، وهي في الأمهارية كذلك(٣).

- ويقابل كلمة (ذَنَب) بمعنى (ذيل) في السّريانيّة ܕܘܢܒܐ dawnébā، وكذلك ܕܢܘܒܬܐ denawbétā وܕܘܢܒܐ dūnbā بالدال، وفي الآراميّة danbā(٤). وجاء في السّريانيّة ܕܗܒܐ dahbā بمعنى (ذهب)(٥)، وأشار Leslau في معجمه الحبشيّ المقارن إلى تصحيف هذه الكلمة، فهي dahal(٦)، وهي في التدمريّة dhba دون حركات، وبالدال فيها(٧).

- ونجد في السّريانيّة الفعل ܕܒ dāb ومضارعه ܢܕܘܒ nédūb بمعنى: ذاب يذوب(٨)، وفيها ܕܩ dāq بمعنى ذاق(٩)، وفيها أيضاً ܥܕܠ <édal بمعنى (عذل) ولام. و ܟܕܒ kédab بمعنى (كذب)، و ܟܕܒܐ kaddābā: بمعنى (كاذب) أو (كذّاب) على المبالغة(١٠). و ܢܕܪ nédar بمعنى نذر(١١).

- كما يقابل (ذي) في (الذي) في الآراميّة d و di وفقاً لقراءات Jean & Hoftijzer التي أشارت إلى أنها تبدل زاياً z، وهي في السريانية والمنداعية والأوغاريتية d(١٢)، وقد أشار الدكتور إسماعيل عمايرة إلى أنّ (ذا) الإشارية و(ذي) الموصولة في (الذي) تعودان إلى أصل إشاري واحد، قبل أن تأخذ كلّ منهما تخصّصها(١٣)، وأمّا (هذا) الإشاريّة، فيقابلها في السريانية hādē(١٤)، وصورة الذال فيها d لا تعبّر عن فونيم أصلي، أو صورة صوتيّة أصليّة، ولكنها تلوين ألوفوني، بسبب وجود الفتحة سابقة عليها؛ لأنّها من أصوات (بجد كپت)، وهي في الأوغاريتيّة d (١٥). ولما استعارت الآراميّة اسمي شهري (ذي الحجة وذي القعدة)، حوّلت الذال فيهما إلى دال، أي: ܕܘܠܩܥܕܗ dulqi<dah و ܕܘܠܚܓܗ dulhiggah (١٦).

والتمثيل على هذا التغيّر في هذه اللغات، لا يقتصر على هذه الأمثلة: ولكننا نخلص منها إلى أنّ التغيّر الذي طرأ على الذال في اللغات السامية اتخذ سمت الإطلاق، فقد تغيّر في الآراميّة والسريانيّة والتدمرية (والنبطية) والمنداعيّة إلى دال مطلقاً، وإن كان هذا لا يعني عدم وجود استعمالات لهذا الصوت تغيّرت صفاته فيها إلى زاي، ولكنها استعمالات مقيّدة، أو ربما مثّلت

---

(١) ابن منظور، (ذمر) ٤/ ٣١٢.
(٢) Gesenius, Ibid, p. 275
(٣) Leslau, p. 127.
(٤) Brockelmann,p. 159. & Leslau, p. 640.
(٥) Brockelmann, p. 142, & Costaz. 59.
(٦) Leslau, P. 127.
(٧) Gesenius,Ibid, p. 262.
(٨) Brockelmann, p. 144. & Costaz, P. 59. & Payne Smith, P. 84.
(٩) Brockelmann, p. 146.
(١٠) Costaz, PP. 245, 151.
(١١) Gesenius,Ibid, p. 634.
(١٢) Leslau,p. 629.
(١٣) إسماعيل عمايرة، خصائص العربيّة، ص٧١.
(١٤) زاكية رشدي، السريانية نحوها وصرفها ص٥٥، وفولوس غبريال وكميل البستاني، اللغة السريانية، الأدب والنحو ص٢٠٣.
(١٥) Leslau, p. 629-630.
(١٦) Brockelmann, p. 155.

اتجاهاً عاماً اتجهت إليه اللغات الساميّة، وعندما تخلّصت من الأصوات الصعبة، وكتبت لغاتها، بدأ نظامها الصّوتيّ بالاستقرار والاطّراد، وهذا ما نلمسه في اللغة العربيّة التي سارت في عدة طرق بخصوص حرف الذال، منها إبداله دالاً، ولعلّ في هذا ما يفسّر لنا كتابة الذال في النظام الكتابي العربي على هيئة دال، ثم أضافوا إليه نقطة لتميِّزَه عن صوت الدال، ومما يؤكد هذا التوجه وجود أمثلة لا يمكن أن نصفها بأنها قليلة، ونورد منها فيما يأتي طائفة كبيرة:

ـ أخد وأخذ، والمريض المستأخد والمستأخذ: الذي يسيل الدم من أنفه[1]. ووَدفَت الشحمة ووذفَت، إذا قطرت دهْناً[2]. وبَدَحَ لسانه بَدْحاً: شقه، وبَذَحه بالذال لغة فيه[3]، وأعتقدَ أنّ الذال هي اللغةَ الأصلية، وقدَ أورد ابن منظور عن أبي عمرو: ذَبَحه وبَذَحه ودَبَحه وبَدَحه، وفيها أيضاً: البَرْذَعة وهي الحلس الذي يلقى تحت الرَّحْل، وهي البَرْدَعة بالدال[4]، ولعلّ السبب في ورود هذا النمط أنها ليست لفظة عربيّة، إذ هي في السريانيّة ܒܪܕܥܬܐ bardatā بالمعنى نفسه[5].

ويقال لمدينة السلام بغداد وبغذاذ وبغذاد وبغدين وبغدان ومغدان[6]، ولعلّ السبب في ورود هذه الأنماط يُعزى إلى أنها اسم أعجمي[7]. وبَلْدَمُ الفرس: ما اضطرب من حلقومه ومريئه، وهو بَلْذَمُ الفرس أيضاً، وربما أطلق على مقدّم الصدر[8]، وفيها: المَجْدُوع هو المحبوس، والمجذوع: المحفوظ[9]، والتمييز الدلالي بينهما لا يؤدّي إلى دلالتين مختلفتين، فالحبس حفظ.

وفيها الجَدْفُ: القطع، قال الأعشى:

قـــاعـــداً حَـــوْلَهُ النَّدامى فـــمـــا يَنْـــ
ـــفَكُّ يُؤْتى بمُوكَـــرٍ مَـــجْـــدُوف[10]

بالدال، والمجدوف عليه العيش: المضيّق عليه، ويروى جذفَ[11]، ومنه: مجداف السفينة ومجذافها، بالدال والذال، وقد وصفتا بأنهما لغتان فصيحتان[12]. كما يقال منه: جَدَف الطائر وجذف: إذا دنا في طيرانه من الأرض[13]. ويقال غلام جادل وجاذل: إذا ترعرع وكبر، وكذلك فصيل جادل وجاذل[14]. وفيها الجرذ والجرد: وهو داءَ يأخذ فَي قوائم الدابة[15]، والجَرْذَق والجَرْدَق: الرَّغيف، وهو حرف معَّرب[16] والحَدَق: الباذنجان، وهو الحَذَقُ بالذال[17]، والحرذَوْن

---

(١) ابن منظور، (أخد) ٣/ ٧٠.
(٢) المصدر نفسه، (ادف) ٩/ ٤.
(٣) المصدر نفسه، (بدح) ٢/ ٤٠٨.
(٤) المصدر نفسه، (برذع) ٨/ ٨-٩.
(٥) Costaz, Ibid, p. 37.
(٦) ابن منظور، (بغدد) ٣/ ٩٣، وانظر ثعلب، الفصيح، ص٣١٣.
(٧) الجواليقي، المعرّب، ص ٧٣-٧٤.
(٨) ابن منظور، (بلدم) ١٢/ ٥٤-٥٥، وانظر: أبو الطيب اللغوي، الإبدال ١/ ٣٦١.
(٩) ابن منظور (جدع) ٨/ ٤٣، و (جذع) ٨/ ٤٥.
(١٠) الأعشى، ديوانه، ص١١١.
(١١) ابن منظور، (جدف) ٩/ ٢٣.
(١٢) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/ ٣٥٩، وانظر: ابن منظور،(جذف) ٩/ ٢٣.
(١٣) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ١/ ٣٥٩.
(١٤) المصدر نفسه، ١/ ٣٥٩.
(١٥) ابن منظور، (جرد) ٣/ ١١٩. وانظر: (جرذ)، ٣/ ٤٨٠.
(١٦) المصدر نفسه، (جردق) ١٠/ ٣٥.
(١٧) المصدر نفسه،(حذق) ١٠/ ٤١.

والحردون: الدّويبّة المعروفة[١]، والخَدَنَّقُ والخَذَنَّق وهو ذَكَرُ العناكب، وهو الخَدَرْنَق[٢]، وربما كان اللفظ الأخير ناتجاً عن فكِّ التضعيف بإقحام حرف الراء[٣]، ثم المخالفة اللغويّة. وفيها المخدَّع: المضروب بالسيف، وقد رُويَ بيت أبي ذؤيب الهذلي:

فتنازَلا وتواقَفَتْ خَيلاهُما
وكلاهُما بَطَلُ اللِّقاءِ مُخَدَّعُ[٤]

بالدال والذال[٥].

- وخَرْدَل اللحم وخَرْذَله: إذا قطّعه قطعاً صغاراً ومزّقه[٦]، والدألان والذألان واحد، وهو مَشْيُك للسّبع مستخفياً[٧]. ودبلٌ دابلٌ وذبلٌ ذابلٌ بالدال والذال، لغتان بمعنى، وهو الهوان والخزي[٨]، ودحجه: عَرَكَهُ كعَرْكِ الأديم، وهيَ لغة يمانيّة، ويقال ذحجه بالذال، وهو أعلى[٩].

- رجل دَحْدَح ودحدحٌ ودَحداحٌ ودَحْداحة ودُحادح ودُحَيْدحة: قصير غليظ البطن، وامرأة دَحْدَحة ودَحْدَاحة، وَيقال: الدَّحداح والذَّحذاح بالدال والذال معاً[١٠]. ودَحْمَل وذَحْمَل، ودَحمَلَة وذحملة بالدال والذال لدحرجة الشيء على الأرض[١١]، ويقال: دَرَزَ الرجل وذَرَزَ بالدال والذال، إذا تمكن من نعيم الدنيا[١٢]، و «دَرَعَ في عنقه حبلاً ثم اختنق» إذا لُفَّ حول العنق حبل، وروي بالذال، أي: ذرع[١٣]، وادرعفّت الخيل واذرعفّت، إذا أسرعت[١٤]، والدُّعْرَة: المقادح والعيب، ورجل: دُعْرَة: فيه ذلك، وقد جاء فيه لغة أخرى بالذال، أي: ذُعْرة[١٥]. وما بين النخلة إلى النخلة دُعَاع وذعاع، من ذَعْذَعْتُ الشيء إذا مزّقته[١٦]. وموت دُعاف وذُعاف[١٧]. ورواه ابن منظور في هذا الموضع عن ابن السكيت، وفي كتاب الإبدال: «والعرب تقول: موت ذؤاف وذعاف وزؤاف وزعاف، وهو الذي يعجّل القتل»[١٨] فلم يذكر نمط الدال هنا. ودفّفَ على الجريح وذفّف عليه، بمعنى: أجهز عليه[١٩].

- وورد الذِّكر بالذال، وقد وصف العلماء العرب قول قبيلة (ربيعة) الدِّكر بالدال، بأنه غلط، وأنه ليس من كلام العرب، قال الفرّاء: ومُدَّكر في الأصل مُذْتكر على مُفْتعل، فصيّرت الذال وتاء

---

(١) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ١/ ٣٦٠.
(٢) ابن منظور، (خدنق) ١٠/ ٧٢، و (خدرنق) ١٠/ ٧٢.
(٣) إسماعيل عمايرة، تطبيقات في المناهج اللغوية ص١٦.
(٤) المفضّل الضبيّ، المفضليات ص٤٢٧، وانظر أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص٢٤٧.
(٥) ابن منظور، (خدع) ٨/ ٦٧.
(٦) المصدر نفسه، (خردل) و (خرذل) ١١/ ٢٠٣، وانظر: السيوطي، المزهر، ١/ ٥٤٤.
(٧) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/ ٣٥٦، وانظر ١/ ٣٦٢.
(٨) ابن منظور، (دبل) ١١/ ٢٣٥.
(٩) المصدر نفسه، (دحج) ٢/ ٢٦٥ و (ذحج) ٢/ ٢٧٨، وانظر: أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/ ٣٥٩.
(١٠) ابن منظور، (دحح) ٢/ ٤٣٤، والسيوطي، المزهر، ١/ ٥٤٥.
(١١) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ١/ ٣٦١، والسيوطي، المزهر ١/ ٥٤٥.
(١٢) ابن منظور، (درز) ٥/ ٣١٩.
(١٣) المصدر نفسه، (درع) ٨/ ٨٣.
(١٤) ابن السكيت، الإبدال ص١٤٠، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ١/ ٣٥٣، والسيوطي، المزهر ١/ ٥٤٥.
(١٥) ابن منظور، (دعر) ٤/ ٢٨٦.
(١٦) المصدر نفسه، (دعع) ٨/ ٨٦.
(١٧) المصدر نفسه، (دعف) ٩/ ١٠٣، وانظر: إسماعيل عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة ١٦٦.
(١٨) ابن السكيت، الإبدال، ص٨٥.
(١٩) ابن منظور، (دفف) ٩/ ١٠٥-١٠٦، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ١/ ٣٥٨، وانظر: إسماعيل عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة، ص ١٦٧.

الافتعال دالاً مشدّدة، قال: وبعض بني أسد يقول: مُذَّكر، فيقلبون الدال، فتصير ذالاً مشددة[1]، وهذه العملية نوع من التغيّرات السياقيّة، وهي التي أطلق عليها بروكلمان مصطلح التأثير المتبادل[2]. إذ «تؤثّر الذال من: «ذكر» في تاء الافتعال من هذا الفعل: اذتكر فتقلبها دالاً: «اذدكر»، وهذا من نوع التأثير المقبل الجزئي في حال اتصال، ثم تؤثر الدال في الذال، فتقلبها دالاً: «ادَّكر»، وهذا من نوع التأثير المدبر الكلي في حال الاتصال»[3].

– وفي حديث النجاشي: «ما أحبُّ أنّ لي ذَبْراً من ذهب»[4]، أي جبلاً، بلغتهم، ويروى بالدال[5]، أما أنه يروى بالذال والدال، فإن لهذه الرواية ما يسوّغها صوتياً، وأما أنه بلغة الحبشة، فمستغرب؛ لأن الحبشية لا تحفل بصوت الذال ضمن مكوناتها الصوتية. كما جاء في هذه المادة: ذَبَرْتُ الكتاب أذبُرُه ذَبْراً، إذا كتبته، ودبرته أدبره دبراً بالدال[6]. ويقال: الدَّفَر بالدال: النَّتَنُ، والذَّفَر بالذال: خُبْثُ الريح[7]. وفيها أيضاً: استذفّ أمرُهم بالذال، واستدفّ بالدال: تيسّر، وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لبلال رضي الله تعالى عنه: «إني سمعت ذفّ نعليك في الجنة» أي: صوتهما عند الوَطء عليهما، ويروى بالدال[8]، وذيّخه تذييخاً: ذلّله، وديّخَهُ، وقد وصف استعمال الدال بأنه الصَواب[9]. ورَدَمَ يردم رَدْماً وردم بالذال: سال[10]. وقد جاء اسم جزيرة (رُوْدس) بالذال والدال[11]، وهي كلمة معرّبة. من الممكن أن يقع فيها خلاف في النطق؛ لاختلاف طرائق العرب في التصرّف في الكلمة المعرّبة. والشِّرْذِمَةُ: القليل من الناس، أو الجماعة منهم، وفي التنزيل العزيز «إنّ هؤلاء لَشِرْذِمَةٌ قَليلُون»[12] ويروى هذا النمط بالدال: شِرْدِمَةٌ[13].

- ويقال رجل شِهْدارة وشِهْذارة، أي: فاحش[14]. وما ذاق عَدْفاً ولا عَذُوفاً ولا عُدافاً. والذال واردة في هذه الأنماط الثلاثة، على أنها لغة فيها[15]، ومُعْتَذِلاتُ سُهَيْل، ومُعْتَدِلاتُ سُهَيْل. أيامٌ شديداتُ الحَرِّ تجيء قبل طلوع سهيل أو بعده، ولا أعتقد أنّ تَفريق ابن مَنظور بيَن الكلمتين دلالياً أمر مقطوع بصحته، فقد ذهب إلى أنّ النَّمطَ المرويَّ بالدال يعني أنهنّ قد استوين في شدة الحرّ، وأما النمط الذالي، فيعني أنهنّ يتعاذلن، ويأمر بعضهن بعضاً إما بشدة الحرّ، أو بالكفِّ عنه[16]. والصحيح أنه توجُّه من بعض الاستعمالات العربيّة إذ «قد لا يكون الفرق بينهما في أصل نشأته سوى اختلاف لهجي، قبل أن يستقلّ كلّ واحد منهما عن الآخر في المعنى»[17].

---

(١) ابن منظور، (دكر) ٤/ ٢٩١، وانظر عبدالجواد الطيب، من لغات العرب، لغة هذيل، ص١٢٥.
(٢) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص٦٢.
(٣) رمضان عبدالتواب، التطور اللغوي، ص٤٩.
(٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر٢/ ١٥٥.
(٥) ابن منظور، (ذبر) ٤/ ٣٠٢.
(٦) أبو الطيّب اللغويّ، الإبدال، ١/ ٣٥٤.
(٧) ابن منظور، (ذفر) ٤/ ٣٠٧.
(٨) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ١٦٢، وابن منظور، (ذفف) ٩/ ١١٠.
(٩) ابن منظور، (ذيخ) ٣/ ١٧.
(١٠) المصدر نفسه، (ردم) ١٢/ ٢٣٧.
(١١) المصدر نفسه، (روذس) ٦/ ١٠٣.
(١٢) الشعراء/ ٥٤.
(١٣) ابن منظور، (شردم) و (شرذم) ١٢/ ٣٣٢.
(١٤) المصدر نفسه، (شهذر) ٤/ ٤٣٤.
(١٥) ابن السكّيت، الإبدال، ص١٤٠، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/ ٣٥٣، وابن منظور، (عدف) ٩/ ٢٣٥.
(١٦) ابن منظور، (عذل) ١١/ ٤٣٨.
(١٧) إسماعيل عمايرة، تطبيقات في المناهج اللغوية، ص١٤، وخصائص العربية، ص١٨-١٩.

والعُوذُ والعُودُ من الاستعاذة، يروى بالدال والذال[١]. ويقال: اقدحرّ الرجل واقذحَرَّ: إذا تأهَّب للقتال[٢]. وقذعه بالعصا: ضربه، وقدعه كذلك، وتقذّع وتقدّع: إذا استعدّ له بالشرّ[٣]. والقشذة بالذال والقشدة بالدال: الزبدة الرقيقة[٤] ورجل قِنْذَعْل إذا كان أحمق، وهو القِنْدَعْلُ بالدال أيضاً[٥].

ويقال للرجل المتعرض للناس: قِنْذحر وقِنْدَحر، وقد اقدَحَرّ واقذَحَرّ: إذا تعرّض للناس بالسوء[٦]. والقُنْفُذ والقُنْفُد لغتان، بالذال والدال، للحيوان المعروف[٧]، وتمدَّخَتْ الناقة تتمدّخ تمدُّخاً، وتمذّخت تتمذّخ تمذّخاً: إذا تعاكست في سيرها[٨]. ويقال للرجل الضئيل والخسيس: المدْل والمَذْل، ويروى هذا النمط بالذال أيضاً[٩]. ومَرَدَ الشيء: ليّنَهُ، والمَرَدُ: الثريد، ومَرَدَ الخبزَ والتمر في الماء يمرُدُه مَرْداً، أي: ماثه حتى يلين ....، والمريذُ : التمر ينقع في اللبن حتى يلين، ومَرَذَ فلان الخبز في الماء أيضاً، بالذال[١٠]، والمنجّذ والمنجّد من الرجال: هو الذي قد جرّب الأمور وعرفها[١١]. ونُمْرود ونُمْروذ: اسم ملك معروف[١٢]. ووَدَفَ الماء يدِفُ وَدْفاً، ووَذَفَ يَذِفُ وَذْفاً، إذا قَطَرَ[١٣].

فهذه الأمثلة وغيرها مما ورد بالدال والذال تشير إلى أن هذا من أثر التنوّع اللهجيّ في العربيّة.

إنّ هذه الأمثلة التي لا يمكن وصفها بأنها قليلة، تفيدنا بأنّ العربية قد اتجهت إلى التخلّص من صوت الذال في بعض اللهجات عن طريق تغيير مخرجه، من المخرج بين الأسناني الذي يكلّف جهاز النطق جهداً زائداً، إلى المخرج اللثوي الأسناني، ولذا، فقد تغيّرت هيئته من الاحتكاك إلى الانفجار فصار دالاً، وقد نتج عن هذا التغيّر المقيّد أمثلة كثيرة مزدوجة الصورة تمثل الدال أحد وجهيها، ولما ظلّت العربية محتفظة بالذال، فقد حافظت على صورتها في الوجه الآخر.

وهذا التوجّه كما رأينا ليس خاصّاً بالعربية، بل كانت العربية مشتركة فيه مع السّريانيّة والآراميّة والمنداعية، وهذه اللغات- ما عدا اللغة العربية- وصلت في عملية التغيّر إلى مداها المطلق، في جميع السياقات اللغوية التي تحتوي على الذال، ولم يعد فونيم (الذال) موجوداً فيها.

وقد اشتركت بعض اللغات السامية مع العربية في المحافظة على الصورة الأصلية (الذال) كالعربية الجنوبية في مثل هذه الأمثلة[١٤]:

---

(١) ابن منظور، (عوذ) ٣/ ٤٩٩.
(٢) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/ ٣٥٨.
(٣) ابن منظور، (قذع) ٨/ ٢٦٢.
(٤) المصدر نفسه، (قشذ) ٣/ ٥٠٤.
(٥) المصدر نفسه، (قذعل) ١١/ ٥٥٣، و (قندعل) و (قنذعل) ١١/ ٥٧٠.
(٦) أبو الطيّب اللغوي، الإبدال، ١/ ٣٦١، والسيوطي، المزهر، ١/ ٥٤٥.
(٧) أبو الطيّب اللغوي، ١/ ٣٥٧ وانظر ابن منظور، (قنفد) ٣/ ٣٦٩ و (قنفذ) ٣/ ٥٠٥ وانظر: إسماعيل عمايرة المستشرقون ومناهجهم اللغوية ص٣٣-٣٤.
(٨) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ١/ ٣٦٠.
(٩) ابن منظور، (مدل) ١١/ ٦٢١، و (مذل) ١١/ ٦٢٢، والسيوطي، المزهر ١/ ٥٤٥.
(١٠) ابن منظور، (مرد) ٣/ ٤٠١، والسيوطي، المزهر، ١/ ٥٤٥.
(١١) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ١/ ٣٥٨.
(١٢) ابن منظور، (نمرد) ٣/ ٤٢٩، و (نمرذ) ٣/ ٥١٦.
(١٣) أبو الطيّب اللغوي، الإبدال ١/ ٣٦٠.
(١٤) لم تطوّر العربية الجنوبيّة نظاماً كتابياً خاصاً بالحركات، ولهذا فسنكتفي بكتابة الجذور الصامتيةْ، وليس لدينا خيار آخر في هذا الأمر.

>ẖḏ بمعنى (أخذ) و (أسر) و t>ẖḏ بمعنى (أخذ) مبنياً للمجهول، >ẖḏ و >ẖḏt للأسير (الأخيذ) و (الأخيذة)[١]. و >ḏ ، أي: (إذْ) و >ḏn : (أذن) من الاستئذان، و >ḏn ، أي (أُذن): عضو السمع[٢]. و bḏlm بمعنى (بذل)[٣]، ولعلّ الميم في آخره علامة تمييم، وفيها ḥḏq بمعنى (حَذْق) وهو نوع من الطيب[٤]. و ḥḏr من الحذر[٥]، و mḏbḥt بمعنى (مذبح)[٦]. و ḏ<b و >ḏ<b بمعنى (سيل جازف)، و >ḏfr، أي: ذفراء، وهي بقلة نتنة الرائحة، و ḏhb بمعنى (ذهب) . أو (برونز) وتطلق على نوع من البخور، و ḏkr بمعنى (ذَكَر) و (ذِكر) و ḏkwn بمعنى (ذكّى) أو (ذبح)[٧].

ونجد فيها >ḏb و h<ḏb بمعنى (عذّب) أي: أصلح وقوّم، كما تأتي بمعنى (عذّب) من العذاب أيضاً. كما نجد فيها >ḏr و ><ḏr و ḏr و ḏ<dr بمعنى أتباع وحشم وذرية وأعقاب. و hḏll بمعنى (أذل). و fḫḏ، أي: فخذ[٨]. وغيرها من الأنماط التي يُسْتَرشَد بها على أنّ العربيّة الجنوبيّة قد حافظت في نظامها الصوتيّ على صوت الذال.

وأمّا اللغات الأخرى التي حافظت عليه، فبعض اللهجات العربية الشمالية البائدة كالصفاوية والثموديّة، فقد جاء في الصفاويّة ḏ>b بالذال [٩]، أي: ذئب و ḏbḥ بمعنى ذبيح أو مذبوح[١٠] وḏfr بمعنى نتانة (ذفر)، وḏkr بمعنى (ذكر)[١١]، وهي كذلك في الثمودية[١٢] وفي الصفاوية أيضاً ḏll بمعنى (ذلّ)[١٣] وهي في الثموديّة ḏl[١٤].

وفي الصفاوية أيضاً mḏhb بمعنى طريقة[١]. و ḏwq[٢]. وفيها (ḏ) بمعنى (ذا) الإشارية[٣]. وهي كذلك في الثمودية[٤].

وفي الصفاوية lḏḏ بمعنى (لذيذ)[٥]. وهي كذلك في الثمودية[٦]. وفي الصفاوية أيضاً >ẖḏ بمعنى (أخذ)[٧]، و >ẖḏt بمعنى ملكيّة[٨] وهي مشتركة أيضاً مع الثمودية[٩]. كما حافظت عليه

---

(١) Beeston, (etal) , p. 3.
(٢) Ibid, p.2 & Leslau,p. 34.
(٣) Beeston, p 26.
(٤) Ibid, p. 65.
(٥) Ibid, p. 66.
(٦) Gesenius, Ibid, p. 258. & Beeston, p. 38.
(٧) Beeston, p. 37, 38.
(٨) Ibid, p. 38,12, 13, 39, 43.
(٩) Winnett & Harding, Inscriptions from Fifty Safaitic Cairns (WH) No. 1516.
وانظر: يحيى عبابنة النظام اللغوي للهجة الصفاوية، ص٨٩.
(١٠) Corpus Inscriptionum Semiticarum ..., No. 4646.
(١١) Winnett & Harding, No. 191, 1963. وانظر: يحيى عبابنة النظام اللغوي للهجة الصفاوية، ص٩٠.
(١٢) Harding & Littman, Some Thamudic Indcriptions, No., 45, 58.
(١٣) Clark, A Study of New Safaitic Inscriptions from Jordan, No. 202.
(١٤) Branden, Les Textes Thamoudeens De Philby, No. 279 al
(١) Winnett & Harding, No. 1666.
(٢) Winnett, Safaitic Inscriptions from Jordan, No .730.
(٣) Littman, Semitic Inscriptions, Safaitic Inscriptions, No. 4, 40, 712,
(٤) Winnett, The Ha>il Inscriptions, No. 146.
(٥) Winnett & Harding, No. 1604.
(٦) Winnett, Reed Ancient Records, No. 67.
(٧) Winnett & Harding, No. 865.
(٨) Winnett, Safaitic Inscriptions from Jordan, No. 195.
(٩) Jaussen, & Savignac, Mission Archeologoqe Arabic, No. 447.

بعض اللهجات العربية المعاصرة كما في لهجات البدو والأرياف في الأردن وفلسطين والعراق وغيرها، فيما حوّلته بعض اللهجات الحضرية إلى دال[1] كما في (دَهَبْ).

٢- تحوّل الذال إلى زاي:

وكما حدث في القضية السابقة، فإنّ اللغات الساميّة، قد اتخذت طريقة أخرى للتعامل مع صوت الذال، عن طريق إعادة مخرج الصوت إلى الوراء قليلاً، مع المحافظة على صفتي الجهر والاحتكاك، فتحوّلت الذال بين الأسنانيّة المجهورة الاحتكاكيّة إلى صوت الزاي اللّثوي الأسنانيّ المجهور الاحتكاكي[2]. وهذه طائفة من تحوّلات صوت الذال إلى زاي في اللغات الساميّة، ومن ثم ستعرض الدراسة إلى أمثلة من اللغة العربيّة لنرى الطريق الذي سارت فيه:

- جاء في الإثيوبيّة الجعزية አኀዘ >aḫaza ومضارعه yé>ḫaz و ya>aḫaz[3]، ويقابل هذا الاستعمال الفعل أخذ، وفي العبرية אָחַז >āḥaz، وفي العربيّة الجنوبيّة>ḫd̲ بالخاء والذال كالعربية الشماليّة، وفي الأكادية aḫāzu[4].

وفي الجعزية أيضاً አዘ >ōzā وتعني المخالف للقانون، أو الشخص الذي يقوم بفعل الأذى، في مقابل الفعل العربي (أذى) من الجذر (أذي) بمعنى: أذى وأضرّ بـ[5]. وفيها እዝን >ezn بمعنى (أذن): عضو السّمع، وتجمع فيها على >ezan و >a>zān وفي العبرية>ōzen وفي الأكادية uznu، وهي بالزاي كذلك في اللهجات الإثيوبية الحديثة، كالتجرية >ezen . والتجرانيّة >ezni والهرارية uzun ، والأرجوبيّة izin[6] و نجد كذلك أنّ الإثيوبيّة الجعزية استعملت كلمة እንዘ >enza في مقابل (إذا) العربيّة و>d̲ العربية الجنوبيّة[7].

- واستعملت الإثيوبيّة الجعزية كلمة ብዝር bezer بمعنى (بذر)، وهو استعمال ليس بعيداً عن اللهجات العاميّةالحديثة، وهو في العبرية בָּזַר bāzar وفي الآرامية bizrā بمعنى (بذر) أيضاً وهو استعمال عربي فصيح[8]. واستعمال هذه الكلمة بالزاي في الآرامية، يوحي بأن هذه اللغة قد سارت في طريق إبداله زاياً رَدْحاً من الزمن، ولكنها استقرت أخيراً على استعمال الدال، بعد أن خلّفت لنا بعض الاستعمالات التي ظلّت محافظة على صورة توجهها الأول.

- وفي مقابل ذي العربيّة الموجودة في (الذي)، استعملت الإثيوبيّة الجعزيّة: ዘ za وفي العبريّة זֶה zē ، זוּ zū ، و זֹאת zōt بمعنى هذه، واقترح جان وهوفتايز Jean & Hoftijzer أنّ الآراميّة استعملت zī إلى جانب d, dī[9]. كما استعملت الإثيوبيّة الجعزية

---

(١) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص ٢١٦.

(٢) انظر في صفات صوت الزاي: سيبويه: الكتاب ٤/ ٤٣٣-٤٣٤، وكمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص ٩٠، ٩٢-٩٨، ١٢٠. وصلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، ص١١٩-١٢٠، وأحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي ص١٤٢، وبروكلمان، فقه اللغات السامية، ص٤٩. وبرتيل مالبرج، علم الأصوات، ١١٠-١١١، وانظر: Al-Ani, S., Arabic Phonology, p. 34.

(٣) فتح مقطع المضارعة ناتج عن وجود صوت الحلق (الخاء)، انظر: إسماعيل عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة ص٢٣٤.

(٤) Leslau, p. 14 , Gesenius,Ibid, p. 28.

(٥) Leslau, W., Ibid, P. 51.

(٦) Leslau, P. 52. & Gesenius, Ibid, P. 23, Von Soden, 3/1447.

(٧) Leslau, p. 34.

(٨) ابن منظور، (بزر) ٤/ ٥٦ وانظر: Leslau, p. 118 & Gesenius, Ibid, P. 103.

(٩) Jean & Hoftijzer, p. 56 , Leslau, P. 629, & Gesenius, Ibid, P. 260. وانظر في هذا أيضاً: إسماعيل عمايرة، ظاهرة التأنيث بين العربية واللغات السامية ص٤١.

كلمة ዘ ze في مقابل (هذا) الإشاريّة، وفي المنداعية haze وفي الكنعانية z[1].

وفي مقابل كلمة (ذئب) في العربيّة، جاء في الإثيوبية الجعزية ዝእብ ze>eb (بمعنى ضَبُع): وتأتي فيها ዝብእ zeb> بالقلب المكاني، وهي في العبريّة זְאֵב ze>eb zé>ēb، وفي الأكاديّة zību، و zibu[2].

ويقابل كلمة (ذباب) العربيّة، كلمة זְבוּב zĕbūb في العبريّة، و zumbu في الأكاديّة، بالزاي فيهما[3]. وفي مقابل الفعل (ذبح) نجد الأكادية استعملت الفعل zebu؛ إذ تحوّلت الذال إلى زاي، وضاعت الحاء الحلقية منها، وفي الإثيوبيّة zabḥa ومضارعه yézbaḥ، وفي العبرية zābaḥ، وفي الكنعانيّة zbḥ، كما في العبريّة كلمة מִזְבֵּחַ mizbēyaḥ، بمعنى (مَذْبَح)[4]. وفي الإثيوبيّة نجد الفعل zabzaba بمعنى (ذبذب)[5]، وفي العربيّة: الذبذبة تردد الشيء المعلق في الهواء. ورجل مذبذب ومتذبذب: متردد بين أمرين، لايثبت على أحدهما[6]، ومنه قوله تعالى في صفة المنافقين: «مُذَبْذَبِينَ بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء»[7].

ـ ويقابل الاستعمال العربيّ(ذحق) بمعنى (تقشّر)[8] في الإثيوبية ዘሐቀ zahaqa أمّا كلمة (ذخر) من الذُّخْر والخَزْن، فهو في الإثيوبية الجعزيّة ዝኅር zeḫr و ዝኈር zeḫʷer و ዝኁር zeḫūr، و ዝኆር zeḫōr بمعنى (قبر) أو (ضريح). وفيه تخزن الأجساد وتحفظ، وفي الإثيوبية الجعزيّة أيضاً نجد الفعل ዘረዘረ zarzara بمعنى ذبح أو مزّق وسحق، وهو ما يقابل الفعل العربيّ ذرذر أو ذرّ بمعنى مزّق وسحق أيضاً[9].

ـ وفي مقابل الفعل العربيّ (ذرف) للدموع، تجد في العبريّة الفعل זָרַף zāraf أمّا السريانية، فقد استعملت ܙܪܝܦܬܐ zārīftā على الرغم من أنّها استعملت الدال في مقابل الذال، وهذا تغيّر صوتيّ مقيّد، وفي العبرية كذلك الفعل זָחַל zāḥal بمعنى خاف، وهو ما يقابل الذحل في العربية[10]. وأمّا الفعل ذرأ في العربية، بمعنى زرع ونثر الحبّ، فهو في الإثيوبية ዘርአ zar>a ومضارعه yézra>، وهو وارد بالعين أيضاً ዘርዐ zar<a.ويبدو أنّ الذي حدث فيها هو ماحدث في العربيّة (ذرأ: زرع) بإبدال الذال زاياً، والمبالغة في تحقيق الهمزة، فتولّد عنها العين، كما أن النمط وارد في العبريّة بالزاي، ففيها זָרַע zāra< والأكاديّة zīru و zéru والمنداعيّة zra والكنعانيّة zr<، وفي السّريانيّة zer<ā وفي الآراميّة zra<[11]. والإبدال في اللغتين الأخيرتين مقيد فيهما بأمثلة قليلة، ولم يصل إلى حدّ الإطلاق، وفي العبريّة نجد كذلك

(١) Leslau, P. 629-630.
(٢) Brockelmann, P. 137, Von Soden, 3/1525, Gesenius , Ibid, P. 255. & Leslau, P. 630.
(٣) Brockelmann, P. 135. Gesenius, Ibid, P. 256, & Von Soden, 3/1535, 3/1536.
(٤) Brockelmann, P. 138, Leslau, P. 631, Gesenius, Ibid, P.258, 256 & Tomback, p. 91Von Soden, 3/1525.
(٥) Leslau, p. 632.
(٦) ابن منظور، (ذبب) ١/ ٣٨٤.
(٧) النساء/ ١٤٣.
(٨) ابن منظور، (ذحق) ١٠/ ١٠٨.
(٩) Leslau, PP. 634, 635 , 644-645.
(١٠) Gesenius, Ibid, PP. 284, 297.
(١١) Leslau, P. 642. Gesenius, Ibid, P. 283, Tomback, P. 96. & Von Soden, 3/1521.

الفعل זָרָה zārā بمعنى (ذرا) أو (بعثر) وهو في الإثيوبية ዘረወ zarawa[1]، وفي هذا الجذر drw استعملت الأكادية zarū[2].

– ويقابل كلمة (ذقن) في العربية ziqnu في الأكاديّة و זָקָן zāqan في العبريّة[3]، وفي الجذر dkr استعملت العربيّة (ذَكر) وهو عكس الأنثى، ويقابله في الأكادية zikaru، وربما استعملت sakāru بالسين، وفي العبريّة zākar من التذكر، وفي الإثيوبيّة zakara، وفي اليونية zkr وهي في الكنعانية skr، بالسين، واستعملت الآرامية الجذر zkr على غير طريقتها المعروفة، واستعملت المناداعية الصورتين الدالية والزائية[4].

– وفي مقابل الفعل العربي (ذكا) استعملت الأكادية zakū والعبرية זָכָה zākā[5]. كما استعملت الإثيوبية الفعل ዘለ zalla بمعنى صار غبياً أو (حمق) وهو قريب من الاستعمال العربي (ذلّ) بمعنى (تسفّل) و (صار ذليلاً) وفي الشحريّة eztelel، وفي العبرية nizlal وقد سارت في هذا الطريق السريانية zal بمعنى (ذلّ) وصار تافهاً، قليل القيمة، وفي المنداعيّة zll[6]. واستعملت العبرية كلمة זִמְרָה zimrā، وقد أشار جزنيوس Gesenius إلى ربطها بطلب الحماية، وهذا مدفوع برغبته بربطها بالكلمة العربيّة (ذمار) الشيء الذي يجب حمايته[7].

وأما كلمة (ذبابة)، فقد جاءت في الإثيوبية ዘንብ zenb وفي العبرية זְבוּב zebūb وفي الأكادية zumbu و zunbu[8]، واستعملت الإثيوبية كلمة ዘነብ zanab في مقابل كلمة (ذَنَب) وتجمع على >aznāb وهي في العبرية זָנָב zānāb، وفي الأكاديّة zibbatu, zimbatu, وفي المنداعية zinibta, zinipta[9]. وجاء في العبريّة זָהָב zāhab وهي تقابل (ذهب) العربية[10]. وجاء في الإثيوبية አንዘህለለ >anzāhlala و ዘህለለ zāhlala بمعنى (ذهل) العربيّة[11]. وفي العبريّة זִיר zīr و זוּר zūr، بمعنى (كريه) و (تافه). وفي العربيّة (ذار): صار كريهاً[12]. وفي الأكادية zārū بمعنى (كُرْه)، وفي العبريّة أيضاً זָרָא zārā بمعنى (كره)[13]. ومنها עוּז >ūz و עוֹז >ōz بمعنى طلب حماية، وهو يقابل في العربيّة الفعل (عاذ) بمعنى احتمى[14].

والأمثلة على هذا في اللغات السّاميّة ليست قليلة، ومن الممكن أن نستنتج من هذه الأمثلة أن اللغة العبريّة قد استقرت على استعمال الزاي في مكان الذال، وهو أيضاً توجّه الإثيوبية

---

(١) Gesenius, Ibid, p. 279.
(٢) Brockelmann, P. 165. & Leslau, P. 644
(٣) Gesenius, Ibid, P. 278. & Von Soden, 3/1553.
(٤) Brockelmann, P. 153. Leslau, P. 636 & Gesenius, p. 269.
وانظر: نقش أم العواميد ٦ / ٤: أحمد حامدة، مدخل إلى اللغة الكنعانيّة الفينيقية ص٩٥.
وانظر: Tomback, p. 228. & Von Soden, 2/1011, 3/1526
(٥) Brockelmann, p. 152, Gesenius, Ibid, p. 269, Von Soden, 3/1505
(٦) Leslau, p. 637.
(٧) Gesenius, Ibid, P. 275.
(٨) Leslau, P. 640.
(٩) Brockelmann, p. 159, Leslau, P. 640. & Von Soden, 3/1523, 1528.
(١٠) Brockelmann, P. 140, & Gesenius, Ibid, p. 262.
(١١) Leslau, P. 633-634.
(١٢) ابن منظور، (ذرا) ٤ / ٣٠١.
(١٣) Gesenius, Ibid, p. 266, & Von Soden, 3/1516.
(١٤) Gesenius, Ibid, P. 731.

والأكادية والكنعانيّة واليونيّة، وقد كان التغيّر في هذه اللغات السّامية مطلقاً، وأما اللغة العربيّة، فقد حافظت عليه، وكذلك العربيّة الجنوبيّة التي لم تسجّل إلاّ أمثلة نادرة في الأنماط التي وصلت إلينا، وذلك مثل gbd و gbz، بمعنى خرّب ودمّر، وتستعمل للحقول والكروم[1].

وقد سبق أن ذكرنا أنّ العربيّة في تاريخها الطويل قد سارت في الطريق الذي سارت فيه اللغات السّاميّة التي اتجهت إلى التخلّص منه عن طريق إبداله دالاً، وكذلك نقول هنا: إنها قد سارت في هذا الطريق الذي سارت فيه العبريّة والأكاديّة والكنعانيّة وغيرها، فقد سجّلت لنا العربيّة أمثلة ما زالت حيّة، تثبت أنها قد اختارت الزاي بديلاً لهذا الصّوت، ولكنها توقفت بسبب نزول القرآن الكريم الذي حدّ من فعل قانون السّهولة والتيسير بعد أن حفظ لنا المعجم العربيّ أمثلة على تحويل الذال إلى زاي[2]، ومع أنّ هذه الأنماط التي وصلت إلى التخلّص من صوت الذّال، واستعمال صوت الزّاي كثيرة، ولكنها لم تصل إلى حدّ الإطلاق؛ بل ظلت في حدود ما يطلق عليه: التغيّر الصوتيّ المقيّد، ومن هذه الأمثلة:

البذر: كلّ حبّ ينثر (يبذر) على الأرض للنبات، وتقول: بَذَرتُه بالذال وبَزَرْته بالزاي[3].
ومنها: حاذ يَحُوذ حَوْذاً، بمعنى: حاط يَحُوط حَوْطاً، ورجل أحوذي وأحوزي، أي نسيج وَحْده[4].
والخزعلة بالزاي: ضرب من المشيء، وقد روي هذا النمط بالذال أيضاً[5] وقال لبيد بن ربَيَعة العامري:

وجَلا السيولُ عَن الطّلُول كأنّها
زُبُرٌ تُجِدُّ مُتُونَها أقلامُهَا[6]

والزّبور: هو الكتاب، فعول بمعنى مفعول، ومنه: زَبَرْت الكتاب: كتبته، وذَبَرْته: قرأته[7].

ومنها أيضاً: ذرّف على الخمسين: زاد عليها، وفي حديث عليّ رضي الله عنه: «ها أنا الآن قد ذرّفت على الخمسين»، وفي رواية: على الستين، أي: زدت عليها[8]، إذ يقال: ذَرّفَ وزرّفَ. ونجد الذُّعاق والزُّعاق: المرّ، بالذال والزاي بمعنى واحد، يقال: ماء ذُعاق وزُعاق، وقد اعتقد بعض المعجميّين العرب أنّ هذا الاستعمال يتراوح بين اللغة واللثغة[9]. وأذأمْتُهُ على أمر ما: أكرهته عليه. وكذلك: أزْأمْتُهُ بالزاي[10]. ويقال: زعط، بمعنى خنق وموت زاعط: ذابح، ومثلهُ ذاعط بالذال[11]، وجاء في مادّة زعف موت زعاف وذعاف، وذؤاف وزؤاف، بمعنى: الموت الشديد[12].

---

(١) Beeston, p. 48.
(٢) رمضان عبدالتواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، ص٨٣-٨٤.
(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين (بزر) ٧/ ٣٦٣.
(٤) المصدر نفسه، (حوذ) ٣/ ٢٨٤، والسيوطي المزهر، ١/ ٥٦٠.
(٥) ابن منظور، (خذعل) ١١/ ٢٠٢.
(٦) ديوان لبيد بن ربيعة بشرح الطوسي، ص٢٠٣، وانظر: أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص١٣٠، والتبريزي شرح القصائد العشر، ص١٧٦، والزوزني: شرح المعلقات السبع، ص١٢٩.
(٧) ابن منظور، (ذبر) ٤/ ٣٠٢، والتبريزي: شرح القصائد العشر: ص١٧٦.
(٨) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ١٥٩، وانظر: ابن منظور، (ذرف) ٩/ ١٠٩.
(٩) ابن منظور، (ذعق) ١٠/ ١٠٩.
(١٠) المصدر نفسه، (زأم) ١٢/ ٢٦١.
(١١) المصدر نفسه، (زعط) ٧/ ٣٠٨، والسيوطي، المزهر، ١/ ٥٦٠.
(١٢) ابن منظور، (زعف) ٩/ ١٣٤، والسيوطي، المزهر ١/ ٥٦٠.

- والزعاق هو المطر، ويقال: أرض مزعوقة ومذعوقة بالزاي والذال، وهي الأرض التي أصابها مطر وابل شديد[1]. أمّا الذفيف والزفيف بالزاي والذال فهو السريع[2]. وقذعه بالعصا يقذعه قَذْعاً: ضربه، ويروى: قَدَعه بالدال، وقد فضّلها الأزهري على الذال، وإن كان روى أنه قرأ في نوادر الأعراب: تقذّع له بالشرّ وتقدّع بالذال والدال، إذا استعدّ له بالشرّ، وما عليه قذاع أي شيء، والأعرف: قزاع بالزاي[3]. ومن هذه الأمثلة كذلك القناذع والقنازع: القبيح من الكلام[4]، وفي الحديث: «ما من مسلم يمرض في سبيل الله إلاّ حطّ الله عنه خطاياه، وإن بلغت قُنْذعةَ رأسه[5]» ، والقُنْذعَةُ هي ما يبقى من الشَّعر مفرّقاً في نواحي الرأس، كالقُنْزُعة[6]، وروي عن أبي تراب: أقْزَع له في المنطق، وأقذع: إذا تعدّى في القول[7].

وهذه الأمثلة وغيرها مما يمكن أن نجده في مكوّنات المعجم العربيّ، تثبت أن العربيّة سارت في طريق التخلّص من صوت الذال بإبداله زاياً، ولكنها لم تصل أيضاً إلى حدّ الإطلاق، فقد حافظت على صوت الذّال، بعد أن خلّفت لنا هذه الأمثلة التي تثبت أنها حاولت التخّلص منه بهذه الطريقة، كما حدث مع الطريقة السّابقة والطّرق الأخرى.

٣- تحوّل الذال إلى ثاء:

الثاء صوت أسنانيّ طوليّ (بين أسنانيّ) مهموس واحتكاكي[8]. وأمّا الذّال فهو شبيه بالثاء في جميع صفاته، ما عدا صفة الهمس، فهو صوت مجهور[9]. ولا شكّ لدينا في أنّ اللغات السّاميّة عامة، ومنها العربيّة، لا تحبّذ الأصوات بين الأسنانيّة، وتميل إلى التخلّص منها، ولكن هذا التخلّص في العربيّة لم يصل إلى المدى المطلق؛ بل إنه كان مقيّداً في أغلب الاستعمالات، وقد وجدنا من متابعتنا للأنماط الاستعماليّة العربيّة أنها قد سارت في عدة اتجاهات، منها التخلّص من الأصوات المذكورة نهائياً في بعض السياقات الاستعمالية، أو أن تخفّف من صعوبتها ما استطاعت، كما حدث هنا من التخلص من صفة الجهر التي تميّز صوت الذال، واللجوء إلى الهمس، مما يعني تغيّر الذال إلى ثاء، وهي استعمالات قليلة، منها: الجُثْوةُ والجَثْوةُ والجِثْوةُ لغة في الجُذْوة والجَذْوة والجِذْوة، وهي الشراب المجتمع، وجَذْوة من النار وجَثْوة، ومنه: جَثَوْت وجذَوْت، وهو القيام على أطراف الأصابع[10].

وجَذّ وجثّ، فالجذُّ القَطْع المُسْتَأصلُ، والجثُّ مثله، ومنه: اجتثّ[11]، ويقال: حَذا وحَثا، بمعنى ألقى التراب، وفي الحديث الشريف أنّ النبي ﷺ «أخذ قبضة من تراب، فَحذا بها في وجوه المشركين» أي: حثا على الإبدال[12].

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين. (زعق) ١/١٣٣.
(٢) الجوهري: الصحاح، (زفف) ٤/١٣٦٩، وانظر: ابن منظور، (زفف) ٩/١٣٦.
(٣) ابن منظور، (قذع) ٨/٢٦٢.
(٤) المصدر نفسه، (قندع) ٨/٣٠٢ وانظر (قنذع) ٨/٣٠٢.
(٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/١١٣.
(٦) المصدر نفسه، ٤/١١٣، وانظر: ابن منظور، (قنذع) ٨/٣٠٢.
(٧) ابن منظور، (قزع) ٨/٢٧١.
(٨) Al-Ani,S., Arabic Phonology, p. 34.
(٩) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص٤٨.
(١٠) ابن منظور، (جثا) ١٤/١٣٣.
(١١) الخليل بن أحمد الفراهيدي (جذ) ٦/١١ و (جث) ٦/١٢.
(١٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٣٥٧، وانظر: ابن منظور، (حذا) ١٤/١٧٢.

والمُغْذَمِرُ والمُغْثَمِرُ، وهو الذي يَحْطم الحُقوق ويَتَهَضَّمُها[1]، وجاء في الاستعمال العربيّ، تَلَعْثَم وتَلَعْذَمَ: بمعنى توقَّف وتَرَدَّد في الكلام[2]، وربما كان أصل هذا التغيّر تركيبياً، أي بتأثير صوت العين.

ولاث به يلوث، مثل: لاذَ يلوذ، وإنه لَنِعْمَ المَلاثُ للضِّيفان، أي: الملاذ[3]. ويقال مرثه يَمْرُثُه مَرْثاً حتى صار مثل الحساء، ثم تحسّاه، وكلّ شيء مُرِذَ، فقد مُرِث[4]. ومثله: مَلَثَهُ يَمْلُثُه: إذا وعده عدَة، كأنه يماطله فيها. ومَلَثَهُ بكلام: طيَّبَ به نفسه، ولا وفاء له، مثل: مَلَذَهُ يملُذُه[5].

٤- تحوّل الثاء إلى تاء:

الثاء من الأصوات بين الأسنانيّة المهموسة، ويحدث باندفاع الهواء من الرئتين إلى الفم؛ لأن اللهاة تكون مرتفعة لتغلق التجويف الأنفي، وقبل أن ينفذ الهواء إلى الخارج يصطدم بعائق يشكّله طرف اللسان مع الثنايا العليا، إذْ يكون اللسان قريباً جداً منها، ولكنه غير ملتصق تماماً بها، فلا يجد الهواء الخارج إلاّ منفذاً ضيقاً يؤدي إلى احتكاكه وخلخلته، مصدراً ضجيجاً مصاحباً لصوت الثاء[6].

وقد تعرّض هذا الصوت بسبب صعوبة نطقه إلى كثير من التغييرات؛ لأن نطقه يتطلّب إخراج اللسان من بين الأسنان، ولهذا فقد ضاع من كثير من اللغات الساميّة[7]. ومن أشكال تحوّله إلى التاء في اللغات السّاميّة الأمثلة التالية:

ـ جاء في النبطية كلمة b<tw بمعنى (بعيث) أو (بَعَثَ)[8]. وجاء فيها ḥrtw بمعنى (حارث)[9]، وفيها العدد tltn w-ḥmš بمعنى خمس وثلاثون[10]، وجاء في السّريانيّة tertā ويقابلها في العربيّة (ثأر وترة)، وهي في المنداعيّة terātā، وفي الأكادية teru وفي استعمال آخر šeru[11]. بالشين وهو القياس فيها، وجاء في السريانيّة أيضاً ܬܕܐ tédā بمعنى (ثدي)[12]. وفيها أيضاً ܬܥܠܐ te<lā[13]، بمعنى ثُعَل وثُعَالة، وثُعال في العربيّة، أي: أنثى الثعلب أو الثعلب[14]. ونجد في السريانية كذلك كلمة ܬܪܥܐ téra< بمعنى (شقّ)، ويقابلها (ثغر)[15]. وفيها ܬܪܥܐ tar<ā بمعنى (شقّ) أو (فتحة) أو (ترعة)[16]. وقد أشار الدكتور رمضان عبدالتواب إلى أن العربية قد استعارت الكلمة الآرامية tar<ā وهو الشقّ الذي يجري فيه الماء[17].

---

(١) ابن منظور، (غذمر) ٥/١١.
(٢) المصدر نفسه (لعثم) و (لعذم) ١٢/٥٤٥.
(٣) المصدر نفسه (لوث) ٢/١٨٨.
(٤) المصدر نفسه (مرث) ٢/١٩٠ و (مرد) ٣/٤٠١.
(٥) المصدر نفسه (ملث) ٢/١٩٢.
(٦) AL-Ani, S., Arabic Phonology, p. 34.
(٧) صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، ص١١٥-١١٦.
(٨) Cantineau, J., Le Nabateen, V.2, p. 73.
(٩) Ibid, V.2 p. 100.
(١٠) Ibid, V.2 , p.97.
(١١) Brockelmann, P. 813.
(١٢) Ibid, p. 816.
(١٣) Ibid, p. 830.
(١٤) ابن منظور، (ثعل) ١١/٨٤.
(١٥) Brockelmann, P. 836.
(١٦) Costaz, p. 398.
(١٧) رمضان عبدالتواب، في قواعد السّاميّات، ص٢٥١.

وفي مقابل الجذر العربي (ثقف) استعملت السّريانية ܬܩܦ téqef بالمعنى العربي (قوي) أو صار قوياً، وهي في النبطية tqf، كما أنّ العبريّة التي لم تتجه نحو التاء بصورة مطلقة استعملت תָּקֵף tāqēf من هذا المعنى، وقد أشار (Gesenius) إلى أنّ السّبئية استعملت tqf بالتاء[١]. وأما (Beeston)، فقد أوردها بالثاء[٢]. وهو المرجّح عندي، كما جاء في السريانية ܬܩܠ téqal بمعني (ثقل)[٣]. وفيها أيضاً ܬܟܠ tékal بمعنى (ثكل)[٤]. و ܬܠܬܐ télātā بمعنى ثلاثة و ܬܠܬܝܢ télātīn بمعنى ثلاثون[٥]، و ܬܠܓܐ talgā بمعنى (ثلج)[٦]. وفي العبريّة תֶּלֶם télem بمعنى (ثلم) من الجذر (ثلم)، وفي السّريانيّة ܬܠܡܐ télāmā، وفي الجعزيّة telm [٧]. ويبدو أنّ اللغات السّامية بعامة، قد مالت إلى التاء في هذا النمط، فقد استعملت العربية أيضاً كلمة (تلم) من هذا الجذر، كما استعملت النبطيّة tlmw[٨].

- وفي الجذر (ثني) استعملت السّريانيّة الجذر tna بمعنى ثنى[٩]، بل إنّ العبرية استعملت الفعل תָּנָה tānā من هذا المعنى، وفي عبرية الترجوم תַּנֵּי tannē، كما استعملت السّريانيّة ܬܢܝ tannī بمعنى أعاد (ثنّى)[١٠]. و ܬܘܪܐ tawrā في مقابل كلمة (ثور)[١١]، و ܬܒ tāb بمعنى ثاب أو رجع و ܬܘܒܐ tawbā بمعنى ثوب[١٢]. وفيها أيضاً ܬܘܡܐ tawmā بمعنى ثوم[١٣].و ܥܬܢ <étan بمعنى (عثن) أو (عثان)، أي: دخان[١٤].

- واستعملت السريانية أيضاً ܬܘܢܐ tawwānā بمعنى (مخزن) أو (مثوى) وفي العبرية תָּא tā بمعنى (مخزن)[١٥] في مقابل الجذر العربي (ثوي). وجاء في النبطيّة (<wtw)، أي (غوث)[١٦]. وجاء فيها أيضاً m<ytw بمعنى (مغيث). اسم فاعل من (أغاث)[١٧]. وفي السريانية ܡܬܠܐ matlā و ܡܬܠ métal مثل أو شبه و ܡܬܝܠ métīl بمعنى مثيل أو شبه[١٨] وفيها ܢܬܪ nétar بمعنى نثر[١٩]. وفي النبطيّة wtyqt بمعنى وثيقة على ما يبدو، وفسرها جان كانتينو J. Cantineau بأنها (واثق أو وثاق)[٢٠]. وفيها أيضاً wty بمعنى (وثى)[٢١] ومنه الوثيُ: المكسور اليد[٢٢].

---

(١) Gesenius, Ibid, P. 1075.
(٢) Beeston, P. 151.
(٣) Brockelmann, P. 831. & Costaz, P. 395.
(٤) Brockelmann, p. 823.
(٥) Costaz, P. 392.
(٦) Ibid, P. 392
(٧) Geseneius, Ibid, P. 1068.
(٨) Cantineau, J., Le Nabateen, V.2, P. 156.
(٩) Brockelmann, p. 828.
(١٠) Gesenius, Ibid, p. 1072.
(١١) Brockelmann, p. 819.
(١٢) Ibid, p. 818.
(١٣) Ibid, p. 819.
(١٤) Gesenius, Ibid, p. 798.
(١٥) Ibid, p. 1060.
(١٦) Cantineau, J., Le Nabateen, V.2, P. 128.
(١٧) Ibid, 2/117.
(١٨) Costaz, P. 194.
(١٩) Ibid, p. 216
(٢٠) Cantineau, J., Le Nabateen, V.2, p. 90.
(٢١) Ibid , 2/90.
(٢٢) ابن منظور (وثي) ١٥/٣٧٨.

وبهذا، فإنه يمكن القول: إنّ اللغات: السّريانيّة والآرامية والنبطيّة قد تحوّلت عن استعمال الثاء نهائياً إلى التاء، واختلط هذا الاستعمال بالثاء الأصلية، وهو أمر مالت إليه اللغات السّاميّة على غير هيئة الإطلاق، بل كان ميلها مقيّداً كما حدث مع أمثلة العبريّة، وبصورة أقل الإثيوبية، ويمكن أن نحكم أيضاً على العربيّة من خلال الأمثلة التي استعملتها، ونذرج فيما يأتي قسماً منها، ليتاح لنا الحكم بعدها على أنّ العربية قد نحت منحى السريانية في هذا المقام:

ـ التأتأة: مشي الصبي الصغير، والتأتأة: التبختر في الحرب شجاعة، وهو الثأثأة أيضاً بالثاء[١]. وثخَّ الطين والعجين: إذا كثر ماؤه، ومثله تخَّ بالتاء[٢]. وتَفَنَ الشيءَ: طرده، ومنه الحديث الشريف "حمل فلان على الكتيبة، فجعل يتفنُها، أي: يطردها، ويروى: يثفنها"[٣]. وفيها التوت: الفرصاد، واحدته توته، وذكر أنه بالثاء، أَي: توث[٤]. والأرجح أنّ الكلمة سريانية، وأنّ الثاء ناتَجة بسبب وقوع التاء بعد حركة الضم الطويلة (tut)[٥]؛ لأن التاء من أصوات (بجد كپت). والثجير: تفل كلّ شيءَ يُعْصَرُ، والعامة تقوله: تجير بالتاء[٦]. ويقال: ثعَّ وتعَّ بالثاء والتاء، من الثعثعة، وهي كلام فيه لثغة، أو القيء[٧]. وثاب الرجل يثوب ثَوْباً وثَوَباناً: رجع بعد ذهابه، وثاب إلى الله وتاب بالثاء والتاء، بمعنى: عاد ورجع إلى طاعته[٨]. وفيها: الحُتْرَة والحتيرة: طعام يصنع عند بناء البيت، ويروى: حثيرة بالثاء[٩]، والحُتْفُل: ما بقي في أسفل القدر، ورويت: الحُثْفُل بالثاء، ورديء المال حُثْفُله، وقد يكون ما يظل في أسفل المرق من بقية الثريد، أو ما بقي في أسفل القارورة من عَكَر الزيت[١٠].

ويقال: الحلْتيتُ والحلتيث، بالتاء والثاء، وهو نبات، أو صمغ يخرج في أصول هذه النبتة[١١]. وروي أن السمَوأل الشاعر كان يقلب الثاء تاء واحتفظ ديوانه ببعض مظاهر هذا الإبدال، كما في قوله:

يَـنْـفَـعُ الـطَّـيِّـبُ الـقَـلـيـلُ مـن الـرِّزْ
قِ ولا يَنْفَعُ الكثـيـرُ الخَـبِـيتُ[١٢]

بالتاء في (الخبيث). وكذلك في قوله:

وأتـانـي الـيـقـين أنـي إذامـُ
ـتُ وإن رمّ اعظمي مَـبـعُـوت[١٣]

بالتاء والأصل: مبعوث بالثاء.

---

(١) المصدر نفسه، (تأتأ) ١/ ٤٠.
(٢) المصدر نفسه، (تخخ) ٣/ ١٠ و (ثخخ) ٣/ ١١، والسيوطي، المزهر، ١/ ٥٣٨.
(٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والاثر ١/ ٢١٦، وانظر أيضاً: ابن منظور، (تفن) ١٣/ ٧٢.
(٤) ابن منظور، (توت) ٢/ ١٨.
(٥) Odisho Ashitha, p. 57 & Costaz, p 389.
(٦) ابن منظور، (ثجر) ٤/ ١٠١ وانظر: ابن مكي الصقلي تثقيف اللسان ص٥٣، وابن الجوزي، تقويم اللسان ص٨٩.
(٧) ابن منظور، (ثعع) ٨/ ٣٩–٤٠.
(٨) المصدر نفسه، (ثوب) ١/ ٢٤٣.
(٩) المصدر نفسه، (حتر) ٤/ ١٦٤، (حثر) ٤/ ١٦٥.
(١٠) المصدر نفسه، (حثفل) ١١/ ١٤٢–١٤٣.
(١١) المصدر نفسه، (حلت) ٢/ ٢٥، و (حلتث) ٢/ ١٣٨.
(١٢) ديوان السموْال، ص٨٢، وابن منظور، (عسق) ١٠/ ٢٥١، وأبو زيد الأنصاري، النوادر في اللغة،ص ١٠٤، وابن فارس مجمل اللغة (خبت) ٢/ ٢٣٤.
(١٣) ديوان السموْال، ص٨١.

وهذه لهجة أحد اليهود الذين عاشوا في جزيرة العرب، وهو إبدال وارد عند غير اليهود، وعند ابن منظور: الخبيت هو الحقير الرديء من الأشياء، أي: الفاسد، وهو كالخبيث بالثاء المثلثة؛ لأن العرب تقلب الثاء تاء في بعض الحروف(1). وفيها: رتم الشيء يرتمه رتماً: كسره، وشيء رتيم ورَتْم: مكسور، وربما خصّوا به كسر الأنف، وهو الرثم بالثاء أيضاً، بالمعنى نفسه(2). والكَتأة، بالتاء: نبات كالجرجير، يطبخ ويؤكل، وقد روي بالثاء أيضاً(3)، ويقال: كتحته الريح وكثحته: سَفَّت عليه التراب، أو نازعته ثوبه ، أي: كشفته(4). والأكتم: الشبعان، وهو الأكثم بالثاء أيضاً(5). ويقال مَكَثَ بالمكان. ومكت فيه ومكد، بالتاء والثاء والدال(6)، ومن أسماء الباطل: ثَهْلَلُ وَتَهْلَلُ بالتاء والثاء(7). وفيها أيضاً: الواثن والواتن وهما لغتان، وهو الشيء المقيم الراكد في مكانه(8). ومنه قول رؤبة:

أَمْطَـــرَ فـي أكْنـافِ غَـــيْمٍ مُـــغْـــيِـنِ

وعلـــى أخـــلاءِ الصَّـــفـــاءِ الوُتَّنِ(9)

والشواهد على هذا التحوّل تمتد إلى أنماط استعمالية أخرى. وهي تفيد مجتمعة في أنّ العربيّة قد سارت في طريق التخلص من الثاء وإبداله تاءً أسوة بغيرها من أخواتها الساميات، ولكن يبدو أن نزول القرآن، وتشكّل المستوى الفصيح، قد حالا دون أن تبلغ عملية التحوّل مداها المطلق.

٥- تحوّل الثاء إلى سين:

الثاء صوت بين أسنانيّ، وهو صوت احتكاكي مهموس، وقد تحوّل كما رأينا في الصفحات السابقة إلى التاء، أي أنه قد تخلّص من السمة الاحتكاكيّة، وصار صوتاً انفجارياً. ولكنه قد يتحوّل في بعض الأنماط الاستعمالية إلى سين، وتفسير هذا التحوّل أنه يعود إلى الوراء قليلاً كما حدث في التاء، مع الاحتفاظ بصفة الاحتكاك، وهذا يقتضي بدوره أن يعود إلى الخلف أكثر قليلاً، لأن الأصوات اللثوية الأسنانية انفجارية. ولهذا فإنه يعود صوتاً لثوياً احتكاكياً مهموساً، وهو صوت السين(10)، وهذا المخرج الجديد ليس بعيداً عن مخرج الثاء، مما يسوّغ عملية الإبدال. وقد أعاد الدارسون المعاصرون عملية التحوّل هذه إلى نظرية السهولة والتيسير، وميل اللغة إلى اختصار الجهد العضلي(11). وقد سارت اللغة (الجعزيّة) في طريق تحويل هذا الصوت إلى السين مطلقاً، وذلك كما في الأمثلة التالية:

---

(١) ابن منظور، (خبت) ٢/ ٢٨.
(٢) المصدر نفسه، (رتم) ١٢/ ٢٢٥، و (رثم) ١٢/ ٢٢٦.
(٣) المصدر نفسه، (كتأ) ١/ ١٣٦.
(٤) المصدر نفسه، (كتح) و (كثح) ٢/ ٥٦٩، وانظر: ثعلب، أحمد بن يحيى، مجالس ثعلب ١/ ٧١.
(٥) ابن منظور، (كتم) ١٢/ ٥٠٩.
(٦) المصدر نفسه، (مكت) ٢/ ٩٠.
(٧) المصدر نفسه، (هلل) ١١/ ٧٠٥.
(٨) المصدر نفسه، (وثن) ١٣/ ٤٤٢.
(٩) ديوان رؤبة بن العجاج، ص١٦٣.
(١٠) في صفة صوت السين، انظر: سيبويه، الكتاب ٤/ ٤٣٣ – ٤٣٤، وانظر: كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص١٠٢، و Roach, English Phonetices & Phonology , A Practical Course , P. 39.
(١١) رمضان عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص٢١٩.

- አሰረ asara<، وربما تحوّلت إلى asara< بالعين، على سبيل التوهم بأن الأصل هو العين، بمعنى تبع أو قصّ الأثر، وفيها أيضاً አሰር asar< بمعنى أثر أو علامة(١)؛ ومنها: አስከል askal< وتجمع على አስካላት askālāt< و ሰኰላት sakʷalāt بمعنى عثْكال أو إثكال وهو العنقود (عنقود العنب أو النخل)، وهو كذلك في الأمهارية askal<(٢).

و አንስት anést< وجمعها አእኑስ a<nus<، وهي المرأة أو الزوجة (الأنثى)، فإذا استعملت مع الحيوانات، فإنّ اسم الحيوان هو الذي يحدّدها، فيقولون مثلاً አንስት : አፍራስ anést< afrās< أي: فرس(٣).

وجاء فيها: ሰበረ sabara و ሠበረ šabara بالسين والشين بمعنى (ثبر) أو (تبر)(٤)، أي: هلك، (وثُبر): أهلك، والثبور: الهلاك الخسران(٥). والتّبار بالتاء الهلاك(٦). وفي التنزيل العزيز: «ولا تزد الظالمين إلاّ تباراً»(٧). أي هلاكاً. و ሰዐረ sa<ara و ሰዕረ sé<ra بمعنى (دمّر)، وفي العربية (ثَغَرَ) بمعنى (أحدث ثغرة) أو نقب الحائط أو السّور(٨).

و ሰቈረ = saqʷara بالسين والكاف المؤّواة، بمعنى (أحدث فجوة) أو شقّ، وهو بمعنى الجذر العربي (فجر) الذي منه الفجر، أي أنّ الأصل فيه من جهة نظر leslau هو الثاء(٩)، ثم صارت في بعض الاستعمالات فاء؛ لأنّ الفجر شقّ للظلام وثغرة فيه. كما حافظت على الثاء في استعمالات دلالية أخرى. وفيها ሰቀለ saqala ومضارعه ይሰቅል yésqal وهو يقابل الاستعمال العربي (ثَقَل) بمعنى فحص ثقله، أو حمل بيده ليقدّر وزنه، و (ثَقُل) بمعنى: صار ثقيلاً، وهو كذلك بالسين في اللهجة السوقطرية، مع زيادة الهاء، أي: siqhel(١٠). ونجد فيها أيضاً ሰምረ samra و ሠምረ šamra بمعنى أثمر، ويقابلها الجذر العربي (ثمر) وفي العربيّة الجنوبية tmr من إنتاج المحاصيل(١١). وفي الجعزية ሰመነ sammana بمعنى: أعاد الشيء للمرة الثامنة، ويقابل هذه الكلمة في العربية الجذر (ثمن) ومنه العدد ثمان، وكذلك في العربيّة الجنوبيّة tmny والأوغاريتيّة tmn(١٢)، و ሳኒይ sānéy ومؤنثها ሳኒት sānīt و ሰኒት sanit، بمعنى اليوم الثاني في الاستعمال العامي العربي (ثاني يوم)، بمعنى اليوم الذي يلي اليوم الذي أنت فيه، وفي العربية الجذر tny أي: ثني، ومنه (اثنان) للعدد، و (ثاني)، وفي العربية الجنوبية tny بمعنى (اثنان)، وفي المهرية tru، وفي الأوغاريتيّة tn(١٣)، وفي الجعزية ሱም sūm بمعنى ثُوم(١٤). وفيها أيضاً መሰል masal بمعنى (مثل)(١٥).

---

(١) Leslau, P. 45.

(٢) ابن منظور، (ثكل) ١١/ ٨٩، وانظر: Leslau, p. 42.

(٣) Leslau, p. 32.

(٤) Leslau, p. 485.

(٥) ابن منظور، (ثبر) ٤/ ٩٩.

(٦) المصدر نفسه، (تبر) ٤/ ٨٨.

(٧) نوح/ ٢٨.

(٨) Leslau, P. 481

(٩) Ibid, p. 510.

(١٠) Ibid. p. 510.

(١١) Leslau, P. 503. & Beeston, (etal) p. 150.

(١٢) Leslau, P. 503.

(١٣) Ibid, p. 509.

(١٤) Ibid, p. 501.

(١٥) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon ..., p. 605.

والأمثلة ليست قليلة في هذه اللغة، ويمكن أن نخلص منها إلى أنّ من الطرق التي سارت فيها اللغات السّاميّة تحويل الثاء إلى صوت لثوي مهموس احتكاكي وهو السين، وقد سارت فيه اللغة الإثيوبيّة الجعزيّة واللهجات المتفرعة عنها، كما سارت فيه بعض اللهجات المعاصرة في سورية ومصر، إلى جانب الطريق السابقة، وهي التاء، دون وجود قاعدة تضبط تحويل الثاء إلى سين أو إلى تاء، فتراهم يقولون (مسال) في (مثال) ولكنهم لا يقولون (مسله) بمعنى (مثله)(١).

وأما اللغة العربية، فقد سارت في هذا الطريق في مرحلة ما من مراحل عمرها الطويل، ولكنها تحوّلت عنه، فلم يصل إلى مداه المطلق؛ بسبب نزول القرآن، فاحتفظ المعجم العربي ببعض الأمثلة التي تثبت أنها سارت في هذا الطريق، ومنها:

- ثَدِيَت الأرض وسَدِيَتْ، إذا كثر فيها (الثُّداء)، وهو نبات صحراوي، أو من الثأد، وهو الثرى، علَى القلب المكانيَ(٢). والجثمان والجسمان واحد، ويقال ما أحسن جثمانَ الرجل وجسمانَه، أي: جسده، وقال المزق العبدي:

وقد دعوا ليَ أقواماً وقد غسلوا

بالسِّدْر والماء جثماني وأطباقي(٣)

وقد ميّز بعض العلماء العرب بينهما، فالجثمان: الشخص، والجسمان: الجسم(٤). وفيها أيضاً: الحُسالة والحُثالة: وهو مايخرج من الطعام من زؤان وغيره مما لا خير فيه، فيرمى به، وهو الرديء من كلّ شيء، والحسالة: الرذّل من كل شيء أيّضاً(٥). وأسجمت السحابة: إذا دام مطرها، وقد وردت بالثاء، أي: أثجمت، بالمعنى نفسه(٦). وسلَغت الشّاة: طلع نابها، وسلَغ رأسه وثلغه بالسين والثاء: أي: ضربه وشدخه(٧). وثاخت رجله وساخت بالثاء والسين: غاصت في الوَحَل وغابت فيه(٨) وعليه قول أبي ذؤيب الهذلي:

قَصَرَ الصَّبوحَ لها فَشُرِّجَ لحْمُها

بالنَّيِّ فهي تَثُوخ فيها الإصبعُ(٩)

واكتسح أموالهم: أخذها كلها، ويقال أغاروا عليهم فاكتسحوهم، أي: أخذوا مالهم كلَّه، وكسح وكثح من هذا المعنى(١٠). وفيها: المرْسُ كالمَرْث، وهو خلط الدواء بالماء(١١) والمَلَثُ: بين العشاء والعتمة، وبعضهم يقول المَلَس بالَسين، وقالوا: ملث الظلام، حيث يقال هذا الذئب أو أخَوك(١٢) أي: عندما لا يعود الإنسان قادراً على التمييز بين الأشياء.

---

(١) رمضان عبدالتواب، التطور اللغوي ومظاهره وعلله وقوانينه، ص٨٤-٨٥.
(٢) ابن منظور، (ثدي) ١٤/١٠٩-١١٠.
(٣) في المفضليات، ص٣٠٠ قصيدة على الوزن نفسه والقافية نفسها وبالرؤية نفسها، وليس فيها هذا البيت.
(٤) ابن منظور، (جثم) ١٢/٨٤، و (جسم) ١٢/٩٩.
(٥) المصدر نفسه، (حثل) ١١/١٤٢ و (حسل) ١١/١٥٢.
(٦) المصدر نفسه، (سجم) ١٢/٢٨١ وانظر (ثجم) ١٢/٧٦.
(٧) المصدر نفسه، (سلغ) ٨/٤٢٥ وانظر (ثلغ) ١٢/٤٢٣.
(٨) المصدر نفسه، (ثوخ) و (ثيخ) ٣/١١.
(٩) القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص٢٤٦.
(١٠) ابن منظور، (كسح) ٢/٥٧١.
(١١) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (مرس) ٧/٢٥٣، وانظر: السيوطي، المزهر، ١/٥٦١.
(١٢) قطرب، الأزمنة وتلبية الجاهلية، ص١٣٢، وانظر: ابن السكيت، الإبدال، ص١٠٦.

٦- تحوّل الثاء إلى شين:

التباعد بين مخرجي الثاء والشين ليس كبيراً، فإذا كانت الثاء من الأصوات الأسنانية الطولية (بين الأسنانيّة)، فإن الشين صوت يصدر من المخرج الذي تصدر منه الجيم المركبة(١)، أي أنها صوت حنكي(٢)، تساهم الأسنان في جزء من عملية نطقه، إذ لا بدّ من الأسنان والثنايا في هذه العملية.

ولذا، فإننا لا نستبعد وجود بعض الأمثلة على هذا الإبدال في اللغة العربية، فمن ذلك ما رواه أبو زيد من قول العرب: أَثَيْتُ به إثاوة، إذا أخبرت الناس بعيوبه(٣)، وفي الحديث: «لآتينَّ عليّاً، فلأثينَّ بك، أي لأشينَّ بك»(٤). والشأيُ والثأي: الفساد(٥). وشلغ رأسه شلغاً: شدخه، وثلغه كذلك (شلغ وثلغ)(٦) وفدغ رأسه وثدغه: إذا رضّه وشدخه أيضاً(٧). ويقال استنشر واستنثر بالشين والثاء، للاستنثار في الوضوء(٨).

وأمّا اللغات السّاميّة الأخرى، فإن الأمر ليس بغريب عنها. فقد وصل الأمر في اللغة العبريّة والكنعانية والأكاديّة إلى مداه المطلق؛ فقد تغيّرت الثاء إلى شين في جميع سياقاتها الاستعماليّة، فقد جاء في العبريّة נָשַׁךְ nāšak، وهي تقابل كلمة (نكث) في العربية، وفيها قلب مكانيّ، وفي الأكاديّة nasāku(٩)، وفي مقابل (غوث) في العربية و ġwt في العربيّة الجنوبيّة، جاء في العبريّة עוּשׁ <ūš(١٠)، وجاء فيها أيضاً עָשָׁן <āšan بمعنى (دخان)، ويقابلها في الاستعمال العربي (عَثَن)(١١) وفيها עָשַׁר <āšar بمعنى أثرى، وفي العربيّة (غثر)(١٢)، وفيها עָשֵׁשׁ <āšeš، بمعنى (عُثّ)، وفي الأكاديّة asāsu(١٣). ويقابل كلمة (ثدي) العربيّة שַׁד šad، و שָׁדַי šāday في العبريّة(١٤). وفي العربيّة (ثعالة) ويقابله في العبرية שׁוּעָל šu<āl، وفي الأكادية šēlebu، أي : ثعلب(١٥).

وفي الكنعانية š<r والعبرية والتدمرية والمنداعية الجذر š<r بمعنى (ثغر) في العربية(١٦)، وقد جاء في المؤابية š<ryh بمعنى (ثغور) أو (أبراج)(١٧) تحوّلت الغين إلى عين، والثاء إلى شين.

(١) سيبويه، الكتاب، ٤/٤٣٣.
(٢) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص٦٤-٦٥.
(٣) ابن منظور، (أثا) ١٤/١٩.
(٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/٢٤.
(٥) ابن منظور، (شأى) ١٤/٤١٩.
(٦) المصدر نفسه، (شلغ) ٨/٤٣٧.
(٧) المصدر نفسه، (فدغ) ٨/٤٤٤.
(٨) المصدر نفسه، (نشر) ٥/٢٠٨، وانظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/٥٥.
(٩) Gesenius, Ibid p. 675, & Von soden , 2/758.
(١٠) Gesenius, Ibid, p. 736
(١١) Gesenius, Ibid, p. 798.
(١٢) Ibid, p. 799
(١٣) Ibid, p. 799, & Von Soden 1/79.
(١٤) Brockelmann, p. 816. & Gesenius, p. 994.
(١٥) Brockelmann, p. 830, & Von Soden, 3/1210.
(١٦) Brockelmann, p. 836. & Tomback, p. 311.
(١٧) نقش ميشع ٢١/٤، انظر: يحيى عبابنة، اللغة المؤابية في نقش ميشع، ص١٧٦.

وفي مقابل (ثَقُل) جاء في العبرية שָׁקַל šāqal والأكادية šaqālu [١]، وفي العبرية שָׁכֹל šākōl بمعنى ثكل[٢]، و שׁוּם šūm بمعنى ثوم[٣].

ونـجد في العبرية أيضاً كلمة גָּדִישׁ gādiš بمعنى (جدث)[٤]. و אָשַׁר >āšar بمعنى مشى أو تبع الأثر، ويقابلها في الأكادية ašaru[٥]. وفي الأكادية wašabu بمعنى (وثب)[٦]. وفيها šannātu بمعنى عنقود، ويقـابلهـا في العـبـريّة אֶשְׁכֹּל >eškōl، وهو في العـربيـة الإثكال والأثكول والعثكال، أي العنقود[٧]. وفي مقابل كلمة (أنثى) العربية، استعملت العبرية אִשָּׁה >iššā ، كما استـعملت الكنعانية الجذر >št من هذا المعنى، وهي في الأكادية aššatu[٨]. وفي مقابل العدد (ثمانية) استعملت العبرية שְׁמוֹנֶה šmōnē، والكنـعانـيـة šmn والأكاديـة šamāne كما استعملـت الأخيـرة samāne بالسـين أيضاً [٩].

وجاء في العـبـرية מָשָׁל māšāl بمعنى (مـثل) أو (شـبـه) ، وفـي الأكـاديـة mašālu. وفي العبرية אֶשֶׁל >ešel ، وهو شجـــر الأثل. وفيهـــا أيضاً: אָשָׁם >āšam بمعنى أثم و אָשֵׁם >āšēm بمعنى إثم[١٠]، ومن الإبدال الصوتي المقيّد، جاءت هذه الكلمة في الإثيوبية الجعزيّة ሐሠም ḥešam ، وربما كانت هذه الكلمة مستعارة من المجموعة الشمالية؛ لأنّ هذا الإبدال غير مألوف إلاّ فيها، ولم يحافظ عليه في المجموعة الغربيّة إلاّ الأوغاريتيّة ففيها: ṯpṭ بمعنى قاض، ويقابلها שֹׁפֵט šōfēt في اللغة العبرية[١١].

٧- تحوّل الثاء إلى فاء:

إذا عملت قوانين التطور اللغوي على التخلص من صوت الثاء عن طريق تقديم مخرجه إلى الأمام بدلاً من الخلف، فإنّها ستتخلّص من صفة بين الأسنان التي يتصف بها صوت الثاء، وستجعل مخرجه شفوياً أسنانياً مع الاحتفاظ بصفتي الاحتكاك والهمس، أي أنّ الثاء ستتحول إلى فاء، لأنّ الفاء صوت أسناني شفوي احتكاكي مهموس[١].

وقد ذكر سابقاً أنّ أغلب اللغات السّامية قد تخلّصت من صوت الثاء نهائياً، ويبدو أنّ الأمر قد حدث في وقت مبكّر، ذلك أننا لا نرى في أيّ مرحلة من مراحل الكتابات السّاميّة التي وصلت إلينا أنّ هذه اللغات وضعت رمزاً كتابياً لصوت الثاء، وكان الصوت قد تحوّل إلى أصوات أخرى، فالعبريّة والأكادية والكنعانية ولهجاتها الأخرى حوّلته إلى صورة الشين، كما حوّلته السّريانية والآرامية القديمة إلى صورة التاء، وأما الإثيوبية، فقد حوّلته إلى صورة السين[٢]، ووصل الأمر في

---

(١) Brockelmann, p. 831, & Von Soden, 3/1178.
(٢) Brockelmann, p. 823.
(٣) Ibid, p. 819, & Leslau, p. 501.
(٤) Gesenius, Ibid, p. 155.
(٥) Leslau, p. 45, Gesenius, Ibid, p. 81. & Von Soden, 1/79
(٦) عامر سليمان، اللغة الأكدية، ص٣٥٣ وانظر: Von Soden, 3/1480
(٧) Leslau, p. 42. & Gesenius, Ibid, p. 79
(٨) Leslau, p. 32, Tomback, p. 37, & Von Soden, 1/83
(٩) Leslau, p. 505, Tomback, p. 323, & Von Soden 2/1017, 3/1154.
(١٠) Gesenius, Ibid, pp. 605, 79, & Von Soden, 2/623
(١١) أنيس فريحة، ملاحم وأساطير من أوغاريت، ملحمة بعل وعناة، الكلمة الثالثة من السطر التاسع، ص١٠٤، ١٠٩.
(١) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص٤٧، وأحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللغوي، ص١١٩، ١٤٢، وكمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات اللعربية، ص٨٩، ٩٨، ١١٨.
(٢) صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، ص١١٥-١١٧، وقد حافظت اللغة الأوغاريتية عليه أيضاً.

هذه اللغات الى المدى المطلق، وهي تحوّلات ليست مستغربة، وقد سبق أن بيّنا أنّ العربية نفسها قد سارت في هذه الطرق، ولكن دون أن تصل إلى المدى المطلق، كما أنّ العربيّة زيادة على محافظتها على الصورة الصوتيّة للثاء، نحت باتّجاه تقديم مخرجها إلى الأمام لتتحوّل إلى فاء، كما في الأمثلة الآتية:

- الأُرْفَةُ: وهي الحدّ الفاصل ما بين الدور والضّياع، وكذلك الأُرْثَةُ، والأُرَفُ والأُرَثُ: الحدود بين الأرضين[١]. ويقولون للحديد اللين: أنيف وأنيث، بالفاء والثاء[٢]. وانثجر الشيء: خرج دُفَعاً، وانفجر بالفاء، بمعنى واحد، وانثجر الجرح وانفجر: إذا سال ما فيه[٣]. وفيها: الثّدام: المصفاة، وإبريق مُثَدَّم: وُضِعَ عليه الثدام، وبالفاء أيضاً[٤]. والرجل المُثَدَّنُ: كثير اللحم، والمفدَّن كذلك، وهو مشتقّ من الفَدَن، وهو القصر كما يذكر كراع[٥]. ومنه الثَّرْغ: مَصَبُّ الماء في الدَّلْو، وهو الفَرْغ أيضاً، وثُرُوغ الدَّلو وفُروغها: ما بين العَراقي، وواحدُها: فَرْغ وثَرْغ[٦]. ويقال: ثروة رجال وثروة مال، والفروة كالثروة، فاؤه بدل من الثاء[٧]، وجاء فيها: المثاغَمة والمفاغمة: الملاثمة[٨]، واللثام على الفم واللفام على الأرنبة (أرنبة الأنف)[٩]. والأثفيَّة: حجر توضع عليه القدر، وتجمع على أثافيّ وأثاثيّ بالفاء والثاء على البدل، والثاء لغقتميم[١٠]. والواضح أن الفاء هنا هي الأصل.

- وثَمَّت أيضاً بمعنى (ثَمَّ) ، وثُمَّ وثُمَّت، حرف العطف، والفاء بدل من الثاء، لكثرة الاستعمال[١١]. ويقال لفناء الدار ثناء الدار[١٢]. وقد رفض ابن جنيّ أن يكون هذا من باب البدل، بل هما أصلان، فالفناء من (فَنِيَ يفنى)؛ لأنّ الذي يتناهى إلى أقصى حدودها يصلُ إلى منتهاها، أي أنها فنيت، وأما الثّناء، فمن (ثَنَى يثني) لأنها هناك تنثني عن الانبساط لمجيء آخرها وانقضاء حدودها[١٣]. وهو تفسير دلالي والأحسن أنها بدل لتقارب المخارج.

وفيها بُرْدٌ ثوثيٌّ ووفوفيٌّ، وهو ضرب من برود اليمن، والفوف هو القطن[١٤]. والثُّوم لغة في الفوم، أي: الحنطة[١٥]، وفي قوله تعالى: «وفومها وعدسها»[١٦] قرأ عبدالله بن مسعود: «وثومها وعدسها»[١٧]. وجاء في مادة (جأف): «جأفه جأفاً واجتأفه: صدعه، لغة في جعفه ... وانجأفت النخلة وانجأثت كانجعفت، إذا انقعرت وسقطت»[١٨]. وجاء الجَدَثُ: القبر، وهو

---

(١) أبو عمرو الشيباني ، الجيم، ١/ ٥٥ ، ابن السكيت، الإبدال ، ص١٢٦، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال. ١/ ١٨٦، وابن منظور، (أرف) ٩/ ٤.

(٢) ابن منظور، (أنف) ٩/ ١٥.

(٣) المصدر نفسه، (تجر) ٤/ ١٠١. و (ثجر) ٤/ ١١٧.

(٤) المصدر نفسه، (ثدم) ١٢/ ٧٦.

(٥) المصدر نفسه، (ثدن) ١٣/ ٧٨.

(٦) المصدر نفسه، (ثرغ) ٨/ ٤٢٣ و (فرغ) ٨/ ٢٥٦.

(٧) المصدر نفسه، (ثرا) ١٤/ ١١٠، و(فرا) ١٥/ ١٥٢، وابن السكيت، الإبدال، ص١٢٧.

(٨) المصدر نفسه، (ثغم) ١٢/ ٧٨.

(٩) ابن السّكيت، الإبدال، ص١٢٧.

(١٠) ابن منظور، لسان العرب (ثفا) ١٤/ ١١٣، وابن السّكيت ، الإبدال، ص١٢٧. وانظر: ابن جنيّ، سر صناعة الإعراب، ١/ ٢٤٨، وأبو الطيّب اللغوي ، الإبدال ١/ ١٩٠.

(١١) ابن السّكيت، الإبدال ص١٢٧، وابن منظور، (ثمم) ١٢/ ١٨٢ و (فمم) ١٢/ ٤٥٩.

(١٢) ابن السّكيت، الإبدال، ص١٢٥، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ١/ ١٨٤، وابن منظور، (ثني) ١٤/ ١٢٤، و (فني) ١٥/ ١٦٥.

(١٣) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١/ ٢٤٨.

(١٤) ابن منظور، (ثوث) ٢/ ١٢٥ و (فوف) ٩/ ٢٧٣-٢٧٤.

(١٥) المصدر نفسه، (ثوم)١٢/ ٨٢، وابن السّكيت، الإبدال ص١٢٦، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ١/ ١٨٧.

(١٦) البقرة / ٦١.

(١٧) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط ١/ ٢٣٣، وابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن ص٦.

(١٨) ابن منظور، (جأف) ٩/ ٢٠.

الجَدَفُ بالفاء أيضاً، والفاء بدل من الثاء. بدليل أنّ صيغة الجمع (أجداث) لم يرد فيها استعمال الفاء[١]. وقد أورد ابن منظور أنّ استعمال الفاء، أي (أجداف) وارد في الاستعمال اللغوي، وإن كان مكروهاً [٢]. والجَفْلُ: لغة في الجثْل، وهو نوع من أنواع النمل كبير الحجم[٣]. وعليه قول الشاعر:

وترى الذّميم على مراسنهم
عند الهياج كمازن الجَثْل[٤]

وجاء فيها: الحُفالة والحُثالة، وهو الرديء من كلّ شيء، والحُفالة: بقيّة الأقماع والقشور في التّمر والحَبِّ، ويقال: هو من حُفالة الناس وحثالتهم، أي ممن لا خير فيه منهم، وهو الرَّذْلُ من كلِّ شيء[٥]. ويتحنّث، أي يتعبّد، ويمكن الربط بين هذا الاستعمال اللغوي، والاستعمال الآخر الوارد بالفاء، وهو (يَتَحَنَّفُ)[٦]. والدثئي والدفئي: نتاج الغنم آخر الشتاء، وربما أطلق على نتاج الغنم في أيّ وقت كان[٧]. وذكر ابن السكيت استعمالاً قريباً من هذا، فالدفَئي والدثئي، هو المطر الذي يأتي إذا قاءت الأرض الكمأة[٨]، والدّثينة والدّفينة: منزل لبني سُلَيْم[٩].

وإذا مشى الشيخ مشياً ضعيفاً شبيهاً بالرقص، فإنّه يقال له: يدلف الشيخ ويدلث بالفاء والثاء[١٠]. أما راعوفة البئر فهي صخرة تترك في أسفل البئر إذا احتفرت، ليجلس عليها المنقيّ إذا أرادوا تنقية البئر، أو هي حجر يكون على رأس البئر، يقوم المستقي عليها، وهي الراعوثة بالثاء[١١].

ويقال: عَثَن في الجبل يَعْثُنُ عَثْناً: صَعَّد، مثل: (عفن)، وعليه قول الشاعر:

حَلَفْتُ بمنْ أرسى ثُبَيْراً مكانَه
أزوركُمُ ما دامَ للطَّود عاثِنُ

وقد روي: ما دام للطود عافن بالفاء[١٢]. ويقال للعجوز عُفَّةٌ وعُثّةٌ[١٣]. والغُثّة: الشيء اليسير من المرعى، وقيل: هي البُلْغَة من العيش، كالغُفَّة بالفاء[١٤]. ورُويَ عن الأصمعيّ «المغاثير والمغافير: شيء يَنْضَحُهُ الثُّمام والرِّمْثُ والعُشَرُ كالعسل، والواحد مُغْثُورٌ ومُغْفُورٌ»[١٥] ومنه حديث عائشة وحفصة رضي الله عنهما: «قالت له سَوْدَةُ: أكلت مغافير»، واحدها مُغْفُورٌ،

(١) ابن السكّيت، الإبدال، ص١٢٥، وأبو الطيّب اللغويّ، الإبدال ١/١٩٢، وابن جني، سر صناعة الإعراب ١/٢٤٨.
(٢) ابن منظور، (جدف) ٩/٢٤، وانظر (جدث) ٢/١٢٨ و (جذف) ٩/٢٤.
(٣) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/١٩٦، والخطيب الإسكافي، مبادئ اللغة، ١٤٩، وابن منظور، (جفل) ١١/١١٥.
(٤) غير منسوب في مبادئ اللغة ١٤٩، والإبدال لأبي الطيب اللغوي ١/١٩٦.
(٥) ابن فارس، متخير الألفاظ، ص١٣٠، وابن السكيت، الإبدال، ص١٢٥. وابن منظور، (حفل) ١١/١٥٨،
(٦) ابن منظور، (حنث) ٢/١٣٩.
(٧) المصدر نفسه، (دثا) ١/٧١، و(دفا)، ١/٧٧.
(٨) ابن السكّيت، الإبدال، ص١٢٥، وانظر: أبو الطيّب اللغوي، الإبدال، ١/١٩٤.
(٩) ابن السكّيت، الإبدال، ص١٢٥ وانظر: ابن منظور، (دثن) ١٣/١٤٧ و (دفن) ١٣/١٥٧.
(١٠) ابن السكّيت، الإبدال، ص١٢٧، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ١/١٩١، وابن منظور، (دلث) ٢/١٤٨ و (دلف) ٩/١٠٦.
(١١) ابن منظور، (رعف) ٩/١٢٣-١٢٤.
(١٢) ابن السكّيت، الإبدال، ص١٢٧، وابن منظور، (عثن) ١٣/٢٧٦ و (عفن) ١٣/٢٨٨.
(١٣) ابن منظور، (عفف) ٩/٢٥٤.
(١٤) المصدر نفسه، (غثث) ٢/١٧١ وانظر: الجوهري، الصحاح (غفف) ٤/١٤١١.
(١٥) أبو الطيّب اللغوي، الإبدال ١/١٨٦.

بالضم، وله ريح كريهة منكرة، ويقال أيضاً: المغاثير بالثاء المثلّثة، وهذا البناء قليل في العربيّة[١]، وهو صمغ الرِّمث والعُرْفط[٢]. ويقال: فدغ رأسه وثدغه بالفاء والثاء: شدخه[٣]. وفيها الفَدْم: «العَييّ عن الحجّة والكلامَ مع ثقل ورخاوة وقلة فهم، وهو أيضاً: الغليظ السمين الأحمق الجافي، والثاء لغة فيه»[٤] أي: الثَّدْم.

وثوب فُرْقُبيٌّ وثُرْقُبيٌّ بمعنى واحد، وهو ثوب كتان أبيض، وقيل من ثياب مصر[٥]. وجاء فيها أيضاً الكِرْفِيء: وهو قطع من السحاب متراكمة صغار، وهي الكِرْثِيء[٦].

وحسب ورود هذه الأمثلة في العربية، يمكن القول إنّها قد سارت في طريق إبدال الثاء فاء ردحاً من الزمن، ثم تركته؛ لأنها حافظت على فونيم الثاء (الصورة الصوتية الأصلية)، وإن كان هذا لا يمنع من أن تكون حوّلت الفاء إلى ثاء، لقرب مخرجيهما، ولاشتراكهما في صفتي الاحتكاك والهمس.

وأما اللغات السّاميّة، فقد اتجهت اتجاهات مطلقة أخرى عرضت سابقاً؛ ولذا فلم يرد على هذا الوجه من وجوه التغيّر الصّوتيّ إلاّ أمثلة قليلة، فقد جاء في اللغة السريانية ܦܥܐ pé<ā أي ثغا من الثغاء[٧]. كما جاء في العبرية פָּעָה pā<ā بالمعنى نفسه[٨].

٨- تحوّل الظاء إلى ذال

الظاء والذال من الأصوات بين الأسنانيّة، ولذا فإنّ السهولة لا تتحقّق من التخلُّص من هذه الصفة عند تحوّل الظاء إلى ذال، ولكنها تتحقّق من التخلّص من صفة الإطباق، فالظاء تبعاً لوصفها الصوتيّ صوت مفخَّم، والذّال صوت مرقّق، ولا فرق بينهما إلاّ في هذه الصفة[٩]، ولذا فقد سجلت لنا العربيّة عدداً من الأنماط اللغويّة التي تحوّل فيها الشكل الصوتيّ للظاء إلى ذال عن طريق التخلّص من صفة التّفخيم، في حين أنّ هذا التحوّل غير موجود في اللغات السّاميّة الأخرى؛ لأنها تخلّصت من الأصوات بين الأسنانيّة (الأسنانية الطولية) في فترة مبكرة من تاريخها، حتى إنها لم تضع لها رمزاً كتابياً، وذلك بصورة مطلقة، وأما العربيّة فقد ورد فيها الأنماط التالية:

- الحُضَظ والحُضَذُ: وهو دواء يتّخذ من أبوال الإبل[١٠]، مع ما في هذا النمط من صعوبة.
- خظرف البعير في مشيه إذا أسرع ووسّع الخَطْوَ، وهي لغة في خَذْرَفَ[١١].
- ومنه أيضاً: رجل حِنْظِيان وحِنْذِيان، أي: فاحش[١٢].

---

(١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٣٧٤.
(٢) ابن منظور، (غفر) ٥/٢٨، و (غثر) ٥/٨.
(٣) المصدر نفسه، (فدغ) ٨/٤٤٤.
(٤) المصدر نفسه، (فدم) ١٢/٤٥٠.
(٥) أبو الطيّب اللغوي، الإبدال ١/١٨٨، وابن السكّيت، الإبدال، ص١٢٦، وابن منظور، (فرقب) ١/٦٥٧.
(٦) ابن منظور، (كرف) ٩/٢٩٧.
(٧) Brockelmann, p. 585, Payne Smith, p.453, & Costaz, p.28 وانظر: ربحي كمال، الإبدال ص٢٥، ٢٥٣.
(٨) Gesenius, Ibid, p 821.& Gesenius, Hebrew & chaldee Lexicon..., p.684.
وانظر: على العناني وآخرين، الأساس في الأمم السامية ولغاتها، ص٣٦٨ وربحي كمال، الإبدال، ص ١٩، ٢٥٣.
(٩) صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، ص١٢١.
(١٠) ابن منظور، (حضض) ٧/١٣٦.
(١١) الجوهري، الصحاح (خظرف) ٤/١٣٥٣، وانظر: ابن منظور، (خظرف) ٩/٧٩.
(١٢) الزبيدي، تاج العروس (حنظ) ٢٠/٢٢٣، وانظر: ابن منظور، (حنظ) ٧/٤٤٣ و (خنظ) ٧/٤٤٣.

- ورجل شِنْظيرة وشِنْذيرة إذا كان سيِّءَ الخُلُق (١).

- والوقيظُ والوقيذُ: المُثبَّت الذي لا يقدر على النهوض[٢]

٩- تحوّل الظاء إلى صاد:

تشترك الظاء مع الصاد في صفة واحدة، وهي صفة التفخيم، وأما المخرجان فمتقاربان، والظاء صوت بين أسنانيّ، وأما الصاد، فصوت لثويّ، وتفترق الظاء عن الصاد في صفة الجهر والهمس، فبينما الظاء صوت مجهور، كانت الصاد صوتاً مهموساً، ولذا فإن أمر تحوّلها إلى صاد في العربية كان نادراً، وإن كان موجوداً في اللغات السّاميّة، ولعلّ وجوده هنا هو الذي حدا بـ (بروكلمان) و (موسكاتي) للقول إن الظاء في الأصل ثاء مفخمة مهموسة، ثم تحوّلت إلى صوت مجهور، منطلقين من وجود هذا الصوت في اللغة الأوغاريتية، وبدليل تحوّله إلى صاد مهموسة في الأكادية والعبرية والإثيوبية (الجعزية)، وإلى طاء مهموسة في الآرامية المتأخرة والسريانية[٣].

ولا نستطيع اعتماداً على الأمثلة القليلة الموجودة في العربية، أن نحكم على تاريخ هذا الصوت فيها، وما إذا كان مهموساً فيها في يوم من الأيام، فأمثلة هذا التحوّل قليلة، منها: أخذ بظُوف رقبته وبظافها: وهو لغة في صوف رقبته أي بجميعها أو بشعرها السابل في نُقرتها[٤]. وفيهاَ: الشاصي والشاظي: المغلوب والمقهور، أو المنتفخ الذي ارتفعت يداه ورجلاه[٥]. ومنه: عصعص في الجبل وعظعظ: إذا رَقِيَ، ووَصِبَ على الشيء ووظب عليه، إذا استمرّ عليه دون انقطاع[٦].

وقد كان هذا التغيّر مطلقاً في اللغة العبريّة والأكاديّة والإثيوبيّة، إذ جاء في العبرية נָצַר nāṡar بمعنى (نظر) أو (حرس)[٧]، وفي مقابل كلمة (ظبي) استعملت العبرية ṡeḇī والأكادية ṡabītu بمعنى (ظبية)[٨].

وجاء في العبرية צָהַר ṡāhar بمعنى (ظَهَرَ) ، وفي الأكادية ṡēru بعد سقوط الهاء منها[٩]. وفي العبرية צָלַל ṡālal بمعنى (أظلم) من الظلّ، وفي الإثيوبية الجعزية ጸለለ ṡalala بمعنى أظلم أيضاً، وفي الأكادية ṡillu بمعنى ظل و ṡalālu بمعنى سقف مظلل[١٠]. وفي مقابل كلمة ظَلَعَ العربية بمعنى عرج، نجد أنّ العبريّة استعملت צָלַע ṡāla<[١١]. كما جاء فيها צָמֵא، ṡāmē، بمعنى ظمىء من العطش، وجاء في الإثيوبية ጸምአ ṡam>a ، وفي

---

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (شنذر) ٦/ ٣٠٢، وانظر: الجوهري، الصحاح (شنظر) ٢/ ٦٩٨، وابن منظور، (شنظر) ٤/ ٤٣١.
(٢) ابن منظور، (وقظ) ٧/ ٤٦٦ وانظر (وقذ) ٣/ ٥١٩.
(٣) بروكلمان، فقه اللغات السّاميّة، ص٣٩، وانظر أيضاً: صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، ص١٢٠-١٢١. و:
Moscabi, S., An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages, p. 28.
(٤) ابن منظور، (ظوف) ٩/ ٢٣٢.
(٥) المصدر نفسه، (شصا) ١٤/ ٤٣٢.
(٦) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٢/ ٢٥٦، هوامش المحقق، وقد أهمله أبو الطيب.
(٧) Gesenius, Ibid, p. 665.
(٨) Ibid, p. 840, & Von Soden , 3/1071.
(٩) Gesenius, Ibid, p. 843, & Von Soden, 3/1093.
(١٠) Gesenius, Ibid, p. 853, Leslau, p. 555, & Von Soden, 3/1101.
(١١) Gesenius, Ibid, p. 854. Leslau, Ibid, p. 557, & Von Soden, 3/1112.

الأكـاديــة samū[1]. وفي العـبـرية שָׂעַן ṡā<an بمعنى (ظَعَنَ)، أي: رحــل، ومن المكـن مقارنتها مع الكلمة الأكادية ṡēnu من هذا المعنى، وأما الإثيوبية، فقد جـاء فيها ሰዐነ ṡa<ana[2].

وفي مقابل (ظرّ) العربية التي تعني أصبح حاداً و (ظرّان) للحجارة الحادة، استعملت العبريّة צָרַר ṡārar وجاء في الأكادية ṡurtu بمعنى سكين[3]. كما جاء في العبريّة עֹצֶם <ōsem بمعنى عظام و עֶצֶם <ēsem بمعنى عَظْم[4]. وفي العبرية أيضاً: צֹהַר ṡōhar بمعنى ضوء، وهو لفظ يتعلّق بالظهر والظهيرة، بدليل ورود צָהֳרַיִם ṡāhōrayim، أي ظهر (وسط النهار)[5].

ويمكن أن نقول بشأن اللغة النبطيّة هنا، ما قلناه بخصوص تحوّل الظاء إلى طاء، فالنظام الكتابيّ قد لا يكون معبّراً عن الواقع الصوتي المنطوق، فقد جاء فيها hfs بمعنى حفظ، ومن دلائل الاضطراب في التعامل (كتابياً) مع الظاء أنّ هذه الكلمة جاءت مكتوبة بالقاف ḥfq وبالطاء (ḥfṭ)[6].

١٠ - تحوّل الظاء إلى طاء:

صوت الظاء صوت مفخَّم أسنانيّ احتكاكيّ مجهور، ويشترك مع صوتي الذال والثاء في صفة الحدوث (الاحتكاك)[7] Manner of Articulation، ولذا فإن من المتوقع لهذا الصوت أن يضيع من اللغة العربيّة، كما حدث مع غيرها من اللغات الساميّة الأخرى، وقد كان من مظاهر هذا التحوّل، أنه تحوّل إلى طاء في بعض الأمثلة، أي أنّه إبدال مقيّد، ومن الأمثلة على توجّه العربيّة: إظان وإطان، لاسم موضع في الجزيرة العربيّة[8]. والجِلْحطاء والجلحظاء: الأرض التي لا شجر فيها[9]، والجلفاظ والجلفاط: الذي يسوّي السّفن ويصلحَها[10]. وخَظرَف العجوز في مشيه: إذا ارتخى وخطرف أيضاً[11]. ومنها أيضاً: الظُّنَّةُ: التهمة، وهي الطُّنَّةُ أيضاً[12]. والظاهر خلاف الباطن، ومنه: الظهير والطهير[13]. والكَعْظَلَة والكَعْطَلَة، نوع من العدو البطيء[14]. ويقال: لَطَطْتُ بفلان أَلُطُّهُ لَطّاً: إذ لزمته، وكذلك ألظَظْتُ به إلظاظاً[15]. ومَشظ الرجلُ مَشَظاً، ومشظت يده: إذا مسَّ الشوك فدخل في يده، وهو مروي بالطاء أيضاً[16].

---

(١) Gesenius, Ibid, p. 854, Leslau, Ibid, p. 557, & Von soden, 3/1112.

(٢) Gesenius, Ibid, p. 858, Leslau, Ibid, p. 543, & Von Soden, 3/1090.

(٣) Gesenius, Ibid, p. 866, & Von Soden, 3/1115.

(٤) Gesenius, Ibid, p. 782. & Leslau, p. 58.

(٥) Gesenius, Hebrew & Chaldee Lexicon ..., p. 704.

(٦) Cantineau, J., Le Nabateen, V.2, p. 98.

(٧) سيبويه، الكتاب ٤/٤٣٣، وكمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية ص١١٩، ومحمد علي الخولي، الأصوات اللغويّة، ص٩٢.

(٨) ابن منظور، (أظن) ١٣/١٩.

(٩) المصدر نفسه، (جلحط) و (جلحظ) ٧/٢٦٩.

(١٠) المصدر نفسه، (جلفظ) ٧/٤٣٩.

(١١) المصدر نفسه، (خظرف) ٩/٧٩.

(١٢) المصدر نفسه، (ظنن) ١٣/٢٧٣.

(١٣) المصدر نفسه، (ظهر) ٤/٥٢٣.

(١٤) المصدر نفسه، (كعظل) ١١/٥٨٨.

(١٥) المصدر نفسه، (لطط) ٧/٣٩٠.

(١٦) المصدر نفسه، (مشط) ٧/٤٠٣ و (مشظ) ٧/٤٦٢.

ويقال لحافظ الزرع والنخيل: ناظور وناطور، وقد وصف استعمال الطاء بأنه لغة نبطيّة[1] ومنه أيضاً: لقيته على أوفاط، أي: على عجلة، ويقال: لقيته على أوفاظ أيضاً[2]. ومنها: تأظم وتأطم: إذا غضب، واظرورى واطرورى: إذا انتفخ، ونشظت الحية ونشطت: إذا لدغت[3] والأمثلة على هذا التغيير ليست قليلة.

وأما على مستوى اللغات السّاميّة الأخرى، فنجد أنّ عملية التغيّر في السريانيّة والآراميّة قد وصلت إلى مداهـا المطلق، فقد جاء في السريانية ܛܒܝܐ ṭabyā بمعنى ظبي[4]. كما جاء في الآراميّة ṭihārā من الظهيرة، والكلمة في السريانية ܛܗܪܐ ṭahrā [5]

وفي الآراميّة القديمة نجد الجذر ṭll بمعنى ظل أو ظلال، وهي في الآراميّة والسريانيّة ܛܠܠܐ ṭelālā[6]. وجاء في الآراميّة أيضاً ṭl< بمعنى (ظَلَعَ)[7]، وفي السريانية ܩܝܛܐ qayṭā بمعنى قيظ[8]. و ܛܠܡ ṭélam بمعنى (ظلم) ومن هذا الجذر ܛܠܘܡܐ ṭālūmā. أي: الظالم، و ܛܠܝܡܐ ṭélīmā وتعني الظالم أيضاً [9]. وفيها أيضاً ܛܪܢܐ ṭarrānā بمعنى (ظرّان) أو (صوان)[10]. و ܛܘܬ <ūṭ بمعنى غيظ و ܥܝܛ <iṭ ، أي: مغتاظ[11].

ويقابل كلمة (عظم) العربية <iṭmā في الآراميّة و : ܥܛܡܐ <aṭmā في السريانية[12]. وفي السريانيّة والآراميّة ܛܥܢ ṭé<an بمعنى ظعن، وفي الآراميّة الجذر ṭ<n من المعنى السابق، أي: حمل[13]، وهو نوع من تخصيص الدلالة على ما يبدو.

وثمة ما نودّ الإشارة إليه بخصوص اللغة النبطيّة، فلعلّها كانت تحتوي في نظامها الصوتيّ المستعمل على صوت الظاء، ولكن نظامها الكتابي لا يحتوي عليه، فربما كتبت الكلمات التي يشكّل صوت الظاء جزءاً من تكوينها الصّوتي على صورة الطاء، وربما كانت تلفظ ظاء، ولكن الذي نستطيع أن نقوله هنا إن ما يقابل الظاء في العربية، جاء طاء في النقوش النبطيّة، وذلك كما في (ṭm>n) بمعنى ظمآن [14]، و hnṭlw بمعنى حنظلة [15].

---

(١) ابن منظور، (نظر) ٥/٢١٨.
(٢) المصدر نفسه، (وفظ) ٧/٤٣٣.
(٣) ابن مالك، الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد، ص٩٧.
(٤) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon ..., p. 840.
(٥) Ibid, p. 843.
(٦) Ibid, p. 853. & Costaz, p. 126.
(٧) Gesenius, Ibid. p. 854.
(٨) Costaz, p. 318.
(٩) Ibid, p. 127.
(١٠) Ibid, p. 131. & Gesenius, Ibid ,p. 866.
(١١) Ibid, p. 247.
(١٢) Leslau, p. 58.
(١٣) Gesenius, Ibid, p. 858.
(١٤) Cantineau, J., Le Nabateen, V.2, p. 102.
(١٥) Ibid, V.2, p. 97-98.

تحوّلات الأصوات الشّفويّة

ونعني بها الأصوات التي يكون مخرجها من منطقة الشّفتين، أو الأصوات التي تشترك في إنتاجها الشفتان أو إحداهما، كالباء والميم والفاء والياء والواو، ومن الملاحظ على هذه الأصوات أنها ليست صعبة النطق، ولكن قرب مخارجها، أدّى إلى نوع من التداخل الذي أسفر عن تغيّر اتفاقيّ للأصوات في العربيّة، والدليل على أنّ هذا التغيّر في أغلبه غير ناتج عن صعوبة هذه الأصوات أنّ اللغات السّاميّة عامّة لم تصل في هذا التغيّر إلى المدى المطلق، بل اكتفت ببعض الأمثلة القليلة التي لا تزيد على بعض التغيّرات المقيّدة:

وستبحث هذه الدراسة في هذا الفصل التغيّرات الآتية:

١- الباء والميم . ٢- الميم والفاء.

٣- الفاء والنون . ٤- الباء والفاء.

٥- الياء والفاء . ٦- الميم والنون

٧- تحوّلات صوت الواو

١- الباء والميم :

الباء صوت شفويّ انفجاري مجهور، ويُنطق عن طريق ارتفاع اللهاة لإغلاق المجرى الأنفي، وانطباق الشفتين لإغلاق مجرى الهواء من الفم، مما يؤدي إلى انحباسه لمدة وجيزة، ثم تنفرج الشّفتان، فيندفع الهواء خارجاً محدثاً صوت الباء(١).

وأما الميم، فصوت شفويّ أيضاً، وذلك أنّ اللهاة تكون منخفضة، وتكون الشفتان منطبقتين تماماً، كما هو الحال عند إصدار صوت الباء، فلا يسمحان بنفاذ الهواء من الفم، ويندفع الهواء الصادر من الرئتين إلى أعلى، فيجد منفذاً من خلال التجويف الأنفي، فيخرج مصحوباً بصوت الميم، أي أنه صوت شفويّ مجهور، وقد عدّه بعض المعاصرين احتكاكياً (٢) فيما عدّه بعضهم متوسطاً(٣)، وهو من الأصوات المائعة.

وينبغي الانتباه إلى مسألة الإبدال الصّوتي هنا، فالباء والميم من الأصوات السهلة النّطق، ومن ثمّ، فإنّ اللغة لا تسعى إلى التخلّص منهما، بدليل أنهما موجودان في أغلب اللغات البشريّة، فقضية الإبدال بينهما قضية تعاقب، لا قضيّة جنوح نحو التخلّص من أحدهما، ويمكن أن نعيد السبب في هذا التعاقب إلى قرب المخرج أو السّياق الصّوتيّ أو إلى أخطاء السمع أحياناً، وفيما يأتي طائفة من هذا التعاقب، مع العلم بأنه في اللغة العربيّة كثير جداً:

(١) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص٤٥، وانظر: AL-Ani, S., Arabic Phonology, p.31.
(٢) عبدالقادر جديدي، البنية الصوتية للكلمة العربية، ص١٧٨.
(٣) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص٤٥.

ـ البتر والمتر وهو القطع[١]، ومكّة وبكّة[٢]، وتبجّج بالشيء، إذا فخر به، وفلان يتبجّح ويتمجّح، إذا كان يهذي به إعجاباً ويباهي به[٣]. ويقال لسحاب يأتي في الصيف رقاق بيض حسان: بنات بَخْر وبنات مَخْر[٤]. ويقال للّعاب: البَرْغُ والمَرْغ[٥]. وبلطت الأرض وملطت إذا سوّيت[٦]. وباخ حَرّ اللهب وماخ: إذا سكن وفتر[٧]. وفي طلب التمهّل يقال: بهلاً ومهلاً، على أنه يمكن أن يكون إتباعاً[٨].

وفي حديث زيد بن ثابت «أنه كتب إلى معاوية: إن أهل المدينة طال عليهم الجَذْم والجَذْب» أي انقطاع الميرة عنهم[٩]. ومنه: جَرْجَبَ الطعام وجرجَمَه: أكله[١٠]. والجَرْدبة والجَرْدَمَة: أن يستر ما بين يديه من الطعام بشماله لئلا يتناوله غيره[١١]. وجَرْشَمَ مثل جَرْشَبَ: إذا اندمل الرجل بعد المرض والهزال[١٢].

والحثْلب والحثْلم هو عَكَرُ الدّهن والسمن[١٣]. والحصْلب والحصْلم: التراب[١٤]. والخربشة هي الخرمَشة بمعنَى الإفساد والتشويش[١٥]. ورويَ أن النبي ﷺ «وعد رجلاً أن يخرج إليه فأبطأ عليه، فلما خرَج قال له: شغلني عنك خَطْمٌ» أي: خَطْبٌ جليل[١٦].

والدِّبال والدِّمال: النفايات[١٧]. ودربج في مشيه ودرمج: إذا دبّ دبيباً[١٨]. والداثب هو الدائم[١٩]. ونقول: مازلت راتماً على هذا الأمر وراتباً، أي: مقيماً[٢٠]. والأرْمد والأربد: الذي على لون الرّماد، وهو غُبرة فيها كُدْرَةٌ[٢١].

ومنه: زَرْدَمه وزَرْدَبه: خنقه[٢٢]. ويقال: سَبَط فلان على ذلك الأمر يميناً وسمط عليه: أي: حلف عليه[٢٣]. والضأم والضأب: السِّلْفُ، وضأبان وضأمان، إذا كانا سلفين[٢٤]. واطبأن لغة

---

(١) ابن منظور (متر) ٥/١٥٨.
(٢) المصدر نفسه، (بكك) ١٠/٤٠٢، والزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر ص٣٧.
(٣) ابن منظور، (بجح) ٢/٤٠٦.
(٤) المصدر نفسه، (بخر) ٤/٤٧، والنَّمَري، الملمّع ص٥١، والزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر ص٣٧، وانظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ١٠/٣٥.
(٥) ابن منظور (برغ) ٨/٤١٨.
(٦) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (بلط) ٧/٤٣٢.
(٧) ابن منظور، (موخ) ٣/٥٨.
(٨) المصدر نفسه، (بهل) ١١/٧٢.
(٩) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٢٥٢.
(١٠) ابن منظور، (جرجم) ١٢/١٩٦.
(١١) المصدر نفسه، (جردم) ١٢/٩٦.
(١٢) المصدر نفسه، (جرشم) ١٢/٩٦.
(١٣) المصدر نفسه، (حثلم) ١٢/١١٦.
(١٤) المصدر نفسه، (حصلم) ١٢/١٣٧.
(١٥) المصدر نفسه، (خربش) ٦/٢٩٥.
(١٦) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٥١، وابن منظور، (خطم) ١٢/١٨٧.
(١٧) ابن منظور، (دبل) ١١/٢٣٥.
(١٨) المصدر نفسه، (دربج) ٢/٢٧٠.
(١٩) المصدر نفسه، (قطر) ٥/١٠٥.
(٢٠) المصدر نفسه، (رتم) ١٢/٢٢٦، وابن يعيش، شرح المفصل، ١٠/٣٥.
(٢١) ابن منظور، (رمد) ٣/١٨٥.
(٢٢) المصدر نفسه، (زردم) ١٢/٢٦٤.
(٢٣) المصدر نفسه، (سبط) ٧/٣١٢، و (سمط) ٧/٣٢٤.
(٢٤) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (ضأم) ٧/٧٣، وابن منظور، (ظأم) ٢/٣٧٣، بالظاء، والزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر ص٣٧.

في اطمأن[١]. ورجل عَشَمَة: يابس من الهزال، وهو العَشَبَة[٢]. والتعاقب والتعاقم: الورد مرة بعد مرة[٣]. وبُقِع فلان بقبيح، ومُقِع أيضاً: إذا رمى به [٤].

ومنه أيضاً: القَحْمُ: الكبير المسنّ أو فوق المسنّ، وهو القَحْبُ أيضاً[٥]. والقرهَمُ من الثيران والقَرْهَب: المُسنُّ الضخم[٦]. وقصمل الطعام وقَصْبَله: إذا أكله أجمع[٧]. ومنه: هو يرمي من كثم وكثب، أي: من قرب وتمكُّن[٨]. والكَحْم والكَحْبُ، وهو الحصْرم[٩]. والكَسْمُ: الكدّ على العيال من حرام أو حلال، وكَسَمَ وكَسَبَ بمعنى واحد[١٠]. ويقال للباذنجان: الكَهْكَم، وهو الكَهْكَب أيضاً[١١]. والمَتْك والبَتْك: القطع[١٢]. ومنه أيضاً: وقعوا في مَعْكُوكاء: أي في غبار وشرٍّ وجلبة، وقد جاء هذا النمط بالباء أيضاً، أي: بَعْكُوكاء[١٣]. ويقال: امتُقِعَ لونه، إذا تغيّر من حُزْن أو فزع، وابتُقِعَ كذلك، وهوأجود عند ابن منظور[١٤]. والمِلْغُ: الأحمق الذي يتكلّم كلاماً فاحشاً وهوالبِلْغ[١٥]. قال رؤبة:

والمِلْغ يَلْكَى بالكَلامِ الأمْلَغِ [١٦]

ومنه: المَوْماة والبَوْباة: المفازة الواسعة الملساء[١٧]. والنبق والنمق: الكتابة[١٨]. والنَّدَم: الأثرُ، وهو النَّدَبُ[١٩]. والنَّيْسَم والنَّيْسب: الطريق المستقيم[٢٠]. ويقال: نَغَم في الشراب ونَغَبَ: إذا شرب قليلاً منه[٢١]. والهِرْدَمَة والهِرْدَبَة: العجوز[٢٢].

وفي حديث فارعَة، أخت أميّة «قالت له: هل تجد شيئاً؟ قال: لا، إلاّ تَوْصيماً في جسدي، ويروى: إلاّ توصيباً بالباء[٢٣].

والأمثلة على هذا النوع من التغيّر في العربيّة كثيرة، وقد ذكر سابقاً أنه لا يمكن أن يصل إلى

---

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي العين (طبن) ٧/ ٤٣٨، وابن منظور، (طبن) ١٣/ ٢٦٤ و (طمن) ١٣/ ٢٦٨.
(٢) ابن منظور، (عشم) ١٢/ ٤٠٣.
(٣) المصدر نفسه، (عقم) ١٢/ ٤١٤.
(٤) ابن فارس، متخير الألفاظ، ص٦١.
(٥) ابن منظور، (قحم) ١٢/ ٤٦٢.
(٦) المصدر نفسه، (قرهم) ١٢/ ٤٧٧.
(٧) المصدر نفسه، (قصفل) و (قصمل) ١١/ ٥٥٨.
(٨) المصدر نفسه،(كثم) ١٢/ ٥٠٩، وانظر: ابن يعيش، شرح المفصّل، ١٠/ ٣٥.
(٩) ابن منظور، (كحم) ١٢/ ٥٠٩.
(١٠) المصدر نفسه، (كسم) ١٢/ ٥١٨.
(١١) المصدر نفسه، (كهم) ١٢/ ٥٢٩.
(١٢) المصدر نفسه، (متك) ١٠/ ٤٨٥.
(١٣) المصدر نفسه،(معك) ١٠/ ٤٩٠.
(١٤) المصدر نفسه، (مقع) ٨/ ٣٤١.
(١٥) الجوهري، الصحاح (ملغ) ٤/ ١٣٢٦.
(١٦) رؤبة، ديوان رؤبة بن العجاج، ص٩٨.
(١٧) ابن منظور، (موم) ١٢/٥٦٦، والزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر ص٤٩.
(١٨) الجوهري، الصحاح (نبق) ٤/١٥٥٧، وابن منظور، (نمق) ١٠/٣٦١.
(١٩) ابن منظور، (ندم) ١٢/٥٧٣.
(٢٠) المصدر نفسه، (نسم) ١٢/٥٧٥.
(٢١) المصدر نفسه، (نغم) ١٢/٥٩٠، وانظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ١٠/٣٥-٣٦.
(٢٢) ابن منظور، (هردم) ١٢/٦٠٨.
(٢٣) المصدر نفسه، (وصم) ١٢/٦٤٠، وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/١٩٠، ٥/١٩٤.

المدى المطلق، فمن الممكن أن تتغيّر الباء إلى الميم، والميم إلى الباء، والحكم بالأصالة على أحد النّمطين، والفرعيّة على الآخر ربّما لا يكون قاطعاً، وإنما يستند إلى قضية تداولية براجماتية وهي كثرة الاستعمال في الغالب.

وقد سارت اللغات السّاميّة في هذا الطريق، وإن كانت الأمثلة التي تسجّلها المعاجم السّاميّة ليست كثيرة، مما يؤكد أنّ هذه العمليّة ليست ناتجة عن ميل اللّغة إلى التخلّص من أحد هذين الصّوتين، فقد جاء في العبريّة בָּחַן bāḥan بمعنى محن (امتحن) وفيها בְּחַן bĕḥan[١] كما في: ubḥantīm kibēton >et hazzāhab< بمعنى: وأمتحنه امتحان الذهب[٢].

وفي العبريّة أيضا: זָרַב zārab بمعنى جرى وسال، وفيها أيضاً זָרַם zāram بالمعنى نفسه[٣]. وجاء في السّريانيّة ܙܡܘܪܐ zāmūrā بمعنى (زبور)[٤] و ܒܚܢ bahhen كالمعنى العبري السابق (محن)[٥]. وفيها ܙܒܢܐ zabnā أي: زمن[٦].

٢- الميم والفاء:

الفاء صوت شفويّ أسنانيّ احتكاكي مهموس[٧]. والفرق بينه وبين الميم هو أن الميم صوت شفوي، زيادة على الاختلاف الضئيل في المخرج، فبينما تشترك الشفة السفلى مع الأسنان العلوية في إنتاج الفاء، تكون الشفتان في وضع انطباق تام مع انفتاح المجرى الأنفي عند نطق الميم؛ ولذا فإن عملية التبادل ليست ناجمة عن صعوبة أحدهما وسهولة الآخر، أي أنّ عملية التغيّر الصّوتي عملية لا يمكن أن تصل إلى المدى المطلق لهذا السبب، بل سيقتصر وجودها على بعض الأمثلة (تغيّر مقيّد)، وقد سجّلت العربية لنا بعض الأمثلة التي لا تصل في كثرتها إلى ما وصلت إليه في التبادل بين الميم والباء، ومن ذلك: الجَمْخُ والجَفْخُ: الكِبْر[٨]. ويقال للرجل الثقيل الوَخِم: جُرافض وجُرامض[٩]، وربما كانت الأخيرة ناتجة عن عَمَليّة الإتباع، لا عن إبدال صوتيّ. ومنها: الخافة، وهي العَيْبةُ، أو وعاء الحَبّ، وهي الخامة أيضاً[١٠]. وقول النبي ﷺ في حديث أبي هريرة «مَثَلُ المؤمن كمَثَل خافة الزرع، سميت بذلك لأنها وقاية للحَبّ[١١]، وفي مادة (خوم) رواها ابن الأثير « مَثَلُ المؤمَن مَثَلُ الخامة من الزرع، تُفَيِّئُها الرياح» وهي الطاقة الغضْة اللّيِّنة من الزَّرْع[١٢].

---

(١) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon..., p. 103.
وانظر ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السّاميّة، ص١٥,١٢٠.
(٢) سفر زكريا ٩/١٣.
(٣) Gesenius, Ibid , p.279.
(٤) Brockelmann , p. 200
(٥) Ibid, p.650, Payne Smith, , p.41, & Costaz, p. 27.
(٦) Brockelmann, C. , p. 187. & Payne Smith, p. 117.
(٧) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغويّة، ص٤٧، وسلمان العاني، التشكيل الصوتيّ في اللغة العربيّة، ص٥٦.
(٨) ابن منظور، (جفخ) ١٢/٣.
(٩) المصدر نفسه، (جرفض) ١٣١/٧.
(١٠) المصدر نفسه، (خوف) ١٠١/٩.
(١١) المصدر نفسه، (خوف) ١٠١/٩.
(١٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٨٩/٢.

وموت زُؤاف وزُؤام: كريه وشديد[1]، ومن أسماء الحيّة: المزعافة والمزعامة[2]. ويقال للعجوز التي استرخى لحمها: الشَّفْشَلِيق والشَّمْشَلِيق[3]. والصَّلْفَعَة والصَّلْمَعَة: الإفلاس، ورجل قد صَلْمَعَ رأسه وصَلْفَعَه: إذا استأصل شعره، وهي لغة عراقيّة[4].

والغَسَمُ: السَّواد، وهو الغَسَف بالفاء أيضاً[5]. والأقصف لغة في الأقصم، وهو الذي انكسرت ثنيَّتُهُ من النصف[6]، والقَصْمَةُ مَرْقاة الدرجة، وهي القَصْفَةُ بالفاء[7]، والقَفّ: ما يبس من البقول، وتناثر حَبُّه وورقه، ويصلح مرعى للمواشي، وهو القَفُّ والقَفِيف والقَمِيم أيضاً[8]. وقد انْفَلَص مني الأمر وامّلَصَ، إذا أفْلت، وفَلَّصْته ومَلَّصْته، وتَفَلَّصَ الرِّشاءُ (الحبل) من يدي وتملّص بمعنى واحد[9].

وقد اشتركت العبريّة مع العربيّة في هذا الأمر، وإن كان هذا الاشتراك ضئيلاً، لأن هذه اللغة قد حافظت على صَوْتَيّ الميم والفاء ضمن أنظمتها الصّوتيّة، فقد جاء فيها: שָׂפַן śāfan بمعنى (ضمن) الشيء وحواه[10]، إذ صارت الفاء العربية ميماً في العبريّة.

وجاء فيها أيضاً: נִפְלַט niflat بمعنى (أفلت) و(نجا) و (تخلّص). ونִמְלַט nimlat بالمعاني السابقة، والثلاثي المجرد من هذين الفعلين غير مستعمل في العبريّة[11]، وفيها أيضاً: זָעַם zā<am و זָעַף zā<af بمعنى: حَنِقَ وغَضِبَ[12].

٣- الفاء والنون:

تثبت الأمثلة القليلة التي عثرنا عليها في اللغة العربيّة، أن هذا التغيّر غير مرغوب فيه، كما يثبت ذلك أنّ اللغات السّاميّة لم تلجأ إليه في حدود ما وصلت إليه الدراسة، وأمثلته التي وقفت عليها الدراسة في العربيّة هي:

- قبضت عليه فلم يَفِصْ ولم يَنِص بمعنى واحد، وتستعمل في معنى تخليص الضّبّ ذيله من الصائد[13].

- وفي حديث النجاشي «أنه قال لقريش: هل تَنَشَّغَ فيكم الوَلَدُ؟» أي: هل كَثُرَ، والمشهور تَفَشَّغَ بالفاء[14].

---

(١) ابن منظور، (زأف) ١٢٩/٩، و(زعف) ١٣٤/٩.
(٢) المصدر نفسه، (زعف) ١٣٤/٩.
(٣) المصدر نفسه، (شفشلق) ١٨٠/١٠.
(٤) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، (صلمع) و (صلفع) ٣٣٨/٢، وابن منظور، (صلفع) ٢٠٦/٨.
(٥) ابن منظور، (غسَم) ٤٣٧/١٢.
(٦) المصدر نفسه، (قصف) ٢٨٣/٩.
(٧) المصدر نفسه، (قصم) ٤٨٦/١٢.
(٨) المصدر نفسه، (قفف) ٢٨٨/٩.
(٩) المصدر نفسه، (ملص) ٩٤/٧.
(١٠) Gesenius, Ibid, p. 860. وانظر: ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص١٩، ١٤١.
(١١) Gesenius, Ibid, pp. 812,572 وانظر ربحي كمال، الإبدال، ص١٤١.
(١٢) Gesenius, Ibid, p. 276, 277. وانظر ربحي كمال، الإبدال، ص١٥٠.
(١٣) ابن منظور، (فيص) ٦٨/٧.
(١٤) المصدر نفسه، (نشغ) ٤٥٦/٨، وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٤٨/٣ بالفاء و ٥٨/٥ بالنون.

- ويقال: فلان فُضاضةُ ولد أبيه، أي: آخرهم، وهو نضاضةُ ولد أبيه بهذا المعنى، وقد وصف استعمال النون بأنه الاستعمال المعروف[١].

٤- الباء والفاء:

الباء والفاء من الأصوات التي لم تتعرض لتغيّر مطلق في اللغات السّاميّة، بل يمكن القول إنهما يدخلان في مكوّنات الأنظمة الصوتيّة للغات الإنسانيّة عامة، بيد أنّ التقارب الشديد في مخرجيهما قد سبب نوعاً من التداخل في استعمالهما في بعض الكلمات، ممّا أدى إلى نشوء كلمتين بمعنى واحد، إحداهما بالباء والأخرى بالفاء. بغض النظر عن موقع هذين الفونيمين، فمن ذلك ما جاء في العربيّة من استعمالات، منها:

بَدَحني الأمر وفدحني إذا أعجزني[٢]، وبرتكت الشيء برتكة، وفَرْتكتُهُ فرتكة، إذا قطّعته قطعاً صغيرة (مثل الذرّ)[٣]. وبرعه وفرعه، إذا علاه وفاقه، وكلّ مشرف بارعٌ وفارعٌ[٤].

والبُرْعُلُ ولدُ الضبع، وهوالفُرْعُلُ، وذكر ابن منظور أنه وَلَدُ الوَبْر من ابن آوى[٥]. والبُسكُلُ من الخيل والفُسْكُلُ: الذي يجيء في آخر الحَلْبة[٦]، والجفسُ لغة فَي الجبْس، وهو اللئيم[٧]. واسم رجل من بني سعد جَلَوْبَق، وكذلك الجَلَوْفَق[٨]، ويقال: حفَّضَ الله عَنه وَحَبَّضَ عنه، أي: خَفَّف عنه[٩].

والبُحور الزّغارفُ: الكثيرة المياه؛ وهي الزغارب بالباء. وقد أنكر الأصمعي (الزّغارف) وأقرّها غيره[١٠]، والسبّورة والسفّورة: جريدة من ألواح يكتب عليها (لوح الكتابة)[١١]، واللحم الشّسيفُ والشّسيب، وهو اللحم الذي كاد يَيْبَسُ وفيه نُدُوَّة بعد[١٢]، والشاسف: البعير اليابس من الضَمور والهُزال، وهو الشاسبُ أيضاً[١٣].

وشطف عن الشيء: عَدَلَ عنه، وشطب: إذا ذهب وتباعد، ورمية شاطفة وشاطبة: إذا زلّت عن المَقْتَل[١٤]، ولهجة بني حنظلة (المصطفة) في (المصطبة)[١٥]، ويقال لمن يحلب الناقة بالكفّ كلها: ضفَّ الناقة، وضبَّها بالفاء والباء[١٦]. كما يقال: غافَصَ الرجل مغافصة وغفاصاً: إذا أخذه على غِرّة، ومثلها مغابصة، وهي من نوادر الأعراب[١٧].

---

(١) ابن منظور (فضض) ٢٠٩/٧.
(٢) المصدر نفسه، (بدح) ٤٠٨/٢ و (فدح) ٥٤٠/٢.
(٣) المصدر نفسه، (برتك) ٤٠٠/١٠.
(٤) المصدر نفسه، (برع) ٨/٨.
(٥) المصدر نفسه، (برعل) ٥١/١١.
(٦) المصدر نفسه، (بسكل) ٥٦/١١ و (فسكل) ٥٢٠/١١، وانظر: الخطيب الإسكافي، مبادئ اللغة، ص٢٢٦.
(٧) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (جفس) ٥٧/٦.
(٨) ابن منظور، (جلبق) ٣٦/١٠.
(٩) المصدر نفسه، (حفض) ١٣٨/٧.
(١٠) المصدر نفسه (زغرف) ١٣٦/٩، وانظر: ابن فارس، مجمل اللغة ٤٦/٣، ٥٠/٣، وابن سيده المخصص ١٣١/٩، ١٥٠/٩، ١٦٧/١٦.
(١١) الزبيدي، تاج العروس ٤١/١٢-٤٢.
(١٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي العين، (شسف) ٢٢٩/٦.
(١٣) ابن منظور، (شسف) ١٧٦/٩.
(١٤) المصدر نفسه، (شطف) ١٧٦/٩.
(١٥) المصدر نفسه، (صطف) ١٩٣/٩.
(١٦) المصدر نفسه، (ضفف) ٢٠٧/٩.
(١٧) المصدر نفسه، (عفص) ٦١/٧.

ويقال: انفلج الصبح وانبلج: إذا ظهر[١]. وقبَّ قُبُوباً وقفّ قُفُوفاً، يقال للرجل إذا يبس جلده على عظمه من البؤس والكِبَر[٢]. وفي نوادر الأعراب: قَصْفَلَ الطعام وقَصْبَلَهُ: إذا أكله أجمع[٣]، وهَذَفَ يهذف: إذا أسرعَ، وقد جاء مُهْذِفاً ومُهْذِباً: أي: مسرعاً[٤]، ويقال للعجوز: هِرْشَفَّةٌ وهِرْشَبّةٌ[٥].

ويمكن أن نقول بعد استعراض هذه الأنماط إن هذا الإبدال قليل بالقياس إلى استعمال هذين الصوتين في بنى الكلمات العربيّة، والدليل على أنه قليل أيضاً، أنّ وروده قليل في اللغات السّامية، ومنه: كلمة עָזַב <āzab: العبريّة، إذ استعملت العربيّة عزب عن الأمر وعزف عنه[٦]، وفي مقابل ܢܚܦ néhēb السّريانيّة استعملت العربيّة نحف و هزل[٧]، ونجد في العبريّة: בִּדֵּר bidder بمعنى بدَّد و شَتَّتَ كما نجد فيها פִּזֵּר pizzēr بالمعاني ذاتها، كما نجد فيها עָקַב <āqab بمعنى غشَّ وخدعَ، وفيها עָקַף <aqaf بالمعاني ذاتها[٨] ولم تقف الدراسة على أمثلة في معاجم اللغات الساميّة الأخرى.

٥- الپاء والفاء:

تشير الدراسات التاريخيّة إلى أنّ السّاميّة الأم كانت تحتوي في نظامها الصوتيّ على صوتين انفجاريين شفويين أحدهما مجهور (b) وهو الذي احتفظت به اللغات السّاميّة بعامة، وثانيهما مهموس (p) والذي احتفظت به المجموعة السّاميّة الشماليّة (العبريّة والكنعانية والآراميّة والأكاديّة)، فيما تحوّل إلى صوت احتكاكي مهموس، وهو الفاء في المجموعة الجنوبية[٩]. وقد وصل هذا التحوّل إلى المدى المطلق في هذه المجموعة، وأما في المجموعة الشمالية، فإنّ تحوّله إلى (فاء) رهن بالسياق الصوتيّ، فإذا جاء بعد حركة، فإنه يتحوّل إليها، وإلاّ فإنه يحافظ على صورته الأصليّة.

ويبدو أن المعجميين العرب الأوائل لم يكونوا يتقبّلون فكرة وجود (الپاء) في النظام الصوتيّ العربيّ، لأنهم لم يكونوا معنيين بفكرة المقارنة بين اللغات السّاميّة، ولذا فإنهم نادراً ما كانوا يتطرقون إلى فكرة الإفادة من الأنظمة الصوتيّة السّاميّة، على الرغم من أنهم كانوا على وعي بأن العربيّة لها أخوات، وفي فترة مبكرة، كما في قول الخليل بن أحمد الفراهيدي: «وكنعان بن سام بن نوح، إليه ينسب الكنعانيون، وكانوا يتكلمون بلغة تقارب العربيّة»[١٠].

---

(١) المصدر نفسه، (فلج) ٢/٣٤٨.
(٢) المصدر نفسه، (قحل) ١١/٥٥٢-٥٥٣.
(٣) المصدر نفسه، (قصفل) و (قصمل) ١١/٥٥٨.
(٤) المصدر نفسه، (هذف) ٩/٣٤٧.
(٥) المصدر نفسه (هرشف) ٩/٣٤٧.
(٦) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السّاميّة، ص١٥، ص١١٩.
(٧) المصدر نفسه، ص٢١، ص١١٩.
(٨) المصدر نفسه، ص١١١.
(٩) بروكلمان، فقه اللغات السّاميّة، ص٥١ وانظر: رمضان عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة، ص٢١٣-٢١٤، وصلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، ص١٠١.
(١٠) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (كنع) ١/٢٠٥.

وأما على مستوى توظيف هذا الوعي، فإننا نراه نادراً، ونورد فيما يأتي عبارة حرفيّة عن ابن منظور في هذا المجال، فقد قال: «والقَفَّان: القَرَسْطون، قال ابن الأعرابي: هو عربي صحيح لا وضع له في العجميّة، فعلى هذا تكـــون فيه النون زائدة؛ لأن ما في آخره نون بعد ألف، فإن فَعْلاناً فيه أكثر من فَعَّال ... وأما الأصمـــعي، فـــقال: قـــفان قپّان بالپـــاء التي بين الباء والفاء، أُعـــربت بإخلاصها فاءً، وقـــد يجوز إخلاصها باء، لأن سيبويه قد أطلق ذلك في الفاء التي بين الفاء والباء»[١].

ويبدو أنّ هذه الپاء قد ظلت موجودة في الاستعمال العربيّ في بعض المناطق إلى زمان سيبويه، أو ربما استمرّ الأمر إلى ما بعد زمانه، لأنه وصف لنا صوتاً بين الباء والفاء، وهو صوت الپاء الإنفجارية[٢]. وقد أبدلت الپاء فاء فيما يبدو من أمثلة اختلط فيها نطق الفاء والباء في استعمال بعض القبائل، مثل بني عقيل، وبعض قبائل اليمن. فقد جاء عنهم: عكفت الطير بالقتيل بالفاء[٣]، وفي لغة الخفجيين: عكبت حولهم الطيرُ فهي طير عُكُوب، أي: عُكُوف، وقال الشاعر مزاحم العقيلي:

تَظَلُّ نســـورٌ من شَـــمـــامٍ عليـــهم

عُكُوباً من العـــقـــبـــان عِـــقـــبـــان يذبُل[٤]

وأمّا على مستوى المقارنة بين العربيّة والسّاميّات، فقد جاء في العربيّة الفعل (نفخ)، ويقابله في العبريّة נָפַח nāfaḥ، فقد تغيرت الپاء إلى (فاء) بفعل وجودها بعد حركة، فهو تغيّر سياقـــي، وليـــس تغيّراً اتفاقياً تاريخياً. كما انقلبت الخاء حـــاء، إذ إنّ الخـــاء ضاعـــت مـــن النظـــام الصـــوتـــيّ للعبريّـــة، وفـــي اللغـــة السّريانيّـــة ܢܦܰܚ néfaḥ بمعنى (نفخ)، وفي الآرامـيـة nappāḥā بالپـاء، وأمّـا في الأكـاديّة فـقـد جـاء هذا الفـعل فـيـهـا nappāḫu بمعنى (يشعل) و (يؤجج)، ذلك أنّ إحدى طرق تأجيج النارالنفخ فيها، كما جاء فيها nappaḫu بمعنى حدّاد (نافخ الكير)، وفي الإثيوبية: ነፍሐ nafḫa أو ነፍሐ nafḥa بمعنى نفخ[٥].

وفي مقابل كلمتي (نَفَس) و (نَفْس) العربيتين استعملت العبريّة néfāšōt بالپاء، وتحوّلت إلى فاء بفعل وقوعها بعد حركة، بمعنى (نفوس)، وفي الإثيوبية: ነፍስ nafsa، وفي السريانيّة ܢܰܦܫܳܐ nafšā والجذر في الآراميّة npš وكذلك في النبطيّة، واستعملت الأكاديّة كلمة napāšu أي: نفس[٦].

وفي مقابل كلمة (ضبع) استعملت السُّريانيّة ܥܰܦܳܐ af<ā[٧]، فالذي حدث في هذه الكلمة أن السُّريانيّة تبدل الضاد عيناً في نظامها الصوتيّ إبدالاً اتفاقياً تاريخياً، وصل إلى المدى المطلق،

(١) ابن منظور، (قفف) ٩/٢٩٠.
(٢) سيبويه، الكتاب ٤/٤٣٢ .
(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، (عكف) ١/٢٠٦.
(٤) المصدر نفسه، (عكب) ١/٢٠٦ وانظر: ابن منظور، (عكب) ١/٦٢٦، والخفجيون هم بنو خفاجة من (عقيل)، وانظر: صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، ص١٠٣.
(٥) Gesenius, Ibid , p.655, Brockelmann, p.435 , &Von Soden, 2/739.
وانظر: إسماعيل عمايرة، تطبيقات في المناهج اللغويّة ١٦٩.
(٦) Gesenius, Ibid, p.659, & Von Soden, 2/736.
(٧) Payne Smith, p. 26, Costaz, p. 18. & Gesenius, Ibid, p. 840.

فصارت الكلمة <ab<ā، ثم خالفت بين العينين بأن خفّفت النطق بالعين (عكس ما يعرف بظاهرة العنعنة)، فصارت العين همزة، أي: >ab<ā ، وقد قامت بإبدال الباء پاء بعد ذلك، ولما كانت الپاء بعد حركة، فقد تغيّرت إلى الفاء تغيّراً سياقيّاً، وإن كان هذا لا يمنع من أنّ اللغة السريانيّة أبدلت الضاد صاداً أو سيناً في استعمالات بعينها.

ويقابل الاستعمال العربي ضفيرة: الكلمة العبريّة צְפִירָה ṣefīrā، أي: ضفيرة من الجذر ṣpr بالپاء، وهي في الإثيوبيّة ፀፈረ ḍafara بالضاد والفاء كالعربيّة بمعنى ضفّر أو (جَدَل)، وفي الآراميّة ṣfīrā وفي السّريانيّة ܨܦܪܝܐ sīfrāyā[(١)] وجاء في السّريانيّة ܦܠܛ pelaṭ أي: فلت، و ܦܠܝܛܐ pallīṭā بمعنى: فالت، أو منفلت[(٢)]. كما جاء فيها: ܦܥܐ pe<a بمعنى: ثغا، من ثغاء الغنم، و ܦܥܝܐ pe<yā بمعنى ثغاء[(٣)]. وفيها أيضاً ܦܥܪ pe<ar بمعنى، فَغَرَ فاهُ[(٤)].

ونجد في السّريانيّة الفعل: ܦܫܛ pešaṭ بمعنى (بسط)، و ܦܫܝܛܐ pešīṭā بمعنى (بسيط)[(٥)]. كما نجد فيها: ܩܦܚ qefaḥ بمعنى (ضرب)[(٦)]، وفي العربيّة: قَفَخَ الشيءَ قَفْخاً وقفَاخاً: ضربه، ولا يكون القَفْخ إلاّ على شيء صُلب أو على شيء أجوف أو على الرأس[(٧)]، وفيها أيضاً ܩܦܣ qefas بمعنى قبض[(٨)]، إذ تغيّرت الباء إلى پاء (وتغيّرت الپاء إلى فاء سياقيّاً) وأما الضاد فيبدو أنها تغيّرت إلى السّين، بعد أنْ تحوّلت إلى صاد.

وفي العبريّة نجد الكلمة פּוּחַ pūwaḥ بمعنى: نَفَس أو هواء، وهو ما يقابل في العربيّة (فاخ) من الجذر (فَوَخ) ، بمعنى: فاح[(٩)]، وفي الآراميّة pūwaḥ، وفي السّريانيّة ܦܚ pāḥ[(١٠)]. وفي العبريّة الكلاسيكية (عبريّة التوراة) والعبرية الجديدة: פּוּץ pūṣ بمعنى: فضّ النزاع[(١١)]، كما أنّ من معانيها في العبريّة (فاض) كالعربيّة[(١٢)].

كما سجّلت بعض اللغات السّاميّة أمثلة أخرى على التعاقب بين الباء والپاء، وذلك كما جاء في السريانيّة ܚܦܐ ḥefā بمعنى خبأ[(١٣)]. وفي العربية (كبريت) بالباء يقابلها في السّريانيّة ܓܘܒܪܝܬܐ gubrītā بالباء كالعربيّة، ولكنها في العبريّة גָּפְרִית gafrīt، وفي الآراميّة gufrītā، كما جاء في الأخيرة gebrītā بالباء أيضاً[(١٤)].

وفي العبريّة نجد الجذر דבשׁ dbš، ويقابله في الأكادية dišpu بالپاء، وفي العربيّة دبس، وفي العبريّة דְּבַשׁ debaš بمعنى: عسل، وفي الآراميّة dubšā ، وفي السّريانيّة

---

(١) Gesenius, Ibid, p.862. & Payne Smith, p. 483.

(٢) Payne Smith, p. 448. & Costaz, L., p. 277.

(٣) Payne Smith, p. 448. & Costaz, L., p. 277.

(٤) Payne Smith, p. 453. & Costaz, L., p. 282.

(٥) Costaz, p. 293

(٦) Ibid , p. 323

(٧) ابن منظور، (قفخ) ٣/٤٧.

(٨) Costaz , p. 326.

(٩) ابن منظور، (فوخ) ٣/٤٦-٤٧.

(١٠) Gesenius,Ibid , p. 806

(١١) Ibid , p. 806.

(١٢) Ibid , p. 807.

(١٣) Costaz , p. 113.

(١٤) Gesenius , Ibid, p. 172.

ܕܶܒܫܳܐ debšā بمعنى عسل أيضاً (١). أي أن اللغات السّاميّة استعملت الباء في جذرها ما عدا الأكاديّة التي تغيّر فيها هذا الصوت تغيّراً مقيّداً في هذه الكلمة إلى پاء. وفي العبريّة הָפַךְ hāfah بمعنى (عكس) أو (رجع)، وفي الآراميّة happāk. وفي السّريانيّة ܗܦܰܟ heppak، وأما الأكاديّة، فقد جاءت الكلمة فيها بالپاء والباء abāku , apāku (٢).

٦- الميم والنون:

الميم صوت شفويّ، كما ذكرنا سابقاً في الحديث عن الباء والميم، إذ إنّ الشفتين تكونان منطبقتين لمنع تسرّب الهواء، في حين يظلّ المجرى الأنفي مفتوحاً، ولولا ذلك لكانت الميم باءً.

وأمّا النون فهو صوت لثويّ (٣) يتّصف بصفة الغنّة، أي أنّ المجري الأنفي يظلّ مفتوحاً أثناء النطق به، وهما زيادة على هذا من الأصوات المائعة، وقد آثرنا أن ندرسهما هنا؛ بالنظر إلى المخرج، لأن الميم صوت شفويّ. ولمّا كان هذان الصوتان من أكثر الأصوات سهولة، فإننا نستبعد أن تجنح اللغة إلى التخلص من أحدهما، ولكنها لأسباب صوتيّة أخرى، منها التقارب في المخرج، وربما الخطأ في السمع، قد تقوم بإجراء عمليّة تعاقب بين الصّوتَين، أي أنّ عمليّة الإبدال هنا لن تأخذ السمت المطلق أبداً، وقد سجّلت العربيّة أمثلة كثيرة على هذا التعاقب منها:

أجم الماء وأجن: إذا تغيّر (٤)، والأيم والأين: الحيّة أو الثعبان الذكر أو الحيّة اللطيفة (٥). وفي حديث القبائل سُئِلَ ﷺ عن مضر: فقال: تَميمٌ بُرْثُمَتُها وجُرْثُمَتُها، وفيه بُرْثُنَتُها، بالنون (٦). والإبزيم: القُفْل وهوَ إبْزين، بالنون (٧) والبنام لغة في البنان، وعليه قول عمر بن أبي ربيعة:

فقالت وعضّت بالبنام: فضحتني
وأنت امرؤٌ ميسورُ أمرك أعسرُ (٨)

وفي العربيّة تَهنَ و تَهِمَ، إذا نام (٩). والجِرْن لغة في الجِرْم وهو الجسم (١٠). والجعْثمُ والجعْثنُ: أصول الصلّيان، وهو نبات (١١). والجُهَيْمة والجُهَيْنة: القطْعَةُ من سواد نصْف الليَل (١٢). والحَرَاسِيمُ والحراسينُ: السِّنون المُقْحطات (١٣). والحَزْمُ والحَزْنُ: الغليظ من الأرضِ (١٤). والرُّطَبُ المُحلْقِمُ والمُحلْقِنُ: التي بدا فيها النَضَجُ من قِبَل قِمَعِها (١٥). والحُلام والحُلاّم ولد المعز، وهو

---

(١) Ibid, p. 185 . & Von Soden , 1/173.
(٢) Gesenius, Ibid , p. 245, Costaz, 78, & Von Soden, 1/2
(٣) عبدالقادر جديدي، البنية الصوتيّة للكلمة العربيّة، ص١٨٧، وانظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغويّة ص٤٥، وانظر: AL-Ani, S., Arabic Phonology, p.31.
(٤) ابن منظور، (أجم) ١٢/٧-٨.
(٥) المصدر نفسه، (أيم) ١٢/٤٠-٤١، و (أين) ١٣/٤٤. والنُّمَري، الملمّع، ص٤٧.
(٦) ابن منظور (برثن) ١٣/٥٠ وانظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ١/١١٢.
(٧) ابن منظور، (بزم) ١٢/٤٩-٥٠ و (بزن) ١٣/٥٢.
(٨) المصدر نفسه، (بنم) ١٢/٥٦ وانظر ديوان عمر بن أبي ربيعة، ص٦٥، وقد وردت فيه بالنون.
(٩) ابن منظور، (تهن) ١٣/٧٥، وانظر (لعث) ٢/١٨٣.
(١٠) المصدر نفسه، (جرن) ١٣/٨٧.
(١١) المصدر نفسه، (جعثم) ١٢/١٠٢.
(١٢) المصدر نفسه، (جهن) ١٣/١٠١.
(١٣) المصدر نفسه، (حرسم) ١٢/١٣٠.
(١٤) المصدر نفسه (حزم) ١٢/١٣٢.
(١٥) المصدر نفسه (حلقن) ١٣/١٢٧، و (حلقم) ١٢/١٥٠.

الجدي، وهو الحُلاَّنُ أيضاً[١]. والحَمْظَلُ والحَنْظَلُ: النبات المُرُّ المعروف[٢]. والخَمْخَمَة والخنخنة: أن يتكلّم الرجل كأنه مخنون من التيه والكِبْر[٣]. والدَّخْشَمُ والدَّخْشَنُ: الرجل الغليظ[٤]. والذَّميمُ والذنين: ما يسيل من الأنف[٥]. والذَّيْنُ والذَان: العيب، وهو الذَّيْمُ والذام أيضاً[٦]. وارتجم الشيء وارتجن: إذا ركب بعضه بعضاً[٧]. والمُرَقِّم والمُرَقِّن: الكاتب[٨]. والتَّرْنيق والترميق: إدامة النظر[٩]. ويقال: ماء سخيم وسخين: أي الذي ليس بحار ولا بارد[١٠]. والشَّرْمُ والشَّرْن: الشَّقُّ في الصخرة[١١]. والطواسيم والطواسين: أسماء السُّور القرآنية الّتي تبدأ بـ (طس)[١٢]، ومنه أيضاً: يَعْثُمُ ويَعْثُنُ، أي يجتهد في الأمر ويُعمِل نفسه فيه[١٣]. والغَيْم والغَيْن: العطش، والغين لغة في الغيم[١٤].

ويقال: أسودُ قاتمٌ وقاتنٌ، أي: حالك، والقتام: الغبار، وروي أيضاً: القتان، بالنون[١٥]. والقَمَعَةُ: أعلى سنام البعير أو الناقة: وكذلك القَنَعَةُ[١٦]. ونقول: وما يقانيني ومايقاميني هذا الشيء، أي: ما يوافيني[١٧]. والكَرْزَمُ والكَرْزَنُ: الفأس المفلولة الحدّ[١٨]، وذكر الخطيب الإسكافي أن الكرزين: فأس يقطع بها الشجر، والكرزم: الفأس الكبيرة[١٩] والناحل والماحل: الذي تغيّر بدنه[٢٠]، والفخذُ الناشلة والماشلة: قليلة اللحم، وكذلك الساق[٢١].

والمُمْقِرُ من الركايا: قليلة الماء، وقد وصف استعمال النون (المُنْقِر) بأنه الصحيح، وأما النَّمط الأول فهوَ تصحيف[٢٢]. كما يقال: امْتُقِعَ لونُهُ، إذا تغيّر من حزْن أو فَزَع، وكذلك انتقع، وقد وصف استعمال الميم بأنه أجود[٢٣]. والنَدى هو الغاية، وهو المدى أيضاً[٢٤]. والنِّسْعُ والمِسْعُ من أسماء ريح الشمال[٢٥]. ويقال للماء إذا كان صافياً: ماء ناصع وماصع[٢٦].

---

(١) المصدر نفسه، (حلم) ١٤٨/١٢ و(حلن) ١٢٧/١٣.
(٢) المصدر نفسه، (حمظل) ١٨٣/١١، و (حنظل) ١٨٤/١١.
(٣) المصدر نفسه، (خمم) ١٩١/١٢.
(٤) المصدر نفسه، (دخشن) ١٥١/١٣.
(٥) المصدر نفسه، (ذمم) ٢٢٣/١٢.
(٦) المصدر نفسه، (ذين) ١٧٥/١٣.
(٧) المصدر نفسه، (رجم) ٢٢٨/١٢.
(٨) المصدر نفسه، (رقم) ٢٤٨/١٢ و (رقن) ١٨٥/١٣.
(٩) المصدر نفسه، (رنق) ١٢٨/١٠.
(١٠) المصدر نفسه، (سخن) ٢٠٦/١٣.
(١١) المصدر نفسه، (شرن) ٢٣٥/١٣.
(١٢) المصدر نفسه، (طسم) ٣٦٣/١٢.
(١٣) المصدر نفسه، (عثم) ٣٨٥/١٢.
(١٤) المصدر نفسه، (غيم) ٤٤٦/١٢ و (غين) ٣١٦/١٣.
(١٥) المصدر نفسه، (قتم) ٤٦١/١٢ و (قتن) ٣٣٠/١٣.
(١٦) المصدر نفسه، (قمع) ٢٩٤/٨ و (قنع) ٢٩٩/٨.
(١٧) المصدر نفسه، (قنا) ٢٠٥/١٥.
(١٨) المصدر نفسه، (كرزم) ٥١٦/١٢ و (كرزن) ٣٥٨/١٣.
(١٩) الخطيب الإسكافي، مبادئ اللغة، ص١٦٢.
(٢٠) ابن منظور، (محل) ٦٢٠/١١.
(٢١) المصدر نفسه، (مشل) ٦٢٤/١١ و (نشل) ٦٦٢/١١.
(٢٢) المصدر نفسه،، (مقر) ١٨٣/٥، وإذا كان الأمر كذلك، فإنّه يكون تحريفاً، وليس تصحيفاً.
(٢٣) المصدر نفسه، (مقع) ٣٤١/٨.
(٢٤) المصدر نفسه، (ندي) ٣١٦/١٥.
(٢٥) المصدر نفسه، (نسع) ٣٥٣/٨.
(٢٦) المصدر نفسه، (نصع) ٣٥٦/٨.

والأمثلة على هذا ليست قليلة، وقد اكتفينا بهذه الأمثلة الدالة، لنحكم على أن أمر التعاقب بين الميم والنون ليس قليلاً في العربيّة، على عكس اللغات السّاميّة، التي جاء فيها هذا التعاقب قليلاً، وإن كان موجوداً، فقد جاء في العبريّة מֵי נִמְרִים mē nimrīm أي: ماء نمير(١)، ولعلّ الميم في آخره بدل من التنوين، وهو أمر مألوف(٢)، أو أنّها علامة جمع، فقد اختارت الأكاديّة ظاهرة التمييم مثل kāšum ، أي: كأسٌ(٣)، وفي العبرية: יוֹמָם yōmām بمعنى نهاراً، والميم الثانية هي بقايا التمييم في العبريّة الذي يقابل التنوين في العربية(٤).

ويمكن أن نحمل على هذه الظاهرة نهايات جمع المذكر السالم وملحقاته في العبريّة، فقد جاء فيها עֶשְׂרִים <esrīm بمعنى عشرون، ولكنها في الأكاديّة غير موجودة، فالكلمة فيها ešrā، وفي العربية الجنوبيّة šry>، وفي الإثيوبيّة ዐሠራ eš ra> وفي السّريانيّة ܥܣܪܝܢ <esrīn بالنون ، وفي النبطيّة sryn> بالنون أيضاً(٥)، وفي العربيّة الجنوبية bdlm بمعنى: بَذْلٌ(٦)، والاعتقاد الغالب عندي أن الميم في آخرها من بقايا التمييم.

وذكر الدكتور إسماعيل عمايرة أنّ الأكاديّة قد استعملت الميم بدلاً من النون في نظامها الصّوتيّ، وكذلك العربية الجنوبية في مثل intim> بمعنى أنثى، وهو ما يقال عن الإثيوبيّة، ففيها temālem، أي: أمس، و gēsam ، أي غداً، ومن بقاياه في العربيّة: فم (فو) و ابنم(٧). ومن أمثلته في الأكاديّة ما جاء في مسلّة حمورابي من أمثلة تمثّل حالات الإعراب المختلفة، فمثال حالة الرفع šumma tamkārum بمعنى (إذا تاجرٌ) حرفياً(٨). و šumma awilum (إذا رجلٌ)(٩). ومثال حالة الجرّ: šumma aššāt awilim (إذا أنثى رجل) حرفياً(١٠). وأما مثال حالة النصب فقوله: šumma awilum nāqidam، فالميم في آخر (naqidám) علامة تمييم المفعول به المنصوب، ومعنى العبارة الحرفي (إذا رجل استأجر راعياً)(١١).

وأوردت "أخذة كش" الأمثلة الآتية:(١٢) kirišum بالضمّة، ومعناها: نَحوالكرم، و riqqatum بمعنى (رقّة)، و šinnatim بمعنى (ثنية)، و tanatam بمعنى تمجيد، و ṡa>nam بمعنى (ضأن) بالنصب، و enzum بمعنى (عنز).

ويقابل كلمة (ذَنَب) في اللغة الأكاديّة zibbātu , zimbātu(١٣). فقد سقطت النون في النمط الأول، وعوّض عنها بتشديد الباء zibbātu < zinbātu، وأما في النمط الثاني فقد تحوّلت النون

(١) Gesenius, Ibid, p. 649.
(٢) بروكلمان، فقه اللغات السّاميّة، ص٥١.
(٣) إسماعيل عمايرة، المستشرقون ومناهجهم اللغويّة ص٣٢.
(٤) إسماعيل عمايرة، تطبيقات في المناهج اللغويّة ص١٤٨.
(٥) Gesenius, Ibid, p. 797.
(٦) Beeston , (etal) , p. 26.
(٧) إسماعيل عمايرة، تطبيقات في المناهج اللغويّة ، ص١٤٨.
(٨) بهيجة خليل إسماعيل، مسلّة حمورابي، ص١٠.
(٩) نفسه، ص١١، ص١٢.
(١٠) نفسه، ص١١.
(١١) نفسه، ص١٢.
(١٢) البيرنقّاش، أُخْذَة كشْ، أقدم نص أدبي في العالم، ص٨٦، ٩٠، ٩١، ٩٤، ٩٧، ١١٧، على الترتيب.
(١٣) Leslau, p. 640, &Von Sodén, 3/1528,1523.

إلى ميم zimbātu < zinbātu. وفي العبرية: דָּשֵׁן dāšēn بمعنى (سمن)، وهي تقابل (دَسِمَ) العربية(١).

وفي اللغات الساميّة أمثلة أخرى ليست كثيرة، ولكنها تثبت أن هذه اللغات السّاميّة قد شاركت العربيّة في عملية المعاقبة التي تحدث بين هذين الصوّتين.

٧- تحوّلات صوت الواو :

الواو صوت يوصف بأنه ليّن، ومخـــرجه هو مخرج الياء، ويتّسع مخرجهما لهواء الصوت أشدّ من اتســـاع غيرهما(٢)، ويســـمى هذا الصـــوت نصـــف حركة semi-vowel (٣). وقد سجّل هذا الصوت بعض التغيّرات إذا كان نصف حركة وذلك نحو:

أ - تحوّله إلى ميم :

يشترك صوت الواو مع الميم في صفة الشفويّة، وقد جاء في اللغة: جَثَمْتُ وجَثَوْتُ والجاثم: البارك على رجليه كما يَجْثِمُ الطير(٤)، وفي اللسان: «ومخط في الأرض مَخْطاً، إذا مضى فيها سريعاً، ويقال: بُرْدٌ مَخْطٌ ووَخطٌ: قصير وسَيْرٌ مخطٌ ووخطٌ: سريع شديد»(٥).

وفي العبريّة אַרְגְּוָן argéwān< ، أي: أرجوان، وفيـــها אַרְגָּמָן argāmān< وهــــي في الأكاديّة argamannu بالميــــم أيضــاً، وأمــا الســـريانيّة فقد جــاءت فيـها بالواو: ܐܪܓܘܢܐ argéwānā<(٦). أي أنّ التحــوّل كــان من الواو إلى الميم في العـــبريّة والأكاديّة في هذه الكلمة.

ب- تحوّله إلى الباء:

في حديث أبي هريرة أنه «رأى قوماً يتعادَوْن، فقال: ما لهم؟ فقالوا: خرج الدّجّال، فقال: كَذْبَةٌ كَذَبَها الصّبّاغُون» ورُوِيَ: الصوّاغُون(٧) وربما كان هذا الإبدال بعيداً عما نحن بصدده، فقد جاء في حديث آخر: «أكذَبُ النّاس الصَّبّاغون والصَّوّاغُون» وهم صَبّاغو الثياب، وصاغة الحُليّ؛ لأنهم يَمْطُلُون بالمواعيد(٨). و«الشعوذة: خفة في اليد وأخذ كالسِّحْر، يُرى غير ما عليه الأصل من عجائب يفعلها كالسّحر في رأي العين،... ورَجُلٌ مُشَعْوِذٌ، وفعلهَ الشعوذة، ويقال: مشعبذ»(٩). والدِّرواس والدِّرباس: الضخم الرأس الغليظ الرقبة(١٠)، ومنه قول رؤبة بن العجاج:

كـــــأنه ليثُ عـــــرينٍ دِرْواسْ(١١)

---

(١) Gesenius, Ibid, p. 206.
(٢) سيبويه، الكتاب ٤٣٥/٤.
(٣) كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص١٣٣.
(٤) ابن منظور، (جثم) ٨٣/١٢.
(٥) المصدر نفسه، (مخط) ٣٩٨/٧.
(٦) Gesenius, Ibid, p.71.& Von Soden, 1/67.
(٧) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ١٠/٣، وابن منظور، (صبغ) ٤٣٧/٨.
(٨) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ١٠/٣.
(٩) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، (شعذ) ٢٤٤/١.
(١٠) المصدر نفسه، (دروس) ٣٤٠/٧.
(١١) ديوان رؤبة بن العجاج، ص٦٧.

ونشير هنا إلى أنّ نطق الواو المتحركة في اللغة العبريّة، لا يكون على ما نحن عليه في العربيّة، فهم يلفظونه الآن (vave) أو (vau)[١]. ومن متابعة التطور التاريخيّ للأكاديّة تبين أن الواو تحوّلت أولاً إلى ميم ثم إلى باء، ففي الأكاديّة كلمة awātum بمعنى (كلمة) تحوّلت الواو في هذه الكلمة إلى ميم في البابلية الوسيطة amātu وفي الأشورية الوسيطة تحوّلت إلى باء abātu[٢]، ومثلها: mušširu < uššuru < wuššurum، بمعنى (أرسل)[٣].

ج- تحوّل الواو إلى فاء:

وذلك كما في شَفْصَلَ وشَوْصَلَ، إذا أكل الشَّاصُلَّى، وهو نبات[٤].

د- تحوّل الواو إلى ياء:

تتحوّل الواو في أول الكلمة في المجموعة السّاميّة الشماليّة إلى ياء، فقد طرأ تحوّل تاريخيّ مطلق على هذا الوضع في هذه المجموعة، ومن الأمثلة عليه كلمة יָרַד yārad العبريّة، التي تقابل الفعل (وَرَدَ)[٥]، وفي المؤابيّة والكنعانيّة والأوغاريتيّة الجذر (yrd) من هذا المعنى، وهو في الأكادية arādu[٦].

وفي العربيّة: غار الرجل يغيره، وغاره يغوره: إذا نَفَعَه، وتحيّزت الحية وتحوّزت، إذا ذهبت من مكان إلى آخر، وتـوّهتُ الرجلَ وتيّهته، وطوّحته وطيّحته، وساغ الرجل طعامه يَسيغُه ويسوغه، وماث الشيء يَمُوثُه ويَميثُه بالواو والياء، أي: أذابه، وتَّصيَّحَ البَقْل: إذا هاجَ، وتَصوَّح بالواو بالمعنى نفسه، وتهيّر الجُرُف وتهوّر، وهوأحول منك وأحيل، من (الحيلة)[٧]، والأمثلة على هذا كثيرة جداً.

وفي مقابل الفعل (ورث) في العربية، نجد أنّ المؤابية استعملت الفعل yrš وفي الأغاريتية yrt̲ وفي الآرامية yeret̲، وفي العبريّة יָרַשׁ yārăš وفي السّريانيّة ܝܺܪܶܬ yīret̲[٨].

وأما العربيّة الجنوبيّة، فقد حافظت على الصورة المشابهة للجذر العربي (wrt̲)، وجاءت الكلمة في الأثيوبيّة الجعزيّة warasa بالسين[٩].

وفي السّريانيّة ܝܰܒ yab̲ بمعنى (وهب)[١٠]، و ܝܺܚܺܝܕܳܐ yīḥīd̲ā بمعنى وحيد[١١]، وفيها أيضاً ܝܺܠܰܕ yīlad̲ بمعنى: ولد، و ܝܰܠܕܳܐ yaldā

---

(١) محمد بدر، الكنز في قواعد اللغة العبرية، ص٥٥.
(٢) Moscati, An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages, p. 45. & Von Soden, 1/89.
(٣) Moscati, p. 45.
(٤) ابن منظور، (شفصل) ١١/٣٥٦.
(٥) Gesenius, Ibid, p. 432 & Leslau, W., p. 617. وانظر: علي العناني، الأساس في الأمم السّاميّة، ص٣٤٢.
(٦) Leslau, p. 617. & Tomback, p. 128
(٧) ابن السكيت، إصلاح المنطق، ١٣٥-١٣٧.
(٨) Leslau, W., p. 618. & Gesenius, p. 439. & Costaz, L., p. 145.
(٩) Leslau, W., p. 618, & Beeston, P. 162
(١٠) Costaz, L., p. 138
(١١) Ibid, p. 140.

بمعـنــــى: ولادة [1]، و[illegible] yaqqar بمعنى (وقر)[2].

وقد جاءت بعض الكلمات في الصفاويّة مشتركة بين الواو والياء بغض النظر عن موقع الواو فيها، كما في <ly و <lw[3] من العلوّ، والنّمطان مستعملان في العربيّة الجنوبيّة أيضاً[4]، و rš̆w و rš̆y بمعنى: قدّم رشوة[5].

ويمكن أن نعيد السبب في هذا التحوّل إلى أنّ الياء أسهل من الواو، ولذا، فقد مالت اللغة العربية إلى التحوّل عنها إلي الياء، ولكنّها لم تتخلّص من الواو في أوّل الكلمة، بل إنها تفضل الواو عليها، ويتبدّى هذا من تفضيلها للفعل المثال الواويّ على نظيره اليائي، وأمّا في وسط الكلمة وآخرها، فإنّ المعجم العربيّ يحتفظ بعدد ليس قليلاً من الأمثلة التي تروى بالواو تارة، وبالياء تارة أخرى، مما يشير إلى أنّ العربية قد سعت إلى استعمال الياء، وأمّا اللغات السامية الغربية الشمالية (الكنعانيّة ولهجاتها، والآرامية وبعض لهجاتها)، فقد تخلّصت من الواو في أوّل الكلمة، إذا كانت جزءاً من مكوّناتها الأصليّة، تخلّصاً نهائياً، أي أنّ التغيّر الصوتي فيها قد وصل إلى المدى المطلق.

---

(١) Ibid, p. 140.

(٢) Ibid, p. 144.

(٣) Winnett & Harding, No., 2182.

(٤) Beeston, p. 15.

(٥) Littman, Semitic Inscriptions, Safaitic Inscriptions, No. 739.
وانظر، يحيى عبابنة، النظام اللغوي للهجة الصفاوية ص٩٤.

الأصوات المتداخلة تاريخياً

لقد مرّت الأصوات العربية، كما ذكرفي غير مكان من هذه الدراسة بظروف متعددة، ساهمت في تحرّك الأصوات باتجاه تغيير بعض صفاتها، وهذا التغيير سيؤدي إلى تحوّلها إلى أصوات أخرى، وقد تلتقي هذه الأصوات الحادثة مع أصوات أصلية، أو ربّما نتجت بفعل تطور صوتيّ لأصوات أخرى، مما يؤدي إلى إنتاج كلمات جديدة تصبح هذه الأصوات مكوّناً من مكوّناتها، وربّما لا تدوم هذه المرحلة طويلاً، إذ إنّ اللغة ستلجأ إلى التخلّص من مرحلة الالتقاء هذه، حتى تحافظ على دلالاتها اللغويّة، فتقوم بتطوير أحد الصوتين بأن تغيّر شيئاً من صفاته، ولا تنتهي هذه المرحلة دون أن تخلّف لنا بعض الأنماط الاستعماليّة التي اختلط فيها الصوتان بعد أن تمايزت صفاتهما، ومن هذا الأنماط الآتية:

١ـ السين والشين. ٢ـ الطاء والضاد.

٣ـ الضاد والظاء. ٤ـ الجيم والقاف.

وفيما يأتي تفصيل لهذه الأنماط:

١- السين والشين:

يلاحظ المتتبع للاستعمال اللغوي العربي عامة، وجود كثير من الأنماط اللغويّة المتحدة في المعنى في الغالب، التي يكون أحد مكوّناتها الصّوتيّة مرّة بالسين وأخرى بالشين، كما يلاحظ من ينعم النظر في الخطوط الساميّة الشمالية أن بعضها قد رسم السين على صورتين، فقد اتخذت العبريّة صورتين للتعبير عن هذا الصوت، وهما (ס) للسين السامخ، و (ש) للسين الأخرى، وهو تأثير منقول عن الرسوم الكنعانية المبكّرة، فالسامخ فيها (𐤎) والسين الأخرى (Ʒ) أو (W) وهو ما نجده في الكتابة المؤابيّة المستعملة في نقش ميشع أيضاً[١]، وهذا يعني بصورة تلقائية أن في هذه اللغات صورتين صوتيتين مختلفتين اختلافاً ضئيلاً للسين، وإلاّ لما وجدت هذه اللغات نفسها مضطرة إلى التعبير عن صوت واحد بصورتين كتابيتين، بل لقد اتخذت الكتابات العربيّة الجنوبية ثلاث صور كتابيّة للتعبير عن ثلاثة أشكال نطقيّة مختلفة للسين.

وأما من جهة الوصف الصوتي لهما، فإنّ السين صوت لثويّ احتكاكي مهموس[٢]. ووفقاً لهذا الوصف، فإنه صوت سهل النطق، ومن غير المعقول أن تتغيّر صفاته بسبب تدخّل قانون السهولة والتيسير، ولا سيّما إلى الشين الذي يوصف بأنه صوت مهموس يصدر من المخرج الذي تصدر منه الجيم المركبة [٣]. ويتمّ حدوثه بأن ترتفع اللهاة لإغلاق التجويف الأنفي، فيمرّ الهواء المندفع من الرئتين إلى الفم، وفي هذه الأثناء يرتفع طرف اللسان باتجاه منطقة الحنك

(١) رمضان عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة، ص٢١٧-٢١٨، ورمزي البعلبكي، الكتابة العربية والسامية، ص٤٤، ٩٧،٥٦، ١١٦، ويحيى عبابنة، التطور السيميائي لصور الكتابة العربية ص١٦٢، ٢٥١، وانظر: اللغة المؤابية في نقش ميشع، ص٥٢.

(٢) سيبويه الكتاب ٤/ ٤٣٣-٤٣٤، وانظر كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص١٢٠. و Roach, English Phonetics & Phonology, A Practical Course, P. 39.

(٣) سيبويه، الكتاب ٤/ ٤٣٣.

الشجري أو الصلب hard palate خلف منطقة اللثة مباشرة، ولكنه لا يلامسها، فتتشكَّلُ بينهما فجوة ضيقة جداً، تسمح بمرور الهواء إلى الخارج من جانبي اللسان مصحوباً بدرجة عالية من الضجيج، ويسبِّب نوعاً من الصفير أقل من صفير السين، وذلك لأنَّ مجرى السين عند مخرجها أضيق من مجرى الشين عند مخرجها[1]. وهو صوت سهل أيضاً، لا يُتَصوَّر أن يقع تحت تأثير قانون السهولة والتيسير، بمعنى أن هذه التغيّرات التي توجد بين الصوتين لا تعود إلى تأثير هذا القانون، وإنما تعود إلى وجود تداخل في النطق، سببه وجود صوت ثالث قريب من السين والشين معاً، وهو الصوت الذي ذكر برجشترايسر أنه يشبه نطق الألمان لكلمة (ich) بمعنى (أنا) وهو ما يرمز له بالرمز (ś)[2].

أنماط الاستعمال العربي بين السّين والشّين:

ومن ذلك قولهم بُهَيْسَة، وهو اسم امرأة، وعليه قول شاعر اسمه نَفْر، وهو جَدّ الطِّرِمَّاح:

ألا قالت بُهَيْسَةُ ما لنَفْر
أراه غَيَّرَتْ منه الدُّهورُ

ويروى بُهَيْشَة بالشين[3]. والتجَسُّمُ: ركوب أجسم الأمر، ويقال: تجسَّمْتُ الأمر وتجشّمتُهُ: إذا حملت نفسك عليه[4]. والجُعْشوش: الطويل، والجُعْسوس أيضاً، وهو من القماءة والصِّغَر والقلَّة[5]. وقد ذكر ابن جني أنه يقال جعشوش وجعسوس على البدل، وأما في الجمع، فلا يقالَ إلاّ جعاسيس بالسين، وهو رأي يرويه عن الأصمعي[6]. ويقال: جاحشَ وجاحس بمعنى زاحم[7]، ومضى جَرْشٌ من الليل وجَرْس منه؛ أي: قطعة منه[8]. والحَسُّ والحَشُّ: الجَلَبة، وفي حديث علي رضي الله عنه: «لقد شَفَى وحَاوحَ صدري حَسُّكم بالنصال»[9] وبالكسر الحِسُّ والحِشُّ: الشيء[10].

ومنه: الحُسافة: الماء القليل، قال كثير:

إذا النَّبْلُ في نَحْرِ الكُمَيْت كأنها
شوارع دَبْرٍ في حُشَافَةِ مُدْهُنِ[11]

(١) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص٧٦-٧٧.
(٢) برجشترايسر، التطور النحوي للغة العربية، ص٢٤، وانظر: رمضان عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة، ص٢١٧.
(٣) ابن منظور (بهس) ٦/ ٣١.
(٤) المصدر نفسه (جسم) ١٢/ ٩٩ و (جشم) ١٢/ ١٠٠.
(٥) ابن السكيت، الإبدال، ص١١٠، وابن منظور (جَعَسَ) ٦/ ٣٩ و (جعش) ٦/ ٢٧٥. وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/ ١٦٠، والفيروزابادي، تحبير الموشين، ص٢٧.
(٦) ابن جنيّ، سر صناعة الإعراب ١/ ٢٠٥.
(٧) ابن السكيت، الإبدال، ص١٠٩، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/ ١٥٧، والفيروزابادي، تحبير الموشين ص٢٦، والأصمعي، اشتقاق الأسماء، ص١٢٥.
(٨) ابن السكيت، الإبدال، ص١٠٩، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/ ١٥٨، وقطرب، الأزمنة وتلبية الجاهليّة، ص١٣٢-١٣٣.
(٩) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٣٨٥، وابن منظور (حسس) ٦/ ٥٢.
(١٠) الفيروزابادي، تحبير الموشين، ص٢٨.
(١١) رواية البيت في لسان العرب (حَسَفَ) ٩/ ٤٧ بالسين، وذكر نمط الشين، وهي بالشين في ديوان كثير عزّة ص٢٣٣. والمُدْهُن: نقرة في الجبل يستنقع فيها الماء.

والخاسفُ والخاشفُ: الغلام الخفيف النشيط[1]. والدَّنْقَشَةُ والدَّنْقَسَةُ بالشين والسين: الفساد[2]. وتَسمى الخَمْر عند أهل الشام: الرّساطون، وبعضهم يقولها: رَشاطون بالشين، وهي كلمة غير عربيّة[3]، والرَّوْسَمُ والرَّوْشَمُ: خشبة فيها كتاب منقوش، يختم بها الطعام، ويقال للأثر: الرَّسْمُ والرَشْمُ[4]. ويقال: تركت القوم قد ارتهشوا، وفي حديث عبادة: «وجراثيم العرب ترتهسُ»، أي: تضطرب في الفتنة، ويروى بالشين المعجمة، وقد ذكر ابن الأثير فرقاً دلالياً محدوداً بينهما، وهو أنّ الارتهاس بالسين من الاضطراب في الفتنة، وأما الارتهاش بالشين فمعناه: تصطك قبائلهم في الفتن[5]، وهو فرق ضئيل لا يعتدّ به في باب الإبدال، وربما كان نوعاً من التطوّر الدلالي، والغُسُسُ: الضعفاء في آرائهم وعقولهم، وفي قول أوس بن حَجَر:

مُخَلَّفُونَ ويقضي الناسُ أمْرَهُمُ
غُسٌ الأمانة صُنْبورٌ فَصُنْبُورُ[6]

وذكر ابن منظور أنّ المفضّل روى هذا البيت بالشين، أي: غشٌّ[7].

وقد وصف استعمال (عَسقَ في عشق) بأنه ناتج عن عجمة الشاعر سحيم وسواده وضعف عبارته، وهو كاللثغ، ولعلّه وصَف غير دقيق؛ لأنّه قال (شانني) في البيت نفسه، في قوله:

فلو كنتُ ورداً لونُهُ لَعَسقنني
ولكنَّ ربّي شانني بسواديا[8]

والعَشَقُ والعَسَقُ: اللزوم للشيء وعدم مفارقته[9]. ومنه: العَسَمُ والعَشَمُ: الطمع[10]. وغبس الليل وغبشه: ظلامه، وقد فرق المعجميون العرب بين هذين النمطين، فقرروا أنّ غَبَسَ الليل، بالسين: ظلامه من أوله، وغَبَشَهُ بالشين: ظلامه من آخره[11]، ولم يعتمد ابن السكيت هذا المعيار في التفريق بين النمطين، فهما عنده بمعنى (سواد الليل)[12].

ويقال: سحط وشحط بمعنى (ذبح)[13]. وأتيته بسَدْفة من الليل وسُدْفة وشُدْفة[14]. وتَسَعْسَعَ الشهر وتشعشع، إذا مضى أكثره[15]. وفي حديث واثلة: «وصنع منها ثريدة ثم سغسغها» أي: روّاها بالدُّهن والسَّمن، ويُرْوى بالشين[16]. والسُّفْعةُ والشُّفعَةُ: الجنون، ورجل

(١) ابن منظور (خسف) ٩/ ٦٩.
(٢) المصدر نفسه (دنقش) ٦/ ٣٠٢-٣٠٣.
(٣) المصدر نفسه (رسط) ٧/ ٣٠٤.
(٤) المصدر نفسه (رسم) ١٢/ ٢٤١ و (رشم) ١٢/ ٢٤٢.
(٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٢٨٢، وابن منظور (رهس) ٦/ ١٠٢.
(٦) ديوان أوس بن حَجَر ص٤٥.
(٧) ابن منظور (غسس) ٦/ ١٥٤.
(٨) المصدر نفسه (عسق) ١٠/ ٢٥١.
(٩) المصدر نفسه (عشق) ١٠/ ٢٥٢.
(١٠) المصدر نفسه (عسم) ١٢/ ٤٠٢.
(١١) قطرب، الأزمنة وتلبية الجاهليّة، ص ١٣٣، وابن منظور (غبس) ٦/ ١٥٣ و (غبش) ٦/ ٣٢٢.
(١٢) ابن السكيت، الإبدال، ص ١١٠.
(١٣) ابن منظور (سحط) ٧/ ٣١٢.
(١٤) ابن السكيت، الإبدال، ص ١١٠، وابن منظور (سدف) ٩/ ١٤٦-١٤٧ و (شدف) ٩/ ١٦٩.
(١٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٤٨١ وانظر ٢/ ٣٦٨، وابن منظور (سعع) ٨/ ١٥٦.
(١٦) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٣٧١. وابن منظور (شعع) ٨/ ١٨٢ (سغسغ) ٨/ ٤٣٤.

مَسفوعٌ ومشفوع: مجنون[١]. والسَّلَخَفُ والشَّلَخَفُ: المضطربُ الخَلق[٢]. ومنه: السَّمَرُ: المسامرة، وهو الحديث بالليل، والتسمير كالتشمير، وهو الترك والإرسال[٣]. والتسميت: الدعاء بالبركة، ويقال: سَمَّتَ العاطس تسميتاً وشمته تشميتاً إذا دعا له بالهدى، والشين أعلى في كلام العرب وأكثر[٤]. وسَقْسَقَ العصفور وشَقْشَقَ إذا صَوّت بصوت ضعيف[٥]. واسمعطّ الرجل واشمعطّ بالسين والشين إذا امتلأ غضباً[٦]. وامرأة سَمْلَقٌ وشملق: لا تلد، شبّهت بالأرض التي لا تنبت، ويقال للعجوز السيئة الخُلُق: سَمْلَقٌ وشَمْلَق وسَلْمَقَ وشلمق[٧]. ويقال: تَسَنَّمَهُ الشيب وتَشَنَّمَهُ: كَثُر فيه وانتشر[٨]. والسَّنُّ والشَّنُّ: الصبُّ في سهولة، والسَّنَاسِنُ والشناشِنُ: العظام[٩].

ومنه: السُّهُم والشُّهُمُ: الرجال العقلاء الحكماء العُمّال[١٠]. وسوط باطل، وشوط باطل: الضوء الذي يدخل من الكُوَّة[١١]. وشَئِفَتْ أصابعه وسَئِفَتْ: تشعَثَتْ حول الأظافر وتَشَقَّقت[١٢]. وشأو الناقة وسأوها بالشين والسين: بَعْرُهَا، وقد وصف استعمال النمط المروي بالسين بأنه أعلى[١٣].

ويقال: سُدِهَ الرّجُلُ يُسْدَهُ، وشُدِهَ يُشْدَهُ: إذا لحقَهُ دَهَشٌ وحَيْرَة، وقد ذكر العلماء القدماء أن السين بدل من الشين في هذا الموضع؛ لأن الشين أعمُّ تصرُّفاً[١٤]. ويقال للصقر: سُوذانق وشوذانق[١٥]. وفي إبدال أبي الطيب عن الأصمعي: السَّوْذَقُ والشَوْذَقُ: الصقر أو الشاهين، وهو فارسي معرب، وذكر عز الدين التنوخي أن أصله (سادانك) أي: نصف درهم (دانق)[١٦]. وفي حديث أبي هريرة «أنه شرب من السَّقيط، وهو الفخّار، والمشهور فيه لغة ورواية الشين المعجمة، أي: الشقيط[١٧]. وفي حديث ضمضم «قال: رأيت أبا هريرة يشرب من ماء الشقيط» وهي جرار من خزف يجعل فيها الماء، ويروى بالسين أيضاً[١٨]. ومنه: شكع وسكع بمعنى ذهب، والسين أعلى[١٩]. وشمائل وسمائل: اسم قرية من أرض عُمان[٢٠]. والشُّهْرِيزُ والسُّهريزُ: ضرب من التمر، وهو نمط معرّب معناه الأحمر[٢١]. وطَرْفَشَ الرَّجُلُ وطرفَسَ: حدَّد النَّظَرَ[٢٢]. وطرسم الليل

---

(١) ابن منظور (سفع) ٨/١٥٨.
(٢) المصدر نفسه، (سلخف) ٩/١٦٢.
(٣) الجوهري، الصحاح (سمر) ٢/٦٨٨.
(٤) ابن منظور (سمت) ٢/٤٦-٤٧ و (شمت) ٢/٥٢، وانظر: أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٢/١٥٩.
(٥) ابن منظور (سقق) ١٠/١٥٩.
(٦) المصدر نفسه،(سمعد) ٣/٢٢٠.
(٧) المصدر نفسه، (سملق) ١٠/١٦٥.
(٨) المصدر نفسه، (سنم) ١٢/٣٠٧.
(٩) المصدر نفسه، (سنن) ١٣/٢٢٧.
(١٠) المصدر نفسه، (سهم) ١٢/٣١٠.
(١١) المصدر نفسه، (سوط) ٧/٣٢٧.
(١٢) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/١٥٨، وابن السكيت، الإبدال، ص١٠٩، وابن منظور (شأف) ٩/١٦٨.
(١٣) ابن منظور (شأي) ١٤/٤١٩.
(١٤) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/١٦٤. وابن جني، سر صناعة الإعراب ١/٩٩. وابن منظور (شده) ١٣/٥٠٦.
(١٥) ابن منظور (شذق) ١٠/١٧٣.
(١٦) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/١٥٩، وانظر تعليق المحقق عز الدين التنوخي في هامشها.
(١٧) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٣٧٩، وانظر: ابن منظور (سقط) ٧/٣٢٠.
(١٨) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٤٩١، وانظر: ابن منظور (شقط) ٧/٣٣٥.
(١٩) ابن منظور (شكع) ٨/١٨٥.
(٢٠) المصدر نفسه، (شمل) ١١/٣٧١.
(٢١) المصدر نفسه، (سهرز) ٥/٣٦٠.
(٢٢) المصدر نفسه، (طرفس) ٦/١٢٢.

وطرشم وطرمس وطرمش: أظلم(1). وفي الحديث الشريف: «قَرِّسُوا الماء في الشِّنان، وصُبّوه عليهم فيما بين الأذانين» أي: برّدوه في الأسقية، وفيه لغتان: القَرْس والقَرْش، بالسين والشين(2).

ومنه: المُقْرَنسِعُ والمُقْرَنشِعُ: المتهيء للسباب. وهما لغتان(3). والقرعَوْسَ والقرْعَوْشُ بالسين والشين: الجمل ذو السنامين(4). وعودٌ مُكَسَّحٌ ومُكَشَّحٌ: مقشور مُسَوَّى(5). والَمسْنُ: الضرب بالسوط، ومنه: سياط مُسَنٌّ ومُشَّنٌّ، بالسين والشين(6). ويقال: بَنِّش يافلان وبَنِّسْ، أي: اجلس، وهي فارسية(7). والمنهوس والمنهوش: المعروق(8). ومنه: نهسته الحية نَهْساً ونَهَشْتُهُ نَهْشاً بمعنى واحد، وإن فَرَق بعضهم بينهما بأنّ النهس بالسين يكون بمقدّم الفم، والنهش بالشين بالفم كلّه(9). فلعلّه من قبيل تخصيص الدلالة.

ويقال: أنْسَعَ الرجُلُ: إذا كثر أذاه لجيرانه، ومنه هذا سِنْعُهُ وشِنْعُهُ(10). ويقال: نشفته الكلام ونسفتُهُ إياه بالشين والسين(11). والنُّسْفَةُ: حجارة ينسف بها الوسَخ، وكذلك النَّشْفَةُ بالشين(12). وانتشف لونه وانتسف: انتُقِعَ(13). ويقال: تَنَسَّمْتُ منه علماً بالسين، وتَنَشَّمْتُ بالشين بمعنى واحد(14).

والأمثلة على هذا كثيرة جداً، ويمكن أن يستنتج منها أن تاريخ العربيّة في التعامل مع هذا الصوت لم يكن هادئاً، ولكنه مضطرب، كثير التغيّر، ولعلّ هذا يؤكد أيضاً أنّ العربية كانت تملك صوتاً بين الشين والسين، وقد تعامل العرب معه تعاملاً مزدوجاً، فبعض البيئات حوّلته إلى السين، فيما حوّلته بيئات أخرى إلى الشين. مما ساهم في توليد كلمات رويت بالسين والشين معاً، ولم تكن هذه الكلمات قليلة، حتى إنَّ بعض العلماء خصّص لها رسالة مستقلة، كما فعل مجد الدين الفيروزابادي صاحب معجم القاموس المحيط الذي كتب رسالة طويلة في الفرق بين هذين الصوتين(15).

والذي يشهد على هذا التاريخ غير العادي، أن وضع هذين الصوتين في اللغات السامية ليس بمختلف كثيراً عن وضعه في العربية، فهما في هذه اللغات شديدا التداخل، وقد احتفظت العربية الجنوبية والعبريّة القديمة بالصورة المتوسطة للسين، وتطورت هذه الصورة إلى الشين في العربية الشمالية والجعزية والأكاديّة، وأما الآراميّة والعبرية المتأخرة فقد طورتاه إلى سين.

---

(1) المصدر نفسه، (طرسم) ١٢/ ٣٦٢، و (طرشم) ١٢/ ٣٦٢، و (طرمش) ٦/ ٣١١.
(2) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ٣٩، وفيها بالسين ليس غير، وانظر، ابن منظور (قرس) ٦/ ١٧١.
(3) ابن منظور (قرسع) و (قرشع) ٨/ ٢٧٠.
(4) المصدر نفسه، (قرعس) ٦/ ١٧٣.
(5) المصدر نفسه، (كسح) ٢/ ٥٧١.
(6) المصدر نفسه، (مسن) ١٣/ ٤٠٧.
(7) أبو مسحل الأعرابي، النوادر، ٢/ ٥١٥ وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/ ١٦٢.
(8) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ٣٣، ٥/ ١٣٦.
(9) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/ ١٦٥، وابن منظور (نهش) ٦/ ٣٦٠.
(10) ابن منظور، لسان العرب، (نسع) ٨/ ٣٥٣.
(11) المصدر نفسه، (نشغ) ٨/ ٤٥٥.
(12) الخليل بن أحمد الفراهيدي العين (نسف) ٧/ ٢٧٠ بالسين، وبالسين والشين: ابن منظور (نسف) ٩/ ٣٢٩.
(13) ابن منظور (نشف) ٩/ ٣٣٠.
(14) ابن السكيت، الإبدال، ص١١٠، وابن منظور (نسم) ١٢/ ٥٧٤.
(15) الفيروزابادي، تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين، تحقيق محمد خير البقاعي، دار قتيبة / دمشق، ١٩٨٣.

وأما الصورة الأصلية للشين التي كانت موجودة في السّاميّة الأم فقد حافظت عليها العبرية والآراميّة والأكاديّة، وتحوّلت إلى سين في العربيّة والإثيوبيّة، فيما نشأت شين جديدة متحوّلة عن الثاء في كل من العبرية والأكاديّة(١).

وفيما يأتي طائفة من استعمال اللغات السامية المختلفة لهذين الصوتين:

ـ جاء في التوراة اسم manasseh بالسين، وهو في استعمالنا العربي (منشّه) بالشين(٢)، وهو اسم توراتي له سفر في التوراة باسمه(٣) في حين جاء اسم mōšē النبي العبري موسى بالسين(٤).

ـ ويقابل الاستعمال العبري מָשַׁח māšaḥ الفعل العربي (مسح) وفي الآرامية mešaḥ، وفي العبريّة מָשַׁשׁ māšaš بمعنى مسّ، وهو في السّريانيّة ܡܫ maš وفي الإثيوبيّة መረሰሰ marsasa، ويقابل كلمة نحاس العربيّة נְחֹשֶׁת nāḥāšet في العبريّة، وفي السريانيّة ܢܚܫܐ nėḥāšā، وفي الإثيوبيّة ረሐሰ reḥsa بالراء في مكان النون، وبالسين كالعربيّة. وفي العبريّة جاء الجذر נחש nḥš في مقابل الجذر العربي (نخس) من النخاسة، وهي تجارة الرقيق(٥).

ـ وفي مقابل كلمة (نَفَس) أو (نَفْس) العربيّة، استعملت العبريّة נֶפֶשׁ nēfeš بالمعنى نفسه، و נְפָשׁוֹת náfāšōt للجمع، أي: نفوس، وفي السريانية ܢܦܫܐ nafšā، وفي الآراميّة والنبطيّة npš وفي الأكاديّة napāšu، وأما الإثيوبية فقد جاء الاستعمال فيها بالسين، أي: ነፍስ nafs(٦).

ـ وفي العبريّة נָשָׁה nāšā بمعنى نسي، واستعملت الشين كلٌّ من السّريانيّة nėšā والأكاديّة nišītu، وأمّا الإثيوبيّة فقد جاء الاستعمال فيها بالسين، أي: nāḥsaya بزيادة الحاء(٧).

ـ وفي العبرية נָשַׁל nāšal في مقابل الفعل العربي (نَسَل) بالسين(٨).

ـ وفي العبرية עֲרִיסָה <arīsa وעַרְשָׂה <arsā بالسين، وفي العربيّة (عَرْش) و (عريش) وهي بالشين أيضاً في الإثيوبيّة ዐረሠ <arīš، وربما جاءت بالتاء ዐራት <arāt بمعنى (فِراش)، وفي السّريانيّة ܥܪܣܐ <arsā. وأمّا التدمريّة، فالكلمة فيها <rš>(٩).

ـ ومن هذا في العبرية נָשַׁק nāšaq بمعنى (قبّل) وفي الأكاديّة našāqu والسريانية ܢܫܩ nėšaq والإثيوبيّة ሰዐቀ nesūq بالسين، وأما العربية فالفعل فيها بالشين أيضاً (نشق) بمعنى (اشتم رائحة)(١٠).

---

(١) رمضان عبدالتوّاب، المدخل إلى علم اللغة، ص٢١٦-٢١٨.
(٢) Gesenius, A Hebrew and English Lexicon ..., p. 586.
(٣) Manasseh, 41: 16
(٤) Gesenius, Ibid p. 602.
(٥) Ibid, p. 602, 606, 638, 639
(٦) Ibid, p. 659, & Von Soden, 2/736.
(٧) Gesenius, Ibid, p. 674.
(٨) Ibid, p. 675.
(٩) Ibid, p. 793.
(١٠) Ibid, p. 676.& Von Soden, 2/758

– وفي العبرية נֶשֶׁר nĕšer بمعنى (نسر) وفي السّريانيّة ܢܶܫܪܳܐ nešrā وفي الأكاديّة našru بالشين، وأما الإثيوبيّة، فهي فيها بالسين ንስር nesr.

ويقابل الفعل العبري סָמַם sāmam بالسين السامخ، الفعل العربي شمّ، وفي العبرية סָמַר sāmar بمعنى انتفش، وفي العربية (شَمَرَ) بمعنى انكمش، وأما كلمة סְתָיו sétāyō فيقابلها الكلمة العربيّة (شتاء)، وفي السريانية ܣܬܘܐ satwā[1]. وقد أشار جزنيوس إلى أنّ الأصل في السين العبرية هنا، ربما كان السين الأخرى (ש).

– ومن الجذر עשב :sb< جاء في العبرية עִשְׂבָּא بالسين السامخ، أي <isbā ، ويقابل الجذر العربي عَشِبَ، ومنه العُشْب، وفي الأكادية esēbū و išbu بالشين، وأما السريانية، فقد جاء الاستعمال فيها ܥܶܣܒܳܐ <esbā بالسين كالعبريّة[2].

– جاء في العبرية الكلاسيكية עָשַׁק <āsaq وفي العبرية الحديثة עָסַק <āsaq بالسين السامخ بمعنى (عشق)، وفي السّريانيّة ܥܣܩ <ésaq بالسين[3].

– وجاء في السريانية ܢܳܫܳܐ، ܐ̱ܢܳܫܳܐ nāšā و ܒܰܪ ܐ̱ܢܳܫܳܐ bar nāšā بمعنى إنسان، و ܐ̱ܢܳܫܽܘܬܳܐ nāšutā بمعنى إنسانيّة، وفيه ܓܰܪܣܳܐ gārsā و ܓܪܺܝܣܳܐ gerīsā بمعنى (جريش)، وفيها ܢܓܽܘܫ: ܓܳܫ négūš: gaš بمعنى (جسّ يجسّ) و ܕܶܒܫܳܐ debšā أي: دبس وفيها ܕܳܫ: ܢܕܽܘܫ dāš:nédūš أي: داس يدوس، و ܚܒܰܫ hébaš بمعنى حبس، ܚܰܡܶܫ hammeš أي: خَمّس[4].

– وجاء في السريانية ܚܪܶܫ hēreš بمعنى خرس، و ܚܪܺܝܫܳܐ hērīšā، أي: أخرس، و ܚܫܰܒ hēšab بمعنى (حسب) أو (عدّ)، و ܝܰܒܫܳܐ yabšā، أي: يبس و ܝܰܒܫܳܢܳܐ yabšānā بمعنى يباس أو جفاف، و ܝܰܒܺܝܫܳܐ yabbīšā أي: يابس، وفيها أيضاً ܟܒܺܝܫܬܳܐ kébīštā وهي السنة الكبيسة[5].

– وفي السريانية أيضاً ܟܢܰܫ kénaš بمعنى (كنس)، و ܠܒܶܫ lébeš أي: لبس، و ܠܒܳܫܳܐ lébāšā، أي: لباس، و ܠܶܫܳܢܳܐ leššānā، أي: لسان، و ܡܰܫ maš أي: مسّ، و ܡܫܰܚ méšah بمعنى مسح، و ܢܫܰܪ nésar بمعنى (نشر)، و ܢܶܫ̈ܶܐ nešše بمعنى نساء، و ܢܶܫܽܘܡ neššūm بمعنى (ينسّم)، و ܣܳܐܶܒ sēb بمعنى (شاب)، و (شيب)، و ܣܒܰܥ séba< بمعنى شبع. وفيها أيضاً ܣܗܶܕ séhad بمعنى شهد، و ܣܰܗܪܳܐ sahrā بمعنى شهر، و ܣܳܛ sāt بمعنى شاط أي: احترق، و ܣܚܶܕ séhad بمعنى شحذ، و ܣܰܥܪܳܐ sa<rā أي: شعر[6].

---

(١) Gesenius, Ibid, pp. 676, 702, 711

(٢) Ibid, p. 793 & Von Soden, 2/253.

(٣) Gesenius, Ibid, p. 796.

(٤) Costaz, pp. 13, 54, 55, 58, 62, 95, 109

(٥) Ibid, pp. 117, 118, 136, 150.

(٦) Ibid, pp. 158, 168, 174, 179, 193, 207, 215, 217, 218, 221, 222, 226, 233

ـ وفي العبرية אִישׁ >īš و אוּשׁ >ūš من الأصل אֱנָשׁ >inš أي: إنس وتجمع على: אֲנָשִׁים >ánāšīm بمعنى أناس، ومؤنثها אִשָּׁה >aššā وأصلها אִנְשָׁה >inšā ، وفي العربية إنس وإنسان، وفي الكنعانية š> وفي العربية الجنوبية s> و nsm>(١).

ـ وفي العبرية חָבַשׁ hābaš بمعنى حبس، ويقابلها في الأكادية abāšu، و ḫibšu، وسبقت الإشارة إلى الاستعمال السرياني(٢).

ـ كما جاء في العبرية דָּשַׁן dāšan بمعنى (دسم)، فقد جاء الاستعمال العبري بالشين، وأبدلت الميم نوناً، وهو إبدال مسوّغ؛ لأن صوتي النون والميم أنفيان، وفي العبرية الحديثة: דִּשֵּׁן diššēn بمعنى سمّن، وفيها أيضاً דֶּשֶׁן dešen بمعنى سمين(٣).

ـ ويقابل الفعل العربي درس من الدراسة الفعل العبري דָּרַשׁ dāraš، وفي السريانية: ܕܪܫ dérāš(٤).

ـ وفي العبرية דִּישׁ dis و דּוּשׁ dūš في مقابل الفعل العربي (داس) وفي الأكادية dašu بالشين كالعبرية (٥).

ـ وفي العبرية أيضاً الجذر דבשׁ dbš، ومنه דְּבַשׁ débaš في العبرية الكلاسيكية والعبرية الحديثة، بمعنى عسل، كما أنه في الأكادية dišpu بالياء والشين والقلب المكاني(٦).

ـ ويقابل كلمة (جسر) كلمتا ܓܶܫܪܳܐ gīšrā و ܓܶܫܪܳܐ gešrā في السريانية ، وفي العبرية גְּשׁוּר gēšūr ، وفي العبرية الحديثة גֶּשֶׁר gešer(٧).

ـ وفي العبرية אֶמֶשׁ >ēmeš بمعنى (أمس) ، ويقابله في الأكادية mušu بالشين، وفيها: amšatu بمعنى أمسية، وأما الإثيوبيّة، فقد جاء الاستعمال فيها بالسين كالعربية መሴት mesēt(٨).

ـ وفي الأكادية nisu بمعنى ناس، وفي العبرية אֱנוֹשׁ >énōš بمعنى (رجل) أو (جنس البشر) وفي التدمرية nš> بالشين أيضاً، وأما العربية الجنوبية فقد جاء الاستعمال فيها بالسين كالعربية ns>(٩).

ـ وفي العبرية בָּאַשׁ bā>aš بمعنى شمّ رائحة كريهة، وفي الآرامية bé>ēš بمعنى (أصبح شريراً) وفي السريانية ܒܐܫ bēš، وفي الأكادية bīšu ، وكلها بالشين، ويقابلها الاستعمال العربي (بئس) بالسين(١٠).

---

(١) Gesenius, Ibid, p. 35, & Tomback, P. 33
(٢) Gesenius,Ibid, p. 289& Von Soden, 1/306.
(٣) Gesenius, Ibid, p. 206
(٤) Ibid, p. 205.
(٥) Ibid, p. 190, & Von Soden, 1/167.
(٦) Gesenius, Ibid, p. 185 & Von Soden, 1/173
(٧) Gesenius, Ibid, p. 178.
(٨) Gesenius, Ibid, p. 57, Von Soden, 2/687 & Leslau, 367.
(٩) Gesenius, Ibid, p. 60, & Von Soden, 2/796.
(١٠) Gesenius, Ibid, p. 92, & Von Soden, 1/131.

– وجاء في العبرية الفعل בָּשַׂר bāsar ، ويقابل الفعل العربي (بَشرَ) من البشْـر والسرور، وهو في الإثيوبية بالسين አብሰረ absara> من البشـر والسرور، وفي الأكادية bussuru وفي العربية الجنوبية tbsr. وفي العبرية bāsār بمعنى (جلْد) كالاستعمال العربي بَشَرةٌبالشين، وأما الاستعمال العبري فهو بالسين الثانية، ولذا فهو في السريانية besrā ، وفي الأكادية bišru وفي العربية الجنوبية bsr بالسين[1].

– ويقابل العدد (عشرون) في اللغة العبرية עֶשְׂרִים esrīm> بالسين، وفي الإثيوبية ዐሥራ esra> والسريانية ܥܣܪܝܢ esrīn> كالعبرية والآرامية، وفي العربية الجنوبية sry> وأما الأكادية ففيها ešrā وفي النبطية sryn> . كما أن ما يقابل العدد (عشرة) في العبرية هو עֶשֶׂר ēser> بالسين . وفي الكنعانية sr> وفي العربية الجنوبية sr > و srt>، وفي الإثيوبية ዐሥሩ ašerā> و ዐሥርቱ ašaretū>، وفي النبطية sr> والتدمرية srta>[2].

– ومن الأعداد ܫܬܐ šéta في السريانية، وفي العبرية שֵׁשׁ šēš، وفي السريانية ܬܫܥܐ teš<ā. وفي العبرية תֵּשַׁע tēša>[3].

– وفي السريانية: ܫܪܓܐ šérāgā بمعنى سراج، و ܫܩܝܐ šaqyā و ܫܩܐ šāqē بمعنى (ساق) ، وفيها ܫܦܠ šéfel بمعنى (سَفُلَ) ، و ܫܥܠ še<al بمعنى سعل، و šé<ālā و šé<ūlā، بمعنى سعال، وܫܢܐ šennā بمعنى (سن)، وفيها ܫܢܬܐ šétā بمعنى (سنة)، و ܫܢܬ šénat بمعنى سنة أيضاً، و ܫܢܝܐ šannāyā[4].

– وفي السريانية ܫܡܫܐ šamšā بالشين في الموضعين، ويقابلها الاستعمال العربي (شمس)، وهو اسم مشترك مع الكنعانية šmš، وفي الأكادية šamšu[5].

– وفي السريانية ܫܡܥ šéma> بمعنى (سمع) و ܫܡܘܥܐ šāmū<ā بمعنى سامع، و ܫܡܝܢܐ šémīnā بمعنى سمين، و ܫܡܐ šéma بمعنى إسم، وܫܠܩ šélaq و šémēn بمعنى (سلق)، و ܫܚܡ šéḥam بمعنى (سخم) أي: اسودّ ، و ܫܒܝܠܐ šébīlā بمعنى سبيل، و ܫܒܬܐ šabtā أي: سبت[6].

– وفي مقابل الفعل العربي (رش: يرش) استعملت السريانية ܢܪܘܣ nérūs. بالسين، وأما ما يقابل رأس، فقد جاء في السريانية ܪܝܫܐ rīšā، وفي مقابل (قسا) من القسوة، جاء في السّريانيّة ܩܫܐ qéšā ، وأما (قدس) فقد جاءت في السّريانيّة ܩܕܫ qaddeš و ܩܘܕܫܐ qūdšā ، وفي مقابل (ضرس) استعملت السّريانيّة ܐܪܫܐ aršā>[7].

---

(١) Gesenius, Ibid, p. 142 & Von Soden, 1/142.

(٢) Gesenius, Ibid, pp. 797, 796 & Von Soden, 1/257 & Tomback, 258.

(٣) Costaz, pp. 385, 399.

وانظر: زين العابدين محمود حسن، قواعد اللغة العبرية مع مختارات من النصوص العبرية الحديثة، ص٨٩.

(٤) Costaz, pp. 383, 378, 376, 375, 374.

(٥) Gesenius, Ibid, p. 372 & Von Soden, 3/1158 & Tomback, p. 325.

وانظر محمد مصطفى، لغة النقوش الفينيقية، ص٧٩، عامر سليمان اللغة الأكدية، ص٣٦٦.

(٦) Costaz, Ibid, pp. 373, 372, 371, 365, 357, 356.

(٧) Ibid, pp. 349, 345, 332, 310, 265.

وبعد هذا، فإنه يمكن الخروج بأن ما يقابل السين في العربيّة يكون شيناً في العبرية والكنعانية والسريانية والآراميّة والأكادية (المجموعة الشمالية)، ويكون سيناً في العربية الجنوبيّة والإثيوبية، وينعكس هذا الأمر، مع وجود ما يخرق هذه القاعدة أحياناً، ولا سيما في الأكاديّة.

ونخرج من هذا أيضاً أن جميع اللغات السّاميّة قد مرّت بظروف تاريخية أدّت إلى وجود تداخل بين صوتي السين والشين، واضطراب ليس سهلاً في حركات التغيّر والتناوب بين الصوتين، ومن المرجّح أن العربية كغيرها من اللغات السّاميّة كانت تحتوي على صوت بين السين والشين في نظامها الصوتي، وأنّ هذا الصوت قد تغيّر إلى السين أو الشين، مما أدى إلى وجود هذا التداخل بينهما[(١)].

٢- الطاء والضاد:

لقد فقدت الضاد التي وصفها سيبويه بصورة نهائية من اللغة العربية، فقد تحوّلت إلى صفات جديدة بعيدة في أغلبها عن الصفات القديمة، إذ تحوّلت وفقاً لوصف المعاصرين إلى صوت لثوي أسناني مفخم انفجاري مجهور[(٢)]. وعلى هذا، فالضاد صوت له نظير عند المحدثين، وهو الطاء[(٣)]، في حين وصفها سيبويه بأنّها لا نظير لها من الأصوات العربية، بسبب انفرادها في صفة المخرج[(٤)]؛ ولذا، فإنّه من المؤكد أن سيبويه قد تكلّم عن ضاد أخرى غير هذه الضاد التي نراها تحتل موقعها من النظام الصوتي العربي.

وأما الطاء عند سيبويه، فهي صوت يخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا، مشتركاً في ذلك مع الدال والتاء، وهي زيادة على ذلك صوت مجهور شديد (انفجاري) مطبق[(٥)]، فهي بتعبير آخر صوت لثويّ أسناني مفخم انفجاري مجهور مطبق.

وأما الطاء عند المحدثين، فهي النظير المفخم للتاء مع محافظته على صفة الهمس، أي أنها صوت أسنانيّ لثويّ انفجاريّ مهموس مفخم (مطبق)[(٦)]، وقد رجح المعاصرون «أن أصل هذا الصوت في السامية الأم دال مفخمة، أي أنه كان مجهوراً في الأصل، ثم تحوّل إلى نظيره المهموس وهو الطاء، وأصبح النظير المفخم للتاء، ومما يدلّ على أنّ أصل صوت الطّاء هو الجهر، وصف سيبويه له بأنه مجهور، فقد قالوا: ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً[(٧)]. وقد أثبت جلازر Glazer وكامپفماير kampffmayer أن الطاء ما زالت تحتفظ بصفة الجهر في مناطق من اليمن وتشاد مما يدلّ على صحة وصف سيبويه[(٨)].

---

(١) وانظر في هذا أيضاً:
Hayajneh & Tropper, die Genese des altsudarabischen Alphabets, Ugarit-forschungen, Band 29, 1997, pp. 183-196.

(٢) كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص١٠٤-١٠٥، وانظر: صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، دراسة مقارنة، ص٩٨-١٠٠.

(٣) كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص١٠٤.

(٤) سيبويه، الكتاب ٤/٤٣٦.

(٥) المصدر نفسه، ص٤/٤٣٣، ٤/٤٣٤، ٤/٤٣٦.

(٦) كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص١٠٢.

(٧) صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، دراسة مقارنة، ص١١٣.

(٨) المصدر نفسه، ص١١٣.

وعلى هذا، فإن الذي يمكن قوله في هذا المقام هو الآتي:

١ـ ضاعت الضاد التي وصفها سيبويه من النظام الصوتي العربي، على الرغم من وجود الأنماط اللغوية الاستعمالية التي تشكّل الضاد جزءاً من مكوناتها الصّوتيّة.

٢ـ ولذا فقد حلّت الطاء المجهورة التي وصفها سيبويه في كتابه جزءاً من مكونات النظام الصوتي الفصيح محلّ الضاد التي سقطت إلى الأبد من هذا النظام، وبذا فقد أصبح محل الطاء شاغراً.

٣ـ وهذا دعا بدوره إلى أن تحلّ طاء أخرى مهموسة محل الطاء المجهورة، ويبدو أنّ هذه الطاء لم تكن ترتضى عند سيبويه، فهي من الحروف غير المستحسنة عنده، فقد وصفها بأنها «غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر»[1] وهي عنده الطاء التي كالتاء، وهذا يعني أنّ التحوّل إلى الطاء المهموسة كان موجوداً منذ ما قبل أيام سيبويه.

والذي يؤيد هذا الذي ذكر، أنّ اللغة العربية قد احتفظت لنا ببعض الأمثلة التي اختلط فيها نطق الضاد بالطاء؛ لأن العرب الذين تحوّلت لديهم الضاد إلى طاء، حافظوا على الصفة القديمة للطاء، وهي الجهر، بعد أن فقدت الضاد وجودها نهائياً عندهم، ومن هذه الأمثلة:

١ـ جاء في لسان العرب أنّ (الهَطْم) سرعة الهضم؛ ولذا ذكر أنّ أصل هذا هو الحَطْم، أي: الكسر، وتبعاً لهذا يبدو أنّ عملية التغيّر قد تمّت على الحاء فصارت هاءً[2] ولعلّ التغيّر قد تسلّط على الضاد أيضاً.

٢ـ ويقال للسّماء إذا أخالت للمطر ولبسها الغيم: أغضفت، كما يقال: ليل أغضف: إذا ألبِسَ ظلامه، ويقال فيه غَضَفٌ وغَطَفٌ بمعنى واحد[3].

٣ـ وفي مادة (وخط) : الوَخْطُ: الطعن الخفيف، ليس بالنافذ، وقيل: هو أن يخالط الجوف، فإذا خالطت الطعنة الجوف، ولم تنفذ، فذلك الوخط والوخض بالطاء والضاد[4].

٤ـ الأنواط والأنواض، هي ما نوّط على الإبل إذا أوقرت[5]، وعليه قول رؤبة بن العجاج.

حـــــاذين بالأصـــــلاب والأنواض[6]

٥ـ جحطْ، وهو زجر للغنم، ويأتي بالضاد أيضاً، أي: جحض[7].

٦ـ رجل طَرِطٌ وأطرط الحاجبين، إذا كان أمرطهما، وليس له حاجبان، وهو الأضرط بالضاد أيضاً، والطارطُ الحاجبِ: الخفيف شعر الحاجب[8].

---

(١) سيبويه، الكتاب ٤ / ٤٣٢.
(٢) ابن منظور (هطم) ١٢ / ٦١٦.
(٣) المصدر نفسه، (غضف) ٩ / ٢٦٨.
(٤) المصدر نفسه، (وخط) ٧ / ٤٢٥ وانظر (وخض) ٧ / ٢٤٩–٢٥٠.
(٥) المصدر نفسه، (نوض) ٧ / ٢٤٧، وانظر (نوط) ٧ / ٤١٨.
(٦) في ديوان رؤبة، ص٨١ برواية: يسقى به مدافعُ الأنواض وفي ملحق ديوانه ص١٧٦ برواية: جاذبن بالأصلاب والأنواضِ.
(٧) ابن منظور (جحط) ٧ / ٢٦٩، وفي (جحض) ٧ / ١٢٩، وهو زجر للكبش.
(٨) المصدر نفسه، (طرط) ٧ / ٣٤٥.

٧ـ الغيطلة والغيضلة: التفاف الناس[١].

٨ـ إضان: اسم موضع، وعليه قول تميم بن أبي بن مقبل:

تأمَّلْ خليلي هلْ ترى من ظعائنٍ
تحمّلن بالعلياء فَوْقَ إضانِ[٢]

ويروى بالطاء والظاء، أي: إضان وإطان وإظان[٣].

٣- الضاد والظاء:

لقد أشير فيما سبق إلى أنّ الضاد الجانبية الاحتكاكية التي وصفها سيبويه وابن جني قد آلت إلى الزوال لصعوبتها، وقد ذهب إبراهيم أنيس إلى أن تغيّر الضاد عن صفاتها القديمة، بدأ في مرحلة متأخرة، في القرن الثامن الهجري، منطلقاً في حكمه من قول ابن الجزري في كتابه (التمهيد) إنّ المصريين وبعض المغاربة ينطقون بالضاد المعجمة طاء مهملة[٤].

وقد أشار القدماء أنفسهم إلى صعوبة صوت الضاد، فقد قال ابن يعيش في شرح المفصّل معلّقاً على أحد ألوفونات الضاد (التلوينات الصوتية لها)، وهو الضّاد الضعيفة، «والضاد الضعيفة من لغة قوم اعتاصت عليهم، فربما أخرجوها طاءً، وذلك أنهم يخرجونها من طرف اللسان وأطراف الثنايا، وربما راموا إخراجها من مخرجها، فلم يتأتّ لهم، فخرجت بين الضاد والظاء»[٥].

وانطلاقاً من وصف ابن يعيش هذا، يمكن الخروج بنتيجة مؤداها أنّ الصعوبة الشديدة التي يحتويها صوت الضاد كما وصفه سيبويه، قد دفعت بالكثيرين من الناطقين بالضاد إلى تغيير مخرجها للسهولة والتيسير، فانتقلوا به من صفة الجانبية إلى صفة الأمامية، فأصبحت الضاد صوتاً لثوياً أسنانياً، ولكنه احتفظ بصفة الاحتكاك التي قرَّبَتْهُ من الظاء، فلم يبق فرق بينهما إلاّ أن يُخْرِجَ الناطق اللسان من بين الأسنان، فتصير الضاد ظاء، وقد ذهب إبراهيم أنيس إلى أنّ فريقاً مَن العرب كان يخلط بين الصوتين، فينطق الضاد ظاءً، ونقل عن إبراهيم اليازجي نصّاً ذكر فيه أن الأصمعي قال: تتبعت لغات العرب كلها، فلم أجد فيها أشكل من الفرق بين الضاد والظاء[٦]، ويعلل الخلط بينهما بأنه وقع في بعض اللهجات المغمورة، وأعاد سببهُ إلى أن هذين الصوتين يشتركان في بعض النواحي الصوتية، وأن وقعهما في الآذان كان متشابهاً[٧].

وعلى هذا يمكن عدّ انتقال مخرج الضاد من الجانبية إلى الأمامية، ممثلاً للمرحلة الثانية لتطور صوت الضاد إذا كان وصف سيبويه والقدماء له ممثلاً للمرحلة الأولى، أي أنّ هذه المرحلة كانت انتقالية بين صفتين مختلفتين لصوت الضاد، والدليل على هذا أنّ المعاجم العربية احتفظت لنا بكثير من الأمثلة على اختلاط الصورتين الصوتيتين لهذا الصوت ومنها:

---

(١) المصدر نفسه، (غطل) ١١/ ٤٩٧.
(٢) في ديوان تميم بن أبي بن مقبل ص١٦٧ بالطاء، أي (بإطان) وهو في لسان العرب (أضن) ١٣/ ١٨ بالضاد، وفي (أطن) ١٣/ ١٩ بالطاء، وفي (أظن) ١٣/ ١٩ بالظاء.
(٣) ابن منظور، (أضن) ١٣/ ١٨.
(٤) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص٤٩، وانظر: ابن الجزري: التمهيد في علم التجويد، ص١٤١.
(٥) ابن يعيش، شرح المفصل، ١٠/ ١٢٧-١٢٨.
(٦) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص٥٤.
(٧) المصدر نفسه، ص٥٥.

ـ بظَّ الضارب أوتاره يبظُّها بظّاً: حرّكها وهيّأها للضرب، والضاد لغة فيه، أي: بضّ وهو بالظاء أحسن عند المعجميين[1]. وأمر باهظ، أي شاقّ: وروي أنّ أعرابياً من (أشجع) سُمِعَ يقول: بهضني الأمر وبهظني، ولم يتابعه أحد على ذلك[2]، والحُضُضُ والحُضَض و الحُظَظُ والَحُضَظُ: دواء يتخذ من أبوال الإبل[3]. ومن الغريب اجتماع الضاد مع الظاء في الاستعمال الأخير من هذه الأنماط اللغوية. ويقال: حَضِلَت النخلة حَضَلاً: فسدت أصول سعفها، وصلاحها أن تُشْعَلَ النار في كربها حتى يحترق مافسَد من ليفها وسَعَفِها، ثم تجود بعد ذلك، ويقال: حَضِلت وحظلت بالضاد والظاء[4].

ومنه: خَظْرف البعير في مشيه: أسرع ووسعَ الخطو، وخظْرف جلد العجوز: استرخى، ويقال بالضاد، أي: خضرف[5]، وورد في اللغة الدأض والدأظ بالضاد والظاء، وهو ألاّ يكون في جلود المواشي نقصان[6]. والماء المضفوف والمظفوف الماء الذي يغشاه كثير من الناس، وإذا استعمل مع الإنسان: وقلنا: فلان مضفوف أو مظفوف، فهذا يعني: نَفد ما عنده[7]، ويقال: رجل ظالع: مائل مذنب، وقيل: ضالع[8]، ومنه: عظّه الزمان: لغة في عضّه، ويقال: عظّ فلان فلاناً بالأرض، إذا ألزقه بها، فهو معظوظ بالأرض[9]، وقال ابن السيّد البطليوسي: «فأما العظّ بالظاء، فمن اشتداد الزمان والحرب، يقال: عظّهم وعظّتهم الحرب: إذا اشتدّ ذلك عليهم، وأثر فيهم، قال الشاعر:

وعظّ زمـــــان يا بن مــــــروان لم يدع
من المال إلاّ مـــســـحـــتـــاً أو مـــجلّف[10]

والعَضّ بالضاد معروف وهو شدّك على الشيء بأسنانك»[11] ومع ذلك التفريق الدلالي، فإنه يمكن أن تكون من اختلاط الظاء والضاد كما عدّها ابن منظور، وورد العظاظ والعضَاض بالظاء والضاد: وهو الملاحاة والملاجّة[12] والمعْضَئِلُّ: الموضع الكثير الشجَر، وهوَ المعظئل كذلك[13]. والعضم والعظم: أصابع المذرى[14]. ومنهَ: الغائض والغائظ، أي: الغيظ والغضب، وقد حاول بعض المعجميين نسبة الضاد في هذا النمط اللغوي إلى دلالة أخرى وهي النقصان[15].

---

(١) ابن منظور (بظظ) ٧/ ٤٣٦. ، (بضض) ٧/ ١١٩، وانظر الزتخاني، الفرق بين الضاد والظاء، ص٢٣، وابن السيد البطليوسي، الفرق بين الحروف الخمسة، ص١٤٣-١٤٤.

(٢) ابن منظور (بهظ) ٧/ ٤٣٧، و (بهض) ٧/ ١٢٢.

(٣) المصدر نفسه، (حضض) ٧/ ١٣٦ و (حضظ) ٧/ ٤٣٩-٤٤٠، و (حظظ) ٧/ ٤٤١، وانظر: ابن السيد البطليوسي، الفرق بين الحروف الخمسة، ص١٨٧-١٨٨.

(٤) ابن منظور (حضل) ١١/ ١٥٥ و(حظل) ١١/ ١٥٦، وانظر: البطليوسي، الفرق بين الحروف الخمسة ص١١٨، ص١٨٦.

(٥) المصدر نفسه، (خظرف) ٩/ ٧٩، وأورد ابن منظور في مادة (خضرف) بالضاد ٩/ ٧٥ دلالة الهرم، ولم ينصّ على الإبدال، وانظر: البطليوسي، الفرق بين الحروف الخمسة، ص١٤٧.

(٦) ابن منظور (دأض) ٧/ ١٤٨، و (دأظ) ٧/ ٤٤٣.

(٧) المصدر نفسه، (ضفف) ٩/ ٢٠٧-٢٠٨.

(٨) المصدر نفسه، (ظلع) ٨/ ٢٤٤.

(٩) المصدر نفسه، (عظظ) ٧/ ٤٤٧.

(١٠) شاهد للفرزدق، وهو في ديوانه ٢/ ٥٥٦.

(١١) ابن السيّد البطليوسي، الفرق بين الحروف الخمسة، ص١٨٦، وانظر: الزتخاني، الفرق بين الضاد والظاء، ص٢١.

(١٢) ابن منظور (عظظ) ٧/ ٤٤٧.

(١٣) المصدر نفسه، (عظل) ١١/ ٤٥٧، وانظر (عضل) ١١/ ٤٥٣.

(١٤) المصدر نفسه، (عضم) ١٢/ ٤٠٩.

(١٥) المصدر نفسه، (غيض) ٧/ ٢٠١.

ويقال: فاض الرجل وفاظ: إذا مات، وكذلك فاضت نفسه[1]، وفي مادة (فيظ) أيضاً قولهم: إن فاضت نفسه بالظاء لغة الحجاز وطيء، وأما قضاعة وتميم فيقولون فاضت نفسه، كما نسبت الظاء إلى قيس، والضاد إلى تميم، ونسب إلى ضبّة أيضاً أنهم يقولون فاضت بالضاد، والعرب عامة بالظاء[2]. ومنه: يتقارظان المدح، إذا مدح كلّ منهما صاحبه، ومثله يتقارضان[3]. وفي الحديث: «لا تُقَرِّظوني كما قرَّظت النصارى عيسى»[4] ومنه حديث عليّ: «ولا هو أهلٌ لما قُرِّظ به» أي: مُدِح[5].

والأمثلة الأخرى على هذا ليست قليلة، على أنه ينبغي الإشارة هنا إلى أنّ اللغات الساميّة لم يحدث فيها هذا الذي حدث في اللغة العربية، بسبب أن أغلب اللغات كانت قد تخلّصت من صوتي الظاء والضاد في المرحلة التي دوّنت بها.

كما ينبغي الإشارة أيضاً إلى أنّ هذا الاختلاط الذي وجد طريقه إلى المعجم العربي، قد تسبب عن المرحلة المضطربة التي مرّ بها صوت الضّاد، وما زلنا نجد آثاره إلى يومنا هذا في اللهجات البدوية والريفية في شرق الأردن، إذ إنهم لا يفرقون بين الضاد والظاء على الإطلاق، فهم يقولون (ظبع) في (ضبع) وكذلك في سائر استعمالاتهم.

٤- القاف والجيم:

لا يمكن تصور حدوث تداخل في النطق بين صوتي القاف والجيم، فالقاف صوت لهوي مهموس[6]، وأما الجيم فصوت مركّب من اندماج صوتيّ بين صوت الدال وصوت يشبه الشين ولكنه مجهور، ولعلّ هذا الجزء هو ما وصفه سيبويه بأنه الشين التي كالجيم، أو الجيم التي كالشين، وهي عنده من الأصوات غير المستحسنة في لغة من ترتضى عربيته[7]. وأما الاختلاط الذي يمكن أن يوجد بينهما، فهو تاريخي، حدث في الوقت الذي كانت فيه القاف المعتدّ بها في المستوى الفصيح مجهورة على حسب وصف القدماء، أي أنها كانت مجهورة انفجارية[8]، عند ذلك، فإنها تتقارب إلى حدّ كبير مع الجيم المفردة التي تُعَدُّ الآن الأصل في العربية واللغات الساميّة، وهي التي تشبه نطق سكان القاهرة الآن لصوت الجيم، ولذا فقد تقارب الصوتان في المخرج والصفات، وعندها لا بدّ من اختلاط أحدهما بالآخر عن طريق التمييز بينهما في بنية الكلمة، وعندما تميّز الصوتان عن طريق التطور الصوتي الذي طرأ عليهما، حدثت عملية خلط في البنية الصوتية للكلمة، إذ إنّه من الممكن أن يستعمل النمط الصوتي في بيئة معينة بالقاف الجديدة التي استعملتها الفصحى بعد زمان سيبويه، وهي القاف المهموسة، أو أن يستعمل الجيم المركبة.

وقد أوردت الدراسة هذا في أثناء الحديث عن تحوّلات الجيم في اللغة العربية.

---

(١) المصدر نفسه، (فيض) ٧/ ٢١١-٢١٢، وانظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص٥٥.
(٢) ابن منظور (فيظ) ٧/ ٤٥٤.
(٣) المصدر نفسه، (قرض) ٧/ ٢١٨ و (قرظ) ٧/ ٤٥٥.
(٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ٤٣.
(٥) المصدر نفسه، ٤/ ٤٣.
(٦) كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص١٠٩ وانظر: AL-Ani, S., Arabic Phonology, P. 32.
(٧) سيبويه، الكتاب ٤/ ٤٣٢.
(٨) سيبويه، الكتاب ٤/ ٤٣٤، وابن سينا، رسالة في أسباب حدوث الحروف، ص١١.

تحوّلات الأصوات المائعة

وهو تعبير عن أربعة أصوات عند العلماء الغربيين، وهي الراء واللام والميم والنون، وتسمى عندهم السائلة أيضاً، وتُعَرَّف بأنها صوامت امتدادية يتّسع معها مجرى الهواء بما يقرب من اتّساعه عند نطق الصوائت، ولا تكاد تُسْمَعُ حركةُ الهواء عند صدورها، واثنان من هذه الصوامت فميّان وهما الراء واللام، واثنان أنفيّان وهما الميم والنون(١).

أي أنّ هذه الأصوات ذات مخارج متعدّدة، فالتسمية إذن لا تعتمد على المخرج كما هو الحال في الأصوات الشفوية، أو الحلقيّة أو غيرها من التسميات المتعلّقة بمخرج الصوت، وإنما الجامع لها أنّها تشترك في نسبة وضوحها السّمعي، وأنها من أوضح الأصوات الساكنة في السمع، فهي تشبه أصوات اللين من هذه الناحية، كما أنها أصوات متوسطة، فهي ليست شديدة، أي لا يسمع معها انفجار، وفي الوقت ذاته ليست رخوة(٢).

وسوف تستثني الدراسة صوت الميم من هذه الأصوات، لسببين، الأول: علمي، ذلك أن العلماء العرب المعاصرين استثنوا صوت الميم منها، والثاني: إجرائي، وهو أنّ صوت الميم قد تطرّقت إليه الدراسة في الحديث عن الأصوات الشفويّة بما أغنى عن الإعادة هنا.

كما يُشار هنا إلى أنّ هذه الأصوات في مجملها أصوات سهلة النطق، ولا تكلّف الجهاز النطقيّ جهداً كبيراً، ولذلك فإنّ تدخّل قانون السهولة والتيسير هنا، لا يكون إلاّ إذا تتابع صوتان متشابهان منهما في مقطع صوتي واحد، أو إذا كان أحد هذه الأصوات مشدّداً، وأما ما يمكن أن يقال عن التحوّلات هنا، فهو أنها تحوّلات ناتجة عن التّشابه في الصفات وقرب المخرج أحياناً، وقد وجدت الدراسة المظاهر الآتية:

١ـ اللام والنون.	٢ـ اللام والراء.	٣ـ الراء والنون.
٤ـ اللام والميم.	٥ـ الراء والميم.	٦ـ اللام والياء.

وقد جاء في البندين الرابع والخامس ظهور الميم مع اللام والراء، وهو أمر مختلف عن الحديث الوارد في الأصوات الشفويّة، بسبب وجود صَوْتي اللام والراء، فالمستثنى من هذه الأصوات تحوّلات الميم والنون، وهي تحوّلات وردت كما أشرنا في الحديث عن الأصوات الشفويّة.

١- اللام والنون:

اللام صوت جانبي، «يتكوّن بأن يعتمد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللّثة، بحيث توجد عقبة في وسط الفم تمنع مرور الهواء منه، ولكن مع ترك منفذ لهذا الهواء من جانبي الفم أو من أحدهما، وهذا هو معنى الجانبية، وتتذبذب الأوتار الصوتيّة عند النطق به،

---

(١) Al-Khuli, A Dictionary of Theoretical Linguistics, p. 158.
وانظر: محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، ص٤٣.

(٢) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص٥٣، وانظر: كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص١٣١.

فاللام صوت أسنانيّ لثويّ جانبيّ مجهور»[١].

وأما النون فهي صوت أسنانيّ لثويّ مجهور، وفي أثناء نطقه «يعتمد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللثة، ويُخفض الحنك اللّين، فيتمكن الهواء الخارج من الرئتين من المرور عن طريق الأنف، ويتذبذب الوتران الصوتيّان حال النطق بهما»[٢].

وعلى هذا، فإن الصوتين متقاربان في المخرج، ويشتركان في صفة الأسنانيّة أيضاً، ولذا، فإنّ المعجم العربيّ جاء حافلاً بالكلمات التي تعاقبت فيها النون مع اللام، على الرغم من أنّ آخر ما يُتَوَقَّع من أسباب هذا التحوّل هو الفرار من صعوبتهما، فهما من أيسر الأصوات نطقاً، ومن هذه الأنماط:

ـ أتل الرجل يأتلُ أتولاً وأتلاً، وأتن يأتن أتوناً، وذلك إذا قارب الخَطْو في غضب، والمصدر الأتَلان والأتَنان[١]. وقالت العرب: أُصَيْلال وأُصَيْلان[٢]. والمأفول والمأفون، وهو الناقص العقل[٣]. وقالوا: بل والله لا آتيك وبَنْ والله. وهو لغة بني سعد وكلب وباهلة[٤]. ومنه: بَنَّقْتُهُ بالسوط وبَلَّقتُهُ وفلَّقْتُه: إذا قطعته[٥]، وامرأة بَهْكَلَةٌ وبَهْكَنَةٌ: غضّة وذات شباب[٦].

ومنه أيضاً: جبريل وجبرين: اسم روح القدس عليه السلام باللام والنون[٧]. وأسودُ حالك وحانك باللام والنون، وقد ميز الفرّاء بينهما، فالحالك الشديد السواد والحانك منقار الغراب[٨]. ويقال: ما أجد منه حُنْتالاً، أي بُدّاً، ورويت بالهمز: حُنْتأل، وبالنون حنتأن، بالمعنى نفسه[٩]. والخامل: الخفيُّ الساقط الذي لا نباهة له، ويقال: هو خامل الذكر والصوت، وهو خامن الذكر بالنون[١٠]. والدَّحلُ من الرجال: المسترخي أو العظيم البطن، وهو الدَّحنُ أيضاً، وقيل: هو الخَبُّ الخبيث[١١]، والدرَخميل والدرخمين من أسماء الداهية[١٢]. ويقال للونَ الرماح التي فيها دُكْنة: الدُّكْل والدُّكْنُ[١٣].

ويقال لمرض يصيب النخلة إذا أطلعت عن عفن وسواد: أصابها الدَّمان والدَّمال، ويروى:

---

(١) كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص١٢٩. وانظر:
AL-Ani, S., Arabic Phonology, p. 48

(٢) كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص١٣٠، وانظر: محيي الدين رمضان، في صوتيّات اللغة العربية، ص١٣٢، وانظر أيضاً: AL-Ani, S., p. 31. & Shireen Yassin, The Velarised Consonants of Arabic, p. 18.

(١) ابن منظور، (أتل) ١١/٨، وأبو الطيب، الإبدال، ٢/٣٩٥.

(٢) قطرب، الأزمنة وتلبية الجاهلية، ص١٣٩، والخطيب التبريزي: شرح القصائد العشر، ص٣٩٤، وأبو الطيب الإبدال، ٢/٣٩٠. وانظر: السيوطي، المزهر، ١/٥٦٥.

(٣) ابن منظور، (أفل) ١١/١٩.

(٤) المصدر نفسه، (بلل) ١١/٦٩-٧٠، و (بلا) ١٤/٨٨.

(٥) المصدر نفسه، (بنق) ١٠/٢٩.

(٦) المصدر نفسه، (بهكل) ١١/٧٣.

(٧) المصدر نفسه، (جبرل) ١١/٩٩، و (سيل) ١١/٣٥١، وابن السكّيت، الإبدال، ص٦٨.

(٨) كراع النمل، المنجّد، ص٤٠، وابن منظور، (حلك) ١٠/٤١٥، وثعلب، الفصيح، ص٣١٧، وابن هشام اللخمي، شرح الفصيح ص٢٥٢، والنّمري، الملمّع، ص٦٠، والسيوطي، المزهر، ١/٥٦٥.

(٩) ابن منظور، (حنتل) ١١/١٨٣.

(١٠) المصدر نفسه، (خمل) ١١/٢٢١، وانظر: ابن السكّيت، الإبدال، ص٦٩، وأبو الطيب، الإبدال ٢/٤٠٣.

(١١) ابن منظور (دحل) ١١/٢٣٨، وانظر: أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٢/٣٩٢.

(١٢) ابن منظور (درخمل) ١١/٢٤٣.

(١٣) المصدر نفسه، (دكل) ١١/٢٤٧.

الدمار بالراء[١]، واللقمة الكبيرة هي الدُّبنَةُ والدُّبلَةُ[٢]. والذُّبْلَةُ: ذبول الشفتين من العطش والذُّبْنَةُ كذلك[٣] والذُّنْذُن: لغة في الذُّلذُل، وهو أسفل القميص الطويل[٤]. ويقال: أَرْغَلَ إليه وأَرْغَنَ، أي: مال[٥].

ويقال: رِفَلٌ ورِفَنٌ للفرس إذا كان طويل الذنب، والرِّفَلُ والرِّفَنُ من الخيل جميعاً: الكثير اللحم[٦]. وارمَعَلَّ الدَّمع وارمعنَّ: سال، فهو مرمعلٌّ ومرمعنٌّ[٧]. والرَّهْدَلُ: الأحمق أو الضعيف، ومنه: الرَّهادن والرَّهادل بالنون واللام، والواحدة منها: رَهْدَنَةٌ ورَهْدَلَةٌ[٨]. والمُزَلَّمُ والمُزَنَّمُ: الصغير الجثة، ومن الإبل: الذي تقطع أذنه، وتترك له زَلَمة أو زَنَمة، ويفعل ذلك بالكرام منها[٩]. وسجِّين وسجِّيل، أي الكثيرة الشديدة[١٠]. كما في قوله تعالى «كلاّ إنّ كتاب الفُجّار لفي سجّين، وما أدراك ما سجّين»[١١].

ونقول سَدَلْتُ الشّعْر وسَدَنتُه: أرخيته، والسُّدُول والسُّدُون باللام والنون: الثياب التي تجلل الهودج[١٢]. وإسرائيل وإسرائين[١٣]. وإسرافيل وإسرافين[١٤]. ومنها: الأسغان والأسغال، وهي الأغذية الرديئة[١٥]. والمُسَلْسَلُ والمُسَنْسَن: وهو الطريق الذي يتخلل البلاد كأنه حيّة[١٦]. والأسهان والأسهال: الرمال اللّينة[١٧]، والتسوُّلُ: استرخاء البطن، والتسوُّن كذلك[١٨]. وفي صفة الرسول ﷺ أنه كان (سائل الأطراف) ويقال: (سائن الأطراف)، بالنون[١٩]. والشابل والشابن: الغلام الممتلئ البدن نعمة وشباباً[٢٠]. ويقال: رجلٌ شَثْلُ الأصابع: غليظها خَشِنُها، وقَدَم شَثْلَة: غليظة اللحم متراكبة، والنون لغة فيها[٢١]. وشَرَاحيل وشَرَاحين: اسم رجل[٢٢]. وانشَنَّ الذئب في الغنم وانشَلَّ فيها: أغار[٢٣]. والصَّنَمة: الداهية، وأصلها الصَّلَمَة[٢٤]. وصنّ اللحم وصلّ: أنتن[٢٥]. والصيدلاني والصيدناني: العطّار[٢٦]، وعليه قول الأعشى:

---

(١) المصدر نفسه، (دمن) ١٣/ ١٥٨، وانظر: أبو الطيب، الإبدال، ٢/ ٣٩٣.
(٢) ابن منظور، (دبن) ١٣/ ١٤٦.
(٣) المصدر نفسه، (ذبن) ١٣/ ١٧٢.
(٤) المصدر نفسه، (زنن) ١٣/ ١٧٤، وانظر: أبو الطيب، الإبدال، ٢/ ٤٠٣.
(٥) ابن منظور (رغل) ١١/ ٢٩١، و (رغن) ١٣/ ١٨٣.
(٦) المصدر نفسه، (رفل) ١١/ ٢٩٢، و (رفن) ١٣/ ١٨٣-١٨٤، وأبو الطيب، الإبدال، ٢/ ٣٨٨.
(٧) ابن منظور (رمعل) ١١/ ٢٩٨، و (رمعن) ١٣/ ١٨٧، وابن السكيت، الإبدال، ص٦٨، وأبو الطيب، الإبدال، ٢/ ٤٠١.
(٨) ابن منظور (رهدل) ١١/ ٢٩٩، و (رهدن) ١٣/ ١٩٠-١٩١، وانظر: أبو الطيب، الإبدال، ٢/ ٣٨٩.
(٩) ابن منظور (زلم) ١٢/ ٢٧٠-٢٧١، و (زنم) ١٢/ ٢٧٥-٢٧٦.
(١٠) المصدر نفسه، (سجل) ١١/ ٣٢٧ و (سجن) ١٣/ ٢٠٤.
(١١) المطففين / ٧، ٨.
(١٢) ابن منظور، (سدل) ١١/ ٣٣٣، و (سدن) ١٣/ ٢٠٧، وأبو الطيب، الإبدال ٢/ ٣٨٣ . وانظر: السيوطي، المزهر ١/ ٥٦٥ .
(١٣) ابن منظور، (سرأل) ١١/ ٣٣٥، و (سرأن) ١٣/ ٢٠٨، و(سرا) ١٤/ ٣٨٣، و (سرفل) ١١/ ٣٣٥، و (سرف) ٩/ ١٥١.
(١٤) المصدر نفسه، (سرفل) ١١/ ٣٣٥، و (سرفن) ١٣/ ٢٠٨، (سرف) ٩/ ١٥١، وابن السكيت، الإبدال، ص٦٨.
وانظر: الزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص٩٣.
(١٥) المصدر نفسه، (سغل) ١١/ ٣٣٧ و (سغن) ١٣/ ٢٠٩.
(١٦) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (سلّ) ٧/ ١٩٥.
(١٧) ابن منظور، (سهن) ١٣/ ٢٢٩.
(١٨) المصدر نفسه، (سول) ١١/ ٣٥٠، و (سون) ١٣/ ٢٢٩.
(١٩) المصدر نفسه، (سيل) ١١/ ٣٥١.
(٢٠) المصدر نفسه،، (شبل) ١١/ ٣٥٢، و (شبن) ١٣/ ٢٣١.
(٢١) المصدر نفسه، (شثل) ١١/ ٣٥٢ و (شثن) ١٣/ ٢٣٢، وانظر: أبو الطيب، الإبدال، ٢/ ٣٩٤.
(٢٢) ابن منظور، (شرحل) ١١/ ٣٥٢.
(٢٣) المصدر نفسه، (شلل) ١١/ ٣٦٣.
(٢٤) المصدر نفسه، (صلم) ١٢/ ٣٤٠ و (صنم) ١٢/ ٣٤٩.
(٢٥) المصدر نفسه، (صنن) ١٣/ ٢٥٠.
(٢٦) المصدر نفسه، (صندل) ١١/ ٣٨٦ – ٣٨٧.

وَزَوْراً ترى في مِـرْفَـقَـيـه تَجَـانُفَـاً
نبـيـلاً كـبـيت الصَّـيدلانيِّ دامكا(١)

وذكر محقق الديوان أنّ الصيدلاني هنا هو الملك: ورُوِيَ: الصيدناني، كما في اللسان.

ويقال أيضاً عَتَلْتُهُ إلى السجن، وعتنتُه، إذا دفعته دفعاً عنيفاً(٢). والقَسْطَلُ والقَسْطال: الغبار الساطع. وهو القَسْطان أيضاً(٣). وقُنَّةُ كلّ شيء: أعلاه، وهي القُلَّة. وتجمع على القُنَن والقُلَل(٤). والكَبْلُ: ما ثني من الجلد عند شفة الدلو، فخرز، وهو الكَبْن أيضاً(٥).

وإذا اشتدّ غضب الرجل والفحل، يقال له، إنه لذو شاهق وكاهل وكاهن(٦). والنبات اللّين من أحرار البقول، وفيه ماء كثير لزج، هو اللُّعاعة والنُّعاعة(٧)، وفي (لعلّ) اثنتا عشرة لغة. منها: لعلّ ولعنّ، ورعلّ ورعنّ(٨). وتلفح النار والسَّمُوم (ريح السَّموم) الرجل وتنفحه بحرّها بمعنى واحد، وذكر ابن منظورفرقاً بينهما، وهو أنّ النفحَ أعظم تأثيراً من اللّفح(٩). وهو فرق لا يعتدّ به فيما نحن بصدده من الحديث عن الإبدال، إذ ربما كان نوعاً من التطوّر الدلالي.

ويقال: لاص عن الأمر وناص عنه إذا حاد، وألاص الشيء وأناصه، إذا حرّكه عن موضعه(١٠)

واللَّيْل واللَّيْن بمعنى واحد باللام والنون(١١). والتَّهْتال والتَّهْتان، وسحائب هُتَّلٌ وهُتَّنٌ: هُطَّل مُتتابعة المطر(١٢)، والأمثلة على هذا التبادل أكثر مما ذكر، وهي تثبت أنّ أمر التبادل بين الصّوتين وارد في اللغة بين أيّ نمطين يشكّلان فيه جزءاً من بنيته، والسبب في هذا الإبدال عائد إلى التقارب الشديد في المخرج بينهما، لا إلى تأثير قانون السهولة والتيسير؛ لأن هذين الصّوتين من أسهل الأصوات.

وقد جاء مثل هذا التعاقب في اللغة السريانيّة، في مثل ܨܠܡܐ ṣalmā وهو الصنم في العربية(١٣). و ܙܢܙܠ zanzel ، أي: زلزل(١٤). وكذلك في كلمة ܟܠܬܐ kaltā (١٥)، أي: كنَّة.

وفي العبرية צֶלֶם ṣēlem، أي: صنم أيضاً(١٦) وفيها أيضاً: נָתַן nāṯan بمعنى

---

(١) ديوان الأعشى، ص١٢٨.
(٢) ابن منظور، (عتل) ١١/٤٢٣، (عتن) ١٣/٢٧٦.
(٣) المصدر نفسه، (قسطل) ١١/٥٥٧، و (كسطن) ١٣/٣٥٨، وانظر: أبو الطيب، الإبدال ٢/٤٠٣.
(٤) ابن منظور (قنن) ١٣/٣٤٨-٣٤٩.
(٥) المصدر نفسه، (كبل) ١١/٥٨١، و (كبن) ١٣/٣٥٤، وانظر: أبو الطيب، الإبدال، ٢/٣٩٤.
(٦) ابن منظور (كهل) ١١/٦٠٢.
(٧) المصدر نفسه، (لعع) ٨/٣١٩-٣٢٠.
(٨) المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص٥٨٢، وذكر ابن هشام أنّ فيها عشر لغات، انظر: ابن هشام، مغنى اللبيب ١/٢٨٧، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٢/٣٩١.
(٩) الزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص٩٤. ابن منظور، (لفح) ٢/٥٧٨-٥٧٩.
(١٠) ابن منظور (لوص) ٧/٨٩ و (نوص) ٧/١٠٣، وابن السكيت، الإبدال، ص٦٨.
(١١) ابن منظور (ليل) ١١/٦٠٨، وانظر: السيوطي، المزهر ١/٥٦٦.
(١٢) الزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص٩٥، وأبو الطيب، الإبدال، ٢/٣٨٢، وانظر: ابن منظور (هتل) ١١/٦٨٨-٦٨٩.
(١٣) Brockelmann, p. 630, Payne Smith, p. 480. & Costaz, p. 302
(١٤) Odisho, M., Ashitha, Hilqa De Leshana, p. 151. وانظر: ربحي كمال، الإبدال، ص٢٤.
(١٥) Brockelmann, p. 326. & Payne Smith, p. 216. & Costaz, L., p. 155 وانظر: ربحي كمال، الإبدال، ١٤٧.
(١٦) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon ..., p. 853. & Gesenius, Hebrew & Chaldee Lexicon ..., p. 710.

نتل الشيء، إذا جذبه إلى الأمام(١). كما جاء التعاقب بين كلمتين في العبرية ذاتها، كما في كلمة לִחֵשׁ lihēš بمعنى تمتم وسَحَرَ ورقى، وفيها נִחֵשׁ nihēš أيضاً(٢).

وعلى هذا، يمكن القول هنا إنّ هذا الإبدال في العربية كثير، ولكنه في اللغات الساميّة قليل، وقد يكون السبب في هذا هو الاهتمام الكبير الذي أبداه علماء اللغة الذين قاموا على أمر جمع اللغة العربيّة، وعدم مغادرتهم أيّ استعمال لغوي سمعوه عن العرب، زيادة على سعة الرقعة الجغرافية التي انتشرت اللغة العربية فيها، وطول عمر العربيّة، وهي أمور لم تتوافر بالكيفيّة نفسها في اللغات الساميّة الأخرى، ولا سيّما أن أغلب هذه اللغات مات من الاستعمال الفعليّ منذ زمن بعيد.

٢- اللام والراء:

الراء في العربيّة صوت مكرّر، يتكوّن بتتابع ضربات اللسان على اللّثة تتابعاً سريعاً، فهو صوت لثويّ مكرر (تكراري) مجهور، تتذبذب الأوتار الصوتيّة في أثناء نطقه(٣).

وعلى هذا، فإنه يشترك مع اللام في صفتي الأسنانيّة والجهر؛ ولذا، فإنه من الممكن حدوث التعاقب بينهما، مما يؤدي إلى أن ينقلب أحدهما إلى الآخر، دون أن تخضع هذه العملية لقانون السهولة والتيسير، بل إنّ السرّ قد يكون في السمع أو المشابهة الصوتيّة.

وقد أدّى هذا التعاقب إلى نشوء كلمات كثيرة في المعجم العربي، ترد مرة بالراء، ومرة أخرى باللام، ومن ذلك:

- البُجْرُ والبُجْلُ: البهتان العظيم، وفي العين: البُجْلُ(٤)، والمُبَلْسَمُ والمُبَرْسَمُ: المُومُ(٥): وهو الحُمَّى مع البِرْسام. والبَيْلَم والبَيْرَم: النَّجّار(٦). وذكر ابن منظور أن التَّلَع شبيه بالتَّرَع: لُغَيَّةٌ أو لُثْغة أو بدل، ورجل تَلِعٌ: بمعنى تَرِعٌ(٧). وجرْسام وجلْسام. وهو ما تسميه العامّة برْساماً كما يقول ابن دُريد أي: السَّمُّ(٨)، وجَرَمْتُ صوفَ الشاةَ وجلمته بإبدال الراء لاماً: جززته(٩). والجِرْماق والجِلْماق: ما عُصب به القوس من العَقَب(١٠)، وانخرعت كتفه لغة في انخلعت(١١)، والتَّخَرُّقُ: لغة في التَّخَلُّق من الكذب وافتعال الأمور في الكذب خاصة(١٢). ورجل خُزَلة وخُزَرة: يحبسك عمّا تريد، ويعوقك عنه(١٣).

---

(١) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon ..., p. 678. & Gesenius, Hebrew & Chaldee Lexicon ..., p. 572.

(٢) ربحي كمال، الإبدال، ١٤٧، وانظر:
Gesenius, A Hebrew & English Lexicon ...,p. 538, 638. & Gesenius Hebrew & Chaldee Lexicon ..., p. 544.

(٣) كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص١٢٩، وانظر: محمد علي الخولي، الأصوات اللغويّة، ص٩٥.

(٤) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (بجل) ٦/ ١٣٥، وابن منظور، (بجل) ١١/ ٤٥.

(٥) ابن منظور، (بلسم) ١٢/ ٥٥.

(٦) المصدر نفسه، (بلم) ١٢/ ٥٤.

(٧) المصدر نفسه، (تلع) ٨/ ٣٧.

(٨) المصدر نفسه، (جرسم) ١٢/ ٩٦.

(٩) المصدر نفسه، (جرم) ١٢/ ٩١.

(١٠) المصدر نفسه، (جلمق) ١٠/ ٣٦.

(١١) المصدر نفسه، (خرع) ٨/ ٦٨.

(١٢) المصدر نفسه، (خرق) ١٠/ ٧٥.

(١٣) المصدر نفسه، (خزل) ١١/ ٢٠٤.

ويقال: اخترط السيف من غمده واختلطه باللام: استلّه، والأصل: اخترطه بالراء[1]. والخُفّ المَرْثوم بالراء والمَلْثوم باللام: الذي أصابته حجارة أدمته[2]. وثوبٌ مُرَدَّمٌ ومُرْتَدَمٌ ومُتَرَدَّم، ومُلَدَّم: مرقَّع عتيق[3]، ومنه قول عنترة بن شداد:

هل غادر الشعراء من مُتَرَدَّمِ

أم هل عرفتَ الدار بعد توهُّمِ [4]

وتقول العرب: لعلّك ورعنّك بمعنى واحد[5]. ويَرَمْرَم اسم جبل وربما قالوا: يَلَمْلَمُ[6]، وإذا كان الرجل يزيد في حديثه قيل: فلان يُزَلِّفُ في حديثه ويُزَرِّف[7].

ويقال: سدر شَعْرَهُ يَسْدُرُهُ إذا أرسله، وهو كالسَّدْل للثوب، وانسدر عليهم الخير والشَّرُّ، أي: انسدل. وشعر مُنسَدِلٌ ومنسَدِر: كثير طويل قد وقع على الظهر[8]. والسَّرجَمُ والسَّلجَمُ والسَّرطم: الطويل[9]. ويقَال: سمرَ العين وسملها بمعنى واحد، أي: فقأها[10]. ويقال أيضاً: ذهب القوم شَعاليلَ وشعاريرَ، إذا تفرّقوا[11]. وصرمت أذُنَهُ وصلمتها: قطعتها[12]. والمُصْلَخِمُّ والمطلَخِمُّ والمُطْرَخِمُّ: المستكبر[13]. والصلائق باللام: الخبز الرقيق، والصرائق بالراء هي الرِّقاق أيضاً [14]، والطِّرْجهالة والطِرْجهارَة: كأس لشرب الخمر[15]، وعليه قول الأعشى:

ولقد شَرِبْتُ الخَمْرَ أسْـ

ـقَى مِن إناء الطِّرْجِهارَه[16]

والطرمساء: الظلمة الشديدة، وهي الطلمساء باللام أيضاً [17]. والطَّلْسُ: لغة في الطَّرْس، وهو محو الصحيفة أو الكتاب[18]. وإذا كَرَّهَ الرجلُ وجهه وقطّبه، يقال: طَلْمَسَ وجهه وطَرْمَسَه وطَلْمَسَه[19]، كما يقال: استطال الشَّقُّ في الحائط: امتدّ وارتفع، وهو كاستطار[20]، والناقة الشديدة، هي العُرْجوم والعُلْجوم[21].

---

(١) المصدر نفسه، (خلط) ٧/٢٩٦، و (عقق) ١٠/٢٥٦.
(٢) المصدر نفسه، (رثم) ١٢/٢٢٦.
(٣) المصدر نفسه، (ردم) ١٢/٢٣٦.
(٤) الحضرمي، مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية، ديوان عنترة، ص٧
(٥) ابن منظور (رغن) ١٣/١٨٣، و (علل) ١١/٤٧٤.
(٦) المصدر نفسه، (رمم) ١٢/٢٥٦.
(٧) المصدر نفسه، (زلف) ٩/١٤٠.
(٨) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (سدر) ٧/٢٢٤، والزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص٧٥، وابن منظور، (سدل) ١١/٣٣٣.
(٩) ابن منظور (سرجم) و (سرطم) ١٢/٢٨٦.
(١٠) الزبيدي، تاج العروس (سمر) ١٢/٧٥.
(١١) ابن منظور (شعل) ١١/٣٥٥.
(١٢) المصدر نفسه، (صرم) ١٢/٣٣٥.
(١٣) المصدر نفسه، (صلخم) ١٢/٣٤١، و (طرخم) ١٢/٣٦٢، و (طلخم) ١٢/٣٦٩.
(١٤) المصدر نفسه، (صلق) ١٠/٢٠٦.
(١٥) المرجع المصدر نفسه، (طرجهل) ١١/٤٠١.
(١٦) المصدر نفسه، (طرجهل) ١١/٤٠١، وفي ديوان الأعشى، ص٨٤: الطِّهرَجارة، والراح في مكان الخمر.
(١٧) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (طرمس) و (طلمس) ٧/٣٣٧، والزجاجي، مجالس العلماء، ص١٨٩، وقطرب، الأزمنة وتلبية الجاهليّة، ص١٣٧، وابن منظور، (طرمس) ٦/١٢٥.
(١٨) ابن منظور (طلس) ٦/١٢٤.
(١٩) المصدر نفسه، (طلسم) ١٢/٣٦٩.
(٢٠) المصدر نفسه، (طول) ١١/٤١٣.
(٢١) المصدر نفسه، (عرجم) ١٢/٣٩٨.

ومنه: عَرَقُ القِرْبة وعَلَقُها، وهو معلاق تحمل به القربة، وقد أورد ابن منظور نظير هذا الإبدال في هذا الموضع، وهو قول العرب: لَعَمْري ورَعَمْلي[1]. واعتكال الضرائر واعتكارها، أي: اختلاط الأمور[2]. وعَكِرَت المسْرَجَةُ بالراء وعكلَت باللام: اجتمع فيها الدُّردي، أي عَكَرُ الزيت[3]. والعَرَندس والعَلَندس: الصلب الشديد[4]. ويقال: ليل مُعْرَنكس ومُعْلَنكس: أي شديد السّواد[5].

ومنه: الغَرْفُ والغَلْفُ: شجرة يدبغ بها[6]. والغَلْغَلَةَ والغَرْغَرة في معنى الكسر[7]. وفي حديث قيس بن عاصم: «كنت أغاولهم في الجاهلية» أي: أبادرهم بالغارة والشرّ، من غاله، إذا أهلكه، ويروى بالراء، أي: أغاورهم، ويقال: غاله يغوله واغتاله، أي: أذهبه وأهلكه، ويروى بالراء[8].

والفَرَقُ: ما انفلق من عمود الصبح، لأنه فارق سواد الليل، بتعبير ابن منظور، وهي لغة في (فلق الصبح)، ويقال: انفرَق الصبح وانفلق[9]. ويقال: فلان ذو فُرْطة في البلاد، إذا كان كثير الأسفار، وصادفه وفارَطَهُ وفالَطَهُ بمعنى واحد[10]. ورأس مُفَرْطح، أي: عريض، وفَرْطَحَ القُرْص وفلطحه: إذا بسطه[11]. والمقذعلُّ والمقذعرُّ: الذي يتعرّض للناس ليدخل في أمرهم وحديثهم، ويرمي الكلمة بعد الكلمة لهذه الغاية[12]. والقرقل: قميص تلبسه المرأة، ونساء العراق يقُلن: قرقر بالراء وهو من لحن العامة[13]. ويقال: الكلاكلُ والكراكر: الجماعات[14]. وكُمْتُلٌ وكُمْتُرٌ: صلب شديد[15]. ولثيد ورثيد ما يلثد أو يرثد بالقصعة من الثريد، وذلك إذا جُمِعَ بَعْضُهُ إلى بعض وسوّي فيها[16]. واللَّخْفُ والرَّخْفُ: الزبد الرقيق[17]. والتصق وارتصق: الْتزق[18]، والتلصيص: الترصيص في البنيان[19].

كما يقال: لمقته ببصري، مثل رمقته[20]، والنثلة والنثرة: الدرع[21]. وهَدَرَ الطائر وهَدَلَ يهدُر ويهدل هديراً وهديلاً، إذا صوّت[22]. والهَيْرَع والهَيْلَع: الضعيف[23]. واليَرْمق واليَلْمق: القَباء في أحد الآراء، وهو كلمة فارسية[24].

---

(١) المصدر نفسه، (عرق) ١٠/٢٤١، و (علق) ١٠/٢٦٦، وانظر: الزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص٧١.
(٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٢٨٤، ٣/٢٨٥ .
(٣) ابن منظور (عكل) ١١/٤٦٧ .
(٤) المصدر نفسه، (علندس) ٦/١٤٧ .
(٥) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٢/٥٨، وابن المؤدب، دقائق التصريف، ص ١٧٢.
(٦) ابن منظور (غرف) ٩/٢٦٥ و (غلف) ٩/٢٧١ .
(٧) المصدر نفسه، (غلل) ١١/٥٠٢ .
(٨) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٣٩٧، وانظر: ٣/٣٩٤، وابن منظور، (غول) ١١/٥٠٩-٥١٠ .
(٩) ابن منظور (فرق) ١٠/٣٠٣، وقطرب: الأزمنة وتلبية الجاهليّة، ص١٣٤، وانظر الزجاجي، مجالس العلماء، ص١٨٩.
(١٠) ابن منظور (فرط) ٧/٣٦٨ .
(١١) المصدر نفسه، (فرطح) ٢/٥٤٢، و (فلطح) ٢/٥٥٠ .
(١٢) المصدر نفسه، (قذعل) ١١/٥٥٣ .
(١٣) المصدر نفسه، (قرقل) ١١/٥٥٥ .
(١٤) المصدر نفسه، (كلل) ١١/٥٩٧ .
(١٥) المصدر نفسه، (كمتل) ١١/٥٩٩ .
(١٦) المصدر نفسه، (لثد) ٣/٣٨٨ .
(١٧) المصدر نفسه، (لخف) ٩/٣١٥ .
(١٨) المصدر نفسه، (رصق) ١٠/١١٨ .
(١٩) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (لص) ٧/٨٥، وابن منظور، (لصص) ٧/٨٨.
(٢٠) الجوهري، الصحاح ٤/١٥٥١ .
(٢١) ابن منظور (نثر) ٥/١٩٣، و (نثل) ١١/٦٤٦ .
(٢٢) المصدر نفسه، (هدر) ٥/٢٥٨ و (هدل) ١١/٦٩١ .
(٢٣) المصدر نفسه، (هرع) ٨/٣٦٩ .
(٢٤) المصدر نفسه، (يرمق) ١٠/٣٨٧، وهو في المعجم الفارسي العربي الجامع (يله)، ص٥٣٣ .

وقد روى الزجاجي خبراً عن اجتماع الخليل بن أحمد الفراهيدي وهارون بن موسى القارئ النحوي (ت ١٧٠هـ) واختلافهما في «بَرِق البصر»[١] و «بَرَق البصر» . وأن أعرابياً من بني فزارة طلع عليهما، فسألاه عنها، فقال: لا أقول شيئاً مما قلتما، ولكنني أقول: بَلَق البصر، وقد سمعتها في اليمن من غير واحد، يعني (فتح البصر)[٢]، وقرأ أبو السّمال العدوي: فإذا بلق البصر باللام بدلاً من الراء[٣].

وقد جاء مثل هذا التغيّر الصّوتيّ قليلاً في اللغات السّاميّة الأخرى، إذ جاء في الأكاديّة pīlu و pīru، بمعنى (فيل)، تعاقبت اللام والراء في هذين النمطين، وهي في عبرية العهد الوسيط (PbH) :pīl، وفي الآراميّة والسّريانيّة: ܦܝܠܐ pīlā ، وفي المنداعية pila[٤]. ويقابل كلمة (صَبَرَ) في العربيّة الفعل العبري סָבַל sābal[٥]. وفي العبرية deber بمعنى (الدِّبْل) وهو الطاعون[٦]. وأما الفعل בָּטַל bāṭal فيقابل الفعل العربي: بتر[٧] وفيها أيضاً: בָּתַר bāṭar بالمعنى نفسه[٨]. وفي السريانيّة ܣܒܠ sébal بمعنى صبر كالعبريّة[٩].

وهذه الأمثلة القليلة تشير إلى أمرين:

١ـ أنّ العربية تحتوي على عدد أكبر من أمثلة هذا الإبدال، بسبب طول عمرها، واتساع الرقعة الجغرافية التي انتشر عليها سكانها، وربما عدم وجود كتاب مقدس في فترة مبكرة من فترات عمرها، في حين كانت اللغات الأخرى كالعبرية والسريانيّة قد استُعْمِلت لكتابة نصوص مقدّسة ساهمت في الحدّ من هذا التحوّل، ويمكن أن ينسحب هذا على الأكاديّةَ والإثيوبيّة.

٢ـ أنّ الإبدال القليل الموجود في اللغات الساميّة مؤشر على أن عمليّة الإبدال الصوتيّ في هذا السياق أمر طبيعيّ في جميع اللغات السّاميّة، وإن لم يصل في أيّ من اللغات السّاميّة التي نعرفها إلى المدى المطلق؛ لسهولة هذه الأصوات المائعة.

٣- الراء والنون:

لقد سبق أن أوردنا وصفاً لكلٍّ من الراء والنون، وتبين منه أنّ الصّوتين يشتركان في بعض الصفات الصوتيّة، فكلاهما صوت مجهور، ومخرج كلّ منهما قريب من مخرج الآخر، وهما مائعان، وهذا يعني أنّ إمكانية التبادل بينهما واردة، فمن الممكن أن يتحوّل أحدهما إلى الآخر، على الرغم من أنّ هذا التحوّل ليس ناتجاً عن سعي اللغة إلى التخلّص منهما أو من أحدهما، فهما من الأصوات السهلة على جهاز النطق.

ويمكن أن نعيد التحوّلات التي حدثت بين هذين الصّوتين إلى أخطاء السّمع، أو المخالفة الصوتيّة، أو التقارب في المخرج، مما يؤدي إلى تصوّر ذهنّي غير متكامل للصوت، وقد جاء هذا

---

(١) القيامة/ ٧.
(٢) الزجاجي، مجالس العلماء، ص١٨٨.
(٣) ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص ١٦٥، وأبو حيّان الأندلسي، البحر المحيط ٨/ ٣٨٥.
(٤) Leslau ., p. 159. & Von Soden, 2/864, 867
(٥) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon ..., p. 687
(٦) Ibid, p. 184.
(٧) Ibid, 143
(٨) Ibid, 144.
(٩) Brockelmann, p. 454, Payne Smith, p. 358, & Costaz, p. 218.

التعاقب أقلّ من سابقيه دوراناً في المعجم العربي، ومن أمثلته:

- يقال تأسَّرَ فلان عليّ تأسُّراً بمعنى اعتلّ وأبطأ، وقد رُوي بالنون أي: تأسّن[١].

- ويقال: الأحراش والأحناش بمعنى (هوام الأرض)[٢].

- وإذا أطلعت النخلة عن عفن وسواد، قيل: أصابها الدَّمان والدَّمال والدَّمار أيضاً[٣].

- والضِّبْرُ والضِّبْنُ: الإبط[٤].

- والغُمْرة والغُمْنة: تمر ولبن يطلى به وجه المرأة حتى ترقّ بشرتها[٥].

- فنطيسة الخنزير: خطمه، وهي الفرْطيسة أيضاً[٦].

- يقال: أدركوا كَدَنَ مائكم: أي: كَدَرَه، وهو الكَدَن والكَدَل أيضاً[٧].

- المَرْجول والمَنْجول: الذي يُسْلَخُ من رجليه إلى رأسه، وقد ميّز بعضهم بينهما دلالياً، فالمَنْجول الذي يُشقُّ من رجله إلى مذبحه، وأما المَرْجول فهو الذي يُشَقُّ من رجله ثم يقلب إهابه[٨]. والفرق على هذا ضئيل لا يُعتدّ به فيما نحن بصدده، وربما كان من قبيل تخصيص الدلالة.

- ويقال للعنكبوت: الهَبُور والهَبُون[٩].

- ويقال لعيد من الأعياد المسيحية أو أعياد العجم: الهِنْزَمْرُ والهِنْزَمْن[١٠].

- الوَكْرُ والوَكْنُ: المكان الذي يدخل فيه الطائر[١١].

- الدُّهْدُن: الباطل، وهو الدُّهْدُر بالراء[١٢].

وهذا النوع من التعاقب الصوتيّ موجود في بعض اللّغات السّاميّة، فقد جاء في اللغة السّريانيّة: ܬܪܝܢ térēn بمعنى العدد اثنين، وهو في المهريّة tru̱ بالراء والثاء أيضاً، وفي الآراميّة térēn كالسُّريانيّة، وفي المنداعيّة trin[١٣].

كما جاء في السريانيّة ܐܬܒܪܒܪ etbarbar> بمعنى (تبلبل)[١٤]. ونجد في العبريّة كلمة טָמַן ṯāman بمعنى (طمر)[١٥]. وفي السريانيّة والآراميّة أيضاً ܒܪ bar بمعنى: ابن[١٦]

(١) ابن منظور (أسر) ٤/ ٢٠ و (أسن) ١٣/ ١٧ .
(٢) المصدر نفسه، (حشر) ٤/ ١٩١ .
(٣) المصدر نفسه، (دمن) ١٣/ ١٥٨ .
(٤) المصدر نفسه، (ضبر) ٤/ ٣٨٠ .
(٥) المصدر نفسه، (غمر) ٥/ ٣٢ .
(٦) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (فنطس) و (فرطس) ٧/ ٣٣٨ .
(٧) ابن منظور (كدن) ١٣/ ٣٥٦ - ٣٥٧ .
(٨) ابن منظور (نخل) ١١/ ٦٤٧ .
(٩) المصدر نفسه، (هبر) ٥/ ٢٤٩، و (هبن) ١٣/ ٤٣٠ .
(١٠) المصدر نفسه، (هيزمن) ١٣/ ٤٤١ .
(١١) المصدر نفسه، (وكر) ٥/ ٢٩٣، و (وكن) ١٣/ ٤٥٢ .
(١٢) المصدر نفسه، (دهدن) ١٣/ ١٦٣ .
(١٣) Costaz, p. 397 & Leslau, p. 509.
(١٤) Costaz, p. 24.
(١٥) Gesenius, Ibid, p. 380.
(١٦) Costaz, p. 36. & Brockelmann, p. 59.

وقد استعارت العبريّة هذه الكلمة من الآراميّة في مثل: בַּר-נָשׁ bar-nāš أي: ابن الإنسان، وهي كلمة تحقير في العبريّة الدارجة، ونظيرها في العربيّة (البَرْنساء) التي تطلق على الناس[(١)].

٤- اللام والميم:

اللام من الأصوات الذلقيّة، وأما الميم فصوت شفويّ، أي أنّ اللام والميم مختلفان من حيث المخرج، ولكنهما متفقان في أنهما صوتان مجهوران، كما يتّفقان في الانفتاح والاستفال[(٢)]. ولمّا كانا من الأصوات المائعة، فإنّ إمكانية أن تنحو اللغة باتجاه التخلّص منهما تبدو أمراً مستحيلاً، فهما صوتان سهلا النطق، ولكن الاشتراك في الصفات المذكورة تجعل من إمكانيّة تبادلهما أمراً ممكناً ومتوقعاً، وقد جاء في اللغة العربية أمثلة ساهمت في إمداد المعجم العربيّ بكلمات جديدة تعاقبت فيها اللام والميم، وذلك نحو:

ـ المأزمُ والمأزلُ: المضيق[(٣)]. وفي ألقاب اللهجات العربيّة، شاع استعمال مصطلح (الطمطمانيّة) وهوقلب لام التعريف ميماً مطلقاً[(٤)] في لهجات طيىء والأزد وحمير في جنوب الجزيرة العربيّة، فهم يقولون: طاب امْهواء وصفا امجوّ[(٥)]. وقد استعمل الرسول الكريم ﷺ هذه الظاهرة في كلامه الكريم في قوله: ليس من امْبر امْصيام في امْسفر»[(٦)]. ودخل أبو هريرة على عثمان بن عفّان رضي الله عنهما، وهو محصور، فقال: طاب امضربُ، يريد: طاب الضرب[(٧)]. وقال الشاعر بجير بن عنمة الطائي:

ذاك خليلي وذو يُناصحني
يرمي ورائي بامْسَهمِ وامْسَلْمَه

يريد: بالسَّهم والسَّلْمَة[(٨)] وقال شاعر من اليمن:

سَبَتْني حبَّتي رُهْمُ
بوَجْهٍ مثلِ ذي امْشَرْقِ[(٩)]

أي : الشَّرْق .

وروى ثعلب عن الأخفش أنه قال: قامَ امْرجل، يريد: الرجل، وعقّب ثعلب على هذا بأنها لغة للأزد مشهورة[(١٠)]. وقد ذكر الدكتور إسماعيل عمايرة أن (أن) أداة تعريف ما تزال مستعملة في لهجة منطقة جبل رازح في صعدة في اليمن، وكذلك (أم) التي تستخدم على نطاق واسع في جنوب الجزيرة العربية[(١١)].

---

(١) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات الساميّة، ص١٥١.
(٢) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات الساميّة، ص١٤٧، الهامش، وانظر: عبدالقادر جديدي، البنية الصوتية للكلمة العربية، ص١٧٨، و: Al-Ani, S., Arabic Phonology. p. 48.
(٣) ابن منظور (أزم) ١٢/ ١٧.
(٤) إسماعيل عمايرة، تطبيقات في المناهج اللغوية، ص١٤٩.
(٥) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ١/ ٢٢٣.
(٦) أبو العلاء المعري، رسالة الصاهل والشاحج، ص٤٨٥ .
(٧) المصدر نفسه، ص٤٨٥ .
(٨) المصدر نفسه، ص٤٨٥ – ٤٨٦ .
(٩) المصدر نفسه، ص٤٨٦ .
(١٠) ثعلب، أحمد بن يحيى، مجالس ثعلب، ١/ ٥٨ .
(١١) إسماعيل عمايرة، تطبيقات في المناهج اللغوية، ص١٤٩ .

والتفسير الصّوتيّ لهذه الظاهرة هو أن اللام والميم من فصيلة الأصوات المتوسطة أو المائعة وهي أصوات يبدل بعضها من بعض كثيراً في اللغات الساميّة، وما تزال هذه الظاهرة شائعة في بعض اللهجات، إذ نجد لها مثالاً في اللهجة المصريّة واللهجات العربيّة الأخرى وهي كلمة البارحة التي تُنطق (امبارح)[1] وهي كذلك في بلاد الشام.

ومنه الرُّؤال والرُّؤام: اللُّعاب[2]. واستحال واستحام، أي صار محالاً[3]. ومنه ما رواه ابن الأثير من حديث النخعي: «وفي الأعضاء إذا انجبرت على غير عَثْم صُلْحٌ، وإذا اتخبرت على عَثْم الدِّيةُ» وعَثَمْتُ يدَه فَعَثَمتْ، إذا جبرتها على غير استواء، وبقيَ فيها شيء لم ينحكم، ورواه بعضهم «عَثَلَ» باللام[4]. ويقال: لقعه بشرٍّ ومقعه: رماه به[5]. ورمل أهْيَمُ وأهيل، وهو الرمل السائل[6]. وفي حديث الخندق «فَعادَت كَثيباً أهْيَلَ»[7] وأهيمَ أي: رملاً سائلاً، والمعروف أهْيَل.

ويقال: استولى فلان على مالي، أي: غلبني عليه، وكذلك استومى بمعنى استولى، وهما من الحروف التي عاقبت العرب فيها بين اللام والميم، ومنها قولهم: لولا ولوما، بمعنى (هلاّ)[8].

وقد جاء في اللغة العبرية פָּגַם pāgam من الجذر פגם pgm بمعنى: أتلف وأذى، كما جاء فيها: פֻּגַּל puggal من المعاني السابقة[9]. وفي العبريّة גַּחֶלֶת gāḥēlet وهي الجمر الشديد الاشتعال، والجاحم في العربيّة كذلك[10]. إذ يقال للنار: جاحِمٌ أي توقد والتهاب، والجاحِمُ: المكان الشديد الحرّ[11].

٥- الراء والميم:

وأمثلته في اللغة العربيّة قليلة، ولولا أنهما من الأصوات المائعة، لما وجدنا أمثلة على تعاقبهما بسبب التباعد في الصفات، فالراء كما ذكرنا صوت منحرف، وصفه سيبويه بأنه شديد يجري فيه النفس لتكريره وانحرافه إلى اللام، ومخرجه لثويٌّ مع شيء من الانحراف باتجاه مخرج اللام[12].

وأما الميم فصوت يصدر من الأنف مع انطباق الشفتين (شفويّ أنفيّ)[13]، ومن الأمثلة الواردة على هذا النوع من الإبدال في المعجم العربيّ:

---

(١) رمضان عبدالتواب، فصول في فقه العربية، ص١٢٩-١٣٠، وقد أشار إلى شيء من هذا، إبراهيم أنيس في كتابه (في اللهجات العربيّة) ص١٤٠، وانظر: أحمد الجنابي، ملامح من تاريخ اللغة العربية، ص٢٩-٣٠.
(٢) ابن منظور (رأل) ١١/٢٦٢.
(٣) المصدر نفسه، (حول) ١١/١٨٩.
(٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/١٨٣، وابن منظور (عثل) ١١/٤٢٤ و(عثم) ١٢/٣٨٤.
(٥) ابن منظور (لقع) ٨/٣٢١.
(٦) المصدر نفسه، (هيم) ١٢/٦٢٧.
(٧) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/٢٨٩.
(٨) ابن منظور (ولي) ١٥/٤١٣.
(٩) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات الساميّة، ص١٤٧-١٤٨، وانظر: Gesenius, Ibid, p. 803. وانظر: قوجمان، قاموس عبري، عربي، ص٦٨٧.
(١٠) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص١٤٨. وانظر: Gesenius, Ibid, p. 160.
(١١) ابن منظور (جحم) ١٢/٨٤.
(١٢) سيبويه الكتاب ٤/٤٣٣، ٤/٤٣٥، وانظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب ١/٦٣.
(١٣) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص٥٥، وانظر: عبدالقادر جديدي، البنية الصوتيّة للكلمة العربية، ص١٧٨.

ـ روى الأصمعي أنّ الطَّحوم والطَّحور: الدَّفوع، وقوس طَحوم وطَحور بالميم والراء بمعنى واحد[١]، ويقال: قذحروا إذا تفرقوا من كلّ وجه، وذهبوا قذحرة وقذحمة بالراء والميم بهذا المعنى[٢]. والقَحْمُ: الكبير المُسنُّ، أو هو فوق المُسنِّ، مثل: القَحْر بالراء[٣]. ويقال: بالرَّجُلِ دوارٌ ودُوام، وقد ديرَ به، وديمَ به، ودام الطائر في الجوّ ودار ودوّر ودوّم بالراء والميم[٤].

ويقال: رَكَدَ بالمكان ركوداً ومكد مكوداً: إذا أقام به، فهو راكد وماكد[٥]. وجذرت الحبل جَذْراً وجذمته جَذْمَاً: قطعته[٦]. وتكلّم فلان حتى تَبَهَّر تبهّراً، وتبهّمَ تبهُّما، أي: حتى أُرتجَ عليه[٧]، ويقال: راست المرأة تريس رَيْسَاً، وماست تميس ميساً: إذا تبخترت في مشيها[٨]، ومنه: الرَّغرَغة والمغمغة: وهو أن ترد الإبل الماء كلما شاءت، وقد فرق بعضهم بينهما، فالرَغْرَغَة أن يسقيها كلما شاءت سقياً تاماً، والمغمغة أن يسقيها سقياً غير تام[٩]. ويقال: رَهَكْتُ الشيء أرْهَكُهُ رَهْكاً، ومهكْتُهُ أمْهَكُهُ مَهْكَاً: بالغت في سحقه[١٠]. وإنه لكريمُ الخيرِ والخيمِ، أي: الخُلُقِ[١١].

٦- اللام والياء:

ليست الياء من الأصوات المائعة، ولكنها صوت شبه علة أو نصف حركة semi-vowel حنكيّ مجهور، ومخرجه من وسط الحنك، وهو نفس مخرج الجيم والشين[١٢]. وعلى هذا فمخرجه قريب من مخرج اللام.

وأغلب ما نجده من مظاهر التغيّر الاتفاقيّ بين هذين الصوتين، مما يمكن حمله على المخالفة Dissimilation، فمن ذلك ما رواه أبو الطيّب اللغويّ عن الأصمعي واللحيانيّ من قولهم: تَغَلَّلْتُ بالغالية وتغلّيْت بها[١٣]. فقد خالف بين اللامين حين تعددت اللامات.

ويقال: أمللتُ الكتاب أملّه إملالاً وأمليته أمليه إمْلاء[١٤]. وقد جاء بهما القرآن الكريم، قال تعالى: «فليملل الذي عليه الحقُّ»[١٥] وقال تعالى: «فهي تُمْلَى عليه بكرة وأصيلا»[١٦].

وقال الفضل بن العباس:

إنّ سلمى هي المُنى لو تُواتي

حبّذا هي من خُلّةٍ لو تخالي

(١) ابن منظور (طحم) ١٢/ ٣٦٠، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٢/ ٨٦.
(٢) ابن منظور (قذحر) ٥/ ٨٢.
(٣) المصدر نفسه، (قحم) ١٢/ ٤٦٢ وأبو الطيب اللغوي الإبدال، ٢/ ٨٤.
(٤) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٢/ ٨٥.
(٥) المصدر نفسه، ٢/ ٨٤.
(٦) المصدر نفسه، ٢/ ٨٤.
(٧) المصدر نفسه، ٢/ ٨٢.
(٨) المصدر نفسه، ٢/ ٨٢.
(٩) المصدرنفسه، ٢/ ٨٣.
(١٠) المصدر نفسه، ٢/ ٨٦.
(١١) المصدر نفسه، ٢/ ٨٦.
(١٢) سيبويه، الكتاب ٤/ ٤٣٣، ٤/ ٤٣٥.
(١٣) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/ ٤١٩.
(١٤) المصدر نفسه، ٢/ ٤٢١.
(١٥) البقرة / ٢٨٢.
(١٦) الفرقان / ٥.

أي: لو تخالل [1].

وأما ما لا يحمل على المخالفة، فقد جاء عليه بعض الأمثلة، كقول العرب دألْتُ للغزال أدأل له دَألاً، ودأيْتُ له أدأى دأياً، وهو أن تخدعه لتصيده[2]. ويقال: انتفلت من الشيء وانتفيت منه بمعنى واحد، وانتفل من الشيء: انتفى وتبرأ منه[3]. والجَلْخُ والجَيْخُ: قَلْعُ السيل أجراف الوادي، ويقال: جَلَخَ السيل الوادي جَلْخاً وجاخه جَيْخاً [4]. ومنه: لا وَعْيَ عن كذا وكذا وَلا وَعْلَ، أي: لا بُدَّ منه، ولا منصرف عنه[5]. ويقال: هوامل الإبل وهوامي الإبل الضوالّ منها، وفي الحديث: سئل عن هوامي الإبل وهوامل الإبل[6]، ومنه: الإشباء والإشبال من قولهم: إمرأة مُشْبية ومشبلة على أولادها، أي: لطيفة بهم متحننة عليهم[7].

ولم تقف الدراسة على أمثلة للتعاقب بين الياء واللام في اللغات الساميّة الأخرى، غير العربية.

---

(1) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٢/٤٢٢ .
(2) المصدر نفسه، ٢/٤١٩ .
(3) ابن منظور (نفل) ١١/٦٧٢ .
(4) أبو الطيّب اللغوي، الإبدال، ٢/٤٢٠ .
(5) المصدر نفسه، ٢/٤٢٠ .
(6) المصدر نفسه، ٢/٤٢١، وانظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥/٢٧٦، وانظر ٥/٢٧٤.
(7) أبو الطيّب اللغوي، الإبدال، ٢/٤٢١ – ٤٢٢ .

الخاتمة

بعد الانتهاء من الدراسة، يمكن أن نقول إنها وصلت إلى النتائج الآتية :

١ـ تعرضت اللغة العربية واللغات السامية الأخرى لفعل قوانين التطور الصوتيّ المختلفة، مما أدّى إلى حدوث عمليّة التغيّر في صفات بعض الأصوات أو مخارجها، وكانت عملية التغيّر تتراوح بين التغيّر المطلق الذي يؤدّي إلى ضياع الصوت أو تغيّره في جميع سياقاته اللغويّة، والتغيّر المقيّد الذي يضيع فيه الصوت في بعض السياقات اللغويّة، ولكنه يبقى واحداً من المكونات الصوتيّة للنظام الصوتي للغة، وأغلب هذا التغيّر يخضع لقوانين صوتيّة يمكن تتبع آثارها في اللغة، وقد حفظ لنا المعجم العربي عدداً كبيراً من الأنماط اللغوية التي تشهد على تأثير هذه القوانين في اللغة العربية، وهو ما نجده أيضاً عند إجراء المقارنات مع اللغات السامية الأخرى.

٢ـ من الأصوات التي فقدتها اللغة العربية في مرحلة مبكرّة من تاريخها، صوت الپاء المهموسة، وهو النظير المهموس للباء، الذي تحوّل نطقه إلى الفاء تحوّلاً نهائياً (مطلقاً)، وهذا الأثر غير موجود بهذه الصورة في اللغات الغربية الشمالية، فقد ظل موجوداً في الكنعانية ولهجاتها المختلفة والآرامية ولهجاتها المختلفة، كما ظلّ موجوداً في المجموعة الشرقية (الأكادية ولهجاتها المختلفة)، وإن كان يتعرض في المجموعة الغربيّة للتغيّرات التركيبيّة، فالپاء من أصوات مجموعة (بجد كپت)، وهي أصوات انفجارية، تتحول إلى أصوات احتكاكيّة إذا جاءت في سياق صوتي تكون فيه مسبوقة بحركة قصيرة أو طويلة. ويبدو أنّ هذا التغيّر قد تمّ في مرحلة مبكرة جداً، لأننا لم نرصد أمثلة تثبت أن صوت الپاء قد ظل مستعملاً، إلا عند المقارنة مع اللغات السامية، أو المقابلة مع اللغات الأخرى من خارج منظومة اللغات السامية في الكلمات المعرّبة (المقترضة).

وقد شارك العربية في هذا التحوّل، كلٌّ من اللغة العربية الجنوبية بلهجاتها. واللغة الإثيوبيّة الجعزيّة إلا في الكلمات المستعارة من اللغات الأجنبية. كما تحوّل إلى فاء تحوّلاً مطلقاً في اللهجات العربية الشمالية البائدة، كالصفاوية والثمودية واللحيانية، كما يتبدّى من هذا الكم الهائل من النقوش التي درست حتى الآن.

٣ـ ومن الأصوات التي تعرضت لتغيير مطلق في اللغة العربية واللغات السامية صوت الضاد، فهو وإن ظلّ موجوداً في النظام الصوتي للغة العربية، ولكنه عند دراسة وصف القدماء له ومقارنة هذا الوصف بوصف الضّاد الحديثة، يتبين أنه تغيّر تغيّراً تاماً، فقد تحوّل من صوت احتكاكي إلى صوت انفجاري، وتحوّل من صوت جانبي ينطق من أطراف الثنايا وما يليها من الأضراس إلى صوت أمامي (لثوي أسناني)، وبعد أن كان حكم القدماء مقرِّراً أنه لا يوجد له نظير مرقق، صار الآن بمقدورنا أن نحكم على أن نظيره المرقق هو الدال، كما تعرض صوت الضاد إلى مجموعة من التغيرات المقيدة سنذكرها بعد قليل.

وأما في أغلب اللغات السامية الأخرى، فقد تحوّل تحوّلاً مطلقاً، ولم يعد موجوداً فيها بأي صورة من الصور، بل حلّ محله أصوات من مكوِّنات النظام الصوتي، فقد تحوّل إلى صاد في الأكادية والكنعانية والأوغاريتية والعبرية، وتحوّل إلى قاف في الآرامية المبكرة كما في نقوش

تل زنـجيـرلي وبعض أنماط نقش الجص الآرامي من دير علا، فـيمـا تحوّل إلى عين في اللغـة السريانيّة؛ كما أن العربيّة قد نحت هذا المنحى في عدد كبير من الأنماط الاستعمالية التي تثبت أنّها قد سارت في هذا الطريق.

وشارك العربيّة في وجود صورة صوتية خاصة للضاد كلٌّ من العربيـة الجنوبيّة والإثيوبيّة الجعزيّة واللهجات العربيّة البائدة: الصفاويّة والثموديّة واللحيانيّة.

٤ـ كما ضاعت الصورة المفردة الخالية من التعطيش لصوت الجيم من النظام الصوتي للعربية الفصحى، وتحول فيها إلى صوت مركب بفعل قانون الأصوات الحنكية الذي تدخل تدخُّلاً قوياً في اللغة العربية، وظلت هذه الصورة المفردة في بعض اللهجات العربية القديمة التي وصلت إلينا بعض الأنماط القليلة التي تشهد على أن الصورة المفردة كانت مستعملة في بيئاتها، ولهذه اللهجات امتداد في اللهجات العربية المعاصرة، كلهجة القاهرة وبعض اللهجات في اليمن وعُمان.

وأما اللغات السامية الأخرى، فقد حافظت على الصورة الإفرادية، فلم يتدخل قانون الأصوات الحنكية في تغيير صورة الجيم المفردة إلى الصورة المركبة.

وقد أدّى هذا التغيّر إلى حدوث تحركات أخرى، كان من نتيجتها وجود بعض صور التغير المقيّد، كتحول الجيم إلى دال أو شين مجهورة أو ياء، ومن المعتقد أن هذه الصور ما كانت لتظهر في العربية لولا التحوّل إلى الصورة المركبة، إذ إنها لا تتقارب مع الصورة المفردة حتى تتحوّلَ إليها، وأما التقارب بينها وبين الجيم المركبة فهو المسوّغ لهذا التحوّل.

٥ـ ونستنتج أيضاً من هذه الدراسة أن صور التحوّل المطلق كانت كثيرة في اللغات الشمالية، ففي الكنعانية والعبرية والمؤابية والآرامية الوسيطة والحديثة والسريانية، لا تزيد المكونات الصوتية لأنظمتها الصوتية على اثنين وعشرين صوتاً، وهذا العدد ينقص ستة أصوات عن مكونات النظام الصوتي للغة العربية، وهذا يعني أن هذه الأصوات الستة قد ضاعت من هذه اللغات ضياعاً مطلقاً، وهذه الأصوات هي: الثاء والذال والظاء (بين أسنانية) والضاد ، والغين والخاء، التي ظلت موجودة في اللغة العربية، مما يشي بأنها حافظت على أغلب الصور الأصلية إن لم تكن جميعها.

ونستثني من هذا الحكم اللغة الأوغاريتية التي ظلت تحتفظ بأغلب هذه الأصوات (ماعدا الضاد) ويمكن إعادة السبب في هذا إلى فعل غير لغوي، وهو الحريق الذي أصابها ثم الزلزال الذي حلّ بها، ويعتقد أيضاً أن شعوباً بحرِّية أبادت سكان أوغاريت (رأس الشمرا) فلم تجد لغتهم فرصة للتطور كما هو الحال في اللهجات الكنعانية الأخرى واللغات السامية المختلفة في تلك المنطقة، على أننا ينبغي أن نتعامل مع هذا الموضوع بحذر بالغ بخصوص اللغة الأكادية التي استعملت رموزاً غير سامية لنظامها الكتابي.

وأما المجموعة الجنوبية، فقد كانت أقل عرضة للتحوّل المطلق، ولا سيما مجموعة اللغات التي عاشت في جزيرة العرب كالعربية الشمالية بلهجاتها، والعربية الجنوبية بلهجاتها، ويصدق هذا الحكم جزئياً على اللغات السامية الجنوبية التي عاشت في منطقة الحبشة (إثيوبيا) فقد حافظت

على الأصوات الحلقية وصوت الضاد وفقدت الأصوات بين الأسنانية فظلّ في نظامها الصوتي خمسة وعشرون صوتاً أصيلاً، زيادة على صوت (p) الذي يكون جزءاً من الكلمات المستعارة من لغات أخرى، أي أنّ نظامها الصوتي ينقص ثلاثة أصوات عن العربية الشمالية.

٦ـ وأما التحوّل المقيّد في اللغات السامية، فهو موجود فيها جميعها لأسباب مختلفة، وبدرجات متفاوتة، وقد وصلت الدراسة إلى الأسباب الآتية :

أ. تدخُّلُ قانون السهولة والتيسير، فقد أثّر هذا القانون في الأصوات بين الأسنانية في اللغة العربية، فأدى إلى تغيير مخرجها، لأن هذا المخرج يتطلب إخراج اللسان من بين الأسنان، وهذا يقتضي بذل جهد زائد، مما دفع اللغة إلى إعادة مخرجها إلى الخلف قليلاً مما سبّب وجود أنماط لغوية تروى بصورتين، إحداهما أصلية، والأخرى متحولة عنها.

وأما اللغات السامية فقد كان التحوّل مطلقاً في أغلبها، فضاعت هذه الأصوات من المجموعات الشمالية، فقد تغيَّرت الثاء إلى شين في الأكادية والكنعانية والعبرية، وتحولت إلى تاء في الآرامية والسريانية والتدمرية والنبطية، فيما حافظت عليه الأوغاريتية، وأما الذال، فقد تحول إلى زاي في الأكادية والكنعانية والعبرية والمؤابية وغيرها، وإن كانت الكنعانية تحوِّله أحياناً إلى سين، وذلك في أمثلة محدودة وهو ما نجده في بعض الأمثلة في الأكاديّة، وأما الآرامية فقد حولته إلى الدال، وحافظ عليه من هذه المجموعة الاوغاريتية أيضاً، وأما المجموعة الجنوبية، فقد حافظ عليه منها العربية، مع وجود تحوّلات مقيدة إلى الزاي والدال في الأغلب، كما حولت الثاء إلى الثاء والسين والشين أيضاً وأما الإثيوبية، فقد حوّلت الثاء إلى سين في أغلب الأنماط اللغوية، كما هو الحال في اللهجة المصرية اليوم، فيما حوّلت الذال إلى الزاي.

وأما الظاء في العربيّة، فقد تحوّلت في بعض الأمثلة إلى طاء أو صاد أو لام أحياناً، وظلت موجودة في النظام الصوتي للفصحى، ولكنها في الأكاديّة والكنعانيّة والعبريّة والمؤابيّة والاثيوبيّة تحوّلت إلى صاد، وأما في السريانيّة فقد تحوّلت إلى طاء، ولم يحافظ عليها إلى جانب العربية إلا الأوغاريتية، والعربية الجنوبية، واللهجات العربية الشمالية البائدة كالصفاويّة والثموديّة واللحيانيّة.

ب. وأما صوت الهمزة فقد اقتصرت الدراسة على مجالها فيما يخصّه، فدرست الأثر التاريخي لقانون السهولة والتيسير، ولم تتطرق إلى التغييرات التركيبية التي لاتفضي إلى أثر تاريخي، وتبين أنه قد تعرّض لإبدال مقيد إلى الهاء أو العين أو الحاء.

ج. لاحظت الدراسة أنّ التداخل التاريخي في صفات الأصوات قد تسبب في احتواء المعجم على صور متعددة للكلمة الواحدة، فقد رويت أنماط كثيرة، بالسين والشين سببها وجود صورة ثالثة للسين، ربما كانت قريبة من الشين، مما أدى إلى أن تتحوّل إلى السين في بيئة معينة، وإلى الشين في بيئة أخرى، كما أن وجود صورتين صوتيتين للقاف إحداهما مجهورة والأخرى مهموسة، أدى إلى تداخل مع صفات الجيم المفردة الخالية من التعطيش، مما سبب ورود كلمات تروى بالقاف والجيم، ومثل هذا ما نجده من اختلاط الظاء بالضاد، إذ إنَّ الصوت الأخير قد مَرّ بمرحلة قرَّبت نطقة من نَطق الظاء قبل أن يتحوّل إلى الصورة الانفجارية النهائية، ولما تحوّل إلى

هذه الصورة، اختلط بنطق الطاء المجهورة التي وصفها سيبويه مما سبب تداخلاً صوتياً بينهما أيضاً.

د. وأما الأصوات المائعة، فإنها من أكثر الأصوات سهولة في الأصوات اللغوية، ولما كنا لا نتوقَّع أن يتدخل قانون السهولة والتيسير في تغيير هذه الأصوات فإن السبب في تحوّلها من وجهة نظر الدراسة، كان ناتجاً عن التشابه في الصفات أو قرب المخارج، كما أن قرب مخرجها من الأصوات الأخرى غير المائعة، ساهم في هذا التغيّر، وتشير الدراسة هنا إلى أنَّ الأمثلة في العربية على هذا النوع من الإبدال كانت أكثر من تلك التي وقفنا عليها في المعاجم الساميّة.

هـ. إن التقارب في المخرج كان سبباً قوياً لحدوث التحوّل الصوتي بين الأصوات اللثويّة واللثوية والاسنانية وما يجاورها، فقد رأينا أن الدال تتحوّل إلى تاء، وهما صوتان من مخرج واحد، والفرق الجوهري بينهما أن الدال مجهورة والتاء مهموسة، كما رأينا أمثلة على الطاء والدال والفرق بينهما في التفخيم والجهر، والطاء والتاء، والتاء والسين، والطاء والصاد ، وهي أصوات متقاربة في المخرج، والطاء والجيم وهما متقاربان في الصفات والصاد والشين وهما متقاربان في الصفات أيضاً، والصاد والسين، والسين والزاي، والصاد والزاي، المتقاربة في الصفات والمخارج. ويمكن أن يصدق هذا أيضاً على الأصوات الشفوية والأنفيّة.

و. أثرُ قانون الأصوات الحنكية في اللغة العربية ذو اتجاهين : الأول منهما ظهر في المستوى الفصيح، وتمثّل في تحويل الجيم المفردة إلى جيم مركبة، وهو تحول مطلق كما ذكرنا، وأما تأثيره في الكاف ، فقد كان مقيداً، فقد عمل في اللهجات البدوية خاصة، فيما يعرف بالكشكشة والكسكسة التي لم تصل إلى المستوى الفصيح، أي أنَّ تدخُّلَ هذا القانون في اللغة العربية ليس إلزامياً، ويثبتُ هذا، أن هذا القانون لم يؤثر في اللغات السامية في حدود ما نعرف من الأنظمة اللغوية، إذ بقيت الجيم على صورتها المفردة، كما أنَّ معاجم هذه اللغات لم ترو لنا أمثلة على التغيّر الذي يصيب الكاف.

ز. ينبغي التعامل بحذر شديد مع النظام الصوتي للغة الأكادية عند استصدار الأحكام من نظامها الكتابي، ذلك أن هذه اللغة قد استعملت النظام الكتابي المعروف بالمسماري، الذي كان مستعملاً في اللغة السومرية، وهي لغة غير سامية، تخلو من الأصوات الحلقية مثلاً، ولذا، فإنَّ عدم تطوير الأكاديين لرموز الكتابة السومرية حتى تناسب نظام الأكادية الصوتيّ قد ساهم في أن يعبِّرَ الرسم الواحد عن أكثر من صورة صوتية واحدة في الغالب، وعلى النقيض من ذلك العربية التي اضطرت إلى استحداث رموز كتابية للأصوات التي تنفرد بها عن غيرها من اللغات التي سبقتها إلى استحداث نظام كتابي كالنبطية والسريانية، فوضعت رموز الثاء والذال والظاء والضاد والخاء والغين، وإن كان الحكم الذي انسحب على الأكادية يكاد ينسحب على النبطية من وجهة نظر بعض الدارسين.

وليست هذه هي النتائج الوحيدة التي توصلت إليها الدراسة، بل هناك نتائج جزئية كثيرة مبثوثة في صفحاتها التي أرجو أن تكون قد وفت بالموضوع.

والله ولي التوفيق

المصادر والمراجع

١- المصادر العربية:

- ابن الأثير، مجدالدين المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ) :
النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت) .
- أحمد بن حنبل، (ت ٢٤١هـ) :
مسند الإمام أحمد بن حنبل، نشره محمد ناصر الدين الألباني، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٨٥.
- الأزهري، أبو منصور محمّد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ):
تهذيب اللغة، تحقيق رشيد العبيدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥.
- الأصبهاني، أبو بكر أحمد بن الحسين، (ت ٣٨١ هـ) :
المبسوط في القراءات العشر، تحقيق سبيع حمزة حاكمي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٦ .
- الأصفهاني، أبو موسى (ت ٥٨١ هـ) :
المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، تحقيق عبدالكريم الغرباوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٨ .
- الأصمعي، عبدالملك بن قريب (ت ٢١٦ هـ) :
الإبل، ضمن مجموعة الكنز اللغوي في اللسن العربي، نشره أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٣.
- الأصمعي، عبدالملك بن قريب (ت ٢١٦ هـ) :
اشتقاق الأسماء، تحقيق رمضان عبدالتواب وصلاح الدين الهادي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠ .
- الأعشى الكبير، ميمون بن قيس:
ديوان الأعشى الكبير، شرحه مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.
- الأنباري، أبو البركات عبدالرحمن بن محمد، (ت ٥٧٧ هـ)
زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء، تحقيق رمضان عبدالتواب، بيروت، ١٩٧١.
- أوس بن حجر :
ديوان أوس بن حجر، تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت ١٩٧٩ .
- ابن أيبك الصفدي، (ت ٧٦٤هـ)
تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تحقيق السيد الشرقاوي، ط١ مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧.
- البطليوسي، ابن السيد (ت ٥٢١هـ) :
الفرق بين الحروف الخمسة، تحقيق علي زوين، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٥ .
- البغدادي، عبد القادر (ت ٤٢٩هـ)
خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، بولاق، ١٢٩٩هـ.
- التبريزي، الخطيب (ت ٥٠٢ هـ)
شرح القصائد العشر، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة، ١٩٦٢ .
- تميم بن أبي بن مقبل :
ديوان تميم بن أبي بن مقبل، شرح مجيد طراد، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨ .
- الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل، (ت ٤٣٠ هـ):
فقه اللغة وأسرار العربية، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)

- ثعلب، أحمد بن يحيى (ت ٢٩١هـ) :
شرح شعر زهير بن أبي سلمى، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الفكر العربي المعاصر، بيروت ودار الفكر، دمشق، ١٩٩٦ .
- ثعلب، أحمد بن يحيى (ت ٢٩١ هـ) :
الفصيح، تحقيق عاطف مذكور، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤.
- ثعلب، أحمد بن يحيى (ت ٢٩١ هـ) :
مجالس ثعلب، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠ .
- ابن الجزري، محمد بن محمد، (ت ٨٣٣هـ) :
التمهيد في علم التجويد، تحقيق غانم قدوري الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦ .
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، (ت ٣٩٢ هـ) :
الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، (د.ت)، مصورة عن طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة .
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، (ت ٣٩٢هـ) :
سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، ط١، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، (ت ٣٩٢هـ) :
المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي ناصف وعبدالفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٤.
- الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد، (ت ٥٤٠هـ) :
المُعَرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، طهران، ١٩٦٦.
- ابن الجوزي أبو الفرج عبدالرحمن، (ت ٥٩٧هـ):
تقويم اللسان، تحقيق عبدالعزيز مطر، ط٢، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- الجوهري إسماعيل بن حمّاد (ت ٣٩٣هـ) :
الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبدالغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، (د.ت).
- الحريري، القاسم بن علي، (ت٥١٦هـ):
درّة الغوّاص في أوهام الخواص، مطبعة الجوائب، استانبول، ١٢٩٩هـ.
- حسان بن ثابت:
ديوان حسان بن ثابت، تحقيق سيد حنفي حسنين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣ .
- الحضرمي، محمد بن إبراهيم (ت ٦٠٩هـ) :
مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية، القسم الرابع، ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق علي الهروط، منشورات عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة مؤتة، ١٩٩٥.
- الحضرمي، محمد بن إبراهيم (ت ٦٠٩ هـ) :
مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية، القسم السادس، ديوان عنترة، تحقيق علي الهروط، منشورات عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة مؤتة، ١٩٩٥.
- أبو حيان الأندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف، (ت ٧٥٤هـ) :
الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء، تحقيق محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦١ .
- أبو حيان الأندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف،(ت ٧٥٤ هـ) :
تفسير البحر المحيط، دار الفكر، بيروت، (د.ت) .

- ابن خالويه ، الحسين بن أحمد، (ت ٣٧٠هـ) :
رسالة في أسماء الريح، تحقيق حاتم الضامن، ضمن كتاب نصوص في اللغة، تحرير طراد الكبيسي، دار الشؤون الثقافية العامّة، بغداد، ١٩٨٧.
- ابن خالويه ، الحسين بن أحمد، (ت ٣٧٠ هـ) :
مختصر في شواذ القرآن تحقيق برجشترايسر، دار الهجرة، طهران، (د.ت) .
- الخطّابي البستي (ت ٣٨٨هـ):
غريب الحديث، تحقيق عبدالكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مكّة المكرّمة، ١٩٨٢.
- الخطيب الإسكافي، أبو عبدالله محمد بن عبدالله، (ت ٤٢١ هـ) :
شرح أبيات مبادئ اللغة، تحقيق يحيى عبابنة، منشورات عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة مؤتة، ١٩٩٤ .
- الخطيب الإسكافي، أبو عبدالله محمد بن عبدالله، (ت ٤٢١ هـ) :
مبادئ اللغة، تحقيق يحيى عبابنة، جمعية عمال المطابع التعاونيّة، عمان، ١٩٩٧ .
- الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) :
العين، تحقيق إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٨.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) :
الجمل في النحو، (منسوب إلى الخليل)، تحقيق فخرالدين قباوة، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥.
- أبو داود السجستاني، (ت ٢٧٥ هـ):
سنن أبي داود بن الأشعث السجستاني، مراجعة محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر للطباعة، بيروت، (د.ت).
- ابن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ) :
جمهرة اللغة، دار صادر، بيروت، ١٣٤٥هـ.
- الدمياطي البناء، (ت١١١٧هـ):
إتحاف فضلاء البشر في القراءات «الأربعة عشر»، نشره إسماعيل محمد شعبان، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٨٧.
- رؤبة بن العجاج :
ديوان رؤبة بن العجاج، صححه ورتبه وليم القرت (وليم بن الورد)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠.
- الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ):
تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق أحمد عبدالغفور عطّار، دار الجيل، الكويت، ١٩٨٠.
- الزجاجي، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق، (٣٣٧ هـ) :
الإبدال والمعاقبة والنظائر، تحقيق عزالدين التنوخي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣.
- الزجاجي، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق، (٣٣٧ هـ) :
الجمل في النحو، تحقيق علي الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار الأمل، إربد، ١٩٨٤.
- الزجاجي، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق، (٣٣٧ هـ) :
مجالس العلماء، تحقيق عبدالسلام هارون، ط٢، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ١٩٨٣.
- الزركشي، بدرالدين محمد بن عبدالله، (ت ٧٩٤هـ):
البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٢.
- الزفيان السعدي:
ديوان الزفيان، تحقيق علي المحاسنة، مؤتة للبحوث والدراسات، م٨/ع٢، ١٩٩٣.

-الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، (ت ٥٣٨ هـ) :
الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٨.
- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، (ت ٥٣٨ هـ) :
المفصل في علم العربية، ط٢، دار الجيل، بيروت، (د.ت) .
- ابن زنجلة، أبو زرعة (ت بعد ٤٠٣هـ):
حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤.
- الزنجاني، أبو القاسم أسعد بن علي بن محمد، (ت ٤٧١ هـ) :
الفرق بين الضاد والظاء، تحقيق موسى العليلي، وزارة الأوقاف العراقية، بغداد، ١٩٨٣.
- زهير بن أبي سلمى :
ديوان زهير بن أبي سلمى، المكتبة الثقافية، بيروت، ١٩٦٨.
- الزوزني ، أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن الحسين:
شرح المعلقات السبع، دار الجيل، بيروت، ومكتبة المحتسب، عمان، ١٩٧٢.
- أبو زيد الأنصاري ، سعيد بن أوس بن ثابت،(ت ٢١٥هـ):
النوادر في اللغة، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧.
- أبو زيد القرشي، محمد بن أبي الخطّاب، (ت ١٧٠هـ) :
جمهرة أشعار العرب، دار صادر، بيروت (د.ت) .
- ابن السكيت، يعقوب، (ت ٢٤٤ هـ) :
الإبدال، تحقيق حسين محمد شرف، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٨.
- ابن السكّيت ، يعقوب، (ت ٢٤٤هـ):
إصلاح المنطق، تحقيق أحمد محمد شاكر، وعبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- ابن السكّيت ، يعقوب، (ت ٢٤٤هـ):
كتاب القلب والإبدال نشره أوغست هفنر في كتاب الكنز اللغوي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٣.
- ابن سلام الجمحي (ت ٢٣١ هـ) :
طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة ١٩٧٤.
- السموأل بن عادياء :
ديوان السموأل، في ديواني عروة بن الورد والسموّال، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- سيبويه، عمرو بن عثمان، (ت ١٨٠ هـ) :
الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، عالم الكتب، بيروت، (د.ت) مصورة عن طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، (ت ٤٥٨ هـ) :
المخصص، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت).
- ابن سينا، أبو علي (ت ٤٢٨ هـ):
أسباب حدوث الحروف، مراجعة طه عبدالرءوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٨.
- السيوطي، جلال الدين، (ت ٩١١ هـ) :
الاقتراح في أصول النحو، حققه أحمد الحمصي ومحمد أحمد قاسم، جروس برس، ط١، ١٩٨٨ .
- السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١ هـ) :
المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه محمد أحمد جاد المولى وعلي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، (د.ت) .

- السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١ هـ) :
همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٧- .
- ابن الشجري، أبو السعادات (ت ٥٤٢ هـ) :
مختارات ابن الشجري، تحقيق محمود زناتي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠.
- الشنفرى :
لامية العرب، شرحها وحققها محمد بديع الشريف، ط١، دار مكتبة الحياة ، بيروت، ١٩٦٨.
الشيباني، أبو عمرو، (ت ٢١٣هـ):
كتاب الجيم، تحقيق إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٤.
- الصقلّي، ابن مكي، (ت ٥٠١هـ):
تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، تحقيق عبدالعزيز مطر، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- أبو طاهر الأندلسي، (ت ٤٥٥ هـ):
العنوان في القراءات السبع، تحقيق زهير غازي زاهد وخليل العطية، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥.
- طرفة بن العبد:
ديوان طرفة بن العبد، المكتبة الثقافية، بيروت، (د.ت).
- أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ) :
الإبدال، تحقيق عزالدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٦٠.
- أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٣ هـ) :
الغريب المصنّف، تحقيق رمضان عبدالتواب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٩.
- العجاج :
ديوان العجّاج برواية الأصمعي، تحقيق عزة حسن، مكتبة دار الشرق، بيروت، (د.ت).
- ابن عصفور، علي بن مؤمن (ت ٦٦٩ هـ) :
المقرّب، تحقيق أحمد عبدالستار الجواري وعبدالله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٦.
- ابن عصفور، علي بن مؤمن (ت ٦٦٩ هـ) :
الممتع الكبير في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦.
- العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين، (ت ٦١٦هـ):
إعراب لامية العرب، تحقيق محمد أديب جمران، المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق، ١٩٨٤.
- العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين، (ت ٦١٦هـ):
شرح لامية العرب، تحقيق محمد خير الحلواني، دار الآفاق الجديدة،بيروت، ١٩٨٣.
- العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين، (ت ٦١٦هـ):
إملاء ما منّ به الرحمن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٩.
- عنترة بن شداد العبسي :
ديوان عنترة بن شداد، شرح يوسف عيد، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢.
- الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم، (ت ٣٥٠هـ):
ديوان الأدب، تحقيق أحمد مختار عمر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٤.
- ابن فارس ، إحمد، (ت ٣٩٥ هـ) :
متخير الألفاظ، حققه وقدم له هلال ناجي، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٠.
- ابن فارس، إحمد، (ت ٣٩٥ هـ) :
مجمل اللغة، حققه هادي حسن حمودي، منشورات معهد المخطوطات العربية، ط١، الكويت ١٩٨٥.

- ابن فارس، أحمد، (ت ٣٩٥ هـ) :

مقاييس اللغة، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩.

- الفيروزابادي، مجدالدين، (ت ٨١٧ هـ) :

تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين، تحقيق محمد خير البُقاعي، دار قتيبة، دمشق، ١٩٨٣.

- قطرب، محمد بن المستنير (ت - ٢٠٦ هـ) :

الأزمنة وتلبية الجاهليّة، تحقيق حنّا حداد، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٨٥.

- كثير عزة :

ديوان كثير عزّة، تحقيق مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣.

- كراع النمل أبو الحسن الهنائي (ت ٣١٠ هـ) :

المنتخب من غريب كلام العرب، تحقيق محمد العمري، جامعة أمّ القرى، مكّة المكرّمة، ١٩٨٩.

- كراع النمل، أبو الحسن الهنائي (ت ٣١٠ هـ) :

المنجّد في اللغة، تحقيق أحمد مختار عمر وضاحي عبدالباقي، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٩٧٦.

- لبيد بن ربيعة العامري :

ديوان لبيد بن ربيعة بشرح الطوسي، تحقيق حنا نصر الحتّي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣.

- ابن مالك الأندلسي (ت ٦٧٢ هـ):

الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد، تحقيق حسين تورال وطه محسن، مطابع النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٢.

- ابن مجاهد، (ت ٣٣٤ هـ):

السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

- مجنون ليلى، قيس بن الملوح:

ديوان مجنون ليلى، تحقيق عبدالستار فرّاج، مكتبة مصر، القاهرة، (د.ت).

- المرادي، الحسن بن قاسم،(ت ٧٤٩هـ):

الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخرالدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣.

- أبو مسحل الأعرابي (من علماء القرن الثالث هـ) :

كتاب النوادر، تحقيق غزة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٦١.

- المعرّي، أبو العلاء، (ت ٤٤٩ هـ):

رسالة الصاهل والشاحج، تحقيق عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤.

- المفضل الضبي (ت ١٧١ هـ) :

المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤.

- مكي بن أبي طالب، (ت ٤٣٧ هـ):

الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق محيي الدين رمضان، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١.

- ابن منظور المصري (ت ٧١١ هـ):

لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥.

- ابن المؤدّب، (من علماء القرن الرابع):

دقائق التصريف، تحقيق أحمد ناجي القيسي، وحاتم الضامن وحسين تورال، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٧.

- النابغة الجعدي:
شعر النابغة الجعدي، المكتب الاسلامي، دمشق، ١٩٦٤.
- النابغة الذبياني :
ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط٢، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- ابن نشوان الحميري (ت ٦١٠ هـ) :
مختصر في الفرق بين الضاد والظاء، تحقيق محمد آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦١
- النَّمَري، علي بن الحسين، (ت ٣٨٥هـ):
كتاب الملمع، تحقيق وجيهة السطل، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٦.
- الهروي (ت ٨٣٨ هـ) :
غريب الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٦.
- ابن هشام الأنصارى، (ت ٧٦١ هـ):
مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٧.
- ابن هشام اللخمي (ت ٥٧٧ هـ) :
شرح الفصيح، تحقيق مهدي عبيد جاسم، وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٨٨.
- الهيثمي، نورالدين بن أبي بكر:
مجمع الزوائد ومنبع الفرائد، دار الكتاب، بيروت، (د.ت).
- ابن يعيش ، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، (ت ٦٤٣هـ) :
شرح المفصل، مكتبة المتنبي، القاهرة، وعالم الكتب، بيروت (د.ت) .

٢- المراجع العربية :

- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٩.
- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، المكتبة الأنـجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٥.
- إبراهيم السامرائي، التطوّر اللغوي التاريخي، ط٣، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٣.
- أحمد حامدة، مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية، جامعة دمشق، دمشق، ١٩٩٤-١٩٩٥.
- أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣.
- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩١.
- أحمد نصيف الجنابي، ملامح من تاريخ اللغة العربية، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١.
- إدوارد لبنسكي، نقش الجص الآرامي من دير علا، ترجمه إلى العربية عمر الغول، منشورات عمادة البحث العلمي، جامعة اليرموك، إربد، ١٩٩٧.
- آرنست بولجرام، في علم الأصوات الفيزيقي، مدخل إلى التصوير الطيفي للكلام، ترجمة سعد مصلوح دار مرجان، القاهرة، ١٩٧٧.
- إسماعيل عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ودار البشير، عمان، ١٩٩٦.
- إسماعيل عمايرة، تطبيقات في المناهج اللغوية، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، ٢٠٠٠.
- إسماعيل عمايرة، خصائص العربية في الأسماء والأفعال، دراسة لغوية مقارنة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع٣١/١٩٨٦، عمان.
- إسماعيل عمايرة، ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية، دراسة لغوية تأصيلية، مركز الكتاب العلمي، عمان، ١٩٨٦.
- إسماعيل عمايرة، العدد، دراسة لغوية مقارنة، منشورات جامعة محمد بن سعود الإسلاميّة، ١٩٨٨.

- إسماعيل عمايرة، المستشرقون ومناهجهم اللغوية، دار الملاحي للنشر، إربد، ١٩٨٨.
- إسماعيل عمايرة، المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية، دار الملاحي، إربد، ١٩٨٧.
- إسماعيل عمايرة، معالم دارسة في الصرف، الأبنية الفعلية المهجورة، دراسة لغوية تأصيلية دار حنين، عمان، ١٩٩٣.
- ألبير نقاش، وحسني زينة، أخذة كش، أقدم نصّ أدبي في العالم، مكتبة لسان المشرق، بيروت، ١٩٨٩.
- إلياس بيطار، قواعد اللغة الأوغاريتية، جامعة دمشق، دمشق، ١٩٩٢.
- أنيس فريحة، ملاحم وأساطير من أوغاريت (رأس الشمرا)، دار النهار، بيروت، ١٩٨٠.
- برجشترايسر، التطور النحوي للغة العربية، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية سنة ١٩٢٩، نشره رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ١٩٨٢.
- بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمة رمضان عبدالتواب، جامعة الرياض، الرياض، ١٩٧٧.
- بهيجة خليل إسماعيل، مسلة حمورابي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٠.
-تمّام حسّان، اللغة بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٩٢.
-تمّام حسّان، اللغة العربية، معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩.
- حسين مجيب المصري، المعجم الفارسي العربي الجامع، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ١٩٨٣.
- ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، دراسة مقارنة، منشورات جامعة بيروت العربية، بيروت، ١٩٨٠.
- رمزي البعلبكي، الكتابة العربية والسامية، دراسات في تاريخ الكتابة وأصولها عند الساميين، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١.
- رمضان عبدالتواب: التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، مطبعة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠.
- رمضان عبدالتواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٥.
- رمضان عبدالتواب، في قواعد الساميات، مطبعة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٣.
- رمضان عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مطبعة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٥.
- زاكية محمد رشدي، السريانية نحوها وصرفها مع مختارات من نصوص اللغة، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٨.
- زين العابدين محمود حسن، قواعد اللغة العبرية مع مختارات من النصُوص العبرية الحديثة، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٨.
- سامي سعيد الأحمد، المدخل إلى تاريخ اللغات الجزرية، منشورات اتحّاد المؤرخين العرب، بغداد ١٩٨١.
- سلمان العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، فنولوجيا العربية، ترجمة ياسر الملاح، ومحمد غالي، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ١٩٨٣.
- سليمان بن عبدالرحمن الذييب، دراسة تحليلية للنقوش الآرامية القديمة في تيماء / المملكة العربية السعودية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٤.
- سيل، م. س: القواعد العبرية مع مراعاة لغة التوراة، جمعية الكتب المنهجية في الشرق الأدبي، (دون مكان نشر)، (د.ت).
- شاده (المستشرق) علم الأصوات عند سيبويه وعندنا، محاضرة نشرت في صحيفة الجامعة المصرية، بالقاهرة، السنة الثانية، ١٩٣١.
- صلاح الدين صالح حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، دراسة مقارنة، دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة، ١٩٨١
- عامر سليمان، اللغة الأكدية، (البابلية الآشورية)، تاريخها وتدوينها وقواعدها، منشورات جامعة الموصل، ١٩٩١
- عبد الجواد الطيب، من لغات العرب، لغة هذيل، (دون ناشر)، القاهرة، (د.ت).
- عبدالصبور شاهين، دراسات لغوية، القياس في الفصحى - الدخيل في العامية، ط٢، مؤسسة الرسالة. بيروت، ١٩٧٩.

- عبدالقادر جديدي، البنية الصوتية للكلمة العربية، المطابع الموحّدة، تونس، ١٩٨٦.
- عبدالمنعم سيد عبدالعال، لهجة شمال المغرب، تطوان وماحولها، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٨.
- عثمان بن طالب، البراغمتية وعلم التركيب بالاستناد إلى أمثلة عربية، ضمن أشغال الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، سلسلة اللسانيات، ع٦، تونس، الجامعة التونسية، ١٩٨٦.
- علي العناني وليون محرز ومحمد الإبراشي، الأساس في الأمم السامية ولغاتها وقواعد اللغة العبرية وآدابها، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، ١٩٣٥.
- فاروق إسماعيل، اللغة اليمنية القديمة، دار الكتب العلمية، تعز، ٢٠٠٠.
- فولوس غبريال، وكميل البستاني، اللغة السريانية، الأدب والنحو، الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦٦.
- فولوس غبريال وكميل البستاني، اللغة السريانية، الأصول والقراءة، الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦٤.
- قوجمان، قاموس عبري عربي، مكتبة المحتسب، عمان، ١٩٧٠.
- كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة صالح القرمادي، تونس، ١٩٦٥.
- كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٧.
- ماريو پاي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، ط٣، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٧.
- محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- محمد بدر، الكنز في قواعد اللغة العبرية، المطبعة التجارية الكبرى، عابدين، القاهرة، ١٩٢٦.
- محمد راجي الزغلول، ازدواجية اللغة، نظرة في حاضر العربية، وتطلّع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية، (ضمن كتاب دراسات في اللغة)، تحرير طراد الكبيسي، بغداد، ١٩٨٦.
- محمد الشوابكة وأنور أبو سويلم، معجم مصطلحات العروض والقافية، دار البشير، عمان، ١٩٩١.
- محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، مكتبة الخريجي، الرياض، ١٩٨٧.
- محمد محقّل، العربية لغة وكتابة، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العددان ٧١-٧٢تموز، ١٩٩٨.
- محمد محقّل، المدخل إلى اللغة الآرامية، جامعة دمشق، دمشق، (د.ت).
- محمد مصطفى، لغة النقوش الفينيقية، دراسة مقارنة في ضوء اللغات السامية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة حلب، ١٩٨٨، (غير منشورة).
- محمود الجومرد، اللهجة الموصلية، دراسة وصفية، ومعجم مافيها من الكلمات الفصيحة، مركز البحوث الآثارية والحضارية، جامعة الموصل، الموصل، ١٩٨٨.
- محمود السعران، علم اللغة العام، مقدّمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٣.
- محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، دار الثقافة، القاهرة (د.ت).
- محيي الدين رمضان، في صوتيات العربية، دار الرسالة الحديثة، عمان، (د.ت).
- موسكاتي، سبتينو، الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت، ١٩٨٦.
- ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، دار القلم، بيروت، ١٩٨٠.
- ونسنك ومنسنج (ناشران): المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، وضعه لفيف من المستشرقين، دار الدعوة، استنبول، ١٩٨٨.
- يحيى عبابنة، التطور السيميائي لصور الكتابة العربية، منشورات عمادة البحث العلمي، جامعة مؤتة، ٢٠٠٠.
- يحيى عبابنة، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٠.
- يحيى عبابنة، اللغة المؤابية في نقش ميشع، دراسة صوتية صرفية دلالية مقارنة في ضوء الفصحى واللغات السامية، عمادة البحث العلمي، جامعة مؤتة، ٢٠٠٠.
- يحيى عبابنة: النظام اللغوي للهجة الصفاوية في ضوء الفصحى واللغات السامية، منشورات عمادة البحث العلمي، جامعة مؤتة، ١٩٩٧.

٣-المراجع الأجنبية :

1- Al-Ani, S., Arabic Phonology, Accoustical & Physiological Investigation, Indiana University, 1970.

2- Ashraf, M.,Arabic Phonetics. Ibn sina's risalah on the point of the Articulation of speech-sounds, by K. semman, PHD, Lahore, (Pb) 1ts Edition, 1963.

3- AL-Khuli, M. A., A Dictionary of Theoritical Linguistics, English-Arabic, with an Arabic-English Glossary, Librairie de Liban, Beirut, 1982.

4-Beeston, (etal). Sabaic Dictionary, English-French-Arabic, Librairie du Liban, Beirut, 1982.

5- Branden, V.D., Les Textes Thamoudeen Du Philpy,1950. (pb).

6- Brockelmann, C., Lexicon Syriacum, Halis Saxonum, 1928.

7- Cantineau, J., Le Nabateen, Notion Generales-Ecriture-Grammaire, Paris, Otto zeller, 1978.

8- Clark, V.,A Study of New Safaitic Inscriptions from Jordan, 1980. (Clark).

9- Corpus Inscriptionum Semiticarum, Pars V, Section, 1-1 (CIS).

10- Costaz, L., Syriac English Dictionary, Imprimirie Catholoque, Beyrouth, 1980.

11- Dillmann, A., Ethiopic Grammar, Translated by, Chrichton, J., London, 1907.

12- Harding & Littman, Some Thamudic Inscriptions, (TIG).

13- Harrison, R.k., Biblical Hebrew, Holder and Stoughton Educational, Chaucer press, Bungag, U.K., 1984.

14- Gesenius, W., Hebrew & Chaldee Lexicon to the Old Testament, Michigan, 1978.

15- Gesenius, W., A Hebrew & English Lexicon of the Old Testament, Translated by Brown, Driver & Briggs, Clarendon Press, Oxford, 1979.

16- Jaussen, A., & Savignac, R., Arcaeologiqe en Arabic, 1904, (Jsa).

17- Jean, C. F. & Hoftijzer, J. Dictionaire Des Inscriptions Semitiques De L'ouest, (DIS0), Leiden, 1965.

18- Hayajneh, H., & Trooper, j., Die Genese des altsudarabischen Alphabets, Ugarit-faschungen Berlin, Band 29, 1997.

19- Hoftijzer.J. & Jongeling, Dictionary of the North-West Semitic Inscriptions, E.J. Brill, Leiden, New York, kolen, 1995.

20- Isteitiya, S., The Phonetics & Phonology of Classical Arabic as Discribed by Al-Jurjani's Al-Muqtasid, Desertation PHD, University of Michigan, 1984.

21- Kutscher, E. Y., A History of the Hebrew Language, Leiden, 1982.

23- Lambdin, T.O., Introduction to Biblical Hebrew, Harvard Univerrsity, Charles Scribner's Sons, New York.

24- Leslau, W., Comparative Dictionary of Ge<ez (Classical Ethiopic), Otto Harrassowitz, Wiesbaden, 1987.

25- Littman, E., Semitic Inscriptions, Safaitic Inscriptions, 1943, (SAI).

26- Moscati, S,. (etal), An Introduction to the Comparative Grammar to the Semitic Languages, Otto Harrassowitz, Wiesbaden,1969.

27- O'Connor, Better English Pronounciation, Cambridge University Press, Cambridge, 1981.

28- Odisho Malko Ashitha, Hilqa de Lishana, Assyrian-Arabic Dictionary, Al-Magrib Press, Bagdad, 1997.

29- Palmar, Discriptive & Historical Linguistics, London,1980.

30- Payne Smith, A Compendious Syriac Dictionary, Clarendon Press, Oxford, 1985.

31- Rabin, C., Ancient West Arabian, London, Taylor's Foreign Press, 1951.

32- Roach, English Phonetics and Phonology, A Practical Course, Cambridge, University Press, Cambridge, 1987.

33- Shireen Yassin, The Veralised Consonants of Arabic, 1982.

34- Tomback, R., A Comparative Semitic Lexicon of the Phoenician and Punic Languages, Scholars press, Missoula, Montana, 1977.

35- Von Soden , W., Akkadishes Handworterbuch, Otto Harrassowitz, Wiesbaden, 1981-1985.

36- Winnett & Harding, Inscriptions from Fifty Safaitic Cairns, 1978, (WH).

37- Winnett, Reed Antient Records from North Arabia, 1969, (ARNA).

38- Winnett, Safaitic Inscriptions from Jordan, 1957, (SIG).

39- Winnett, The Ha'il Inscriptions, 1973, (WHI).

Historical Phone Replacement in Arabic & Semitic Languages
A Comparative Study

Amnih Salih Moh'd Al-Zu<bī

This dissertation has studied the historical phone replacement in Arabic and Semitic languages to reveal the ways these languages have dealt with phones from the ancient periods till the present time, and to point out the affinities and differences among these languages as far as phones are concerned.

The study is divided into: an introduction which descusses the meaning of historical phone replacement and its two major types "absolute and restricted" Chapter one is devoted to the laryngeal and pharyngeal phones; chapter two dicusses palatal phones; chapter three discusses dental and alveo-dental phones, chapter four discusses the inter dental phones, chapter five discusses the labial phones, chapter six discusses the phones whose characteristics have been inter linked throughout the history of Semitic languages, and the last chapter discusses the liquid phones.

The study has concluded that Arabic is the most language that has kept its phonological system if compared to the other Semitic languages; for instance, the inter dental phones have disappeared from most Semitic languages; the phone **d** has also disapeared form many languages, but this phone appears in different forms in Arabic, south Arabic, Ethiopic, and in some Arabic dialects such as Safaitic, Thamudic & lehyantic. Its existence in Arabic has been governed by the aspects of replacement which have changed its traits, this can be clearly seen from the number of phones that these systems represent, and we can get these phones when we compare their symbols with the written language itself. It has also been noticed that many Arabic and Semitic phones have been exposed to a number of absolute & restricted changes. But Arabic and Ugaritic, and the Ethiopic (Ge<ez), to some extent have been mostly exposed to the restricted changes; where as Akkadian some Canaanite dialects such as, Moabite, Phoenician, Punic, Hebrew, and some Aramic dialects (Such as, Syriac, Palmerian, Nabatean, and others) have been mostly exposed to absolute changes and this has helped the latter to include less number of phones than the ones we find in the former.

Moreover, Arabic has kept the pharyngeal phones (<), **ḥ**, **ẖ**, **ġ**, which are always exposed to replacement. We can say that all phones in Arabic and Semitic languages have been exposed to similar factors of phones developments, though we may find some differences in the phones of the same languages: for example the dentals laryngeal, and pharyngeal phones are influenced more by the simplification rule, where as the labial, liquids & alveo-dental phones are influenced by assimilation rules. In addition, the rule of palatal phones has influenced the Arabic language concerning single [**Jim**] phone and has transformed it into its compound form' but this transformation does not appear in the Semitic languages.

Other changes appear in the phones of **s**, **š**, **q**, **k**, **ṭ**, **ḏ**, **ż** and **ḍ**. The conclusion has listed anumber of findings as well.

فهارس الإبدال

الهمـزة

أبز وهبز
أبوسَ وأبوك
أبط وهبط
أتل وأتن
أثر وهثر
الإجْل والإدْل
الإجّل والإدّل
الأجم والأطم
الآجام والآطام
أجم وأجن
أخذ وأخذ
لأستأدينه ولأستعدينه
أداته وهداته
الأربان والعربان
الأربون والعربون
الأرثة والأرفة
أرج وأرش
يتأرّض ويتعرّض
الأزْد والأسْد
المأزل والمأزم
الأسدَ والأزَد
أسَدٌ وهَسَدٌ
تأسّر وتأسّن
الأسن العسن
الآسان والأعسان
الأشاش والهشاش
الإصفنط والإصفند
أصيلال وأصيلان
أصاة وحصاة
الأضّ والعضّ
الأضّ والهضّ
إضان وإظان
تأظّم وتأطم
أفل وأفن
أمُسَ وأمُكَ

أما وحما
أما وهما
أن وعن
أنيث وأنيف
أنرت وهنرت
الأنين والهنين
الآنه والآنح
أه وهاه
الأون والهون
الأيك والعيك
الأيم والأين
الأيمة والعيمة
أيم وهيم
إيه وهيه
أيا وهيا
إياك وهياك

البـــاء

البأدلة والبهدلة
البتر والمتر
تبجّح تمجّح
البُجْر والبُجْل
بنات بخر وبنات مخر
بخص وبخز
بخص وبخس
البداءة والبداهة
بدح وفدح
بذح وبدح
البذر والبزر
بذر وبزر
ابذأرّ وابذعرّ
ابذعرّ وابذقَرّ
البربط والبربت
برتك وفرتك
برثمة وبرثنة
البرذعة والبردعة
البر وامبر

برع وفرع
بارع وفارع
البرعل والفرعل
البَرْغ والمَرْغ
البرنيّ والبرنجّ
بزغت وبزقت
الإبزيم والإبزين
البسيط والبصيط
بسط وبصط
البسكل والفسكل
بشك وبشق
البصيع والبضيع
بصاعة وبضاعة
بصاق وبساق
بض وبظ
مبعوث ومبعوت
بُعْثرت وبُحْثرت
أبعد وأبعط
بغداد، بغذاذ، بغداذ
بغدان، مغدان
بُقع ومقع
بل وبن
إظان وإطان
انبلج وانفلج
بلدم وبلذم
مبلسم ومبرسم
بُلطّت ومُلّطت
البلعق والبلعك
بلغ وبلع
بلق وبرق
بلّق وبنّق وفلّق
البالوقة والبالوعة
بنّش وبنّس
البنام والبنان
البهدري والبحدري
تبهّر وتبهّم

ثبهّل وثبهّم
البهدلة والبحدلة
بُهَيْسة وبهيشة
بهضّ وبهظ
بهكلة وبهكنة
بهلاً ومهلاً
انباقت وانباجت
باخ وماخ

التــاء

أترّ وأطرّ
تحتك وتحتش
تتاخم وتطاخم
الترياق والدرياق
الدراق والطراق
الترياق والطرياق
تعّار وتغّار
التالج والدالج
التلع والدلع
تانخ وتانىء
تهن وتهم
توت وتوث
توّهه وتيّهه
تيخّ وطيّخ

الثــاء

الثأثأة والتأتأة
الثأي والشأي
الثجير والتجير
انثجر وانفجر
أثجمت وأسجمت
ثخّ وتخّ
ثدغ وشدخ
ثدغ وفدغ
مثدّم ومفدّم
الثدم والفدم
المثدّن والمفدن
ثديت وسديت
الثرغ والفرغ
ثروغ وفروغ
ثروة وفروة
ثعب وثغب
ثعّ وتَعّ
المثاغمة والمفاغمة
ثفن و تفن
أثافي وأثاثي
ثلغ وشلغ
ثمت وقَمّت
ثمّ وفمّ
ثُمت وفُمت
ثُمّ وفُمّ
ثَهْلل وتهلل
ثاب وتاب
ثوثي وفوفي
الثوم والفوم

الجـيم

اتخافت واتخاثت
جأف وجعف
الجبّاء والجُبّاع
جبريل وجبرين
الجبس والجفس
الجبولاء والكبولاء
الجبهة والكبهة
اجتثّ واقتثّ
الجثل والجفل
الجثمان والجسمان
جثوت وجذوت
جثوث وجثمت
جاحش وجاحس
جحض وجحط
جحفل وجعفل
الجحل والجعل
جخرط وجحرط
الجدث والجدف
جدح وجطح
الجَذب والجَذم
الجذف والجدف
مجذاف ومجداف
جذف وجدف
جاذل وجادل
إجدم وهجدم
التولج والدولج
جدا الدهر وبدا الدهر
جذّ وجثّ
المجذوع والمجدوع
الجذوة والجثوة
الجريث والقريت
جرجب وجرجم
الجردبة والجردمة
الجرذق والجردق
الجرز والجرد
المجارزة والمشارزة
جرسام وجلسام
جَرْش وجَرْس
جرشب وجرشم
جريعة وجريضة
جرافض وجرامض
جرم وجلم
الجرماق والجلماق
الجرم والجرن
هجزع وإجزع
التجشُّم والتجسُّم
تجشأت وتدشيت
الجشيشة والدشيشة
جصص ويصص
جضض وجصص
الجعْثم والجعْثنُ
الجَعز والجَأز
الجعشوش والجعسوس
جلوبق وجلوفق
جلد وجضد
الجليد والجليت

الجلخ والجيخ
الجلحطاء والجلخطاء
اجلخم واجلحم
جلس وجلز
الجلفاظ والجلفاط
الجله والجلح
جمحتْ وطمحتْ
الجمخ والجفخ
جمخ وشمخ
الجناجن والشناشن
الجهيمة والجهينة
جاس وشاس
الجوّ وامجو
جيدك وجيدش
جاض وجاص

الحاء

حبرقس وحبرقص
حبش وأبش
حبكة وعبكة
حتّ وحطّ
حتى وعتى
حثيرة وحتيرة
الحُثُفُل والحتفل
الحثالة والحسالة
الحثالة والحفالة
الحثرمة والخثرمة
حثا وحذا
حجّتي وحجّتج
الحجروف والعجروف
حَدَسْ وعَدَسْ
حذف وخذف
الحراجل والعراجل
الحدق والحذق
الحرذون والحردون
الحراسيم والحراسين
حرّشت وأرّشت
الأحراش والأحناش
الحرقوس والحرقوص
حراهمة وعراهمة
الحزراقة والخزراقة
الحزم والحزن
الحسّ والحشّ
حسّه وحشّه
الحساقل والحساكل
الحسالة والخسالة
المحسول والمخسول
المحشئن والمخشئن
الحشي والخشي
الحصلب والحصلم
الحثلب والحثلم
الحضظ والحضذ
الحضض والحظظ
حضلت وحظلت
حفت وعفت
حفض وحفص
حفض وحبض
الاحتفاء والاختفاء
أحكلت وأعكلت
الحلتيث والحلتيت
تحلّج وتخلّج
حالك وحانك
أحلف وأخلف
جلاخ وجلاح
المحلقم والمحلقن
الحلاّم والحلاّن
الحُمام والهُمام
الحمْحمُ والخمْخم
الحَمظَل والحنْظل
حنتأل وحنتأن
يتحنّث ويتحنّف
حنثل وخنثل
حنش وعنش
حنش وعنج
حنظيان وحنذيان
الحنظيان والخنظيان
حنظيان وعنظيان
حنظى وعنظى
الحنفس والحنفص
أحوذي وأحوزي
الحوس والعوس
حاض وحاص
الحال والخال
أحول وأحيل
استحال واستحام
نستحيل ونستخيل

الخاء

الخبيت والخبيث
الجُبع والخبء
خَبَعَ وقَبَعَ
خُبَعَة وقُبَعَة
خَبَنَ وكَبَنَ
خُبُنٌّ وكُبُنٌّ
خبن وغبن
المخدّع والمخدّع
الخذعلة والخزعلة
خذلم وحذلم
الخذَنّق والخدنّق
الخذنق والخدرنق
الخربشة والخرمشة
خربصيصة
وحربصيصة
خردل وخرذل
الخرس والخرص
الخرش والقرش
الخرشفة والكرشفة
خرشاف وكرشاف
الأخراص والأحراص
خرص وخرط
اخرنمس واخرنمص
الخسيج والخسيّ
أخسّ وأخت

خسيس وختيت
خسف وكسف
الخاسف والخاشف
الخاسق والخازق
اخترط واختلط
التخرّق والتخلّص
خرقانية وحرقانية
خُزَرة وخزلة
اختضر واغتضر
المخصل والمخضل
خطب وخطم
خظرف وخذرف
خظرف وخضرف
خظرف وخطرف
الخافة والخامة
انخلع وانخرع
تخالل وتخالي
خامل وخامن
خم خماً وقم قماً
الخمامة والقمامة
المخمّة والمقمة
الخمخمة والخنخنة
خنذع وقنذع
خنذوع وقنذوع
التخويص والتخويس
خاوض وخاوص
تخوّط وتخوّت
تخوّف وتحوّف
تخوّف وتكوّف
الخير والخيم

الـدال

تدأدأ وتدهده
الدأض والدأص
الدأض والدأظ
دأل ودأي
الدّأل والدأي
الدؤلة والتؤلة
المتدأّم والمتدهّم
دَبَّخَ ودبّح
الدُّبلة والدُّبنة
الدّبال والدمان
دبّيٌّ ودبّيحٌ
الَدثينة والدّفينة
الدثيء والدفيء
الدحل والدحن
اخبأنّ واكبأنّ
دختنوس ودخدنوس
دخس ودحس
الدخشم والدخشن
الدّخل والدّغل
درأ وطرأ
درأت ودرهت
دربج ودرمج
الدرخميل والدرخمين
درع وترع
الدرواس والدرباس
الدعظاية والجعظاية
درغش واطرغش
الدَّرَكْلة والدرقلة
الدرمق والدرمك
المدَمّج والمدمّش
الدُّعقة والدُّعكة
الدفتر والتفتر
الدفعة والدفقة
دقم ودكم
اندكم واندقم
الدُّكل والدكن
اندلع واندلق
يدلف ويلدث
الدّمال والدّمان
الدمال والدمار
الدنقشة والدنقشة
تدنيك وتدنيش
الدُّهم والطُّهم
الدهدن والدهور
دارك ودارش
دوار ودوام
ديم ودير
الدائم والداثب
الديك والديش

الذال

الذؤاف والزؤاف
الذألان والدألان
أذأم وأزأم
ذبح ودبح
ذبر ودبر
ذبر وزبر
ذبل ودبل
الَذبلة والذبنة
ذحج ودحج
الذحذاح والدحداح
ذحمل ودحمل
انذرأ وانذرع
ذرز ودرز
ذرع ودرع
اذرعفت وادرعفت
ذرّف وزرّف
ذعرة ودُعرة
ذعاع ودعاع
ذعاف وذؤاف
ذعاف وزؤاف
ذعاف ودعاف
ذعاف وزعاف
الذفر والدفر
ذفّف ودفّف
الذفيف والزفيف
استذفّ واستدفّ
الذفّ والدفّ
الذعاق والزعاق
المذعوقة والمزعوقة
الذّكر والدّكر

الذلذل والذنذن
الذميم والذنين
الذيم والذين
الذام والذان

الـراء

الرؤال والرؤام
الرُّبَحُ والرُّبَعُ
ربز وربس
ربيز وربيس
راتب وراتم
المرتى والمرسى
رثم ورتم
المرثوم والملثوم
ارثأن وارثعن
ارجعن وارحجن
الرجز والرجس
رجس وركس
الرجل وامرجل
المرجول والمنجول
ارتجم وارتجن
الردخ والردغ
المردع والمردغ
الردَق والردَج
مردّم وملدّم
رذم وردم
رسخ ورصخ
الرسّ والرّصّ
مرسوس ومرصوص
داق يدوق: داك يدوك
الرسرسة والرصرصة
الرساطون والرشاطون
الرسع والرصع
رضيع ورصيع
الرضخ والرضح
المرضافة والمرصافة
رضف ورصف
راعوفة وراعوثة
الرعامى والرغامى
الرغامى والرخامى
الرغرغة والمغمغة
أرغل وأرغن
رغنّ ورعنّ
رفّح ورقّأ
رفَلّ ورفنّ
الرَقلة والرعلة
المرقّم والمرقّن
ركد ومكد
ركض وركل
الأرمد والأربد
يرمرم ويلملم
ارمعلّ وارمغلّ
ارمعل وارمعن
اليرمق واليلمق
الترميق والترنيق
الرهدل والرهدن
ارتهشوا وارتهسوا
أرهف وأرحف
رهك ومهك
رونس وروىس
الرسم والرشم
أراق وهراق
راست وماست
الريس والميس

الـزاي

الزؤاف والزؤام
أزجم وأزيم
التزحلق والتزحلك
الزحاليق والزحاليك
زاحم وزاهم
زرت وزرد
زردم وزردب
يزرّف ويزلّف
الزرنيخ والزرنيق
المزعافة والمزعامة
أزعل وأسعل
الزغارب والزغارف
الزغلول والزعلول
الزفت والسفت
الزلوع والسلوع
المزلاق والمزلاج
زلة وزنمة
زنخ وسنخ
الزاغ والزاع
تزيغت وتزيقت
التزيّغ والتزيق
زاخ وزاح

السـين

سئف وسعف
سئف وشئف
السبنتي والسبندى
سبنتاة وسبنداة
السبّورة والسفّورة
سبّطت وسبّغت
سبط وسمط
سبعلل وسبهلل
اسبغل وازبغلّ
سبغل وسبهل
الستى والسدى
سجح وسجع
سجّيل وسجين
أسجم وأزجم
السجنجل والزجنجل
سحط وشحط
سحق وسهك
السحق والسهك
السُّخَبُ والصخب
السُّخّل والسُّحّل
سخين وسخيم
سخن وصخن
سخى وسحى
سدح وسطح

السِّداد والزداد
سدْسة وستة
أسَدف وأزدف
سدل وسدر
انسدل وانسدر
منسدل ومنسدر
سدل وسدن
السدول والسدون
سدم وسطم
السدو والزدو
الروسم والروشم
السادي والزادي
إسرائيل وإسرائين
السرجم والسلجم
السردح والصردح
انسرط وانصرط
المسرط والمصرط
السرعفة والسرهفة
إسرافيل وإسرافين
السعتر والصعتر
سعسع وسغسغ
السعوط والصعوط
الأسغال والأسغان
سفح وصفح
السفر وامسفر
السفق والصفق
السقب والصقب
السقوب والصقوب
السقعب والصقعب
السقل والصقل
السيقل والصيقل
السقيل والصقيل
السقيط والشقيط
سكع وشكع
استلب وازدلب
السلت والصلد
المسلسل والمسنسن

أسلغ وأسلع
سلقع وصلقع
السلمة وامْسلمة
السماخ والصماخ
اسمأدّ واسمعدّ
سمل وسمر
سلمق وشلمق
سملق وشملق
تسنّم وتشنّم
السَّنُّ والشَّنُّ
السناسن والشناشن
السهج والسهك
مسهج ومسهك
سهق وسحق
الأسهال والأسهان
السهم وامْسهم
السهم والشهم
سنع وشنع
ساغ وساخ
سوّغ وسيّغ
التسوّل والتسوّن
سائل وسائن
ولاسيما ولاتيما

الشين

شأ وجأ
شأو وسأو
الشابل والشابن
الإشباه والإشبال
مشبلة ومشبية
شثل وشثن
شدفة وسدفة
شده وسده
شراحيل وشراحين
الشرداخة والشرداحة
الشرذمة والشردمة
الشرس والشرز
المشارزه والمشارشة

الشرق وامْشرق
الشرم والشرن
الشزب والشسب
الشسيب والشسيف
الشاسب والشاسف
شطف وشطب
شاطفة وشاطبة
الشاظي والشاصي
الشفشليق والشمشليق
شعاليل وشعارير
شعشع وسعسع
الشعوذة والشعبذة
مشعوذ ومشعبذ
شغشغ وسغسغ
شغف وشعف
الشغموم الشعموم
شفصل وشوصل
مشفوع ومسفوع
شقشق وسقسق
الإشقاه والإشقاح
شكص وشكس
الشلَّخْفُ والسلَّخف
الشلَّغف والشلَّعْفُ
انشلّ وانشنّ
التشميت والتسميت
التشمير والتسمير
اشمعط واسمعط
شمائل وسمائل
شمركند وسمرقند
سمخ وصمخ
شمص وشمس
الشماص والشماس
شموص وشموس
الشنخف والشنحف
شنظيرة وشنذيرة
شنَّغْمٌ وشنّعْمٌ
شهدارة وشهذارة

الشُّهريز والسُّهريز
شوذانق وسوذانق
الشوذق والسوذق
شاس وشاص
شوط باطل وسوط باطل
الشيصاء والشيشاء

الصاد

صبأ وصبع
الصباغون والصواغون
الأصاتم والأساتم
الصخاءة والسخاءة
الصدّ والسدّ
الصدغ والسدغ
صرعان وشرعان
الصرائق والصلائق
صرم وصلم
المصطبة والمصطفة
صعصع وزعزع
الصغلة والزعلة
صغبل وسغبل
الصفع والسفع
اصطفاك واصطفاش
مصمقرّ ومسمقرّ
الصقع والسقع
الصوقعة والسوقعة
صلغ وسلغ
صالغ وسالغ
الصلفعة والصلمعة
الصلمة والصنمة
الصلهب والسلهب
صمصمة وزمزمة
صمقة وضمغة
الصنديد والصنتيت
الصيدلاني والصيدناني
الصهريج والصهريّ
صهل وصحل

تصيّح وتصوّح
تصيّع وتسيّع
الصيام وامْصيام

الضاد

الضئبل والصئبل
الضأم والضأب
ضبّ وضفّ
ضبح وضبع
الضبر والضبن
الضبغطى والضبعطى
ضبن وزبن
ضحل وضهل
الضرب وامْضرب
ضرع وصرع
اضطجع والطجع
اضطراد والطراد
ضغت وضغط
المضفوف والمظفوف
اضمحلّ واصمحنّ
ضمن وزمن
ضمين وزمين
الضناط والزناط
ضاف وصاف
الضوف والصوف
تضافوا وتصافوا
الضوة والعوة

الطاء

الطبرزد والتبرزد
الطبّانة والتبانة
الطحف والطهف
الطحوم والطحور
الطخرور والطحرور
الطخارير والطحارير
الطرجهالة والطرجهارة
اطرخم واطرغم
المطرخم والمطرغم
الطرس والطرص

طرسم وطرشم
طسع وطزع
الطواسيم والطواسين
أطرط وأضرط
الطرفة والترفة
الطرمساء والطلمساء
طرمس وطلمس
طلح وطلع
المطلخم والمطرخم
اطمأن واطبأن
طنخ وتنخ
الصقر والسقر
الصقر والزقر
طهرك وطهرش
طوّح وطيّح
طوّعت وطوقت
استطار واستطال

الظاء

اظروري واطروري
ظلع وضلع
الظنة والطنة
الظهير والطهير
ظوف وصوف

العين

العبيبة والغبيبة
عَبْقُرّ وحَبْقُرّ
عبكة وعبقة
عبهل وأبهل
عتْف وعدْف
العَاتق والعاتك
عتل وعتن
التعتّه والتأتّه
العثكول والأثكول
العثكال والإثكال
عثل وعثم
يعثم ويعثن
عثن وعفن

عاثن وعافن
عجالط وعجالد
العجلط والعكلط
عَذْف وعَذْف
عدوف وعذوف
العرجوم والعلجوم
عرطس وعرطز
عرق وعلق
عرمى وحرمى
العرندس والعلندس
معرنكس ومعلنكس
عسك وعسق
عشق وعسق
العشم العسم
عشمة وعشبة
العشيّ والعشجّ
العصّ والأصّ
عضّ وعظ
العضاض والعظاظ
العضل والعصل
المعضّل والمعصّل
المعضئل والمعظئل
العيضوم والعيصوم
معطوط ومعتوت
العطعط والعتعت
عظعظ وعصعص
العفار والقفار
عفط وعفت
عفاط وعفات
عفّان وإفّان
التعاقب والتعاقم
عقص وعكص
عقَل وعكَل
اعتكار واعتكال
عكرَ وعكلَ
العَكش والحكش
عكفت وعكبت
عكوف وعكوب
معكوكاء وبعكوكاء
العلّوْص والعلّوْز
علويّ وعلوجّ
لعمري ورعملي
الغملّس والعملّس
العنجورة والحنجورة
عندهية وعنجهية
عنشنش وهنشنش
عنّك وعنّق
العَوْذ والعود
اعتاصت واعتاطت
عيناك وعيناش

الغين

غبس وغبش
غتّ وغطّ
غتّة وغفة
مغاثير ومغافير
غثواء وعثواء
المغذمر والمغثمر
غرير وعرير
الغرف والغلف
غرمى وعرمى
الغَسْر والعَسْر
تغسّر وتعسّر
الغُسّ والغُشّ
الغسق والعسق
الغَسَمُ والغَسَفُ
الغشارم والعشارم
غَضَبَّة وعَلَبّة
عداف وعذاف
معتذلات ومعتدلات
غُضُبَّة وغُلُبَّة
الغاضر والعاضر
غضراء وخضراء
الغضاض والعضاض
غنضرف وخنظرف
غنضفير وخنضفير
أغضفت وأغطفت
غضفٌ وغطف
اغضألت واخضألت
غطيط وخطيط
غطيف وعطيف
الغيطل والخيطل
الغيطلة والغيضلة
مغافصة ومغابصة
عُفَّة وعثّة
الغلت والغلط
الغليث والعليث
تغللت وتغليت
غلا وعلا
غُمار وخُمار
غمرة وخمرة
الغمرة والغمنة
غمص وغمط
الغُماهج والعُماهج
الغنج والعنج
الغناظ والخناظ
خَنظى وغنظى
الغيهب والعيهب
غاور وغاول
التغاوي والتعاوى
الغائض والغائظ
غُيُل وعُيُل
الغيم والغين

الفاء

الفجس والفجز
أفحق وأفهق
يتفيهق ويتفيحق
فارط وفالط
فرع وفرق
فُرقبي وثُرقبي
انفرق وانفلق
مفرطح ومفلطح

فزّ وفصّ
تفسّاً وتفصّاً
فصد وفزد
الفصفصة والفسفسة
فضَاضَة ونُضاضَة
فطس وفقس
أفغمت وأفعمت
فقص وفقس
أفلت وأفلط
انفلص وامّلص
فلص وملص
فناء وثناء
فنأ وفنع
فنطيسة وفرطيسة
لم يفص ولم ينص
فوغة وفوعه
فاض وفاظ

القاف

قبّ وقفّ
القبوب والقفوف
القبضة والقبصة
اقبأنّ واكبأنّ
قتات وقساس
قتر وقدر
القتر والقطر
الأقتار والأقطار
التقتّر والتقطّر
قاتعه وكاتعه
قتال وكتال
قاتم وقاتن
القتام والقتان
قُحٌ وكُحٌ
قحط وكحط
تقحّل وتقهّل
القحم والقحب
القحم والقحر
قَدّ وقطّ
قدني وقطني
قدقد وقطقط
اقذحّر واقدحر
قذحر وقذحم
قذع وقدع
تقذع وتقدّع
قذع وقزع
أقذع وأقزع
المقذعرّ والمقذعل
غذم وقذم
كُربج وكُرْبق
يغير ويغور
الغوهق والعوهق
قربوس وقربوت
قرّ وغرّ
القرز والقرص
القرس والقرش
المقرنسع والمقرنشع
يتقارض ويتقارظ
قرّظ وقرّض
القرطق والكرته
القرعوش والقرعوس
القَرقل والقرقَر
القرهم والقرهب
القُسْط والكسط
القسطل والقصطل
القسطال والقسطان
القسطان والكسطان
قسطل وكسطل
القشذة والقشدة
اقشأر واقشعرّ
قصّ وقسّ
قصفل وقصبل
المخضل والمقصل
الأَقصم والأَقصف
القصمة والقصفة
قصمل وقصبل
قطل وقصل
قعسب وكعسب
قعسبة وكعسبة
القعص والقعش
القعاص والقعاش
القافصة والقافسة
قَفٌ وغفٌ
القلتبان والقلطبان
القلُّوص والقلّوط
اقلعتّ واقلعدّ
اقلعطّ واقلعدّ
قلقل وغلغل
غلغلة وقلقلة
القفر والغفر
القفّيف والقمّيم
قفّان وقپان
قفّان وغفان
القمز والَغمز
انقمس وانغمس
يتقمّص ويتقمّس
القمعة والقنعة
اقمعد واقمعط
قمه وقمح
القُمّهُ والقُمّحُ
اقمهد واكمهد
قنذحر وقندَحر
القَناذع والَقنازع
قنذعل وقندعل
القَنفذ والقنفد
القنن والقلل
يقانيني ويقاميني
قهر وكهر
قوّب وجوّب
قوّض وقوّز
قاضَ وقاصَ
ينقاض وينقاص
قوي وغوي

تقيّض وتقيّل

الكاف

بك وبش
كأص وكأس
تكأكأ وتكعكع
أكأفت وأكعفت
الكبل والكبن
كتش وكدش
الكثأة والكثأة
كثأ وكثع
كَثَبٌ وكَثَمٌ
كَثَحَ وكتح
الأكثم والأكتم
الكحم والكحب
تكدّح وتكدّه
كدر وكدن
الكرزم والكرزن
الكريص والكريز
كرض وكرز
كريض وكريز
الكرفيء والكرثيء
الكزبرة والكسبرة
مكسّحَ ومكشّح
الكسم والكسب
الكوسق والكوسج
كشط وقشط
الكعظلة والكعطلة
كلت وكلد
الكافور والقافور
الكلاكل والكراكر
القاعف والقاحف
قعاف وقحاف
كُمْتُلٌ وكُمْتُرٌ
كنديّ وكندجّ
كوفيّ وكوفجّ
كاهل وكاهن
كنعت وكنعد
كَنّص وكنّس
كنظ وغنظ
الكهكم والكهكب
أكيات وأكياس

اللام

التأم والتحم
لبيك ولبيش
لتح ولطح
لثيد ورثيد
اللثام واللفام
لحت ولخت
لحّص ولخّص
مُلْتخٌ ومُلطخٌ
مُلْتَخٌ وملتكٌ
اللخف والرخف
لخلخة ولغلغة
اللدح واللطح
الملدس والملطس
التلصيص والترصيص
التصق والتزق
التصق وارتصق
اللصق واللسق
لظّ ولطّ
تلعثم وتلعذم
لعلّ ولعنّ
لعلّ ورعَلّ
لعلّ ورعن
لعَنّ ولغَنّ
اللّعْوس واللّغْوس
لفح ونفح
لفع ولفح
لقف ولجف
الألقاف والألجاف
اللمء واللمح
التمغ والتمع
لمق ورمق
لهجم ولحجم
لاث ولاذ
لاص وناص
ألاص وأناص
لولا ولوما
الليل واللين

الميم

المأص والمعص
المتّ والمدّ
متح ومتع
تمتّى وتمطّى
المحسُ والمعس
ممحوض وممحوص
الماحل والناحل
المخط والوخط
مدش ومتش
مدح ومده
المدح والمده
المذْل والمذل
المَيدان والميطان
تمدّخ وتمذّخ
المريذ والمريد
مرذ ومرد
مرذ ومرث
مُرّي ومرّجّ
المراقة والمراطة
مزدة ومصدة
مزه ومزح
مُسَّنٌ ومشّنٌ
مشظ ومشط
الماشَلة والنَاشلة
المضمضة والمصمصة
المعص والمغص
معط ومغط
المعط والمغط
المغص والمغس
المقر والمنقر
امتقّ وامتك

امتقع وابتقع
امتقع وانتقع
مكت ومكد
مكث ومكت
مكة وبكة
تمكّك وتمخّخ
المالج والمالق
ملذ وملث
ميلع وميلق
الملغ والبلغ
الملق والملخ
أملل وأملى
اللعاعة والنعاعة
لعلك ورعنك
المتمهل والمتمثل
اتمهل واتمأل
يموث ويميث
الموماة والبوباة
ميتاء وميداء
مالك ومالش (كشكشة)

النون

النئيم والنحيم
نبأ ونبع
نبأ ونبه
ينبصُ وينبس
النّبق والنمق
انتبق وانتبط
نتخ ونتك
النثلة والنثرة
المنجذُ والمنجّد
النحز والنخس
منخوص ومنهوس
النداة والندهة
النّدَب والنَّدَمُ
الندى والمدى
النيزق والنيزك
النسع والمسع
نشغ ونسغ
انتسغت وانتسعت
النَّسَقَة والنشفة
انتشف وانتسف
تنشم وتنسّم
الناشص والناشز
النشوغ والنشوع
النشوغ والنشوق
تنشّع وتفشع
ناصع وماصع
النصنصة والنسنسة
تنضخ وتنضح
نضخ ونضح
نضخ ونزح
انتضف وانتصف
نضنض ونصنص
ناظور وناطور
انبغض وانبهض
نغض ونغز
نغيق ونعيق
نغاق ونعاق
نغم ونغب
نفت ونفط
انتفل وانتفى
نقب ونكب
نقابة ونكابة
النقيب والنكيب
النقفة والنجّفة
نمروذ ونمرود
المنهوش والمنهوس
النهيم والنحيم
النات والناس
الأنواض والأنواص

الهاء

لهنّك ولأنك
هئت وهعت
هبج وحبج
الهبرقي والأبرقي
الهبور والهبون
الهبرية والإبرية
هبش وهبج
هتع وهطع
هتلت وهطلت
التهتال والتهتان
هُتّلٌ وهتن
هاجر وأجر
الهجم والهشم
هدش وهتش
هدل وإدل
هدَل وهدر
المهذف والمهذب
هرت وهرد
الهردمة والهرْدبة
هرْشَفَّة وهرْشَبَّة
الَهيرع والَهيلع
الهُسُمُ والحُسُمُ
الهيصم والهيزم
الهطم والحطم
الهطم والهضم
هقهق وحقحق
هوامل وهوامي
همهام وحمحام
همى وعمى
الهنبع والخنبع
الهنداس والهنداز
الهنزمر والهنزمن
هيهات وأيهات
الهواء وامْهواء
نشصت ونشزت
نشظ ونشط
الأهوك والأهوج
تهيّر وتهوّر
أهيل وأهيم

الواو

الوتد والود
وثيغة ووثيخة
الواثن والواتن
لأثينّ ولأشينّ
الوحصة والوخصة
الوخد والوخط
وخض ووخز
الوخض والوخط
وذف وودف
توصيب وتوصيم
وظب ووصب
لا وعي ولا وعل
وغر ووعر
وغر ووحر
وغرة ووقرة
أوغف وأوعف
وَغْل ووَعْل
وغم ووعم
الوغى والوعى
أوفاض وأوفاز
أوفاظ وأوفاط
الوقص والوقش
الوقيظ والوقيذ
الموقوم والموكوم
الوقنة والوكنة
الوكر والوكن
استولى واستومى
الإيزاغ والإيزاع
توهّر وتوعّر
وهطة ووهدة

>absara	أبشر
>askāl	عثكول
>askālāt	عثاكيل
>asar	أثر
>asara	قصّ الأثر
>ōzā	المؤذي
>ezn	أذن
>ezan	أذان
>a>zān	أذان
>inza	إذا
>anést	أنسة
>a>nūs	أوانس
>afrās >anést	مهر
>ehew	أخ
>eht	أخت
>ahaza	أخذ
bezer	بذر
gebnat	جُبْن
gadada	جَدّ
gamal	جمل
gāmūs	جاموس
gāšem	غداً
dahal	ذهب
dahera	ذخيرة
warasa	ورث
za	ذي (الذي)
ze	هذا
ze>eb	ذئب، ضبع
zeb>	ذئب، ضبع
zabzaba	ذبذب
zabaha	ذبح
>anzāhlala	ذُهلَ
zāhlala	ذهَل
zakara	ذكر
zalla	حمق، ذلّ
zanab	ذنب
>aznāb	أذناب
zenb	ذبابة
zarawa	ذرا، بعثر
zar>a	ذرأ، زرع
zarzara	ذرذر، مزّق
zar<a	زرع
zahaqa	ذحق، تقشّر
zehr	ذخر
zehwer	ذخر
zéhūr	ذخر
zéhōr	ذخر
hešam	إثم
tōqa	ضاق
mētūq	مطق
masal	مثل
mesēt	أمس
marsasa	مسّ
nadha	ندخ
nez<a	نزع
nazha	نضخ، نضح
nesr	نسر
nesūq	قبّل
nafsa	نَفَس
nafs	نفس
nafha	نفخ
nafha	نفخ
naqza	ساس، سوّس
nōha	ناخ
nahsaya	نسي
sabara	ثبر، تبر، أهلك
(šabara)	ثبر، تبر، أهلك
sādes	سادس
sedestu	ستّ
sakwalāt	عثاكيل، عناقيد
sammana	أعادة للمرة الثامنة
samra	أثمر

(šamra)	أثمر
sāney	ثان
sanīt	ثانيّة
sanit	اليوم التالي
sūm	ثوم
sa<ara	دَمَّرَ، ثَغَرَ
se<ra	دَمَّر، ثَغَرَ
saqala	ثقل
saqwara	شق، أحدث ثغرة
<abya	عظم، كبر
(>abya)	عظم، كبر
<ubāl	تلة
(>ubāl)	تلة
<abaṭa	قوة، أخذ بالقوة
(>abaṭa)	قوة، أخذ بالقوة
<abya	عظم
<abaqa	جرب، حكة
(>abaqa)	جرب، حكة
<aggala	ثار، تـمرّد
(>aggala)	ثار، تـمرّ
<ewāl	غيل (من الرضاعة)
<ayaya	غوى
<ēsa, >ēsa	هذى
<asaya	هذى
(>asaya)	هذى
<aḍada	عضد، قطع
(<aṡada)	عضد، قطع
ma<ḍad	منجل، معضد
<asawa	أغمض عينيه
<aṡafa	ضاعف
<asara	قص الأثر
<arba	غَرُبَ
<arab	غَرْب
<arabōn	عربون
(>arabōn)	عربون
<arīš	عريش
<arāt	فراش
<ešrā	عشرون
faṡṡama	ملأ، أنهى
faḍḍama	ملأ، أنهى
fasḥa	فضخ
yefseḥ	يفضخ
fesḥ	فصح
ṡalala	ظَلال
ṡam>a	ظمىء
ṡa<ana	ظعن، رحل
ṡarḫa	صرخ
qabṡa	قبض
qamīṡ	قميص
qeṭran	قطران
telm	تلم
temālem	أمس
ḫeb>a	خبأ
ḫadara	خدر
ḫaṭ>a	خطىء
ḫenzir	خنزير
ḍā>ḍā>	تيار مائي
(ṡā>ṡā>)	تيار مائي
ḍi>ōt	ضيعة، أرض منخفضة
ṡi>ōt	ضيعة، أرض منخفضة
ḍebn	قبضة، مقبض
(ṡebn)	قبضة، مقبض
>aḍbān	مقابض
ḍeban	مقابض
ḍabaṭa	ضبط
yeḍbeṭ	يضبط
(ṡabaṭa)	ضبط
ḍabsa	ضعف، تراخى
(ṡabsa)	ضعف، تراخى
ḍagama	ضجم، أعوجّ أنفه
ṡagama	ضجم، أعوجّ أنفه
ḍew	ملح، أرض ملحة
(ṡew)	ملح، أرض ملحة
ḍewa	وحدة عسكرية
ṡewa	وحدة عسكرية
ḍaḫasa	ترك أثراً، ختم

(ṡaḥasa) ترك أثراً، ختم
ḍamada ضمد
(ṡamada) ضمد
ḍamara وحّد، ضمّ
(ṡamara) وحّد، ضمّ
ḍanfart مصيدة، فخّ
ṡenfert مصيدة، فخّ
ḍef< سماد البقر، ضفع
ḍafara ضفّر، جدل
ḍarq رقعة
(ṡarq) رقعة، خرقة
>aḍreqt خرَق، رُقَع
reḥsa نحاس

اللغة الآرامية

>uḏnā أذن
>ḥ أخ
>ḥt أخت
>áḥaḏ أخذ
>eḥar آخر
>arqā أرض
>eṯkālā عنقود، عثكال
be>eš بئس، صار شريراً
bé<ā بغى، أراد
bé<eṯ بَغَتَ، فاجأ
bar ابن
gūḇnā جُبْن
géḏaḏ جَدّ، قطع
gaḏyā جدي
géḏaš كدّس
gebrīṯā كبريت
gufrīṯā كبريت
di ذا الإشارية
d ذا الإشارية
(z) ذا الإشارية
dīḇāḇā ذبابة
dbaḥ ذبح
dubšā عسل، دبس

dēḇā ذئب
dḥal خاف، ذخل
dammer أخذ بـ، أعجب بـ
danbā ذنب، ذيل
déqan ذقن
dera< ذرع
derā<ā ذراع
drā ذرا
happāḵ عكس، رجع، أفك
zkr ذكر
zra< ذرأ، زرع
ḥōḇā حوب، ذنب
ḥázīrā خنزير
ḥáṭaf خطف
ḥáṭā خطىء
ṭīhárā ظهيرة
ṭll ظلال
ṭēlālā ظلال
ṭl< ظلع، عرج
ṭ<n ظعن، حمل
ṭūrā طور
yereṯ ورث
mawqa> (موضأ)، شروق
métaq مطق
méšaḥ مسح
néḏaḥ ندخ
nūsḥā نسخة
nappaḥa نافخ
npš نفس
pūwaḥ فاح
pīlā فيل
ṡébar جمع، ربط
ṡémaḏ ضمد
ṡéfīrā ضفيرة
ṡōq ضاق
<aḏ حتى
<álal دخل
<iṭmā عظم

<ẹ̄ṭā	دَمّر، حطم
<aṭā	دمر، حطّم
<éla<	عَرَجَ
<el<ā	عَرَجٌ
<lmt	غلامة
<esrīn	عشرون
<ūrbā	غراب
qṭrn	قطران
qrq	هرب
(ḍrq)	هرب
šeṯ	ستة
terēn	اثنان

اللغة الأكادية

abaku	رجع، ضد، عكس
(apaku)	رجع، ضد، عكس
abāšu	جبس
abāšu	حبس
ḫibšu	حبس
adāšu	حدّث، جدّد
uddiš	حدّث، جدّد
eššu	حدّث، جدّد
awilum	رجل
awātum	كلمة
(amātu)	كلمة
(abātu)	كلمة
aḫu	أخ
aḫātu	أخت
aḫazu	أخذ
aḫru	مستقبل، آخرة
aḫrat ūmē	مستقبل الأيام
argamannu	أرجوان
arādu	ورد
asaru	تبع الأثر
ašašu	عَثَّ
aššat	أنثى
eṭu	أظلم، غطّى
eṭrānu	قطران
enzum	عنز
enū	دوّى، ردّد الصدى
erēbu	دخل، غروب
elpitu	غلاف، يكبل
ešēbū	عشب
(išbu)	عشب
ešrā	عشرون
iṣṣu	غابة
irpu	غيمة، غَرَفَ
irpitu	غيمة، غَرَفَ
išḫunnatu	عثكول، عنقود
isḫunnatu	عثكول، عنقود
uznu	أذن
urību	غراب
(ērību)	غراب
bussuru	بَشرَ
bīšu	بَئسَ
bišru	بشرة، جلد
gadū	جدي
gammalu	جمل
dišpu	دبس، عسل
dašu	داس
wašabu	وثب
zebu	ذبح
zību	ذنب، ذيل
zibū	ذنب، ذئب
zibbatu	ذنب، ذيل
zimbatu	ذنب، ذيل
zumbu	ذبابة
zunbu	ذبابة
zakū	ذكا
zikaru	ذَكَرٌ
sakaru	ذَكَرَ
ziqnu	ذقن
zārū	كُرِهَ
zaru	ذرا، بعثر
zirū	زرع
zéru	زرع

ḫabu خبأ
ḫabālu أفسد، جرح
ḫibšu حبس
ḫaṭu خطئ
ṣa>nam ضأن
ṣabītu ظبية
ṣabātu استولى، غصب
ṣabatu يرزم
ṣaḫaru صغر
ṣilu عرج، ظلع
ṣillu ظل
ṣalālu سقف (مظلل)
ṣamādu ضماد، رباط
ṣumu ظميء
ṣenu ظعن، رحل
ṣarāḫu صرخ
ṣēru ظهر
ṣurtu سكين
kirišum نحو الكرم، باتجاهه
mašālu مثل، شبه
mušu أمس
(amšatu) أمسية
muššuru أرسل
(wuššurum) أرسل
(uššuru) أرسل
matāqu مطق
nisu نزع
nāḫu ناخ
nappaḫu حداد، نافخ الكير
nappāḫu يؤجج، يشعل ناراً
napāšu نفس
nāqidan راعٍ
našāku نكث
našāqu قبّل
našru نسر
nišu ناس
nišītu نسي
pīlu فيل
(pīru) فيل
pašāḫtu فضخ
šeduštum ست
šamšu شمس
šaqālu ثقُل
šēlebu ثعلب
šumma إذا
samāne ثمانية
šamāne ثمانية
šinnatim ثنية
šannātu عنقود
šiššu ست
taḫtīpu ظلم، اضطهاد
tamkārum تاجر
tanatam تمجيد
teru ثرة، ثأر
(šeru) ثرة، ثأر
raḫāṣu غسل
riqqatum رقة
rēšu رأس

اللغة الأوغاريتية

>ḫd أخذ
>ḫḏ أخذ
>aḫt أخت
>uḏn أذن
>aškl عثكول، عنقود
d ذي (الذي)
dbḥ ذبح
dry ذرا
dr< ذرع
yrṯ ورث
mġmġ مغمغ، خلط
ṣbṭ ضبط
m-ṣbṭ-m ملاقط
qmṣ قميص
tmġyn يصلون
ṯmn ثمان

ṯn	اثنان
ṯfṭ	قاض
ġr	ظهر
yrd	ورد
yġr	يغور
ġm>īt	ظمآن
ġlmt	جارية (غلامة)

اللغة الثمودية

>ḫḏ	أخذ
>ḫḏt	ملكية
lḏḏ	لذيذ
ḏ	ذا (الإشارية)
ḏkr	ذَكَرَ
ḏl	ذلّ
ġyṯ	غيث، مطر غزير
ġṯṯ	غيث
ġnm	غنم

اللغة السريانيـة

>eḏnā	أذن
>awḥar	أخرّ
>ēḥaḏ	أخذ
>aḥḥā	أخ
(ḥāṯā)	أخت
>aḵwāṯāḵ	مثلكَ
>el<ā	ضلع
>asra<	أشرق
>af<ā	ضبع
>argéwānā	أرجوان
>ūrdé<ā	ضفدع
>ar<ā	أرض
>iṯbarbar	تبلبل
béḏaq	بثق، خرق
béḏar	بذر
béḥan	محن، امتحن
bēlaq	بلج، أشرف
besrā	بشرة، جلد
bé<ā	بغى، أراد
bī<ṯā	بيضة
barda<ta	بردعة
bēš	بَئِسَ
gūḇnā	جبن
gaḏ	جدّ، قطع
gaḏyā	جدي
géḏam	جذُم
guḇrīṯā	كبريت
geḥḥeḵ	ضحك
gamlā	جمل
g m īša	جاموس
gārsā	جَرْش
gérīsā	جريش
gaš	جسّ
(néġuš)	يجس
gīšrā	جسر
gešrā	جسر
dāḇ	ذاب
(néḏuḇ)	يذوب
dabbāḇā	ذبابة
debbābā	ذبابة
debaḥ	ذبح
déḇḥa	ذبيحة
deḇšā	دبس
dīḇā	ذئب
dīḇtā	ذئبة
dahbā	ذهب
dawnéḇā	ذنب، ذيل
déḥēl	خاف
déḵrā	ذَكَرَ، ذَكَرٌ
déḵīr	ذكر
déḵar	قَديم
>éṯdéḵar	تذكرّ
déḵā	ذكا
dulqi<dah	ذو القعدة
dulḥiggah	ذو الحجة
démīrā	أُخِذَ بـ، أعجب بـ

dénawbtā ذنب، ذيل
dunbā ذنب، ذيل
dāq ذاق
dé<ar ذعر
dīfrāyā ذَفَر، نتانة
déqar دغر، اقتحم
dérā<ā ذراع
dérāš درس
dérā ذرا
dar ذرية
dāš داس
(nédūš) يدوس
hādē هذا
hawrāyā الحرور، ريح حارة
qahqaḥ قهقه
happaḵ ضد، عكس، رجع
zaḇnā زمن
zéḏqā صدق
zāḏūqā صدوقي
zégar زجر
(ségar) زجر
zahrā قمر
(sahrā) قمر
zal ذل، تفه
zāmūrā زبور
zanzel زلزل
zārīftā ذرف الدمع
zéra< ذرأ، زرع
ḥebaṭ خبط
ḥébāṭā خَبْط
ḥabbeṭ خبط
ḥébālā خبال، فساد
ḥéḇīlā فاسد
ḥéḇīlūṭā فساد
ḥébaš حبس
ḥégar عرج
ḥawbā حوب، ذنب
ḥézīrā خنزير

mehaṭṭabtā ملون، مرقش
ḥāṭ خاط
ḥayyāṭā خياط
ḥéṭā خطيء
ḥaṭṭāyā خطّاء
ḥéṭā خطيئة
ḥéṭaf خطف
ḥūṭrā خطر
ḥélīlā ثقب، خلة
ḥélālā كهف
ḥēlāṯā قراب، غمد
ḥélaṭ خلط
ḥémaṣ حمض
ḥammūṣā حامض
ḥammeš خمس
ḥamrā خمر
ḥénaq خنق
ḥesnā حصن
ḥassar خسر
ḥésar خسر
ḥéfā خبأ
ḥéšaḇ حسب، عَدّ
ḥartā آخرة، طرف
ḥarrāṯā أخير
ḥéreḇ خرب
ḥarrūḇā خرّوب
ḥéreš خرس
ḥérīšā أخرس
ḥéṭam خاتم
ḥaṯnā ختن، ختان
ṭébaḥ ذبح
ṭabḥā طَبْخ
bēṯ-ṭabḥā مطبخ
ṭabbāḥā طباخ
ṭaḇyā ظبي
ṭawrā طور
ṭahrā ظهيرة، ظهر
ṭēlālā ظلال

ṭélam	ظلّمَ
ṭālūmā	ظالم
ṭélīmā	ظالم
ṭé<an	ظعن
ṭarrānā	ظران، حاد
yab̲	وهب
yab̲šā	يبس
yab̲šānā	يباس
yabbīšā	يابس
yīḥīd̲ā	وحيد
yīlad̲	ولد
yaldā	بنت، ولادة
yaqqar	وقر
yīret̲	ورث
ḳebīštā	سنة كبيسة
kéd̲ab̲	كذب
kaddāb̲ā	كذّاب
kaltā	كنّة
kénaš	كنس
kāt̲eb̲	كاتب
lā>īt̲	ليس
(layt)	ليس
(lēt̲)	ليس
léb̲eš	لبس
léb̲āšā	لباس
leššānā	لسان
méra<	مرض
māš	مسّ
mēšaḥ	مسح
mat̲lā	مثل، شبه
mét̲al	مثل، شبه
mét̲īl	مثيل، شبيه
néd̲ā	نتأ
néd̲ar	نذر
néhaġ	صاح، صرخ
néhem	زأر
nāḥ	ناخ
néḥeb̲	نحف، هزل
naḥḥem	عزّى
neḥāšā	نحاس
nésaḥ	نسخ
nésar	نشر
né<am	نغم
ne<māt̲ā	نغمة
nappaḥ	نفخ
néfaḥ	نفخ
nefṭar	يفارق
nafšā	نفس
néṡal	نطل
nēṡaḥ	نضح
nūqdā	تنقيط
néqaz	نقط
nūqzā	تنقيط
neššē	نساء
neššūm	ينسّم
néšaq	قبّل
nešrā	نسر
nāšūt̲ā	إنسانية
nāšā	ناس/إنسان
néšā	نسي
(barnāšā)	ابن الإنسان، آدمي
nét̲ar	نثر
sēb̲	شيب
séb̲a<	شبع
seġdet̲	سجدت
séd̲aq	شدخ
sed̲rā	ستر
sahrā	شهر
séhad̲	شهد
sāṭ	شاط
seqlā	صقل
sat̲wā	شتاء
séhad̲	شهد
sa<rā	شعر
<abbā	ضبّ، التصق بالأرض
<āb̲	غابة

<ebā	ثخن، غبي
<ébī	غيظ
<ad̲	حَتى
<éd̲al	عذل، لام
<ézal	غزل
<ézar	أزر، عزر
<ūṭ	غيظ
<īṭ	مغتاظ
<aṭmā	عظم
<aṭrānā	قطران
<aybā	جيب
<ayyīq	ضيق
<āqat̲	ضاقت
<al	غلّ، دخل
<élīmā	جارية، (غلامة)
<élīm	غلام
<ūlā	غيل، غال من الرضاعة
<émaṡ	غمض
<ammeṡ	أغمض
<ānā	ضأن
<annī	غنّى
<ōnīt̲ā	أغنية
<af	ضاعف
>e<<af	ضاعف، ضعف
>a<<īfā	مضاعف
<as	غش
<esbā	عشب
<ésaq	عشق
<āq	ضاق
ne<ūq	يضيق
<āqtā	ضيقة
<éreb̲	مساء، غروب
<érūbtā	مساء، غروب
<ūrbā	غراب
<arbel	غَرْبَل
<arsā	عَرْش
<éraṡ	عرض
<arṡāyīt̲	عرضيا
<ar<ar	غرغر
<aršā	ضرس
<esrīn	عشرون
<artā	ضرّة
<ét̲an	دخان، عثان
pāḥ	فاح
pīlā	فيل
pélaṭ	فلت
pallīṭā	فالت، منفلت
péšaṭ	بسط
péšīṭā	بسيط
pé<ā	ثغا
pe<yā	ثغاء
pé<ar	فغر
ṡéb̲a<	صبغ
ṡéb̲ar	هذى، ثرثر
ṡélā	ضلّ
ṡalmā	صنم
ṡémad̲	ضمد
ṡīfrāyā	ضفيرة
ṡarwā	علاج، عطر
ṡéraḥ	صرخ
ṡérak̲	ضرك
qéb̲aṡ	قبض
qédaš	قدس
qūdšā	قدس، قداسة
qayṭā	قيظ
qéṭal	قَتْل
qaṭṭūlā	قاتل
qaṭlā	قتل
qaṭrān	قطران
qélāfā	غلاف
qamīṡtā	قميص
qena<	قنيء ، احمرّ
qéfaḥ	ضرب، قفخ
qéfas	قبض
qéšā	قسا
gaṡṡāb̲ā	قصّاب

réḇa<	ربض
ramšān	رمضان
rahbūnā	عربون
ras	رشّ
ré<ā	رضي
ré<ē	رضي
raś	رضي
(nérūś)	يرضى
raśraś	رضّ، رضرض
rīšā	رأس
šaḇtā	سبت
šéḇīlā	سبيل
šéḥam	سخم، اسودّ
šélaq	سلق
šémā	اسم
šémēn	سمن
šémīnā	سمين
šéma<	سمع
šāmū<ā	سامع
šem<eṯ	سمعت
šamšā	شمس
šennā	سنّ
šéṯā	سنة
šénaṯ	سنة
šé<al	سعل
šé<ālā	سعال
šé<ūlā	سعال
šéfā	صفا
šéfel	سفل
šaqyā	ساق
šaqē	سوق
šérāgā	سراج
šéṯā	ستة
tāḇ	ثاب، تاب
tūḇ	رجع، مرة أخرى
téḏā	ثدي
tawbā	ثوب
tawmā	ثوم
tawwānā	مثوى، مخزن
tawrā	ثور
téḵal	ثكل
talgā	ثلج
télāmā	تلم
télāṯā	ثلاثة
télaṯīn	ثلاثون
ténā	ثنى
tannī	ثنّى، أعاد
te<lā	ثعل، ثعالة، ثعلب
téqal	ثقل
téqaf	ثقف، قوي
teš<ā	تسعة
térēn	اثنان
tar<ā	شقّ، ترعة
téra<	شقّ، ثَغَرَ
tertā	ترة (ثأر)

اللغة الصفاوية

>ḫd	أخذ
>ḫdt	ملكية
b<y	بغى، ظلم
bġl	بغل
lḏḏ	لذيذ
<ly	علا
<lw	علا
qtl	قتل
qṭl	قتل
ršw	رشا
ršy	رشا
ḏ	ذا الإشارية
ḏ>b	ذئب
ḏbḥ	ذبح، ذبيح
mḏhb	مذهب، طريقة
ḏwq	ذاق
ḏkr	ذَكَرَ
ḏll	ذلّ
ḏfr	ذفر، نتانة

ġyb	غاب
ġṯt	غيثة (مطرة)
ġlb	غلب
>ġnm	أغنام
ġnmt	غنيمة

اللغة العبرية

>āḇal	ضاع
>aḇēl	حزن
>aggāḏah	أسطورة، خرافة
(haggāḏah)	أسطورة، خرافة
>ōzen	أذن
>āzar	أزر
(<āzar)	أزر
>āḥaz	أخذ
>aḥ	أخ
(>āḥōṯ)	أخت
>iḥḥēl	أهّل
>áḥēr	أخر
>āḥar	أخّر
>ikkēl	هضم
<ikkēl	هضم
>emeš	أمس
>énōš	رجل، بشر
>anasim	أناس
(>īš)	إنس
(>ūš)	إنس
>āfaf	حفّ، اخاط، طوّق
>astaggélōṯ	اعتاد
(hastaggélōṯ)	اعتاد
>aregéwān	أرجوان
>aréggāmān	أرجوان
>ārūs	عروس
>eškōl	عثكول، عنقود
>ešel	أثل، (شجرة الأثل)
>āšam	اثمَ
>aššā	
>iššā	أنثى
>āšar	تبع الأثر
bā>aš	شمّ رائحة كريهة
bāġaḏ	غدر، خان
biddēr	بذر، بدّد
(bizzēr)	بذر، بدّد
béhālā	بعل، خوف، فزع
bāzar	بذر
bizrā	بذر، بذار
baḥēl	بخل
bāḥan	محن، امتحن
béḥan	محن، امتحن
>áḇaṭṭīḥīm	بطيخ
bālaṭ	بلج، برز
bāsar	بَشرَ
bāsār	بشرة، جلد
bā<ā	بغى، أراد
bā<aṯ	بغت، فاجأ
boqer	بُكرة، صباحاً
bar-nāš	البرنساء، ابن الانسان
bāṭal	بتر
bāṭar	بتر
géḇīnā	جُبْن
gāḏaḏ	جَدّ، قطع
gāḏōl	عظيم
gādaš	كدّس
gāḏīš	جدث
géḏī	جدي
gáḥēleṯ	جمر (من جحم النار)
hiṯgalgélūṯ	تقلقل
gāmal	جمل
gā<ar	جأر
gafrīṯ	كبريت
gārā	جرى
géšor	جسر
géšūr	جسر
deḇer	الدّبل، الطاعون
déḇaš	دبس ، عسل
dīš	داس

dūš داس
dāšan دَسمَ
deššēn سمّن
dēšen سمين
dēreḵ طريق
dāraš درسَ
ḥiddēq شدد، ضغط
(ḥiddēq) شدد، ضغط
hālaḵ هلك، راح، ذهب
hāfaḵ ضد، عكس، رجع
zē هذه
zū هذا
zōt هذه
zé>ēḇ ذئب
zéḇūḇ ذباب، ذبابة
zāḇaḥ ذبح
mizbēyaḥ مذبح
zāhaḇ ذهب
zāḥal ذحل، خاف
za<aṭūṭ ولد صغير
(za>aṭūṭ) ولد صغير
zāḵā ذكا
zāḵar ذكر
nizlal يذلّ
zānāḇ ذنب
zā<am حنق، غضب
zā<an حنق، غضب
zārā ذراء بعثر
zārab سال، جرى
zāram سال، جرى
zāra< ذراء زرع
zāraf ذرف (الدمع)
zāqān ذقن
zīr كريه، تافه
zūr كريه، تافه
zārā كُره
zāraq بعثر، شتت
(zāra<) بعثر، شتت

ḥāḇā خبأ
ḥūḇ أذنب، حاب
ḥāḇal خبل، دَمّر
ḥāḇaš حبس
ḥāḏar خَدر
ḥāḏaš حدَث
ḥázīr خنزير
ḥāṭā خطيء
ḥāṭaḇ خطب، تلوّن، ترقش
ḥāṭal خَطلَ
ḥāṭaf خطَف
ḥāṭar خَطَر، اهتز
ḥālal خَلّ، تخلل، خرق
ḥemer خمر
ḥāšaq عشق
ṭāḇaḥ ذبح
ṭāman طمر
ṭāf طاف
(śāf) طاف
yōmām نهاراً
kā>ar بشّع، قبّح
(kā<ar) بشّع، قبّح
kā<as كعت، غضب
kartis قرطاس
lāgam لجم
lowa< لهاة
liḥēš تمتم، سحر
(niḥēš) تمتم، سحر
mē-nimrīm ماء نمير
mēleḵ ملك
manasseh منشّة (اسم)
massā< سهم، قذيفة، نسغ
mā<al مغل، وشى، خان
meres مراس، نشاط
māšaḥ مسح
māšal مثل، شبه
māšaš مسّ
mōšē موسى (اسم)

māṯōq	مطق
nā>am	نأم، تأوّه
nā>aq	ناح، صرخ
nāgaḥ	نطح
nāgaf	ضرب
(nāqaf)	ضرب
nāḏaḥ	أبعد، طرد
nāham	زأر
nahaq	ناح، نهق
nūwaḥ	ناخ
niḥēm	عزّى
naḥḥal	نخل
naḥal>īl	نخل إيل
yāraḏ	وَرَدَ
yāraš	ورث
nāḥaš	نخس
naḥāšeṯ	نحاس
nā<īmā	نغمة
nā<īm	غناء، أنغام موسيقية
nā<ar	نغر، ارتعش (من الغضب)
>innā<ir	سأرعش نفسي
nāṡaḥ	نضخ
nās	ناص، فَرّ، تنحّى
nāsaḥ	نسخ
nāsaḵ	نسج
nāsa<	سحب، نزع
nāfaḥ	نفخ
náfāšōṯ	نفوس
néfāšōṯ	نفوس
nēfeš	نفس
nāṡar	نظر
nāqaḏ	نَقَطَ
nāšā	نسي
nāšaḵ	نكث
nāšal	نسل
nāšaq	قبّل
nešer	نسر
nāṯan	نتل، جذب

sāḇā	روى
sāḇal	صبر
sahar	قمر
(zohar)	ضياء القمر
sāmam	شمّ
sāmar	شَمَرَ، انتفش
sellef	زلّف، دلّس
setāyō	شتاء
<ūb	غابة
<āḇā	ثخن (غبي)
<aḏ	حتى
<āwā	غوى
<āwar	حفر، أعور، غار
<ūz	عاذ، احتمى
<ōz	عاذ، احتمى
<āzaḇ	عزب، عزف
<āṭā	غطّى
<āyām	غام
<ūl	غال (من الرضاعة)
<ālal	غل، تغلغل، دخل
<ēlem	غلام
<almā	جارية (غلامة)
<ōlaymā	غلام
<ālaf	غَلّف
<āmam	غَمّ، أظلم
<ámam	غمّ، أظلم
<ānā	غنّى
<ānōġ	غنج
<isbā	عشب
<āsaq	عشق
<ēser	عشرة
<esrīm	عشرون
<āfal	غفل
<āfaṡ	عفص البلوط
(>āfaṡ)	عفص البلوط
<ōfer	غُفْر، صغار الحيوانات
<āṡā	أغضى، أغلق
<ōṡē	أغضى عينيه

<ēṡ	غابة
<aṡyōn	غضا (شجر)
<āṡom	عظام
<ēṡem	عَظْم
<āṡel	عاطل
<āṡam	غمض
<āqaḇ	غش ، خدع
<āqaf	غش ، خدع
<ereḇ	غَرُب ، غروب
<āraḇ	غَرُب
<ōrēḇ	غراب
<árīsā	عريش
<arsā	عرش
<āraf	قطر، غرف
<ūš	غاث
<āšan	عثان، دخان
<āšar	أثرى
<āšaš	عُثّ، أصابه العث
pāġam	أتلف، أذى
(puggal)	أتلف، أذى
pūwaḥ	فاخ، فاح (الطيب)
pīl	فيل
niflaṭ	أفلت، تخا
pā<ā	ثغا
pūṡ	فاض، فض النزاع
sī	سنَّور، ضيون
ṡāḇā	كراء، أجرة
ṡéḇī	ظبي
ṡāḇaḇ	ضبّ، التزق بالأرض
ṡāḇaṭ	ضبط
ṡāḇūwa<	ضبع، عَرَج
ṡāḇar	ضبرَ، عظُم
<asad	عضد، قطع
ma<sad	معضد، فأس
ṡāhar	ظهر
ṡohar	ضوء
ṡāharāyim	ظهر
ṡāḥaq	ضحك

ṡālal	أظلم
ṡēlem	صنم
ṡāla<	ظلع، عرج، عوج
ṡēla<	ضلع
ṡāmē	ظمىء
ṡāmaḏ	ضمد
ṡimṡēm	ضَمّ
ṡāfīya<	الضفع، سماد البقر
ṡéfīrā	ضفيرة
ṡéfardēya<	ضفدع
ṡā<an	رحل، ظَعَنَ
ṡā<īf	تضاعف
ṡā<aq	زعق
ṡāfan	ضمن
ṡūq	ضاق
ṡōq	ضاق
ṡūr	طور
ṡāraḥ	صرخ
ṡerīyaḥ	ضريح
ṡāraḵ	ضرك (من الفقر)
ṡórī	الضرا (علاج)
ṡérī	الضرا (علاج)
ṡárī	الضرا (علاج)
ṡārar	ظرّ، أصبح حاداً
qāḇaṡ	قبض
qibbēṡ	قبض
qāfaṡ	قفز
qāṭal	قتل
yiqṭōl	يقتل
qēṭel	قاتل
rāṡaḥ	رضخ
šāḇa<	شبع
šāḏ	ثدي
šāḏay	ثدي
šoḥaḏ	سُحْت
šū<āl	ثعال، ثعلب
šōféṭ	قاضٍ
šāḵol	ثكل

šāqal ثقُل

šūm ثوم

šmōnē ثمانية

šēš ست

šeššā ستة

šēṯī سداة الثوب

ṯā مخزن، مثوى

ṯēlem ثلَمَ، ثلْم

tamrūq المرهم (من المرغ)

ṯānā ثنى

ṯannē ثنّى

ṯāqēf ثقف، قوي

téša< تسع

اللغة العربية الجنوبية

>nsm إنس

(> s) إنس

>inṯim إنثى

>ḫḏ أخذ

>tḫḏ أخذ

>ḫḏ أسير، أخيذ

>ḫḏt أخيذة

>ḫr آخر

>>ḫr آخر

>ḏ إذ

>ḏ إذا

>ḏn أُذُن. أذن

bsr بشرة

tbsr تبشّر

bḏlm بذل

gbḏ خرّب ودمّر

(gbz) خرب ودمّر

tgdm جُذم. أصيب بالجذام

wrṯ ورث

ḥḏq حَذَق، طبيب معروف

ḥḏr حذر

sdṯ ست، ستة

<d حتى

<dy حتى

<lw علا

<ly علا

<šr عشر

<šrt عشرة

<šry عشرون

<ḏb عذُب

h<ḏb عذّب

h<ḏb أصلح

<ḏr أتباع، حشم، أعقاب

ḏ><ḏr أتباع، حشم، أعقاب

ḏ<ḏr أتباع، حشم، أعقاب

fḫḏ فخذ

ḏrw ضراء، طيب (عطر)

ṯmny ثماني

ṯmr أثمر

ṯny اثنان

ṯqf ثقف

(ṯqf) ثقف

ḫbl خبل، دمّر

ḫḏr خدر

ḫṭ> خطىء

hḫṭ> أخطأ

hḏbḥh أذبحه (جعله يقدم قرباناً)

mḏbḥt مذبح

ḏkwn ذكى، ذبح

ḏkr ذَكَرَ، ذكر

ḏhb ذهب، برونز، بخور

hḏll أذلّ

ḏ<b سيل جارف

>ḏ<b سيل جارف

ḏfr> ذفراء، نبتة نتنة الرائحة

ġlb غلب، غالب

ġnm غُنَمَ

ġwṯ غوث

ġyṯ غيث

ġyṯn أغاث

ġṯṯ غيثة (مطرة)

ġrb	غرب
m<rbm	غربي
m<rby	مغرب

اللغة الكنعانية

>dn	سيادة
(<dn)	سيادة
>ḥ	أخ
>ḥt	أخت
>ḥz	أخذ
>ḥr	آخر
<š	أنس
>št	أنثى، زوجة
(<št)	زوجة
gdy	جدى
z	هذا
zbḥ	ذبح
zr<	زرع، ذرأ
ḥdr	خدر
ḥdrt	خدرة
yrd	ورد
nḥ-t	ناخ
šmn	ثمانية
šmš	شمس
skr	ذكر
<lmt	فتاة، جارية، غلامة
<sr	عشرة
<ṡ	غضا (شجر)
<rpt	غرفة
ṡbṭ	ضبط
š<r	ثغر
rš	رأس

اللغة المؤابية

hhrmth	أحرقتهم، قدمتهم قرباناً
yrd	ورد
yrš	ورث
hr>ny	أراني
hš<ny	ساعدني
š<r	ثغر
š<ryh	ثغورها

اللغة المتداعية

aha	أخ
ahd	أخذ
gumla	جمل
gāmūšan	جاموس
diba	ذنب
didbia	ذبابة
dekir	تكلم، ذكر
dkr	ذكر
(zkr)	ذكر
dra	ذرا
haze	هذا
zll	ذلّ
zinipta	ذنب
zinibta	ذنب
zra	ذرأ، زرع
<udna	أذن
pila	فيل
qaṭran	قطران
ša<r	ثغر
trin	اثنان
trāta	تره (ثار)

اللغة النبطية

>dynt	أذينة
b<tw	بعث، بعيث
br<wt	برغوث
gdymt	جذيمة
d>bw	ذئب
dbylt	ذبيلة
mdkwr	مذكور
dkrw	ذكر
wtyqh	وثيقة ، وثاق
ḥymu	خيام

ḥyr خير
bḥyr بخير
ḥyrt خيرة
ḥmrt خمر
ḥnṭlw حنظلة
ḥṭy>h خطيئة
ḥlq خلق
ḥlyqt خليقة
ḥfś حفظ
ḥfq حفظ
ḥfṭ حفظ
ḥrb خربَ
ḥrb خرّبَ
>ḥršw أخرس
ḥtn ختن
ḥrtw حارث
ṭm>n ظمآن
nsḥh نسخة
npš نفس
<bṭt غبطة
<zyry غزير
<zyt غزية
<zlt غزالة
<wt غوث
<wtu غوث
m<ytw مغيث
<lmt فتاة، غلامة
<sryn عشرون
śryḥā ضريح
tlmw تلم
tltn ثلاثون
tqf ثقف، قوي

اللغات الأخرى

الأمهارية

dahera ذخيرة
>askal عنقود

البونية

zkr ذكر
r>š رأس

التدمرية

>ḥyh أخوه
>ḥwy أخوي
>nš بشر، إنس
drknā ذكرى، نُصُب
dhbā ذهب
ḥbl خبل، دمّر
<lmt فتاة، غلامة
<rs> عرش
š<r ثغر

السامية الأم

sidṯ ستة
šitt ستة

السوقطرية

dekir ذَكَرَ
siqhel ثقل
qitran قطران

شحرية

eztelel ذلّ، تسفّل

المهرية

gora شرب
ḍaybet ضبط
ḍef< سماد البقر
ṯru اثنان

الهرارية

uzun أذن
goš جاموس

التجرية

>ezen أذن

التجرانية

>ezni أذن

الآرجوبية

izin أذن

الرمــوز الصوتيــة

الهمزة	>
الباء	b
الپاء	p
التاء	t
الثاء	ṯ
الجيم المركبة	ǧ
الجيم المفردة	g
الحاء	ḥ
الخاء	ẖ
الدال	d
الذال	ḏ
الراء	r
الزاي	z
السين	s
الشين	š
السين الثانية	ś
الصاد	ṡ
الضاد	ḍ
الظاء	t
الظاء	ż
العين	<
الغين	ġ
الفاء	f
القاف	q
الكاف	k
اللام	l
الميم	m
النون	n
الهاء	h
الواو	w
الياء	y

الفتحة القصيرة	a
الفتحة الطويلة	ā
الكسرة القصيرة	i
الكسرة الطويلة	ī
الضمة القصيرة	u
الضمة الطويلة	ū
الكسرة القصيرة الممالة	e
الكسرة المخطوفة	é
الكسرة الطويلة الممالة	ē
الضمة القصيرة الممالة	o
الضمة الطويلة الممالة	ō

المحتويات